مآثر الكبراء
في
تاريخ سامراء

المجلد الثالث

الخطيب البارع المؤرخ
الشيخ ذبيح الله المحلاتي
نزيل سامراء

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي لا أوّل لأوّليّته ، ولا آخر لآخريّته ، والصلاة والسّلام على نبيّنا محمّد أشرف رسله ، وخاتم أنبيائه ، وعلى آله الأئمّة الطاهرين المعصومين أمناء الله في أرضه.

وبعد : فهذا هو المجلّد الثالث من كتابنا الموسوم ب «مآثر الكبراء في تاريخ سامرّاء» نقدّمه إلى القرّاء الكرام ، فصوله معنونة مفصّلة منقولة عن أوثق المصادر لعلمائنا الأعلام وحملة الأخبار رضوان الله عليهم.

حياة الإمام أبي الحسن الثالث عليّ الهادي النقيّ عليه‌السلام

ولد عليه‌السلام ب «صريا» [1] من المدينة ، يوم الثلاثاء الخامس من رجب سنة ٢١٢ ، ونشأ بالمدينة عشرين سنة ، ثمّ أشخصه المتوكّل إلى سامرّاء ، وله يومئذ إحدى وعشرون سنة ، وبقي فيها إحدى وعشرون سنة ، ثمّ توفّي فيها مسموما يوم الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ ، وكانت مدّة إمامته ثلاثا وثلاثين سنة ، وأمّه أمّ ولد يقال لها سمانة ، وله من الألقاب والكنى ما سيأتي بعيد هذا. ودفن في داره بسرّ من رأى. وكان أيّام إمامته بقيّة ملك المعتصم ، ثمّ ملك الواثق خمس سنين وسبعة أشهر ، ثمّ ملك المتوكّل أربعة عشر سنة ، ثمّ ملك ابنه المنتصر ستّة أشهر ، ثمّ ملك المستعين سنتين وتسعة أشهر ، ثمّ ملك المعتزّ ابن المتوكّل ثماني سنين وستّة أشهر ، وفي آخر ملكه استشهد وليّ الله عليّ الهادي عليه‌السلام ، هذا هو المختار عندي من الأقوال الآتية.

اختلاف الأقوال في ولادته عليه‌السلام

قال محمّد بن علي بن شهر آشوب في المناقب : ولد بصريا من المدينة ، النصف في ذي الحجّة سنة ٢١٢.

وقال محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي مثله في أحد قوليه.

---

(١) صريا على وزن كبرى ، أسّسها الإمام موسى بن جعفر عليهماالسلام على ثلاثة أميال من المدينة. (مناقب ابن شهر آشوب)

وقال محمّد بن عليّ بن بابويه في معاني الأخبار مثله.

وقال الشهيد الأوّل في الدروس مثله.

وقال المفيد في مسارّ الشيعة في سوانح شهر ذي الحجّة : ولد الإمام عليّ الهادي في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجّة سنة ٢١٢.

وقال الشيخ الطوسي في المصباح : روي أنّ اليوم السابع والعشرين من ذي الحجّة ولد أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليهما‌السلام.

وقال في موضع آخر : قال ابن عيّاش : خرج على يدي الشيخ الكبير أبي القاسم هذا الدعاء : «اللهمّ إنّي أسألك بالمولودين في رجب ، محمّد بن عليّ الثاني وابنه عليّ بن محمّد المنتجب» الدعاء.

قال الشيخ : وذكر ابن عيّاش أنّه كان مولد أبي الحسن الثالث يوم الخامس من رجب. وروى إبراهيم بن هاشم القمّي قال : ولد يوم الثلاثاء لثلاث عشر ليلة خلت من رجب.

وقال عليّ بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة : ولد في رجب سنة ٢١٤.

وقال ثقة الإسلام الكليني في الكافي : وروي أيضا أنّه ولد في رجب.

وقال علم الهدى السيّد المرتضى في عيون المعجزات : ولد في رجب سنة ٢١٤ من الهجرة بصريا ، وحمل إلى المدينة وهو صغير في السنة التي حجّ فيها أبو جعفر مع ابنه المأمون ، وكانت ولادته عليه‌السلام مثل ولادة آبائه عليهم‌السلام ، واسم أمّه ـ على ما رواه أصحابنا ـ سمانة وكانت من القانتات.

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن الحاتم الفقيه الشامي في درّ النظيم : ولد علي الهادي يوم الاثنين ٣ رجب.

وقال الشيخ أبو محمّد الحسن بن موسى النوبختي في فرق المذاهب : وكان مولده يوم الثلاثاء لثلاث عشر ليلة مضت من رجب سنة ٢١٤.

وقال الكفعمي في المصباح : وكانت ولادته في الثاني من رجب.

وقال المحدّث الفيض في تقويم المحسنين : ولد **عليه‌السلام** الخامس من رجب ، وقيل في ثالث عشر منه.

وقال الخاتون آبادى في جنّات الخلود : ولد يوم السبت ، وقيل يوم الجمعة ، وقيل يوم الثلاثاء الثاني من رجب ، وقيل الخامس ، وقيل الثالث عشر منه ، وقيل النصف من ذي الحجّة ، وقيل السابع عشر منه ، وقيل منتصف جمادى الآخر سنة أربع عشرة ومأتين ، وقيل اثنتا عشرة وهو الأصحّ.

وقال العلّامة الخبير السيّد محسن الأمين العاملي المعاصر دام وجوده في كتابه المجالس السنيّة : ولد عليّ الهادي **عليه‌السلام** بقرية من نواحي المدينة يوم الجمعة أو الثلاثاء الثاني أو الخامس أو الثالث عشر من رجب أو للنصف من ذي الحجّة أو السابع منه ، والعشرين منه سنة ٢١٢ أو سنة ٢١٤.

وقال الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة علي الهادي **عليه‌السلام** أنّه ولد في رجب سنة ٢١٤.

وقال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة مثله ، وكذا الشبلنجي في نور الأبصار مثله.

وقال الزرندي في نظم درر السمطين على ما في الدمعة الساكبة مثله.

وقال محمّد خواوند شاه الشافعي في روضة الصفا : ولد في ذي الحجّة ، وفي رواية يوم الثلاثاء الخامس من رجب ، وقيل في ثالث عشرة.

وابن خلّكان في وفيات الأعيان ، والسبط في تذكرة خواص الأمّة ، وابن طلحة في مطالب السئول وغيرهم كلماتهم يشبه بعضها بعضا ، والأصحّ ما اخترناه لما سيأتي في تاريخ وفاته.

بدؤ نور الإمام عليّ الهادي وسائر الأئمّة

الأحاديث في بدؤ نورهم **عليهم‌السلام** كثيرة لا تستقصى ، وقد أوردها الأعلام المحدّثون في جوامعهم غير أنّا نورد منها نبذة يسيرة ، وفيها كفاية للقرّاء الكرام.

الحديث الأوّل

العلّامة المجلسي في المجلّد السابع من البحار في باب بدو أرواحهم وأنوارهم قال **رحمه‌الله** بالإسناد عن قبيصة بن يزيد الجعفي ، قال : دخلت على الصادق **عليه‌السلام** وعنده الدوس بن أبي دوس وابن ظبيان والقاسم الصيرفي ، فسلّمت وجلست وقلت : يابن رسول الله ، قد أتيتك مستفيدا. قال : سل وأوجز. قلت : أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنيّة وأرضا مدحيّة وظلمة ونورا؟

قال **عليه‌السلام** : يا قبيصة ، لم سألت عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت؟ أما علمت أنّ حبّنا قد اكتتم وبغضنا قد فشا ، وإنّ لنا أعداء من الجنّ يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس ، وإنّ الحيطان لها آذان كآذان الناس.

قال : قلت : قد سألت عن ذلك.

قال : يا قبيصة ، كنّا أشباح نور حول العرش نسبّح الله قل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم فرغنا في صلبه ، فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم طاهر حتّى بعث الله محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فنحن عروة الله الوثقى ، من استمسك بنا نجا ، ومن تخلّف عنّا هوى ، لا ندخله في باب ضلالة ، ولا نخرجه من باب هدى ، ونحن رعاة شمس [1] ، ونحن عترة رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، ونحن القبّة التي طالت أطنابها

---

(١) رعاة شمس أي يراعيها ترقّبا لأوقات الفرائض والنوافل ، ويحتمل أن يراد بها النبيّ. قال في القاموس : ضوى يضوي ضيّا وضويا ، انضمّ ولجأ.

واتّسع فنائها ، من ضوى إلينا نجا إلى الجنّة ، ومن تخلّف عنّا هوى إلى النار.

قلت : لوجه ربّي الحمد.

ولنعم ما قال صالح بن العرندس من قصيدة له في مدحهم :

هم النور نور الله جلّ جلاله هم التين والزيتون والشفع والوتر

مهابط وحي الله خزّان علمه ميامين في أبياتهم نزل الذّكر

ولو لاهم لم يخلق الله آدما ولا كان زيد في الأنام ولا عمرو

ولا سطحت أرض ولا رفعت سما ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر

وأسمائهم مكتوبة فوق عرشه ومكنونة من قبل أن يخلق الذرّ

الحديث الثاني

ما ذكره فيه أيضا بإسناد عن الباقر **عليه‌السلام** قال : إنّ الله تعالى خلق أربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا. فقيل له : يابن رسول الله ، عدّهم بأسمائهم فمن هؤلاء الأربعة عشر نورا؟ فقال : هو محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم ، ثمّ عدّهم بأسمائهم.

ثمّ قال : والله نحن الأوصياء والخلفاء من بعد رسول الله ، ونحن المثاني التي أعطاها الله نبيّنا ، ونحن شجرة النبوّة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سرّ الله ووديعة الله جلّ اسمه في عباده ، وحرم الله الأكبر ، وعهده المسئول عنه ؛ فمن وفى فقد وفى بعد الله ، ومن خفره فقد خفر ذمّة الله وعهده ، فمن عرفنا فقد عرف الله ، ومن جهلنا فقد جهله ، نحن الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلّا بمعرفتنا ، ونحن والله الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه ، إنّ الله خلقنا فأحسن خلقنا ، وصوّرنا فأحسن صورنا ،

وجعلنا عينه على عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوط عليهم بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي يدلّ عليه ، وخزّان علمه ، وتراجمة وحيه ، وأعلام دينه ، والعروة الوثقى ، والدليل الواضح لمن اهتدى ، وبنا أثمرت الأشجار ، وأينعت الثمار ، وجرت الأنهار ، ونزل الغيث من السماء ، ونبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عبد الله ، ولو لانا ما عبد الله ، ولا عرف الله ، وأيم الله لو لا وصيّة سبقت وعهد أخذ علينا لقلت قولا يعجب منه ويذهل منه الأوّلون والآخرون.

الحديث الثالث

ما ذكره فيه أيضا مسندا عن سلمان الفارسيّ **رضي‌الله‌عنه** قال : دخلت على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فلمّا نظر إليّ قال : يا سلمان ، إنّ الله **عزوجل** لم يبعث نبيا ولا رسولا إلّا جعل له اثني عشر نقيبا.

قال : قلت : يا رسول الله ، قد عرفت هذا من الكتابين.

قال : يا سلمان ، خلقني الله من صفاء نور عظمته فدعاني فأطعته ، وخلق من نوري عليّ فدعاه إلى طاعته فأطاعه ، وخلق من نوري ونور عليّ فاطمة فدعاها فأطاعته ، وخلق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه ، فسمّانا الله **عزوجل** بخمسة أسماء من أسمائه ؛ فالله المحمود وأنا محمّد ، والله العالي وهذا عليّ والله فاطر وهذه فاطمة ، والله الإحسان وهذا الحسن ، والله المحسن وهذا الحسين ، ثمّ خلق من نور الحسين تسعة أئمّة فدعاهم فأطاعوه ، قبل أن يخلق سماء مبنيّة وأرض مدحيّه أو هواء أو ماءا أو ملكا أو بشرا وكنّا بعلمه أنوارا نسبّحه ونسمع له ونطيعه.

فقال سلمان : قلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمّي ما لمن عرف هؤلاء؟ فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : يا سلمان ، من عرفهم حقّ معرفتهم واقتدى بهم ووالى وليّهم وتبرّأ من

أعدائهم فهو والله منّا يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن.

قلت : يا رسول الله ، أيكون الإيمان بغير معرفتهم وأسمائهم وأنسابهم؟ فقال : لا يا سلمان. فقلت : يا رسول الله ، فأنّى لي بهم؟ قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : قد عرفنا لك إلى الحسين ثمّ سيّد العابدين عليّ بن الحسين ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين ثمّ ابنه جعفر بن محمّد لسان الله الصادق ثمّ موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا في الله ، ثمّ عليّ بن موسى الرضا لأمر الله ، ثمّ محمّد بن عليّ الجواد المختار من خلق الله ، ثمّ عليّ بن محمّد الهادي إلى الله ، ثمّ الحسن بن عليّ الصامت الأمين العسكري ، ثمّ ابنه الحجّة بن الحسن المهدي الناطق القائم بأمر الله تعالى ، الخبر. ولنعم ما قال الحميري من قصيدة له في مدحهم :

يا عترة المختار يا من بهم ... يفوز عبد يتولّاهم

أعرف في الحشر بحبّي لكم ... إذ يعرف الناس بسيماهم

وقال أيضا :

يا عترة المختار يا من بهم ... أرجو نجاتي من عذاب أليم

حديث حبّي لكم سائر ... وسروري في هواكم مقيم

قد فزت كلّ الفوز إذ لم يزل ... صراط ديني بكم مستقيم

الحديث الرابع

ما ذكره الصفّار في بصائر الدرجات بالإسناد عن جابر الجعفيّ قال : كنت مع محمّد الباقر **عليه‌السلام** ، فقال : يا جابر ، خلقنا نحن ومحبّونا من طينة واحدة بيضاء نقيّة من أعلى علّيّين ، فخلقنا من أعلاها ، وخلق محبّونا من أسفلها ، فإذا كان يوم القيامة

التفت العليا بالسفلى فضربنا أيدينا إلى حجزة [١] نبيّنا ، وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا ، فأين ترى يصيّر الله نبيّه وذرّيّته؟ وأين ترى يصيّر الذرّيّة محبّيها؟ فضرب جابر يده على يديه ، فقال : دخلناها وربّ الكعبة.

الحديث الخامس

ما رواه الصدوق في الإكمال بالإسناد عن أبي حمزة قال : سمعت عليّ بن الحسين **عليه‌السلام** يقول : إنّ الله **عزوجل** خلق محمّدا وعليّا والأئمّة الأحد عشر من نور عظمته أرواحا في ضياء نوره ، يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبّحون الله **عزوجل** ويقدّسونه ، وهم الأئمّة الهادية من آل محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

الحديث السادس

ما ذكره فيه أيضا بالإسناد عن المفضّل ، قال : قال الصادق **عليه‌السلام** : إنّ الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نورا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا في ضياء نوره ، يعبدونه قبل خلق الخلق.

فقيل له : يابن رسول الله ، ومن الأربعة عشر؟ فقال : محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين ، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجّال ويطهّر الأرض من كلّ جور وظلم.

---

(١) الحجزة ـ بضمّ الحاء المهملة وإسكان الجيم ـ معقد الإزار ، وقد استعير الأخذ بالحجزة للتمسّك والاعتصام والاقتداء ، واختلف المفسّرون في معنى علّيّين ، قيل : هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة أو السماء السابعة أو سدرة المنتهى أو الجنّة أو لوح من زبرجد أخضر معلّق تحت العرش.

الحديث السابع

ما ذكره فيه أيضا بالإسناد عن الثمالي قال : دخلت حبّابة الوالبيّة على أبي جعفر ، فقالت : أخبرني يابن رسول الله ، أيّ شيء كنتم في الأظلّة؟ فقال : كنّا نورا بين يدي الله قبل خلق الخلق ، فلمّا خلق الخلق سبّحنا فسبّحوا ، وهلّلنا فهلّلوا ، وكبّرنا فكبّروا ، وذلك قوله **عزوجل** : (**وَأَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً**)[1] الطريقة حبّ عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** ، والماء الغدق الماء الفرات وهو ولاية آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

ولنعم ما قيل من أبيات :

واعلم بأنّ ولاء آل محمّد ... رزق لنا من ربّنا ومواهب

وعلى الصراط المستقيم أقامنا ... والخلق عنه ما سوانا ناكب

فلذلك إن ذكروا تلين قلوبنا ... وهواهم فينا مقيم لازب

طابت موالدنا بحبّ أئمّة ... هم طاهرون من العيوب أطائب

وترى النواصب حين يجرى ذكرهم ... فعلى وجوههم سواد راكب

وموالد النصّاب قد خبثت وفي ... ها شبهة وشوائب

إبليس يشرك فيهم آبائهم ... فالخبث فيهم لا محالة لازب

إنّي لمن والى الوصيّ مواليا ... ولمن تولّى غيره لمحارب

الحديث الثامن

ما ذكره العلّامة المجلسي أيضا في السابع من البحار عن الباقر **عليه‌السلام** قال لجابر بن يزيد الجعفي : يا جابر ، كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول ، فأوّل من ابتدأ

---

(١) الجنّ : ١٦.

بخلقه خلق محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته ، فأوقفنا أظلّة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ، يفصل نورنا من نور ربّنا كشعاع الشمس من الشمس ، نسبّح الله ونقدّسه ونحمده ونعبده حقّ عبادته ، الخبر.

الحديث التاسع

ما ذكره العلّامة المتتبّع شيخ الإسلام إبراهيم بن محمّد الحموي الشافعي في فرائد السمطين عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : لما خلق الله تعالى أبا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا نور خمسة أشباح سجّدا وركّعا ، قال آدم : يا ربّ ، هل خلقت أحدا من طين قبلي؟ قال : لا يا آدم. قال : فمن هؤلاء الخمسة الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال : هؤلاء خمسة من ولدك ، لولاهم ما خلقتك ، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي ، لولاهم ما خلقت الجنّة ولا النار ولا العرش ولا الكرسيّ ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجنّة ؛ فأنا المحمود وهذا محمّد ، وأنا العالي وهذا عليّ ، وأنا الفاطر وهذا فاطمة ، وأنا الإحسان وهذا الحسن ، وأنا المحسن وهذا الحسين ، آليت بعزّتي أنّه لا يأتني أحد بمثقال حبّة من خردل من بغض أحدهم إلّا أدخلته ناري ولا أبالي. يا آدم ، هؤلاء صفوتي ، بهم أنجيهم ، وبهم أهلكهم ، فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاء توسّل.

فقال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : نحن سفينة النجاة ؛ من تعلّق بها نجا ، ومن حاد عنها هلك ، ومن كان له إلى الله الحاجة فليسأل بنا أهل البيت.

وبهذا المعنى سيأتي عدّة روايات في باب النصوص على إمامتهم من فرائد السمطين المذكور ، وقد استوفيت الكلام في حديث تقدّم أنوار الخمسة الطيّبة على

جميع الممكنات في المجلّد الخامس من كتابي «الكلمة التامّة» ، وأخبار الباب كثيرة جدّا رواها الفريقان ، وقد أفرد السيّد العلّامة الإمام الحافظ حجّة الإسلام الأمير حامد حسين الهندي النيسابوري **قدس‌سره** مجلّدا كبيرا من مجلّدات عبقات الأنوار لجمع طرق حديث النور من طرق إخواننا السنّة ، ولعمري إنّه خير كتاب ألّف في موضوعه ، لقد جمع فأوعى ، فجزاه الله عن الأئمّة الهداة خير الجزاء ، وأسكنه معهم في مستقرّ رحمته ، وقد طبع الكتاب في الهند فليرجع إليه من أراد الحقّ الصراح والصدق البواح.

كيف كان انعقاد نطفة الإمام **عليه‌السلام**

روى ثقة الإسلام أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني **قدس‌سره** في الكافي بالإسناد عن أبي بصير ، عن الصادق **عليه‌السلام** قال : إذا سكنت نطفة الإمام في الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح ، بعث الله ملكا يقال له حيوان ، فكتب على عضده الأيمن : **(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**[1] ، وإذا وقع من بطن أمّه وقع واضعا يديه على الأرض ، رافعا رأسه إلى السماء ؛ أمّا وضع يديه على الأرض فإنّه يقبض كلّ علم أنزله الله من السماء إلى الأرض ، وأمّا رفع رأسه إلى السماء فإنّ مناديا ينادي به من بطنان العرش [2] من قبل ربّ العزّة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه ، يقول : يا فلان ابن فلان ، أثبت لعظيم ما خلقتك ، أنت صفوتي من خلقي وموضع سرّي وعيبة علمي وأميني على وحيي وخليفتي في أرضي ، لك ولمن تولّاك أوجبت رحمتي ومنحت جناني وأحللت جواري ، ثمّ وعزّتي وجلالي

---

(١) الأنعام : ١١٥.

(٢) بطنان العرش أي من وسطه ، وقيل من أصله ، وقيل البطنان جمع بطن وهو الغامض من الأرض يريد من دواخل العرش.

لأصلينّ من عاداك أشدّ عذابي وإن وسعت عليه في دنياه من سعة رزقي ، فإذا انقطع صوت المنادي أجابه هو واضعا يده رافعا رأسه إلى السماء يقول : (**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**)[١]. قال : فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأوّل والآخر [٢] ، واستحقّ زيارة الروح في ليلة القدر.

قلت : جعلت فداك ، الروح ليس هو جبرئيل؟ قال : الروح أعظم من جبرئيل ، إنّ جبرئيل من الملائكة وإنّ الروح هو خلق أعظم من الملائكة ، أليس يقول الله تبارك وتعالى : (**تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ**)؟

ولنعم ما قيل من أبيات :

هم القوم آثار النبوّة فيهم ... تلوح وأنوار الإمامة تلمع

مهابط وحي الله خزّان علمه ... وعندهم سرّ المهيمن مودع

وإن برزوا فالدهر يخفق قلبه ... لسطوتهم الأسد في الغاب تجزع

وإن ذكر المعروف والجود في الورى ... فبحر نداهم ذاخر يتدفّع

فمن مثلهم إن عدّ في الناس مفخر ... أعد نظرا يا صاح إن كنت تسمع

ميامين قوّامون عزّ نظيرهم ... هداة ولاة للرسالة منبع

فلا فضل إلّا حين يذكر فضلهم ... ولا علم إلّا علمهم حين يرفع

ولا عمل ينجي غدا غير حبّهم ... إذا قام يوم البعث للخلق مجمع

---

(١) آل عمران : ١٨.

(٢) قال المجلسي : ولعلّ المراد بالعلم الأوّل علوم الأنبياء والأوصياء السابقين ، والعلم الآخر علوم خاتم الأنبياء. أو المراد بالعلم الأوّل العلم بأحوال المبدأ وأسرار التوحيد ، وعلم ما مضى وما هو كائن في النشأة الأولى والشرايع والأحكام ، وبالآخر العلم بأحوال المعاد والجنّة والنار وما بعد الموت من أحوال البرزخ وغير ذلك ، والأوّل أظهر.

نطفة الإمام عليه‌السلام من ماء تحت العرش

الكافي أيضا بالإسناد عن الحسن بن راشد قال : سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول : إنّ الله تعالى إذا أحبّ أن يخلق الإمام ، أمر ملكا فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها أباه ، فمن ذلك يخلق الإمام ، فيمكث أربعين يوما وليلة في بطن أمّه لا يسمع الصوت ، ثمّ يسمع بعد ذلك الكلام ، فإذا ولد بعث الله ذلك الملك فيكتب بين عينيه : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ،) فإذا مضى الإمام الذي كان قبله رفع لهذا منار من نور ينظر به أعمال الخلائق ، وبهذا يحتجّ الله على خلقه.

وفيه أيضا بالإسناد عن يونس بن ظبيان قال : سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول : إنّ الله عزوجل إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام ، بعث ملكا فأخذ شربة من تحت العرش ثمّ دفعها إلى الإمام عليه‌السلام فشربها فيمكث في الرحم أربعين يوما لا يسمع الكلام بعد ذلك ، فإذا وضعته أمّه بعث الله إليه ذلك الملك الذي أخذ الشربة فكتب على عضده : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ،) فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عمودا من نور يبصر ما يعمل كلّ أهل بلدة به.

الإمام يولد مختونا طاهرا مطهّرا

ذكر العلّامة المجلسي في باب انعقاد نطفهم وأحوال ولادتهم في السابع من البحار أخبارا كثيرة متعلّقة بهذا الموضوع :

منها : ما عن المفيد بالإسناد عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول : إنّ في الليلة التي يولد فيها الإمام ، لا يولد فيها مولود إلّا كان مؤمنا وإن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الإيمان ببركة الإمام عليه‌السلام.

ومنها : ما عن الإكمال بالإسناد عن موسى بن جعفر **عليه‌السلام** قال : وليس من الأئمّة أحد يولد إلّا مختونا طاهرا مطهّرا ، ولكنّا سنمرّ الموس لإصابة السنّة واتّباع الحنيفة.

ومنها : ما عن الكافي بالإسناد عن الصادق **عليه‌السلام** يقول : الأوصياء إذا حملت بهم أمّهاتهم أصابها فترة شبه الغشية فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهارا أو ليلتها إن كان ليلا ثمّ ترى في منامها رجلا يبشّرها بغلام عليم حليم فتفرح لذلك ثمّ تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتا يقول : حملت بخير وتصيرين إلى خير وجئت بخير ، بشّري بغلام حليم عليم ، فتجد خفّة في بدنها ثمّ تجد بعد ذلك اتساعا من جنبتيها ، فإذا كان لتسع من شهورها سمعت في البيت حسّا شديدا ، فإذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها إلّا أبوه ، فإذا ولدته ولدته قاعدا وتفتّحت له حتّى يخرج متربّعا ، ثمّ يستدير بعد وقوعه إلى الأرض فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه [١] ، ثمّ يعطس ثلاثا يشير بإصبعه بالتحميد ، ويقع مسرورا مختونا ، وقد نبت رباعيّتاه من فوق وأسفل وناباه وضاحكاه ، ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب [٢] نور ، ويقيم ليلته ويومه تسيل يداه ذهبا ، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا ، وإنّما الأوصياء أعلاق [٣] من الأنبياء.

ومنها : ما رواه المحدّث الخبير الشيخ حرّ العاملي في الوسائل في باب إمرار الموس على من ولد مختونا ، بالإسناد عن عليّ بن يقطين قال : سألت أبا جعفر **عليه‌السلام**

---

(١) بوجهه متعلّق بقوله : «لا يخطئ» أي لا يخطئ القبلة بوجهه حيث كانت القبلة. قال المجلسي : قوله : «ورباعيتاه» لعلّ نبات خصوص تلك الأسنان لمزيد مدخليّتها في الحسن والجمال مع أنّه يحتمل أن يكون المراد كلّ الأسنان ، وإنّما ذكرت تلك على سبيل المثال.

(٢) سبيكة الذهب أي نور أصفر أو أحمر شبيه بها ، والمسرور مقطوع السرّة.

(٣) والأعلاق جمع علق ـ بالكسر ـ وهو النفيس من كلّ شيء أي أشرف أولادهم أو من أشرف أجزائهم وطينتهم.

عن ختان الصبيّ لسبعة أيّام من السنّة هو أو يؤخّر فأيّهما أفضل؟ قال : لسبعة أيّام من السنّة وإن أخّر فلا بأس.

وقال الصادق : المولود يعقّ عنه ويختن لسبعة أيّام.

وعن ابن أبي عمير قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر يقول لما ولد الرضا : إنّ ابني هذا ولد مختونا طاهرا مطهّرا ، وليس من الأئمّة أحدا يولد إلّا مختونا طاهرا مطهّرا ، ولكن سنمرّ عليه الموس لإصابة السنّة واتّباع الحنفيّة.

ومنها : ما رواه فيه أيضا عن أبي هارون أنّ صاحب الزمان ولد مختونا ، وأنّ أبا محمّد هكذا ولد ، وهكذا كلّ إمام الخ.

قال السيّد مكّي مخمّسا في قصيدة له :

بنوا المختار هم للعلم باب ... لهم في كلّ معضلة جواب

إذا وقع اختلاف واضطراب ... بآل محمّد عرف الصواب

وفي أبياتهم نزل الكتاب ... لقد أعطوا وكان من العطايا

لهم علم البرايا والمنايا ... فكيف يراق عنهم في القضايا

وهم حجج الآله على البرايا ... بهم وبجدّهم لا يستراب

لآل المصطفى فضل جليّ ... ونار في الحروب لها صليّ

وهم نور وغيرهم خليّ ... ولا سيما أبو حسن عليّ

له في الحرب مرتبة تهاب

* * *

أحوال أمّه عليه‌السلام

قال الحافظ محمّد بن عليّ بن شهر آشوب في المناقب : أمّه أمّ ولد يقال لها سمانة

المغربيّة ، ومثله في الكافي وعيون المعجزات ، وفيه اسم أمّه على ما رواه أصحابنا سمانة ، وكانت من القانتات.

وقال الشيخ جمال الدين يوسف ابن الحاتم الفقيه الشامي في الدرّ النظيم : أمّه أمّ ولد يقال لها سمانة وتعرف بالسيّدة وتكنى أمّ الفضل المغربيّة.

وقال المحدّث الخبير السيّد هاشم البحراني في مدينة المعاجز نقلا عن محمّد بن جرير بن رستم الطبري بسنده عن محمّد بن الفرج ، قال : دعاني أبو جعفر محمّد بن عليّ بن موسى فأعلمني أنّ قافلة قدمت فيها نخاس معه جواري ، ودفع لي سبعين دينارا ، وأمرني بابتياع جارية وصفها لي ، فمضيت وعملت بما أمرني ، فكانت تلك الجارية أمّ أبي الحسن عليّ الهادي **عليه‌السلام**. وروي أنّ اسمها سمانة وأنّها أمّ ولد.

وروى محمّد بن الفرج عنه **عليه‌السلام** أنّها أمة عارفة بحقّي ، وهي من أهل الجنّة ، لا يقربها شيطان مارد ، ولا ينالها كيد جبّار عنيد ، وهي كانت بعين الله التي لا تنام ، ولا تتخلّف عن أمّهات الصدّيقين والصالحين.

شعر

إليكم كلّ مكرمة تئول ... إذا ما قيل جدّكم الرسول

كفاكم من مديح الناس مدحا ... إذا ما قيل أمّكم البتول

نقش خاتمه **عليه‌السلام**

قال عليّ بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة : نقش خاتمه : «حفظ العهود من أخلاق المعبود».

وقال في الدرّ النظيم : نقش خاتمه : «أفلح من تمسّك بالحقّ».

وقال ابن الصبّاغ المالكي : نقش خاتمه : «الله ربّي وهو عصمتي من خلقه».

وقيل : نقش خاتمه : «من عصى هواه بلغ مناه» (ولا منافاة لإمكان تعدّد الخواتيم).

وكان **عليه‌السلام** يأمر خادمه بأن يكون معه خاتم فضّه فصّه عقيق أصفر مكتوب عليه : «ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله استغفر الله» ، وعلى الجانب الآخر : «محمّد وعليّ» كما ذكره السيّد ابن طاوس في أمان الأخطار ، وسيأتي روايته في المعجزات إن شاء الله.

اسمه **عليه‌السلام**

اسمه **عليه‌السلام** «عليّ» لا غير ، وهو عليّ الرابع كما أنّ أمير المؤمنين عليّ الأوّل ، وزين العابدين عليّ الثاني ، وأبو الحسن الرضا **عليه‌السلام** عليّ الثالث ، وأبو الحسن الهادي عليّ الرابع **عليهم‌السلام**.

كنيته **عليه‌السلام**

كنيته **عليه‌السلام** «أبو الحسن» وإذا أطلقت هذه الكنية في الأخبار أو قيل أبو الحسن الأوّل فالمراد بها موسى بن جعفر **عليه‌السلام** كما أنّ أبا الحسن الثاني هو عليّ بن موسى الرضا **عليه‌السلام** ، وأبا الحسن الثالث عليّ الهادي **عليه‌السلام** ، مع أنّها كنية أمير المؤمنين وزين العابدين **عليه‌السلام** أيضا غير أنّ في الأخبار لا يعبّر عنهما بها.

شرف الكنية واستحبابها

إنّ الكنية من الكناية ـ بالكسر ـ والجمع كنى ـ بالضمّ ـ وهي إمّا مصدّر بالأب أو الأمّ أو الابن كأبي الحسن وأمّ كلثوم وابن عبّاس. ومن رسوم العرب إذا أرادوا بتهجين شخص جعلوا كنيته باسم بنته كأبي رقيّة وأبي ليلى ، وكان المبغضون لأمير المؤمنين **عليه‌السلام** يكنونه بأبي زينب ، وإطلاق الكنية على الشخص للتعظيم ، وتكنية الأولاد مطلقا ذكورا وإناثا مستحبّ في شرع الإسلام.

وعن الباقر **عليه‌السلام** : إنّا لنكنّي أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم.

نعم يكره الجمع بين كنيته بأبي القاسم وتسميته بمحمّد للنهى الوارد في الأخبار فيه.

وعن الجعفريّات ، قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّي لا أحلّ لأحد أن يتسمّى باسمي ولا يتكنّى بكنيتي إلّا مولود لعليّ **عليه‌السلام** من غير ابنتي فاطمة ، فقد نحلته اسمي وكنيتي وهو محمّد بن عليّ المعروف بابن الحنفيّة.

وعن دعائم الإسلام عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إنّه نهى عن أربع كنى : عن أبي عيسى وأبي الحكم وعن أبي مالك وعن أبي القاسم إذا كان الاسم محمّد ، أنهى عن ذلك ساير الناس ورخّص فيه لعليّ **عليه‌السلام** ، وقال : المهدي من ولدي ، اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي.

وعن الصادق **عليه‌السلام** قال : من السنّة والبرّ أن يكنى الرجل باسم ابنه.

وعن فقه الرضا **عليه‌السلام** : سمّوا أولادكم بأحسن الأسماء ، وكنّوهم بأحسن الكنى.

وذكر الشيخ الحرّ في الوسائل كراهية التسمية بالحكم والحكيم وخالد ومالك وحارث وضرار ومرّة وحرب وظالم وضريس وأسماء أعداء الأئمّة ، وكراهة كون الكنية أبا مرّة أو أبا عيسى أو أبا الحكم أو أبا مالك أو أبا القاسم إذا كان الاسم محمّد.

وكان للكنية شأن عظيم عند العرب وكانوا يتفاخرون بها ، ولم يكن للكنية في الأمم السالفة رسم ولا اسم ثمّ تداول بين العجم ، وكانت الكنية أهمّ من اللقب عند العرب ، قال شاعرهم :

أكنّيه حين أنادي به لأكرمه ولا ألقّبه والسوءة اللقبا

كذاك أدّبت حتّى صار من خلقي إنّي وجدت ملاك الشيمة الأدبا

وكانت الكنية شرفا للمولود في المهد عند العرب.

وذكر العلّامة المجلسي في البحار رواية وفيها قال رسول الله لولده الحسين **عليه‌السلام**

يوم ولد : يا أبا عبد الله ، وكنّاه بهذه الكنية.

وقال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** :

نحـــن الكـــرام وطفلنـــا في المهـــد يكـــنى إنّا إذا قعـد اللئـام علـى بسـاط العـزّ قمنـا

* * *

مناقـــب آل المصـــطفى قـــدوة الـــورى بهـــم يبتغـــى مطلوبـــه كـــلّ طالـــب

مناقـــب تجلـــى ســـافرات وجوههـــا ويجلـــو ســـناها مـــدلهمّ الغياهـــب

ألقابه **عليه‌السلام**

قال ابن شهر آشوب في المناقب : وألقابه : النجيب ، المرتضى ، الهادي ، النقي ، العالم ، الفقيه ، الأمين ، المؤتمن ، الطيّب ، المتوكّل ، العسكري.

وزاد في كشف الغمّة : الناصح والفتّاح. وقال : وأشهرها المتوكّل ، وكان يخفي ذلك ويأمر أصحابه أن يعرضوا عنه لأنّه كان لقب الخليفة يومئذ.

واللقب جمعه ألقاب ، كما قال الله تعالى : (**وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ**)[1].

وقال في المجمع : وقد يكون علما من غير نبز ، فلا يكون حراما.

واللقب مثل الكنية ممدوح ، وهو إمّا مشعر بالمدح أو الذمّ ، والنهي في الآية محمول على الألقاب المذمومة بحيث أنّ الملقّب يكره من ذلك ، ووضع اللقب أيضا للتعظيم والتوقير ، وبه أمر الشارع كما قال الله تعالى : (**لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً**)[2].

وفي الحديث : حقّ المؤمن على أخيه أن يسمّيه بأحبّ أسمائه.

---

(١) الحجرات : ١١.

(٢) النور : ٦٣.

وكثرة الأسماء والألقاب دليل على شرف الملقّب والمسمّى به ، وكلّ لقب يشير إلى وصف مخصوص ، ولما كان الأئمّة سلام الله عليهم مستجمعين لجميع الصفات الكماليّة فليس لألقابهم حدّ محدود ، فكلّ صفة تدلّ على المدح تنطبق عليهم سوى الألوهيّة. وفي الحديث : نزّهونا عن الربوبيّة وقولوا فينا ما شئتم.

نعم ، بعض الألقاب مختصّ لبعضهم ، مثل لقب أمير المؤمنين يختصّ بعليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** ، والعسكريّين لعليّ الهادي والحسن العسكري لما قيل أنّ المحلّة التي يسكنها الإمامان بسرّ من رأى كانت تسمّى عسكر فلذلك قيل لكلّ واحد منهما العسكري ، وله وجه آخر سيأتي في معاجزه إن شاء الله ، ونحو خاتم الأوصياء والمنتظر المختصّان بالحجّة عجّل الله تعالى فرجه.

ثمّ إنّ ألقاب الأئمّة **عليهم‌السلام** بعضها نزل من السماء كما في خبر اللوح الآتي ذكره ، وبعضها من وضع آبائهم **عليهم‌السلام** ، وبعضها جرى على لسان أصحابهم في مخاطباتهم ومراسلاتهم ، نحو ابن الرضا **عليه‌السلام**.

فنقول على هذا الأصل : إنّ مولانا أبا الحسن الثالث عليّ الهادي كان أطيب الناس مهجة ، وأصدقهم لهجة ، وأملحهم من قريب ، وأكملهم من بعيد ، إذا صمت عليه هيبة الوقار ، وإذا تكلّم ينفجر العلم من جوانبه كالبحر الزخّار ، هو من بيت الرسالة والإمامة ، ومقرّ الوصيّة والخلافة ، وكان **عليه‌السلام** نور الأصفياء وهادي الأولياء ، وقبلة الرحمة ، وقدوة الأوصياء ، وكاشف الغمّة ، إمام الأتقياء ، أمين الأمناء ، ثمال الضعفاء ، غصّة الأعداء ، مرشد العلماء ، أفقه الفقهاء ، وأعلم القرّاء ، وأقضى ذوي القضاة ، وأبلغ البلغاء ، وأخطب الخطباء ، وأنطق الفصحاء ، ودافع الكرب والبلوى ، ومعزّ الأولياء ، ومذلّ الأعداء ، وأفضل من يمشي على الغبراء ، وأشرف من كان تحت أديم السماء ، المطهّر المجتبى المنذر المرتضى ، خليفة ربّ الأرض والسماء ، المأمون المقتدى ، العروة الوثقى ، الآية الكبرى ، الحجّة العظمى ،

السبب الأعلى ، المستقيم على الهدى ، غيث الندى ، مفتاح الهدى ، مصباح الدجى ، جوهر النّهى ، شمس الضحى ، ربّ الحجى ، بعيد المدى ، قليل الهوى ، يحكم عدلا ، وينطق فصلا ، وأشرف من صام وصلّى.

كاشف الكروب ، العالم بالغيوب ، المبرأ من الذنوب ، المنزّه عن العيوب ، المخصوص بأشرف الأصل والحسب ، الهاشميّ الأب ، الآمر بالأدب ، ابن سيّد ولد آدم ، مفتاح النجاة ، والكرم السابق بالخيرات ، التالي للآيات ، القبلة للسادات ، المبيّن للمشكلات ، الدافع للمعضلات ، صاحب المعجزات ، النقيّ العابد ، والداعي الشاهد ، الإمام الطاهر ، القمر الباهر ، البحر الزاخر ، وكلمة الله العليا ، والحجّة الكبرى ، وآية الله العظمى ، ووجه الله الأعلى ، وحجاب الله الأعظم ، ودليل للقاصدين ، ومنار للمهتدين ، وسبيل للسالكين ، وشمس مشرقة في قلوب العارفين ، والسراج الوهّاج ، والسبيل والمنهاج والبحر العجاج ، والسحاب الهاطل ، والغيث الهائل ، والبدر الكامل ، والسماء الظليلة ، والنعمة الجليلة ، والطيب الرفيق ، والأب الشفيق ، مفزع العباد في الدواهي ، والحاكم والآمر والناهي ، مهيمن الله على الخلائق وأمينه على الحقائق ، بشر ملكيّ ، وجسد سماويّ ، ونور جليّ ، وسرّ خفيّ ، ومقام على السنام الأعظم والطريق الأقوم صلوات الله عليه.

ولنعم ما قال أبو الغوث فيهم **عليهم‌السلام** :

إذا ما بلغت الصادقين بني الرضا ... فحسبك من هاد يشير إلى هاد

مقاويل إن قالوا ، بهاليل إن دعوا ... وفاة بميعاد كفاة بمرتاد

إذا أوعدوا أعفوا ، وإن عدّوا وفوا ... فهم أهل فضل عند وعد وإيعاد

كرام إذا ما أنفقوا المال أنفدوا ... وليس لعلم أنفقوه من إنفاد

ينابيع علم الله أطواد دينه ... فهل من نفاد إن علمت لأطواد

عباد لمولاهم موالي عباده ... شهود عليهم يوم حشر وإشهاد

هم حجج الله اثنتى عشرة متى ... عدوت فثاني عشرهم خلف الهاد

اسمه عليه‌السلام في التوراة

في شرح القصيدة لأبي فراس ، اسمه في التوراة «يطور».

وذكر العلّامة الخبير الميرزا محمّد رضا ـ الذي كان من فحول علماء اليهود فمنّ الله عليه بالإسلام واستبصر وصار من علماء الشيعة ـ في كتابه إقامة الشهود في الردّ على اليهود المطبوع الفارسي [١] ما حاصل تعريبه : وفي سفر التكوين من التوراة في فصل الخامس والعشرين آية الإحدى والثلاثين : بنايوت : علي ، قيدار : حسن ، ارئيل : حسين ، ميسام : علي ، ميشماع : محمّد ، دوماه : جعفر ، مسا : موسى ، حدر : علي ، تيما : محمّد ، يطور : علي ، نافيش : حسن ، قيدماه : مهدى.

وسيأتي في أحوال الحجّة عجّل الله تعالى فرجه ما يشبه ذلك عن كتاب مقتضب الأثر.

ولقد أجاد من قال في قصيدة له في مدحهم عليهم‌السلام :

ذرّيّة مثل ماء المزن قد طهروا ... وطيبوا وصفت أوصاف ذاتهم

أئمّة أخذ الله العهود لهم ... على جميع الورى من قبل خلقهم

قد حقّقت سورة الأحزاب ما جحدت ... أعدائهم وأبانت فرض حبّهم

كفاهم ما بعمّا والضحى شرفا ... والنور والنجم من آي أتت بهم

سل الحواميم هل في غيرهم نزلت ... وهل أتى هل أتى إلّا بمدحهم

شمائله عليه‌السلام

كان الإمام عليّ الهادي كثّ اللحية ، أسمر اللون ، أدعج [٢] العينين ، شثن [٣]

---

(١) إقامة الشهود في الردّ على اليهود : ٤٨.

(٢) الدعج ـ بالتحريك ـ والدعجة ، شدّة سواد العين مع سعتها والأسود.

(٣) شثن ـ بالفتح وسكون الثاني ـ أي إنّهما يميلان إلى الغلظ.

الكفّين ، عريض الصدر ، أقنى الأنف ، أفلج الأسنان ، حسن الوجه ، طيّب الريح ، وكان جسيم البدن شبيه جدّه أبو جعفر محمّد الباقر **عليه‌السلام** ، ولم يكن بالقصير المتردّد [١] ولا بالطويل الممّغط [٢] ، بعيد المنكبين ضخم الكراديس [٣].

قطرة من بحار فضائله من كتب الفريقين

قال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة : فضل أبي الحسن عليّ الهادي : قد ضرب على المجرّة قبابه ، ومدّ على نجوم السماء أطنابه ، وما تعدّ منقبة إلّا وله أفخرها ، ولا تذكر مكرمة إلّا وله فضيلتها ، ولا نورد محمّدة إلّا وله تفصيلها وجملتها ، ولا يستعظم حاله السنيّة إلّا ونظر عليه أدلّتها ، استحقّ ذلك بما في جوهر نفسه من كرم تفرّد بخصائصه ، ومجد حكم فيه على طبعه الكريم يحفظه من الشوب حفظ الراعي لقلائصه [٤] ، فكانت نفسه مهذّبة وأخلاقه مستعذبة وسيرته عادلة وأفعاله فاضلة والمعروف بوجود وجوده عامرة آهلة ، وهو من الوقار والسكون والطمأنينة والعفّة والنزاهة والخمول والزهادة والنباهة على السيرة النبويّة والشنشنة العلويّة ونفس زكيّة وهمّه عالية لا يقاربها أحد من الأنام ولا يدانيها ، وطريقة حسنة مرضيّة لا يشاركه فيها خلق ولا يطمع فيها.

وقال محمّد بن طلحة الشافعيّ في مطالب السئول : أمّا مناقب عليّ الهادي ما حلّ في الآذان محلّ حلاها باشنافها ، واكتنفته شغفا اكتناف اللئالي الثمينة بأصدافها ، وشهد لأبي الحسن عليّ الهادي أنّ نفسه موصوفة بنفائس أوصافها ، وأنّها نازلة

---

(١) المتردّد المتناهي في القصر.

(٢) الممّغط ـ بتشديد الميم الثانية ـ المتناهي في الطول.

(٣) والكراديس جمع كردوس وهو رؤوس العظام أي ضخم الأعضاء.

(٤) جمع قلوص وهو ولد الناقة.

من الدرجة النبوّة في ذرى أشرافها ، وشرفات أعراقها.

وذلك أنّ أبا الحسن كان يوما قد خرج من سرّ من رأى إلى قرية لمهمّ عرض له ، فجاء رجل من الأعراب يطلبه ، فقيل له : قد ذهب إلى الموضع الفلاني ، فقصده فلمّا وصل إليه قال له : ما حاجتك؟ فقال : أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسّكين بولاية جدّك عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** وقد ركبني دين فادح أثقلني حمله ولم أر من أقصده لقضائه غيرك. فقال له أبو الحسن : طب نفسا وقرّ عينا ، ثمّ أنزله ، فلمّا أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن : أريد منك حاجة ، الله الله أن تخالفني فيها. فقال الأعرابيّ : لا أخالفك فيها ، فكتب أبو الحسن ورقة بخطّه معترفا فيها أنّ عليه للأعرابي مالا عيّنه فيها يرجح على دينه ، وقال : خذ هذا الخطّ فإذا وصلت إلى سرّ من رأى أحضر الخطّ وعندي جماعة فطالبني به وأغلظ القول عليّ في ترك إيفائك إيّاه ، والله الله في مخالفتي ، فقال : أفعل ، وأخذ الخطّ.

فلمّا وصل أبو الحسن إلى سرّ من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم خرج ذلك الرجل وأخرج الخطّ وطالبه وقال كما أوصاه ، فألان له أبو الحسن القول ورقّقه له وجعل يعتذر ووعده بوفائه وطيّبه نفسه ، فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكّل فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن ثلاثون ألف درهم ، فلمّا حملت إليه تركها إلى أن جاء الأعرابي فقال : خذ هذا المال اقض منه دينك وأنفق الباقي إلى عيالك وأهلك وأعذرنا. فقال له الأعرابي : يابن رسول الله ، والله إنّ أملي كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته ، فأخذ المال وانصرف.

فهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الأخلاق ، وقضى له بالمناقب المحكوم بشرفها بالاتفاق ، انتهى.

وقال ابن حجر في صواعقه : وكان عليّ الهادي وارث أبيه علما وسخاء.

وقال المسعودي في إثبات الوصيّة : حدّث أبو عبد الله محمّد بن أحمد الحلبي القاضي قال : حدّثني الخضر بن محمّد البزّاز وكان شيخا مستورا ثقة يقبله القضاة والناس ، قال : رأيت في المنام كأنّي على شاطي دجلة بمدينة السّلام في رحبة الجسر والناس مجتمعون خلق كثيرين يزاحم بعضهم بعضا وهم يقولون : قد أقبل بيت الحرام ، فبينما نحن كذلك إذا رأيت البيت بما عليه من الستاير والديباج والقباطي قد أقبل مادّا على الأرض يسير حتّى عبر الجسر من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي والناس يطوفون به وبين يديه يخرّون حتّى دخل دار خزيمة.

إلى أن قال : فلمّا كان بعد أيّام خرجت في حاجة حتّى انتهيت إلى الجسر فرأيت الناس مجتمعين وهم يقولون : قد قدم ابن الرضا **عليه‌السلام** من المدينة فرأيته قد عبر عن الجسر على شهري [١] تحته كبير يسير عليه سيرا رقيقا والناس بين يديه وخلفه وجاء حتّى دخل دار خزيمة بن حازم ، فعلمت أنّه تأويل الرؤيا التي رأيتها ، ثمّ خرج إلى سرّ من رأى.

وقال القطب الراوندي في الخرايج : وأمّا عليّ بن محمّد الهادي فقد اجتمعت فيه خصال الإمامة وتكامل فضله وعلمه وخصاله الخير ، وكانت أخلاقه كلّها خارقة للعادة كأخلاق آبائه ، وكان بالليل مقبلا على القبلة لا يفتّر ساعة ، وعليه جبّة صوف وسجّادة على حصير ، ولو ذكرنا محاسن شمائله لطال بها الكتاب.

وقال أحمد بن عبد القادر العجلي الشافعي في ذخيرة المآل على ما في المجلّد الثاني المتضمّن لحديث الثقلين من عبقات الأنوار [٢] للسيّد العلّامة الأمير حامد حسين الهندي من قصيدة له في مدحهم :

---

(١) بالكسر ضرب من البرازين.

(٢) عبقات الأنوار ٢ : ٣٩.

ولا رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولائهم كما قد أمرنا بالتمسّك بالحبل
إذا افترقت في الدين سبعون فرقة ونيّفا على ما جاء في واضح النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة فقل لي بها يا ذا الوجاهة والعقل
أفي الفرقة الهلّاك آل محمّد أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي
فإن قلت في الناجين فالقول واحد وإن قلت في الهلّاك عدت عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فإنّني رضيت بهم لا زال في ظلّهم ظلّي
رضيت عليّا لي إماما ونسله وكنت من الباقين في أوسع الحلّ

ولنعم ما قال السيّد الحميري من قصيدة له في مدحهم أوردها المرزباني :

يا رهط أحمد إنّ من أعطاكم ملك الورى وعطائه أقسام
ردّ الوراثة والخلافة فيكم وبنو أميّة صاغرون رغام
لمتمّم لكم الذي أعطاكم ولكم لديه زيادة وتمام
ما زلت أعرف فضلكم وبحبّكم قلبي عليه وإنّني لغلام
أوذى وأشتم فيكم ويصيبني من ذي القرابة جفوة وملام

وقال :

مناقبهم مثل النجوم كأنّها مصائبهم لم يحصها الدهر حاسب
وهم للورى إمّا نعيم مؤبّد وإمّا عذاب في القيامة واصب

وقال :

هم أبحر العلم التي قذفت لنا جودا بكلّ يتيمة عصماء
فاض الكمال عليهم من جدّهم وسنا الكواكب من سناء ذكاء

وقال :

مـــا عســـى أن يقـــال في مـــدح قـــوم أسّـــــس الله مجـــــدهم تأسيســـــا
مـــا عســـى أن يقـــال في مـــدح قـــوم قـــــدّس الله ذكـــــرهم تقديســـــا
هـــم هـــداة الـــورى وهـــم أكـــرم النـــاس أصـــولا شـــريفة ونفوســـا

روى أبو عبد الله محمّد بن مسلم بن أبي الفوارس الرازي الشافعي في مقدّمة أربعينه ما نصّه : قال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي فهما خليفتاي من بعدي أحدهما أكبر من الآخر سبب موصول من السماء إلى الأرض فإن استمسكتم بهما لن تضلّوا فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض يوم القيامة ؛ فلا تسبقوا أهل بيت بالقول فتهلكوا ، ولا تقصّروا عنهم فتذهبوا ، فإنّ مثلهم فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك ، ومثلهم فيكم كمثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غفر له.

ألا وإنّ أهل بيتي أمان لأمّتي فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمّتي ما يوعدون.

ألا وإنّ الله عصمهم من الضلالة وطهّرهم من الفواحش ، واصطفاهم على العالمين.

ألا وإنّ الله أوجب محبّتهم وأمر بمودّتهم.

ألا وإنّهم الشهداء على العباد في الدنيا ويوم المعاد.

ألا وإنّهم أهل الولاية الدالّون على طرق الهداية.

ألا وإنّ الله فرض لهم الطاعة على الفرق والجماعة ؛ فمن تمسّك بهم سلك ومن حاد عنهم هلك.

ألا وإنّ العترة الهادية الطيّبون دعاة الدين وأئمّة المتقين وسادة المسلمين وقادة المؤمنين وأمناء ربّ العالمين على البريّة أجمعين الذين فرّقوا بين الشك واليقين وجاؤوا بالحقّ المبين.

أقول : وقد استوفينا الكلام في المجلّد الخامس من كتابنا الكلمة التامّة في أنّ

حديث الثقلين متواتر من طرق أبناء السنّة فضلا عن الشيعة ، وأوضحنا دلالته على عصمتهم ووجوب طاعتهم وعدم جواز تقديم الغير عليهم وكفر من هتك حرمتهم ، وأثبتنا به وجوب مودّتهم وأعلميّتهم وإمامتهم.

ولنعم ما قال دعبل الخزاعيّ من قصيدة له في مدحهم :

هم أهل ميراث النبيّ إذا اعتزوا وهم خير سادات وخير حماة
إذا لم ننـاجي في صلواتنا بأسمائهم لم يقبل الصلوات
مطاعيم في الأقتار في كلّ مشهد لقد شرفوا بالفضل والبركات

وقال أبو نؤاس :

مطهّرون نقيّات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويّا حين تنسبه فما له من قديم الدهر مفتخر
والله لما برى خلقا فأتقنه صفاكم واصطفاكم أيّها البشر
وأنتم الملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جائت به السور

وقال أحمد بن عبد القادر العجلي الشافعي في مدح أهل البيت :

تعلّموا منهم وقدّموهم تجاوزوا عنهم فعظّموهم

ثمّ قال : أمّا التعلّم منهم فقد صحّ أنّهم معادن الحكمة وصحّ في حديث الثقلين فلا تقدّموا عليهم فتهلكوا ، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم ، وأمّا التقديم فهم أولى بذلك وأحقّ في مواضع كثيرة منها الإمامة الكبرى وتقديمهم في الخروج والدخول والمشي والكلام وغيرها.

وفي العبقات (ج ٢) المتضمّن لحديث الثقلين (ص ١٨٦) ما نصّه : روى أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني الشافعي في منقبة المطهّرين بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : خرج علينا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يوما ومعه عليّ والحسن والحسين فخطبنا وقال : أيّها الناس ، إنّ هؤلاء أهل بيت نبيّكم قد شرّفهم الله

بكرامته ، واستحفظهم بسرّه ، واستودعهم علمه ، عماد الدين ، وشهداء على أمّته ، برأهم قبل خلقه إذ هم أظلّة تحت عرشه نجباء في علمه ، وارتضاهم واصطفاهم فجعلهم علماء وفقهاء لعباده ، ودلّهم على صراطه.

فهم الأئمّة المهديّة والقادة الداعية والأئمّة الوسطى والرحم الموصولة ، هم الكهف الحصين للمؤمنين ، ونور أبصار المهتدين وعصمة لمن لجأ إليهم ، ونجاة لمن احترز بهم ، يغتبط من والاهم ، ويهلك من عاداهم ، ويفوز من تمسّك بهم ، الراغب عنهم مارق من الدين ، والمقصّر عنهم زاهق ، واللازم بهم لاحق.

فهم الباب المبتلى بهم ، من أتاهم نجا ، ومن أباهم هوى ، هم حطّة لمن دخله ، وحجّة الله على من جهله ، إلى الله يدعون ، وبأمر الله يعملون ، وبآياته يرشدون ، فيهم نزلت الرسالة ، وعليهم هبطت ملائكة الرحمة ، وإليهم بعث الروح الأمين تفضّلا من الله ورحمة ، وآتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين. فعندهم بحمد الله ما لم يلتمس ويحتاج من العلم والهدى في الدين ، وهم النور من الضلالة عند دخول الظلم ، وهم الفروع الطيّبة من الشجرة المباركة ، وهم معدن العلم وأهل بيت الرحمة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. ومثله في الخصائص العلويّة لأبي الفتح محمّد بن عليّ بن إبراهيم النطنزيّ الشافعيّ.

وقال أيضا في المجلّد المذكور (ص ١٨٨) : روى شهاب الدين أحمد بن سبط قطب الدين في توضيح الدلائل ـ الذي ألّفه في ترجيح الفضائل وهو من أكابر أبناء السنّة والجماعة ـ عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في خطبة طويلة وفيها قال : سيكون من بعدي أقوام يكذبون عليّ فيقبل منهم ومعاذ الله أن أقول على الله تعالى إلّا الحقّ أو أنطق بأمره إلّا الصدق ، وما آمركم إلّا ما أمرني به ، ولا أدعوكم إلّا إلى الله ، (**وَسَيَعْلَمُ**

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)[١].

فقام إليه عبادة بن صامت فقال : ومتى ذلك يا رسول الله؟ ومن هؤلاء عرّفناهم لنحذرهم.

قال : أقوام قد استعدّوا لنا من يومهم وسيظهرون لكم إذا بلغت النفس منّي هاهنا . وأومأ إلى حلقه ..

فقال عبادة : إذا كان ذلك فإلى من يا رسول الله؟

فقال : عليكم بالسمع والطاعة للسابقين من عترتي ، والآخذين من نبوّتي فإنّهم يصدّونكم عن الغيّ ، ويدعونكم إلى الخير ، وهم أهل الحقّ ومعادن الصدق ، يحيون فيكم كتاب الله وسنّة رسول الله ، ويجنّبونكم الإلحاد والبدعة ، ويقمعون بالحقّ أهل الباطل ، لا يميلون مع الجاهل. أيّها النّاس ، إنّ الله خلقني وخلق أهل بيتي من طينته لم يخلق منها غيرها ، كنّا أوّل من ابتدأ من خلقه ، فلمّا خلقنا نوّر بنورنا كلّ ظلمة ، وأحيا بنا كلّ طينة.

ثمّ قال **عليه‌السلام** : هؤلاء خيار أمّتي وحملة علمي وخزانة سرّي وسادة أهل الأرض الداعون إلى الحقّ ، المخبرون بالصدق غير شاكّين ولا مرتابين ولا ناكصين ولا ناكثين ، هؤلاء الهداة المهتدون والأئمّة الراشدون ، المهتدي من جائني بطاعتهم وولايتهم ، والضالّ من عدل عنهم وجائني بعداوتهم ، حبّهم إيمان وبغضهم نفاق ، هم الأئمّة الهادية وعرى الأحكام الواثقة ، بهم يتمّ الأعمال الصالحة ، وهم وصيّة الله في الأوّلين والآخرين والأرحام التي أقسمكم الله بها إذ يقول : **(وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)**[٢] ، ثمّ ندبكم إلى حبّهم فقال : **(قُلْ لا**

---

(١) الشعراء : ٢٢٧.

(٢) النساء : ١.

أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى)[١] ، هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم من النجس ، الصادقون إذا نطقوا ، العالمون إذا سئلوا ، الحافظون لما استودعوا ، جمعت فيهم الخصال العشر : الحلم والعلم والنبوّة والنبل والسماحة والشجاعة والصدق والطهارة والعفاف والحكم ، فهم كلمة التقوى ووسيلة الهدى والحجّة العظمى والعروة الوثقى ، هم أوليائكم من قول ربّكم وعن قول ربّي أمرتكم ، الحديث.

ولنعم ما قال محمّد بن حبيب الضبّيّ في قصيدة له في مدحهم :

لـــو لا الأئمّـــة واحـــد عـــن واحـــد ... درس الهـــدى واستســـلم الإســـلام

كـــلّ يقـــوم مقـــام صـــاحبه إلى ... أن ينتهـــــي بالقـــــائم الأيّام

ابـــن النـــبيّ وحجّـــة الله الـــتي ... هـــي للصـــلاة وللصـــيام قيـــام

مـــا النـــاس إلّا مـــا أقـــرّ بفضـــلكم ... والجاحـــدون بهـــائم وهـــوام

بـــل هـــم أضـــلّ عـــن الســـبيل بكفـــرهم ... والمقتـــدى مـــنهم بهـــم أزلام

يـــدعون في دنيـــاكم وكـــأنّهم ... في جحـــدهم إنعـــامكم أنعـــام

يا نعمـــة الله الـــتي تحبـــوا بهـــا ... مـــن يصـــطفي مـــن خلقـــه منعـــام

وقال غيره :

مـــا شـــكّ في فضـــل آل فاطمـــه ... إلّا امـــرؤ كـــان أصـــله نغـــل

خـــدّي لأقـــدام آل فاطمـــة ... إذا تخطّـــوا علـــى الثـــرى نعـــل

* * *

يا آل أحمـــد يا مصـــابيح الـــدجى ... ومنـــار منهـــاج الســـبيل الأقصـــد

لكـــم الحطـــيم وزمـــزم ولكـــم مـــنى ... وبكـــم إلى ســـبل الهدايـــة يهتـــدي

---

(١) الشورى : ٢٣.

وقال الآخر :

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصا يمسك في أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاق العالمين مناقبا محاسنهم تجلّى وآثارهم تروى
موالاتهم فرض وحبّهم هدى وطاعتهم ودّ وودّهم تقوى

وذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة [١] للشيخ شمس الدين ابن العربي قوله :

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى بتبليغه إلّا المودّة في القربى

وذكر ابن الصبّاغ المالكي في الفصول [٢] : لقائل :

هم العروة الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جائت بوحي وإنزال
مناقب في شورى وسورة هل أتى وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
وهم آل بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم وإسجال

ولنعم ما قال دعبل من قصيدة له في مدحهم :

هم أهل ميراث النبيّ إذا اعتزوا وهم خير قادات وخير حمات
وإن فخروا يوما أتوا بمحمّد وجبريل والفرقان ذي السورات
ملامك في أهل النبيّ فإنّهم أحبّاي ما عاشوا وأهل ثقاتي
تخيّرتهم رشدا لأمري فإنّهم أحبّاي ما عاشوا وأهل ثقاتي
تخيّرتهم رشدا لأمري فإنّهم على كلّ حال خيرة الخيرات
فيا ربّ زدني من يقيني بصيرة وزد حبّهم يا ربّ في حسنات
بنفسي أنتم من كهول وفتية لفكّ عناة أو لحمل ديات
أحبّ قصيّ الوجه من أجل حبّكم وأهجر فيكم أسرتي وبنات

---

(١) الصواعق المحرقة : ١٠١.

(٢) الفصول المهمّة : ١٣.

خـــروج إمـــام لا محالـــة خـــارج يقـــوم علـــى اســـم الله والبركـــات
يميّـــز فينـــا كـــلّ حـــقّ وباطـــل ويجـــزي علـــى النعمـــاء والنقمـــات
إذا لم ننـــــاج الله في صـــــلواتنا بـــــذكرهم لم يقبـــــل الصـــــلوات
أئمّـــة عـــدل يقتـــدى بفعـــالهم ونـــؤمن مـــنهم زلّـــة العثـــرات
وكيـــف ومـــن آتي يطالـــب زلفـــة إلى الله بعـــد الصـــوم والصـــلوات

علوم الأئمّة لديّ

وروى محمّد خواوند شاه الشافعي في روضة الصفا في ترجمة مولانا الصادق **عليه‌السلام** أنّه قال : علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع ، وإنّ عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة **عليهاالسلام** ، وعندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه.

فسئل عن تفسير هذا الكلام ، فقال : أمّا الغابر فالعلم بما يكون ، وأمّا المزبور فالعلم بما كان ، وأمّا النكت في القلوب فهو الإلهام ، وأمّا النقر في الأسماع فحديث الملائكة **عليهم‌السلام** نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم ، وأمّا الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ولن يخرج حتّى يقوم قائمنا أهل البيت ، وأمّا الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى ، وأمّا مصحف فاطمة ففيه ما يكون من حادث وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة ، وأمّا الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعا ؛ إملاء رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** من فلق فيه وخطّ عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة حتّى أنّ أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة.

وروى هذه الرواية الكليني في الكافي والمفيد في الإرشاد والطبرسي في

الاحتجاج بعين هذه الألفاظ ، وكان صاحب روضة الصفا أخذها منهم.

وقال الدميري الشافعي في حياة الحيوان في لغة جفر ما نصّه : قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب : وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر بن محمّد الصادق لآل البيت كلّ ما يحتاجون إلى علمه وكلّ ما يكون إلى يوم القيامة ، وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرّيّ بقوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لمّا أتاهم علمهم في مسك جفر

ومرآت المنجّم وهي صغرى أرته كلّ عامرة وقفر

وقال نور الدين عليّ بن محمّد المعروف بابن الصبّاغ المالكي في فصول المهمّة ما نصّه : علوم آل محمّد لا تتوقّف على التكرار والدرس ، ولا يزيد يومهم فيها على ما كان بالأمس لأنّهم المخاطبون في أسرارهم ، المحدّثون في النفس ، فسماء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الإدراك واللمس ، ومن أراد سترها كان كمن أراد ستر وجه الشمس ، وهذا ممّا يجب ان يكون ثابتا مقرّرا في النفس ، فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ، ويقفون على حقائق المعارف في خلوات العبادة.

إلى أن قال : فما تزيد معارفهم في زمان الشيخوخة على معارفهم في زمان الولادة ، ولا شكّ أنّ كلّ واحد من الأئمّة الإثنى عشر كان أعلم أهل زمانه وأحلمهم وأورعهم وأزهدهم وأعبدهم وأشدّهم في دين الله ، وأكرمهم كرما ونزاهة وطيب ذات وجلالة صفات ، ويكفي في ذلك ما سنتلوه عليك من أجوبة الإمام عليّ الهادي عن المسائل الغامضة التي عجز عنها ممّن كان في عصره ومن ظهور هيبته وجلالته عند الخاصّ والعام ، فلله درّ هذا البيت الشريف والنسب الخضم المنيف ، وناهيك به من فخار وحبك به من علوّ مقدار ، فهم جميعا في كرم الأرومة وطيب الجرثومة كأسنان المشط متعادلون ، ولسهام المجد مقتسمون ، فيا له من بيت عالي الرتبة ، سامي المحلّة ، فلقد طاول السماك علا ونبلا وسما على

الفرقدين منزلة ومحلّا ، واستغرق صفات الكمال فلا يستثني فيه ، انتظم في المجد هؤلاء الأئمّة انتظام اللئالي ، وتناسقوا في الشرف فاستوى الأوّل والتالي ، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه ، وركبوا الصعب والذلول في تشتّت شملهم والله يجمعه ، وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيّعه ، أحيانا الله على حبّهم وأماتنا عليه وأدخلنا في شفاعة من ينتمون في الشرف **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

النصوص الواردة على إمامة مولانا أبي الحسن عليّ الهادي

عموما وخصوصا ، المنقولة من كتب الفريقين

وهي كثيرة جدّا نكتفي بقليل منها تبصرة لمن طلب الانصاف وجانب الاعتساف ، ولو أردنا الخوض في هذا المضمار لا حتجنا إلى مجلّدات كبار لكن في النذر القليل كفاية لمن طلب الحقّ والدراية.

الأوّل : خبر الخيراني : روى المفيد في الإرشاد بسنده عن الخيرانيّ عن أبيه قال : كنت ألزم باب أبي جعفر محمّد بن عليّ **عليهما‌السلام** للخدمة التي وكّلت بها ، وكان أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري يجيء في السحر في آخر كلّ ليلة ليعرف خبر علّة أبي جعفر ، وكان الرسول الذي يتخلّف بين أبي جعفر وبين الخيراني إذا حضر قام أحمد وخلا بي الرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام ، فقال الرسول : إنّ مولاك يقرأ عليك السّلام ويقول لك : إنّي ماض والأمر صائر إلى ابني عليّ ، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي ، ثمّ مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه ، فقال : ما الذي قال لك؟ قلت : خيرا ، قال : سمعت ما قال ، وأعاد عليّ ما سمع ، فقلت : قد حرّم الله عليك ما فعلت لأنّ الله تعالى يقول : (**وَلا تَجَسَّسُوا**)[1] فإن

---

(١) الحجرات : ١٢.

سمعت فاحفظ الشهادة لعلّنا نحتاج إليها يوما ، وإيّاك أن تظهرها إلى وقتها.

قال : وأصبحت وكتبت نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمتها ودفعتها إلى عشرة من وجوه أصحابنا وقلت : إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها. فلمّا مضى أبو جعفر **عليه‌السلام** لم أخرج من منزلي حتّى علمت أنّ رؤساء العصابة اجتمعوا عند محمّد بن الفرج يتفاوضون في الأمر ، فكتبت إلى محمّد بن الفرج يعلمني باجتماعهم عنده ويقول : لو لا مخافة الشهرة لصرت معهم إليك ، فأحبّ أن تركب إليّ ، فركبت وصرت إليه فوجدت القوم مجتمعين عنده ، فتجارينا في الباب فوجدت أكثرهم قد شكّوا ، فقلت لمن عنده الرقاع وهم حضور : أخرجوا تلك الرقاع ، فأخرجوها ، فقلت لهم : هذا ما أمرت به ، فقال بعضهم : قد كنّا نحبّ أن يكون معك في هذا الأمر آخر ليتأكّد هذا القول. فقلت لهم : قد آتاكم الله بما تحبّون ، هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة فسألوه ، فسأله القوم فتوقّف عن الشهادة ، فدعوته إلى المباهلة فخاف منها وقال : قد سمعت ذلك وهي مكرمة كنت أحبّ أن يكون لرجل من العرب فأمّا مع المباهله فلا طريق إلى كتمان الشهادة ، فلم يبرح القوم حتّى تسلّموا لأبي الحسن.

قال المفيد بعد نقله هذه الرواية : والأخبار في هذا الباب كثيرة جدّا إن عملنا على إثباتها طال بها الكتاب ، وفي إجماع العصابة على إمامة أبي الحسن وعدم من يدّعيها سواه في وقته ممّن يلتبس الأمر فيه غنى عن إيراد الأخبار بالنصوص على التفصيل.

٢ ـ رواية أبي خالد : روى الكليني في الكافي بسنده عن أبي خالد مولى أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى **عليه‌السلام** قال : إنّ أبا جعفر **عليه‌السلام** أوصى إلى ابنه عليّ الهادي **عليه‌السلام**.

٣ ـ رواية إسماعيل بن مهران : روى المفيد في الإرشاد بإسناده عن إسماعيل بن

مهران لمّا خرج أبو جعفر من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى ، فقلت له عند خروجه : جعلت فداك ، إنّي أخاف عليك في هذا الوجه ، فإلى من الأمر بعدك؟ قال : فكرّ إليّ بوجهه ضاحكا وقال لي : ليس حيث كما ظننت في هذه السنة ، فلمّا استدعى به المعتصم صرت إليه فقلت له : جعلت فداك ، أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتّى اخضلّت لحيته ثمّ التفت إليّ فقال : عند هذه تخاف عليّ ، الأمر من بعدي إلى ابني عليّ عليه‌السلام.

٤ ـ رواية صقر بن أبي دلف : روى الصدوق في الإكمال بسنده عن صقر بن أبي دلف قال : سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما‌السلام يقول : إنّ الإمام بعدي ابني عليّ ؛ أمره أمري ، وقوله قولي ، وطاعته طاعتي ، والإمامة من بعده في ابنه الحسن.

قال ابن حمّاد في مدحهم من قصيدة له :

بقاع في البقيع مقدّسات ... وأكناف بطيبة طيّبات

وفي كوفان آيات عظام ... تضمّنها الغريّ مونقات

وفي غربيّ بغداد وطوس ... وسامرّا نجوم زاهرات

مشاهد تشهد البركات فيها ... وفيها الباقيات الصالحات

ظواهرها قبور دارسات ... بواطنها بدور لامعات

جبال العلم فيها راسيات ... بحار الجود فيها زاخرات

معارج تعرج الأملاك فيها ... وهنّ بكلّ أمر هابطات

بها الرحمان أقسم لو علمتم ... وفي القرآن هنّ مسمّيات

بيوت يذكر اسم الله فيها ... رجال بالسجود لهم سمات

وهم حجج علينا بالغات ... وهم نعم علينا سابغات

وحبل الله ينجو ما سكوه ... وجوه ذو العلى متوجّهات

وهم معنى الصراط وفاز عبد ... على ذاك الصراط له ثبات

رآهم آدم أنوار قدس ... بحافة عرشه متلألئات

٥ ـ تصريح القندوزي بأنّ الأئمّة اثنا عشر : قال الشيخ سليمان القندوزي الحنفي البلخي في الباب السابع والسبعين من ينابيع المودّة ما هذا لفظه : قال بعض المحقّقين : إنّ الأحاديث الدالّة على كون الخلفاء بعده **صلى‌الله‌عليه‌وآله** اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أنّ مراد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** من حديثه هذا الأئمّة الإثنا عشر من أهل بيته عترته إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن اثني عشر.

ولا يمكن أن يحمل على الملوك الأمويّة لزيادتهم على اثني عشر ، ولظلمهم الفاحش إلّا عمر بن عبد العزيز ، ولكونهم غير بني هاشم لأنّ النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : كلّهم من بني هاشم . في رواية عبد الملك عن جابر . وأخفى صوته في هذا القول ، يرجّح هذه الرواية لأنّهم لا يحسنون خلافة بني هاشم.

ولا يمكن أن يحمل على الملوك العبّاسيّة لزيادتهم على العدد المذكور ولقلّة رعايتهم لآية **(قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى)**[1] وحديث الكساء ؛ فلا بدّ من أن يحمل هذا الحديث على الأئمّة الإثني عشر من أهل بيته وعترته **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لأنّهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسبا وأفضلهم حسبا وأكرمهم عند الله ، وكانت علومهم عن آبائهم متّصلة بجدّهم **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بالوراثة ، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق ، ويؤيّد هذا المعنى أي أنّ مراد النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** من الأئمّة الإثني عشر من أهل بيته ويشهد له ويرجّحه حديث الثقلين والأحاديث المتكثّرة المذكورة في هذا الكتاب وغيره.

٦ ـ في أنّ الأئمّة من ولد عليّ **عليه‌السلام** : روى السيّد عليّ بن شهاب الدين الشافعي الهمداني في مودّة القربى ، وقال : المودّة العاشرة في عدد الأئمّة وأنّ المهديّ منهم :

---

(١) الشورى : ٢٣.

قال عليّ **عليه‌السلام** : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويتمسّك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليّا بعدي ، ويعاد عدوّه ، وليأتمّ بالأئمّة الهداة من ولده فإنّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه بعدي ، وسادة أمّتي ، وقادة الأتقياء إلى الجنّة ، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان لعنه الله.

٧ ـ في التصريح بأنّ الأئمّة اثنا عشر : في العبقات [١] من حديث الثقلين : قال صدر الدين إبراهيم بن محمّد بن حمويه الحموي الشافعي في فرائد السمطين : بالإسناد عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الإثنا عشر ؛ أوّلهم أخي وآخرهم ولدي. قيل : يا رسول الله ، ومن أخوك؟ قال : عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** : قيل : فمن ولدك؟ قال : المهدي الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ، والذي بعثني بالحقّ بشيرا لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهدي ، ينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه فتشرق الأرض بنور ربّها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

٨ ـ في التصريح بأسماء الأئمّة برواية روضة الأحباب : روى السيّد عطاء الله جمال الدين الشافعي في روضة الأحباب عند ذكره الإمام الثاني عشر ونقله الأحاديث التي دلّت على ظهوره عجّل الله فرجه ، والخبر الذي تقدّم آنفا ، قال : روي عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : لما نزلت هذه الآية : (**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)[٢] ، قلت : يا رسول الله ، عرفنا الله ورسوله ، فمن هؤلاء الذين قرن الله طاعتهم بطاعة رسوله؟ فقال

---

(١) عبقات الأنوار ٢ : ١٧٨.

(٢) النساء : ٥٩.

رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : هم خلفائي من بعدي أوّلهم عليّ بن أبي طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ عليّ بن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ جعفر بن محمّد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ عليّ بن موسى ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ عليّ بن محمّد ثمّ الحسن بن عليّ ثمّ اسمي وكنيتي حجّة الله في أرضه وبقيّته في عباده محمّد بن الحسن بن عليّ ، ذلك الذي يفتح الله **عزوجل** على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائيه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان ، الخبر.

٩ ـ في أنّ الأئمّة من نسل فاطمة **عليها‌السلام** : في العبقات [١] من حديث الثقلين : روى شيخ الإسلام عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السّلام ابن أبي القاسم السلمي الدمشقي الشافعي في رسالة «مدح الخلفاء» بالإسناد في ضمن حديث طويل : إنّ خديجة رضي الله تعالى عنها لمّا حملت بفاطمة كانت فاطمة تحدّثها في بطنها وتؤنسها في وحدتها ، وكانت تكتم ذلك عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فدخل النبيّ يوما فسمع خديجة تحدّث فاطمة ، فقال لها : يا خديجة ، لمن تحدّثين؟ قالت : أحدّث الجنين الذي في بطني فإنّه يحدّثني ويؤنسني. قال : يا خديجة ، أبشري فإنّها أنثى وإنّها النسلة الطاهرة الميمونة فإنّ الله تعالى قد جعلها من نسلي وسيجعل من نسلها خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه.

وكون عزّ الدين من علماء العامّة مسلّم كما صرّح بذلك الذهبي في كتاب العبر ، واليافعي في مرآة الجنان ، والسبكي في طبقات الشافعيّة ، والأسنوي في طبقاته ، والأسدي في طبقات الشافعيّة ، والسيوطي في حسن المحاضرة.

١٠ ـ رواية فرائد السمطين : أيضا في العبقات [٢] من حديث الثقلين : روى

---

(١) عبقات الأنوار ٢ : ١٨٠.

(٢) عبقات الأنوار ٢ : ١٩٠.

إبراهيم بن محمّد الحموي الشافعي في فرائد السمطين عن أبي بصير عن خيثمة الجعفي قال : سمعت أبا جعفر محمّد الباقر **عليه‌السلام** يقول : نحن جنب الله وصفوته وخيرته ، ونحن مستودع مواريث الأنبياء ، ونحن أمناء الله **عزوجل** ، ونحن حجج الله وأركان الإيمان ودعائم الإسلام ، ونحن من رحمة الله على خلقه ، وبنا يفتح وبنا يختم ، ونحن الأئمّة الهداة والدعاة إلى الله ، ونحن مصابيح الدجى ومنار الهدى ، ونحن العلم المرفوع للحقّ ؛ من تمسّك بنا لحقّ ، ومن تأخّر عنّا غرق ، ونحن قادة الغرّ المحجّلين ، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله ، ونحن من نعمة الله **عزوجل** على خلقه ، ونحن معدن النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، ونحن المنهاج والسراج لمن استضاء بنا ، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ، ونحن الأئمّة الهداة إلى الجنّة وعرى الإسلام ، ونحن الجسور والقناطر ؛ من مضى عليها لحق ، ومن تخلّف عنها محق ، ونحن السنام الأعظم ، وبنا ينزّل الله **عزوجل** الرحمة على عباده ، وبنا يسقون الغيث ، وبنا يصرف عنكم العذاب ؛ فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقّنا ويأخذ بأمرنا فهو منّا وإلينا.

ولنعم ما قال الكشاجم [١] من قصيدة له في مدحهم :

آل النبيّ فضّلتم فضل النجوم الزاهره ... وبهرتم أعدائكم بالمأثرات السائره

ولكم مع الشرف البلاغة والحلوم الوافره ... وإذا تفوخر بالعلا منكم علاكم فاخره

هذا فكم أطفأتم من أحمد من نائرة ... بالسمر تخضب بالنجيع وبالسيوف الباتره

تشفى بها أكبادكم من كلّ نفس كافرة ... ورفضتم الدنيا لذا فزتم بحظّ الآخره

---

(١) أقول : هو أبو الفتح محمود بن محمّد بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي المتوفّى سنة ٢٥٠ المترجم في المجلّد الرابع من الغدير تأليف العلّامة الخبير الشيخ عبد الحسين الأميني المعاصر دام وجوده.

ولنعم ما قال الناشي الصغير [١] من قصيدة له في مدحهم :

يا آل يـــــس مـــــن يحـــــبّكم بغـــير شـــكّ لنفســـه نصـــحا
أنـــتم رشـــاد مـــن الضـــلال كمـــا كـــلّ فســـاد بحـــبّكم صـــلحا
وكـــــلّ مستحســـــن لغـــــيركم إن قـــيس يومـــا بفضـــلكم قبحـــا
مـــا محيـــت آيـــة النهـــار لنـــا وآيـــة الليـــل ذو الجـــلال محـــا
وكيـــف تمحـــى أنـــوار رشـــدكم وأنـــتم في دجـــى الظـــلام ضـــحى
أبـــــوكم أحمـــــد وصـــــاحبه الممنـــوح مـــن علـــم ربّـــه منحـــا
ذاك علـــــيّ الـــــذي تفـــــرّده في يـــوم خـــمّ بفضـــله اتضـــحا

ومنه أيضا :

أناس علـوا أعلـى المعـالي مـن العلـى فلـيس لهـم في الفاضـلين ضـريب
إذا انتسـبوا جـازوا التنـاهي لمجـدهم فمـا لهـم في العـالمين نسـيب
هـم البحـر أضـحى درّه وعبابـه فلـيس لـه مـن منتفيـه رسـوب
تسـير بـه فلـك النجـاة ومائهـا لشـرابه عـذب المـذاق شـروب
هـم البحـر يغـني مـن غـدا في جـواره وسـاحله سـهل المجـال رحيـب
هـم سـبب بـين العبـاد وربّهـم محـبّهم في الحشـر لـيس يخيـب
حـووا علـم مـا قـد كـان أو هـو كـائن وكـلّ رشـاد يحتويـه طلـوب
وقـد حفظـوا كـلّ العلـوم بأسـرها وكـلّ بـديع يحتويـه غيـوب
هـم حسـنات العـالمين بفضـلهم وهـم للأعـادي في المعـاد ذنـوب

ولنعم ما قال أبو محمّد العوفي [٢] :

---

(١) هو أبو الحسين عليّ بن عبد الله بن الوصيف الناشي الصغير المتوفّى سنة ٢٦٥ ، المترجم في الكتاب المذكور.

(٢) هو القاضي أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن عطيّة بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي المتوفّى سنة ٢٠١ ، المترجم في الكنى والألقاب.

يا آل أحمـــد لـــولاكم لمـــا طلعـــت شمـس ولا ضـحكت أرض مـن العشـب
يا آل أحمـــد لا زال الفـــؤاد بكـــم صـــبا بـــوادرة تبكـــي مـــن النـــدب
يا آل أحمـد أنـتم خـير مـن وخـدت بـــه المطـــايا فـــأنتم منتهـــى الإرب
أبـــوكم خـــير مـــن يـــدعى لحادثـــة فيسـتجيب بكشـف الخطـب والكـرب

ومنه أيضا :

ألســـت تـــرى جبريـــل وهـــو مقـــرّب لـه في العلـى مـن راحـة القصـد موقـف
يقـــول لهـــم أهـــل العبـــا أنا مـــنكم فمـن مثـل أهـل البيـت إن كنـت تنصـف
نعـم آل طـه خـير مـن وطـأ الحصـى وأكـرم أبصـار علـى الأرض تطـرف
هـــم الكلمـــات الطيّبـــات الـــتي بهـــا يتـــاب علـــى الخـــاطي فيحيـــا ويزلـــف
هـــم البركـــات النـــازلات علـــى الـــورى تعـــمّ جميـــع المـــؤمنين وتكنـــف
هـــم الباقيـــات الصـــالحات بـــذكرها لـــذاكرها خـــير الثـــواب المضـــعف
هـــم الصـــلوات الزاكيـــات علـــيهم يـــدلّ المنـــادي بالصـــلاة ويعكـــف
هـــم الحـــرم المـــأمون أو مـــن أهلـــه وأعدائـــه مـــن حولـــه تتخطّـــف
هـــم الوجـــه وجـــه الله والجنـــب جنبـــه وهـــم فلـــك نـــوح خـــاب عنـــه المخلّـــف
هـــم البـــاب باب الله والحبـــل حبلـــه وعروتـــه الـــوثقى تـــوارى وتكنـــف
وأسمائـــه الحســـنى الـــتي مـــن دعـــا بهـــا أجيـــب فمـــا للنـــاس عنهـــا تحـــرّف

١١ ـ في أنّ الأئمّة خلفاء الله في أرضه : روى الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني في حلية الأولياء في ترجمة أمير المؤمنين عليّ **عليه‌السلام** بسنده عن كميل بن زياد قال : أخذ أمير المؤمنين **عليه‌السلام** بيدي وأخرجني إلى ناحية الجبّانة ، فلمّا أصحرنا جلس ثمّ تنفّس ثمّ قال : يا كميل ، القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، احفظ ما أقول لك : الناس ثلاثة : فعالم ربّانيّ ومتعلّم على سبيل النجاة وهمج رعاع ، أتباع كلّ ناعق ، يميلون مع كلّ ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

إلى أن قال : اللهمّ بلى ، لن تخلوا الأرض من قائم لله بحجّة لكي لا يبطل حجج الله وبيّناته ، أولئك هم الأقلّون عددا ، الأعظمون عند الله قدرا ، بهم يدفع الله عن حججه حتّى يؤدّوها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعروها منه المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمنظر الأعلى ، أولئك خلفاء الله في بلاده ، ودعاته إلى دينه ، هاه هاه شوقا إلى رؤيتهم ، فأستغفر الله لي ولك ، إذا شئت فقم.

أقول : ذكره ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة أيضا ، وكذا أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد الخوارزمي الحنفي ذكره في الفصل الرابع والعشرين من مناقبه ، وأحمد ابن الحسين البيهقي ، وسبط ابن الجوزي الحنفي في التذكرة ، والذهبي في تذكرة الحفّاظ في ترجمة أمير المؤمنين ، وعلي المتّقي في كنز العمّال نقلا من ابن الأنباري وابن عساكر وغيرهما ، والمراد بخلفاء الله في الحديث هم الأئمّة الإثنا عشر ، ويدلّ عليه ما تقدّم وما يأتي من الأحاديث المصرّحة بأنّ خلفاء الله هم الأئمّة.

١٢ ـ ما رواه أبو نعيم أيضا في منقبة المطهّرين ١٣ ـ وأبو الفتح محمّد بن عليّ بن إبراهيم النطنزي في الخصائص ١٤ ـ وشهاب الدين أحمد سبط قطب الدين شافعي في توضيح الدلائل وأوردنا الروايات التي نقلوها تحت عنوان فضائل الإمام عليّ الهادي عليه‌السلام.

الخامس عشر : رواية ابن شيرويه : روى أبو منصور شهردار بن شيرويه الحنفي الديلمي في مسند الفردوس بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : صلّى بنا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله الصلاة الأولى ثمّ أقبل بوجهه الكريم علينا فقال : يا معاشر أصحابي ، إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وباب حطّة في بني إسرائيل ، فتمسّكوا بأهل

بيتي بعدي الأئمّة الراشدين من ذرّيّتي فإنّكم لن تضلّوا أبدا. فقيل : يا رسول الله ، كم الأئمّة بعدك؟ قال : اثنا عشر من أهل بيتي.

١٦ ـ في التصريح بأسماء الأئمّة عليهم‌السلام : روى محمّد بن مسلم بن أبي الفوارس الرازي في الحديث الرابع من أربعينه قال : أخبرنا محمود بن محمّد بن الهروي بقريته في جامعها في سلخ ذي الحجّة قال : أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عبد الله ، عن سعد بن عبد الله ، عن عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدّثني محمّد بن عيسى الأشعري ، عن أبي حفص أحمد بن نافع البصري قال : حدّثني أبي ـ وكان خادما للإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه‌السلام ـ قال : حدّثني الرضا عليه‌السلام قال : حدّثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر قال : حدّثني أبي جعفر الصادق قال : حدّثني أبي باقر علم الأنبياء قال : حدّثني سيّد العابدين عليّ بن الحسين قال : حدّثني أبي سيّد الشهداء الحسين بن عليّ قال : حدّثني أبي سيّد الأوصياء عليّ بن أبي طالب أنّه قال أخي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله :

من أحبّ أن يلقى الله تعالى وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتولّك ، ومن سرّه أن يلقى الله وهو راض عنه فليتولّ ابنك الحسن عليه‌السلام ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزوجل ولا خوف عليه فليتولّ ابنك الحسين ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزوجل وقد تمحص عن ذنوبه فليتولّ عليّ بن الحسين فإنّه كما قال الله : (سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ)[1] ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزوجل وهو قرير العين فليتولّ محمّد بن عليّ ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزوجل فيعطيه كتابه بيمينه فليتولّ جعفر بن محمّد الصادق ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزوجل طاهرا مطهّرا فليتولّ موسى بن جعفر الكاظم ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزوجل وهو ضاحك فليتولّ

---

(١) الفتح : ٢٩.

عليّ بن موسى الرضا ، ومن أحبّ أن يلقى الله وقد رفعت درجاته وبدّلت سيّئاته حسنات فليتولّ ابنه محمّد ، ومن أحبّ أن يلقى الله فيحاسبه حسابا يسيرا ويدخله جنّة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتقين فليتولّ ابنه عليّا ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزوجل وهو من الفائزين فليتولّ ابنه الحسن العسكري ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزوجل وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتولّ ابنه المنتظر محمّد صاحب الزمان المهدي ؛ فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمّة الهدى وأعلام التّقى ، فمن أحبّهم وتولّاهم كنت ضامنا له على الله الجنّة.

١٧ ـ في تأويل (فَأَتَمَّهُنَّ) بالأئمّة عليهم‌السلام : روى الشيخ سليمان بن خواجه كلان القندوزي البلخي الحنفي في ينابيع المودّة عن المفضّل ، عن جعفر الصادق عن قوله عزوجل : (وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ)[1] قال : هي الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه ، وهو أنّه قال : يا ربّ ، أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم‌السلام إلّا تبت عليّ فتاب الله عليه إنّه هو التوّاب الرحيم.

فقلت له : يابن رسول الله ، فما يعني بقوله : (فَأَتَمَّهُنَّ؟) قال : يعني أتمّهنّ إلى القائم المهدي اثنا عشر إماما ؛ تسعة ممّا ولده الحسين عليه‌السلام.

١٨ ـ رواية أيضا في هذا المعنى : عن الحمويني بسنده عن سليم بن قيس الهلالي قال : رأيت عليّا في مسجد المدينة في خلافة عثمان وإنّ جماعة من المهاجرين والأنصار يتذاكرون فضائلهم وعليّ ساكت ، فقالوا : يا أبا الحسن ، تكلّم ، فقال : يا معشر قريش والأنصار أسألكم بمن أعطاكم هذا الفضل أبأنفسكم أو بغيركم؟ قالوا : أعطانا الله ومنّ علينا بمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله.

قال : ألستم تعلمون أنّ رسول الله قال : أنا وأهل بيتي كنّا نورا بين يدي الله تعالى

---

(١) البقرة : ١٢٤.

قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف سنة ، فلمّا خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض وحمله في السفينة في صلب نوح ثمّ قذفه به في النار في صلب إبراهيم **عليه‌السلام** ثمّ لم يزل الله **عزوجل** ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الآباء والأمّهات ، لم يكن واحد منّا على سفاح قطّ؟

فقال أهل السابقة وأهل بدر وأحد : قد سمعناه.

إلى أن قال **عليه‌السلام** : أنشدكم أتعلمون أنّ رسول الله أخذ بيدي فقال : من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه؟ فقام سلمان وقال : يا رسول الله ، ولاء على ما ذا؟ قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : ولائه كولائي ، من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه ، فنزلت : (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً**)[1] ، فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : الله أكبر بإكمال الدين وإتمام النعمة ورضاء ربّي برسالتي وولاية عليّ بعدي؟ قالوا : يا رسول الله ، هذه الآيات في عليّ خاصّة؟ قال : بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قالوا : بيّنهم لنا. قال : عليّ أخي ووارثي ووصيّي ووليّ كلّ مؤمن بعدي ، ثمّ ابني الحسن ، ثمّ ابني الحسين ، ثمّ التسعة من ولد الحسين ، القرآن معهم وهم مع القرآن ، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ الحوض ، الخبر.

١٩ ـ رواية أيضا في هذا المعنى : عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** قال في تفسير قوله تعالى : (**وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**)[2] أي جعل الإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة.

٢٠ ـ رواية أيضا في التصريح بأسماء الأئمّة **عليهم‌السلام** : روى في الباب الحادي

---

(١) المائدة : ٣.

(٢) الزخرف : ٢٨.

والسبعين عن جابر الجعفيّ قال : قلت للباقر : يابن رسول الله ، إنّ قوما يقولون إنّ الله تعالى جعل الإمامة في عقب الحسن؟ قال : يا جابر ، إنّ الأئمّة هم الذين نصّ عليهم رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بإمامتهم وهم اثنا عشر ، وقال : لما أسري بي إلى السماء وجدت أسمائهم مكتوبة على ساق العرش بالنور ، اثنا عشر إسما ، أوّلهم عليّ وسبطاه وعليّ ومحمّد وجعفر وموسى وعليّ ومحمّد وعليّ والحسن والقائم الحجّة محمّد المهدي **عليهم‌السلام** ، الخبر.

٢١ ـ رواية أيضا في التصريح بأسماء الأئمّة **عليهم‌السلام** : روى في الباب السابع والسبعين نقلا عن فرائد السمطين بسنده عن مجاهد عن ابن عبّاس رضى الله عنه قال : قدم يهوديّ يقال له نعثل ، فقال : يا محمّد ، أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين ، فإن أجبتني عنها أسلمت على يديك.

قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : سل يا أبا عمارة.

فقال : يا محمّد ، صف لي ربّك.

فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه ، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحدّه ، والأبصار أن تحيط به ، جلّ وعلا عمّا يصفه الواصفون ، ناء في قربه ، وقريب في نأيه ، هو كيّف الكيف ، وأيّن الأين ، فلا يقال له أين هو وهو منشأ الكيفيّة والأينيّة ، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه ، والواصفون لا يبلغون نعته ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن قولك : إنّه واحد لا شبيه له ، أليس الله واحد والإنسان واحد؟

فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : الله **عزوجل** واحد حقيقيّ أحديّ المعنى أي لا جزء ولا تركيب له ، والإنسان واحد ثنائيّ المعنى ؛ مركّب من روح وبدن.

قال : صدقت ، فأخبرني عن وصيّك من هو ، فما من نبيّ إلّا وله وصيّ ، وإنّ نبيّنا

موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّ وصيّي عليّ بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمّة من صلب الحسين.

قال : يا محمّد ، فسمّهم لي.

قال : إذا مضى الحسين فابنه عليّ ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد ، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى ، فإذا مضى موسى فابنه عليّ ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد ، فإذا مضى محمّد فابنه عليّ ، فإذا مضى عليّ فابنه الحسن ، فإذا مضى الحسن فابنه الحجّة محمّد المهدي ، فهؤلاء اثنا عشر.

قال : أخبرني كيفيّة موت عليّ والحسن والحسين.

قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : يقتل عليّ بضربة على قرنه ، والحسن يقتل بالسمّ ، والحسين بالذبح.

قال : فأين مكانهم؟

قال : في الجنّة في درجتي.

قال : أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد انّك رسول الله ، وأشهد أنّهم الأوصياء بعدك ، ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدّمة وفيما عهد إلينا موسى بن عمران أنّه إذا كان آخر الزمان يخرج نبيّ يقال له أحمد ومحمّد ، هو خاتم الأنبياء ، لا نبيّ بعده ، فيكون أوصيائه بعده اثنى عشر أوّلهم ابن عمّه وختنه ، والثاني والثالث كانا أخوين من ولده ، ويقتل أمّة النبيّ الأوّل بالسيف ، والثاني بالسمّ ، والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف وبالعطش في موضع الغربة فهو كولد الغنم يذبح ويصير على القتل لرفع درجاته ودرجات أهل بيته ولإخراج محبّيه وأتباعه من النار ، وتسعة الأوصياء منهم من أولاد الثالث ، فهؤلاء الإثني عشر عدد الأسباط.

قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أتعرف الأسباط؟

قال : نعم ، كانوا اثني عشر أوّلهم لاو بن برخيا وهو الذي غاب عن بني

إسرائيل غيبة ثمّ عاد فأظهر الله به شريعته بعد اندراسها ، وقاتل فرسطاي الملك حتّى قتل الملك.

قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : كائن في أمّتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة ، وإنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتّى لا يرى ، ويأتي على أمّتي بزمان لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه ، ولا يبقى من القرآن إلّا رسمه ، فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالى بالخروج فيظهر الله الإسلام به ويجدّده ، طوبى لمن أحبّهم وتبعهم ، والويل لمن أبغضهم وخالفهم ، وطوبى لمن تمسّك بهداهم ، فأنشأ هذه الأبيات :

صلّى الإله ذو العلى عليك يا خير البشر أنت النبيّ المصطفى والهاشميّ المفتخر
بكم هدانا ربّنا وفيك نرجو ما أمر ومعشر سمّيتهم أئمّة اثنا عشر
حباهم ربّ العلى ثمّ اصطفاهم من كدر قد فاز من والاهم وخاب من عادى الزّهر
آخرهم يسقى الظما وهو الإمام المنتظر عترتك الأخيار لي والتابعون ما أمر
من كان عنهم معرضا فسوف يصلى في سقر

٢٢ ـ روايته أيضا في التصريح بأسماء الأئمّة **عليهم‌السلام** : في الباب المذكور نقلا عن المناقب لابن المغازلي الشافعي بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فقال : يا محمّد ، أخبرني عمّا ليس لله ، وعمّا ليس عند الله ، وعمّا لا يعلمه الله.

فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أمّا ما ليس لله فليس لله شريك ، وأمّا ما ليس عند الله ، ظلم للعباد ، وأمّا ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود إنّ عزير ابن الله ، والله لا يعلم أنّ له ولدا بل يعلم أنّه مخلوقه وعبده.

فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله حقّا وصدقا. ثمّ قال : إنّي رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران فقال : يا جندل ، أسلم على يد محمّد خاتم الأنبياء واستمسك بأوصيائه من بعده ، فقلت : أسلم ، فلله الحمد أسلمت وهداني

بك. ثمّ قال : أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسّك بهم.

قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أوصيائي الإثنا عشر.

قال جندل : هكذا وجدناهم في التوراة ، فقال : يا رسول الله ، سمّهم لي.

فقال : أوّلهم سيّد الأوصياء أبو الأئمّة عليّ ثمّ ابناه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولا يغرّنّك جهل الجاهلين ، فإذا ولد عليّ بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن.

فقال جندل : وجدنا في التوراة وفي كتب الأنبياء **عليهم‌السلام** إيليا وشبّرا وشبيرا ، فهذه اسم عليّ والحسن والحسين ، فمن بعد الحسين وما أساميهم؟

قال : إذا انقضت مدّة الحسين فالإمام ابنه ويلقّب بزين العابدين ، فبعده ابنه محمّد يلقّب بالباقر ، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق ، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم ، فبعده ابنه عليّ يدعى بالرضا ، فبعده ابنه محمّد يدعى بالتقي والزكي ، فبعده ابنه عليّ يدعى بالنقي والهادي ، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري ، فبعده ابنه محمّد يدعى بالمهدي والقام والحجّة ، فيغيب ثمّ يخرج فإذا خرج يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، طوبى للصابرين في غيبته ، طوبى للمقيمين على محبّتهم ، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال : (**هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**)[1] ثمّ قال تعالى : (**أُولئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)[2].

فقال جندل : الحمد لله الذي وفّقني بمعرفتهم ، ثمّ عاش إلى ان كانت ولادة عليّ ابن الحسين فخرج إلى الطائف ومرض وشرب لبنا ، وقال : أخبرني رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن ، ومات ودفن بالطائف بالموضع المعروف بالكوزاره.

---

(١) البقرة : ٢ ـ ٣.

(٢) المجادلة : ٢٢. وفي المتن «الغالبون» بدل «المفلحون». في ٢٥٦ المائدة.

٢٣ ـ روايته أيضا في الباب المذكور : نقلا عن المناقب المذكور بإسناده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : جاء يهوديّ من يهود المدينة إلى عليّ كرّم الله وجهه ، قال : إنّي أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة.

فقال عليّ : لم لا تقول أسألك عن سبع؟

قال : أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهنّ سألتك عن الثلاث الأخر ، فإن أصبت فيهنّ سألتك عن الواحدة.

فقال عليّ : ما تدري إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت؟

فأخرج اليهودي من كمّه كتابا عتيقا ، قال : هذا ورثته من آبائي وأجدادي عن هارون جدّي إملاء موسى بن عمران وخطّ هارون بن عمران **عليه‌السلام** وفيه هذه المسائل التي أسألك عنها.

قال عليّ : إن أجبتك بالصواب فيهنّ تسلم؟

فقال : والله أسلم الساعة على يديك إن أجبتني بالصواب فيهنّ.

قال عليّ كرّم الله وجهه : سل.

قال : أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض؟ وعن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض؟ وعن أوّل عين نبعت على وجه الأرض؟

قال : أمّا أوّل حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكن هو الحجر الأسود نزل به آدم من الجنّة فوضعه في ركن البيت والناس يتمسّحون به ويقبّلونه ويجدّدون العهد والميثاق عنده لأنّه كان ملكا ابتلع كتاب العهد والميثاق وكان مع آدم في الجنّة ، فلمّا خرج آدم خرج هو فصار حجرا.

قال اليهودي : صدقت.

قال عليّ : وأمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها

الزيتونة وكذبوا ولكنّها نخلة من العجوة نزل بها آدم **عليه‌السلام** من الجنّة ، فأصل كلّ نخلة العجوة.

قال اليهودي : صدقت.

قال عليّ كرّم الله وجهه : وأمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي كانت تحت صخره بيت المقدس وكذبوا ولكنّها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى **عليه‌السلام** السمكة المالحة فلمّا أصابها ماء العين حييت وعاشت وشربت منه فأتبعها موسى وصاحبه الخضر.

قال اليهودي : صدقت.

قال عليّ : سل عن الثلاث الأخر.

قال عليّ : سل عن الثلاث الأخر.

قال : أخبرني كم لهذه الأمّة بعد نبيّها من إمام؟ وأخبرني من منزل محمّد أين هو في الجنّة؟ وأخبرني من يسكن معه في منزله؟

قال عليّ : لهذه الأمّة بعد نبيّها اثنا عشر إماما لا يضرّهم خلاف من خالفهم.

قال اليهودي : صدقت.

قال عليّ **عليه‌السلام** : منزل محمّد في جنّة عدن وهي وسط الجنّة وأعلاها وأقربها من عرش الرحمان جلّ جلاله.

قال اليهودي : صدقت.

قال عليّ : والذي يسكن معه هؤلاء الأئمّة الإثنا عشر أوّلهم أنا وآخرنا القائم المهدي.

قال : صدقت.

قال عليّ : سل من الواحدة.

قال : أخبرني كم تعيش بعد نبيّك؟ وهل تموت أو تقتل؟

قال : أعيش بعده ثلاثين سنة وتخضب هذه ـ وأشار بلحيته ـ من هذه ـ وأشار برأسه الشريف ..

فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّدا رسول الله ، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

٢٤ ـ روايته أيضا : نقلا عن فرائد السمطين وموفّق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه : عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان الفارسي قال : دخلت على النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فإذا الحسين على فخذيه وهو يقبّل خدّيه ويلثم فاه ويقول : أنت السيّد ابن السيّد أخو سيّد ، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام ، وأنت حجّة ابن حجّة أخو حجّة أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي **عليه‌السلام**.

٢٥ ـ رواية أيضا في الباب المذكور : نقلا عن جمع الفوائد والبخاري ومسلم والترمذي بأسانيدهم عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : لا يزال هذا الدين قائما حتّى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم تجتمع عليه الأمّة ، فسمعت كلاما من النبيّ لم أفهمه ، فقلت لأبي : ما يقول؟ قال : كلّهم من قريش.

قال بعض أهل العلم : إنّ الأمّة تجتمع على الإقرار بإمامة كلّهم وقت ظهور الحجّة **عليه‌السلام** لأنّ في زمان الظهور يتّحد الأديان ويجتمعون على الحقّ.

٢٦ ـ رواية أيضا في الباب المذكور : عن السيّد علي الهمداني الشافعي أنّه روى في مودّة القربى بسنده عن جابر بن سمرة قال : كنت مع أبي عند النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، سمعته يقول : بعدي اثنا عشر خليفة ، ثمّ أخفى صوته ، فقلت لأبي : ما الذي أخفى صوته؟ قال : قال : كلّهم من بني هاشم.

وعن سماك بن حرب مثل ذلك.

وحديث قوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «إنّ الخلفاء الإثني عشر كلّهم من قريش» حديث متواتر عند العامّة رواه البخاري من ثلاثة طرق ، ومسلم من تسعة طرق ، وأبو داود من ثلاثة طرق ، والترمذي من طريق واحد ، والحميدي في الجمع بين الصحيحين من ثلاثة طرق ، وذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقا في أنّ

الخلفاء بعد النبيّ اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

٢٧ ـ روايته أيضا في الباب المذكور : عن الشعبي ، عن مسروق قال : بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى : هل عهد إليكم نبيّكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال : إنّك لحديث السنّ وإنّ هذا شيء ما سألني عنه أحد قبلك ، نعم عهد إلينا نبيّنا **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أنّه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل.

٢٨ ـ روايته أيضا في الباب المذكور : عن عباية بن ربعي عن جابر قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أنا سيّد النبيّين وعليّ سيّد الوصيّين ، وإنّ أوصيائي من بعدي اثنا عشر : أوّلهم عليّ وآخرهم القائم المهدي.

وعن ابن عبّاس قال : سمعت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يقول : أنا وعليّ والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون. أخرجه الحمويني.

٢٩ ـ رواية الحنفي في التصريح بأسماء الأئمّة **عليهم‌السلام** : أخطب الخطباء أبو المؤيّد موفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي الحنفي روى في مناقبه بالإسناد عن أبي سليمان قال : سمعت رسول الله يقول : ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله : (**آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ**)[1] فقلت : (**وَالْمُؤْمِنُونَ؟**) قال : صدقت. قال : من خلّفت من أمّتك؟ قلت : خيرها. قال عليّ بن أبي طالب؟ قلت : نعم يا رب. قال : يا محمّد ، إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من أسمائي فلا أذكر في موضع إلّا ذكرت معي ، فأنا المحمود وأنت محمّد ، ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منها عليّا وشققت له اسماء من أسمائي ، فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمّد ، إنّي خلقتك وخلقت عليّا وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده

---

(١) البقرة : ٢٨٥.

من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمّد ، لو أنّ عبدا من عبيدي عبدني حتّى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي ثمّ أتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم.

يا محمّد ، تحبّ أن تراهم؟ قلت : نعم يا ربّي. فقال : التفت عن يمين العرش ، فالتفتّ فإذا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والمهديّ في ضحضاح من نور قيام يصلّون وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنّه كوكب درّيّ ، وقال : يا محمّد ، هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك ، وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي والمنتقم لأعدائي.

٣٠ ـ في أنّ الأئمّة من صلب الحسين **عليه‌السلام** : والأخبار في ذلك متواترة ، منها ما رواه الشيخ الأجل عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز الرازي في كفاية الأثر [١] بإسناده عن عبد الله بن عبّاس قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختارني منها فجعلني نبيّا ، ثمّ اطّلع الثانية فاختار منها عليّا فجعله إماما ، ثمّ أمرني أن أتّخذه أخا ووصيّا وخليفة ووزيرا ، فعليّ منّي وأنا من عليّ ، وهو زوج ابنتي وأبو سبطيّ الحسن والحسين. ألا وإنّ الله تبارك وتعالى جعلني وإيّاهم حججا على عباده وجعل من صلب الحسين أئمّة يقولون بأمري ويحفظون وصيّتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ، الخ ما سيأتي في أحوال الحجّة.

ومثله رواه أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي.

هذه نبذة يسيرة ممّا رواه العامّة في إمامة الأئمّة الإثني عشر كفى به شاهدا ودليلا

---

(١) كفاية الأثر : ٢.

في أنّ حقّ الصراح في اتّباع أهل البيت والقول بإمامتهم فقط ، ومن تصفّح كتب أبناء السنّة علم أنّ القوم تاهوا لا عن شعور ، وأضلّهم قضاة الرشوة وخلفاء الجور ، ويشهد بذلك من تأمّل في هذه الكتب :

«ذخائر العقبى» لأحمد بن عبد الله الطبري المكّي الشافعي ؛

«كنوز الحقائق» للشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري ؛

«مناقب» أحمد بن حنبل والنسائي وأخطب الخوارزمي وابن المغازلي ؛

«حلية» أبو نعيم ، و «منقبة المطهّرين» و «نزل القرآن» له أيضا ؛

«فرائد السمطين في فضيلة الزهراء والمرتضى والحسنين **عليهم‌السلام**» للإمام إبراهيم بن محمّد الحموي الشافعي ؛

«مسند فاطمة» للدار قطني ؛

«فصول المهمّة» لعليّ بن أحمد المالكي المعروف بابن الصبّاغ ؛

«جواهر العقدين» للحافظ السمهودي ؛

«مودّة القربى» لعليّ بن شهاب الدين الهمداني الشافعي ؛

«صواعق المحرقة» لابن حجر الهيتمي المكّي ؛

«نور الأبصار» للشبلنجي ؛

«الإتحاف بحبّ الأشراف» لعبد الله بن محمّد بن عامر الشبراوي الشافعي ؛

«زين الفتى» في مناقب عليّ المرتضى للعاصمي ؛

«مطالب السئول» لمحمّد بن طلحة الشافعي ؛

«تذكرة خواص الأمّة» لسبط ابن الجوزي ؛

«ينابيع المودّة» للشيخ سليمان القندوزي البلخي الحنفي ؛

«الأربعين» لمحمّد بن مسلم ابن أبي الفوارس الرازي الشافعي ؛

«ذخيرة المآل» لأحمد بن عبد القادر العجلي الشافعي ؛

«توضيح الدلائل» لشهاب الدين أحمد سبط قطب الدين الشافعي ؛

«روضة الصفا» لمحمّد خواوند شاه الشافعي ؛

«حبيب السير» لغياث الدين خواندمير ؛

«الاكتفاء» لإبراهيم بن عبد الله اليمني ؛

«نظم درر السمطين» لمحمّد بن يوسف الزرندي ؛

وغير ذلك ممّا لا تحصى كثرة.

وأمّا ما رواه علماء الإماميّة في ذلك فهو فوق حدّ الإحصاء نكتفي منه بما يأتي :

٣١ ـ ما رواه العيّاشيّ في تفسيره : بسنده عن أبان أنّه دخل على أبي الحسن الرضا عليه‌السلام ، قال : فسألته عن قول الله عزوجل : (**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)[1] ، فقال : ذلك عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام ، ثمّ سكت ، فلمّا طال سكوته قلت : ثمّ من؟ قال : ثمّ الحسن ، ثمّ سكت ، فلمّا طال سكوته قلت : ثمّ من؟ قال : الحسين؟ قلت : ثمّ من؟ قال : عليّ بن الحسين وسكت ، فلم يزل يسكت عن كلّ واحد حتّى أعيد المسألة ، فيقول ، حتّى سمّاهم إلى آخرهم عليهم‌السلام.

٣٢ ـ ما رواه الصفّار في بصائر الدرجات : بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه‌السلام أنّه قال : إنّي وأوصيائي المهديّون كلّنا محدّثون. قيل له : من هم؟ قال : الحسن والحسين ، ثمّ ابني عليّ بن الحسين. قال : وعليّ يومئذ رضيع ، ثمّ ثمانية من بعده واحدا بعد واحد ، وهم الذين أقسم الله بهم ، فقال : (**وَوالِدٍ وَما وَلَدَ**)[2] أمّا الوالد فرسول الله ، وما ولد يعني هؤلاء الأوصياء عليهم‌السلام ، الخبر.

٣٣ ـ ما رواه الكراجكي في كنز الفوائد : بإسناده عن جارود بن المنذر العبدي

---

(١) النساء : ٥٩.

(٢) البلد : ٣.

. وكان نصرانيّا فأسلم عام الحديبيّة وحسن إسلامه ، وكان قارئا للكتب ، عالما بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر ، بصيرا بالفلسفة والطبّ ، ذا رأي أصيل ووجه جميل .. قال جميل : أنشأ يحدّثنا في أيّام عمر بن الخطّاب ، قال : وفدت على رسول الله في رجال من عبد القيس ، ذوي أحلام وأسنان وسماحة وبيان وحجّة وبرهان ، فلمّا بصروا به **صلى‌الله‌عليه‌وآله** راعهم منظره ومحضره ، فصدّهم عن بيانهم واعترتهم العرواء [١] في أبدانهم ، فقال زعيم القوم لي : دونك فما نستطيع أن نكلّمه ، فاستقدمت دونهم إليه فقدمت بين يديه ، فقلت : سلام عليك يا رسول الله ، بأبي أنت وأمّي ، ثمّ أنشأت أقول :

يا نبيّ الهدى أتتك رجال ... قطعت قردددا [٢] والا[٣] فآلا

جانب البيد [٤] والمهامة [٥] حتّى ... عالها [٦] من طوى السرى ما غالا [٧]

قطعت دونك الصاصح [٨] تهوي ... لا تعدّ الكلال فيك كلالا

كلّ دهناء [٩] يقصر الطرف عنها ... أرقلتها [١٠] قلانصا [١١] إرقالا

ثمّ لمّا رأتك أحسن مرأى ... أفحمت عنك هيبة وجلالا

---

(١) العرواء . بضمّ العين وفتح الراء . قرّة الحمّى ومسّها في أوّل رعدتها.

(٢) والقردد الموضع المرتفع من الأرض.

(٣) والآل السراب.

(٤) والبيد . بالكسر . جمع البيداء وهي الفلاة.

(٥) والمهامة جمع مهمهة وهي المفازة البعيدة والبيد المقفر.

(٦) عال أي ذهب ودار ، وفي بعض النسخ بالمعجمة من المغاولة وهي المبادرة في السير.

(٧) غال أي الغول بعد المفازة والمشقّة.

(٨) الصحصح الأرض المستوية الواسعة.

(٩) الدهناء الفلاة.

(١٠) أرقل أي أسرع.

(١١) والقلانص جمع قلوص وهو من الإبل الشابّة وكلّ شيء أظهرته.

تتّقـــي شـــرّ بأس يـــوم عصـــيب هائـــل أوجـــل القلـــوب وهـــالا
ونـــداء لمحشـــر النـــاس طـــرّا وحســـابا لمـــن تمـــادى ضـــلالا
فلـــك الحـــوض والشـــفاعة والكـــو ثـــر والفصـــل إذ يـــنصّ الســـؤالا
أنبـــأ الأوّلـــون باسمـــك فينـــا وبأسمـــاء بعـــده تتنـــالا

فأقبل رسول الله بوجهه والنور ساطع منه وقال : يا جارود ، لقد تأخّر بك وبقومك الموعد.

قلت : يا رسول الله ، إنّ قسّا كان ينتظر زمانك ويهتف باسمك وأسماء لست أصيبها معك ولا أراها فيمن اتّبعك ، فأنبئني بأنباء هذه الأسماء التي لم نشهدها وأشهدها القسّ.

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : يا جارود ، ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله **عزوجل** إليّ أن سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ فقلت : على ما بعثتم؟ فقالوا : على نبوّتك وولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة منكما ، ثمّ أوحى إليّ أن التفت عن يمين العرش ، فالتفتّ فإذا عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر ابن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن ابن عليّ والمهديّ في ضحضاح من نور ، فقال الله تعالى : هؤلاء الحجج أوليائي ، وهذا المنتقم من أعدائي ، انتهى ملخّصا.

٣٤ ـ ما رأى موسى بن عمران في الطور : قال العلّامة المجلسي في المجلّد السابع من البحار في باب تفضيلهم على الأنبياء وعلى جميع الخلق ، نقلا عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان الحلّي تلميذ الشهيد بالإسناد عن وهب بن منبه قال : إنّ موسى بن عمران نظر ليلة الخطاب إلى كلّ شجرة في الطور وكلّ حجر ونبات ينطق بذكر محمّد واثنى عشر وصيّا له من بعده ، فقال موسى : إلهي ، لا أرى شيئا خلقته إلّا وهو ناطق بذكر محمّد وأوصيائه الإثنا عشر ، فما منزلة هؤلاء عندك؟ قال : يابن

عمـران ، إنّي خلقـتهم قبـل أن أخلـق الأنـوار ، خلقـتهم في خزانـة قدسـي ، ترتـع في رياض مشيّتي ، وتتنسّم من روح جبروتي ، وتشاهد أقطار ملكوتي ، حتّى إذا شئت بمشيئتي أنفذت قضائي وقدري. يابن عمران ، إنّي سبقت بهم السباق حتّى أزخرف بهم جناني. يابن عمران ، تمسّك بذكرهم فإنّهم خزانة علمي وعيبة حكمتي ومعدن نوري.

قال حسين بن علوان : فذكرت ذلك لجعفر بن محمّد **عليه‌السلام** ، فقال : حقّ ذلك ، هم اثنا عشر من آل محمّد : عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ ومن شاء الله. قلت : جعلت فداك ، إنّما سألتك لتبيّن الحقّ لي. قال : أنا وابني هذا ـ وأومأ إلى ابنه موسى ـ والخامس من ولده يغيب شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه.

٣٥ ـ ما رواه الصدوق في الإكمال : بالإسناد عن موسى بن جعفر **عليهما‌السلام** عن آبائه عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : قال رسول الله : أنا سيّد من خلق الله ، وأنا خير من جبرئيل وإسرافيل وحملة العرش وجميع الملائكة المقرّبين وأنبياء الله المرسلين ، وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف ، وأنا وعليّ أبوا هذه الأمّة ؛ من عرفنا فقد عرف الله ، ومن أنكرنا فقد أنكر الله ، ومن عليّ **عليه‌السلام** سبطا أمّتي وسيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين ، ومن ولد الحسين أئمّة تسعة ؛ طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، تاسعهم قائمهم ومهديّهم.

ولنعم ما قال الصاحب بن عبّاد من قصيدة له في مدحهم :

يا زائـــرا قـــد قصـــد المشـــاهدا ... وقطـــع الجبـــال والفدافـــدا

فـــأبلغ النـــبيّ مـــن ســـلامي ... مـــا لا يبيـــد مـــدّة الأيّام

حـــتّى إذا عـــدت لأرض الكوفـــه ... البلـــدة الطـــاهرة المعروفـــه

وصـــرت في الغـــريّ في خـــير وطـــن ... ســـلّم علـــى خـــير الـــورى أبي الحســـن

ثمّ تســـر نحـــو البقيـــع الغرقـــد ... مســـلّما علـــى أبي محمّـــد

وعـــــد إلى الطـــــفّ بكـــــربلاء أهـــد ســـلامي أحســـن الإهـــداء
لخـــير مـــن ضـــمّته الصـــعيد ذاك الحســـين الســـيّد الشـــهيد
واجنـــب إلى الصـــحراء بالبقيـــع فـــثمّ أرض الشـــرف الرفيـــع
هنـــاك زيـــن العابـــدين الأزهـــر وباقـــر العلـــم وثمّ جعفـــر
أبلغهـــم عـــن السّـــلام راهنـــا قـــد مـــلأ الـــبلاد والمواطنـــا
واجنـــب إلى بغـــداد بعـــد العليـــا مســـلّما علـــى الزكـــيّ موســـى
واعجـل إلى طـوس علـى أهـدى سـكن مبلّغـــا تحيّـــتي أبا الحســـن
وعـــد لبغـــداد بطـــير أســـعد ســـلّم علـــى كنـــز التّقـــى محمّـــد
وأرض ســـامرّاء أرض العســـكري ســـلّم علـــى علـــيّ المطهّـــر
والحســـن الرضـــي في أحوالـــه مـــن منبـــع العلـــوم في أقوالـــه
فـــإنّهم دون الأنام مفزعـــي ومـــن إلـــيهم كـــلّ يـــوم مرجـــع

وقد ذكر هذه القصيدة العلّامة الخبير الشيخ عبد الحسين الأميني المعاصر دام وجوده في الغدير [1].

ولنعم ما قال أبو الحسن عليّ بن حمّاد العبدي البصري :

علـــيكم ســـلام الله يا آل أحمـــد مـــتى ســـجعت قمريّـــة وعلـــت غصـــنا
مـــودّتكم أجـــر النـــبيّ محمّـــد علينـــا فآمنّـــا بـــذاك فصـــدّقنا
وعهـــدكم المـــأخوذ في الـــذرّ لم نقـــل لآخـــذه كـــلّا ولا كيـــف أو أنّى
قبلنـــا وأوفينـــا بـــه ثمّ خـــانكم أناس ومـــا خنّـــا وحـــالوا ومـــا حلنـــا
طهـــرتم فطهّـــرنا بفاضـــل طهـــركم وطبـــتم فمـــن آثار طيـــبكم طبنـــا
فمـــا شـــئتم شـــئنا ومهمـــا كـــرهتم كرهنـــا ومـــا قلـــتم رضـــينا وصـــدّقنا

---

(١) الغدير ٤ : ٦١.

فـــنحن مـــواليكم تحـــنّ قلوبنـــا إلـــيكم إذا ألـــف إلى ألفـــه حنّـــا
نـــزوركم ســـعيا وقـــلّ لحقّكـــم لـــو أنّا علـــى أحـــداقنا لكـــم زرنا
ولـــو بضّـــعت أجســـادنا في هـــواكم إذا لم نحـــل عنـــه بحـــال ولا زلنـــا
وآبائنـــا عنـــه ورثنـــا ولائكـــم ونحـــن إذا متنـــا نورّثـــه الأبنـــا
وأنـــتم لنـــا نعـــم التجـــارة لم تكـــن لنحـــذر خســـرانا عليهـــا ولا غبنـــا
ومـــالي لا أثـــني علـــيكم وربّكـــم علـــيكم بحســـن الـــذكر في كتبـــه أثـــنى
وإنّ أباكـــم يقســـم الخلـــق في غـــد ويســـكن ذا نارا ويســـكن ذا عـــدنا
وأنـــتم لنـــا غـــوث وأمـــن ورحمـــة فمـــا مـــنكم بـــدّ ولا عـــنكم مغـــنى
ونعلـــم أن لـــو لم نـــدن بـــولائكم لمـــا قبلـــت أعمالنـــا أبـــدا منّـــا
وأنّ إلـــيكم في المعـــاد أيابنـــا إذا نحـــن مـــن أجـــداثنا ســـرّعا قمنـــا
وإنّ علـــيكم بعـــد ذاك حســـابنا إذا مـــا وفـــدنا يـــوم ذاك وحوســـبنا
وإنّ مـــوازين الخلائـــق حـــبّكم فأســـعدهم مـــن كـــان أثقلهـــم وزنا
ومـــوردنا يـــوم القيامـــة حوضـــكم فيظمـا الـذي يقصـى ويـروى الـذي يـدنى
وأمـــر صـــراط الله ثمّ إلـــيكم فطـــوبى لنـــا إذ نحـــن عـــن أمـــركم جـــزنا

٣٦ ـ ما رواه الديلمي : في إرشاد القلوب بإسناده إلى محمّد بن زياد قال : سأل ابن مهـران عبـد الله بـن عبّـاس عـن تفسـير قولـه تعـالى : (**إِنَّا لَـنَحْنُ الصَّـافُّونَ وَإِنَّا لَـنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**)[1] قـال : كنّا عند رسول الله **صـلى‌الله‌عليه‌وآله** فأقبل عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** ، فلمّا رآه النبيّ **صـلى‌الله‌عليه‌وآله** تبسّم في وجهه فقال : مرحبا بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف عام.

فقلت : يا رسول الله ، كان الابن قبل الأب؟!

فقال : نعم ، إنّ الله تعالى خلقني وخلق عليّا قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة ، خلق

---

(١) الصافّات : ١٦٥ و ١٦٦.

نورا قسمه نصفين ، فخلقني من نصفه وخلق عليّا من النصف الآخر قبل الأشياء كلّها ، ثمّ خلق الأشياء فكانت مظلمة فنورها من نوري ونور عليّ ، ثمّ جعلنا عن يمين العرش ، ثمّ خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة ، فهلّلنا وهلّلت الملائكة ، وكبّرنا وكبّرت الملائكة ، وكان ذلك من تعليم عليّ ، وكان ذلك في علم الله السابق ، إنّ الملائكة تتعلّم منّا التسبيح والتهليل ، وكلّ شيء يسبّح الله ويكبّره ويهلّله بتعليمي وتعليم عليّ ، وكان في علم الله السابق أن لا يدخل النار محبّا لي ولعليّ ، وكذا كان في علم الله أن لا يدخل الجنّة مبغض لي ولعليّ.

ألا وإنّ الله تعالى خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين مملوءة من ماء الجنّة من الفردوس ، فما أحد من شيعة عليّ إلّا وهو طاهر الوالدين تقيّ نقيّ مؤمن بالله ، فإذا أراد أحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق الجنّة فقطر من ذلك الماء في إنائه الذي شرب منه فيشرب هو ذلك الماء فينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزرع ، فهم على بيّنة من ربّهم ومن نبيّهم ومن وصيّ عليّ بن أبي طالب ومن ابنتي فاطمة الزهراء ثمّ الحسن ثمّ الحسين والأئمّة من ولد الحسين **عليهم‌السلام**.

قلت : يا رسول الله ، ومن هم؟ قال : أحد عشر من ولدي ، أبوهم عليّ بن أبي طالب. ثمّ قال النبيّ : الحمد لله الذي جعل محبّة عليّ والإيمان سببين.

٣٧ ـ في التصريح بأسماء الأئمّة **عليهم‌السلام** : ما ذكره العلّامة المجلسي في المجلّد السابع من البحار في باب ثواب حبّهم نقلا عن المناقب لابن شاذان أستاذ الكراجكيّ بإسناده عن الصادق **عليه‌السلام** عن آبائه **عليهم‌السلام** قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال : من علم أن لا إله إلّا الله أنا وحدي وأنّ محمّدا عبدي ورسولي وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي وأنّ الأئمّة من ولده حججي أدخلته الجنّة برحمتي ونجّيته عن النار بعفوي ، وأبحت له جواري وأوجبت له كرامتي ، وجعلته من خاصّتي وخالصتي ؛ إن ناداني لبّيته ، وإن دعاني أجبته ، وإن

سألني أعطيته ، وإن سكت ابتدأته ، وإن أساء رحمته ، وإن فرّ منّي دعوته ، وإن رجع إليّ قبلته ، وإن قرع بابي فتحته له. ومن لم يشهد أن لا إله إلّا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمّدا عبدي ورسولي ، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي ، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغّر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي ورسلي ؛ إن قصدني حجبته ، وإن سألني حرمته ، وإن ناداني لم أسمع ندائه ، وإن دعاني لم أستجب دعائه ، وإن رجاني خيّبته ، وذلك جزائه منّي وما أنا بظلّام للعبيد.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري ، فقال : يا رسول الله ، ومن الأئمّة من ولد عليّ ابن أبي طالب؟

قال : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ ابن الحسين ، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ وستدركه يا جابر فإذا أدركته فاقرأه منّي السّلام ، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد ، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر ، ثمّ الرضا عليّ بن موسى ، ثمّ التقيّ محمّد بن عليّ ، ثمّ النقي عليّ بن محمّد ، ثمّ الزكي الحسن بن عليّ ، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهديّ أمّتي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ، هؤلاء خلفائي ـ يا جابر ـ وأوصيائي وأولادي وعترتي ؛ من أطاعهم فقد أطاعني ، ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن أنكرهم أو أنكر واحدا منهم فقد أنكرني ، وبهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه ، وبهم يحفظ الله الأرض.

٣٨ ـ ما رواه الصدوق في الإكمال : بالإسناد عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : لما عرج بي ربّي جلّ جلاله أتاني النداء : يا محمّد ، قلت : لبّيك ربّ العظمة لبّيك ، فأوحى الله **عزوجل** إليّ فقال : هلّا اتّخذت من الآدميّين وزيرا وأخا ووصيّا من بعدك؟ فقلت : ومن أتّخذ؟ تخيّر لي أنت يا إلهي ، فأوحى الله إليّ : يا محمّد ، إنّ عليّا وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة ،

وصاحب حوضك ؛ يسقي من ورد عليه من مؤمني أمّتك. ثمّ أوحى الله إليّ : يا محمّد ، قد أقسمت على نفسي قسما حقّا لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولأهل بيتك وذرّيّتك الطيّبين ، حقّا حقّا أقول ـ يا محمّد ـ لأدخلنّ الجنّة جميع أمّتك إلّا من أبى.

فقلت : إلهي وأحد يأبى دخول الجنّة؟ فأوحى الله **عزوجل** : بلى يا محمّد ، اخترتك من خلقي واخترت لك وصيّا من بعدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدك ، وألقيت محبّته في قلبك ، وجعلته أبا ولدك فحقّه بعدك على أمّتك كحقّك عليهم في حياتك ؛ فمن جحد حقّه جحد حقّك ، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنّة.

فخررت لله ساجدا شكرا لما أنعم عليّ ، فإذا مناد ينادي : يا محمّد ، ارفع رأسك وسلني حتّى أعطيك ، فقلت : إلهي ، أجمع أمّتي من بعدي على ولاية عليّ بن أبي طالب ليردوا عليّ جميعا حوضي يوم القيامة. فأوحى الله **عزوجل** إليّ : يا محمّد ، إنّي قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم وقضائي ماض فيهم لأهلك به من أشاء ، وأهدي به من أشاء.

إلى أن قال : وأخرج من صلبه أحد عشر مهديّا كلّهم من ذرّيّتك من البكر البتول ، وآخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسى بن مريم ، يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا ، أنجي به من الهلكة ، وأهدي به من الضلالة ، وأبرأ به الأعمى ، وأشفي به المرضى.

فقلت : إلهي وسيّدي ، متى يكون ذلك؟ فأوحى الله تعالى : يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل ، وكثر القرّاء وقلّ العمل ، وكثر القتل ، وقلّ الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة ، الخبر.

ما أحسن ما قال أبو محمّد عبد المحسن بن محمّد بن أحمد الصوري المتوفّى سنة ٤١٩ :

فهل ترك البنين من أرتجيه ... من الأوّلين والآخرينا
سوى حبّ آل النبيّ الهدى ... فحبّبهم أمل الآملينا
هم عدّتي لوفاتي وهم ... نجاتي هم الفوز للفائزينا
هم مورد الحوض للواردين ... وهم عروة الله للواثقينا
هم العون من طلب الصالحات ... فكن بمحبّتهم مستعينا
هم حجّة الله في أرضه ... وإن جحد الحجّة الجاحدونا
هم الناطقون هم الصادقون ... وأنتم بتكذيبهم كاذبونا
هم الوارثون علوم النبي ... فما بالكم لهم وارثونا
حقدتم عليه حقودا مضت ... وأنتم بأسيافهم مسلمونا
جحدتم موالات مولاكم ... ويوم الغدير لهم مؤمنونا
وأنتم بما قاله المصطفى ... وما نصّ من فضله العارفونا
وقلتم رضينا بما قلته ... وقالت نفوسكم ما رضينا
فأيّكم كان أولى بها ... وأثبت أمرا من الطيّبينا
وأيّكم كان بعد النبيّ ... وصيّا ومن كان فيكم أمينا
وأيّكم نام في فرشه ... وأنتم لمهجته طالبونا
ومن شارك الطهر في طائر ... وأنتم بذاك له شاهدونا
لها الله قوما رأوا رشدكم ... مبينا فضلّوا ضلالا مبينا

٣٩ ـ ما ذكره العبد العظيم الحسني من عقايده : روى الصدوق في أماليه بسنده عن عبد العظيم الحسني قال : دخلت على سيّدي عليّ بن محمّد **عليهماالسلام** فلمّا بصر بي قال لي : مرحبا بك يا أبا القاسم ، أنت وليّنا حقّا. قال : فقلت له : يابن رسول الله ، إنّي أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضيّا ثبتّ عليه حتّى ألقى الله **عزوجل**. فقال : هات يا أبا القاسم.

فقلت : إنّي أقول أنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء ، خارج عن الحدّين : حدّ الإبطال وحدّ التشبيه ، وإنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسّم الأجسام ، ومصوّر الصور ، وخالق الأعراض والجواهر ، وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدثه.

وأنّ محمّدا عبده ورسوله ، خاتم النبيّين ، فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة ، وأنّ شريعته خاتمة الشرايع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة.

وأقول أنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، ثمّ الحسن ثمّ الحسين ، ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ جعفر بن محمّد ، ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسى ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال : ومن بعدي الحسن ابني ، فكيف للناس بالخلف من بعده. قال : فقلت : وكيف ذاك يا مولاي؟ قال : لأنّه لا يرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما.

قال : فقلت : أقررت ، وأقول أنّ وليّهم وليّ الله ، وعدوّهم عدوّ الله ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيته معصية الله ، وأقول أنّ المعراج حقّ ، والمسائلة في القبر حقّ ، وأنّ الجنّة حقّ والنار حقّ والصراط حقّ والميزان حقّ ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وأنّ الله يبعث من في القبور ، وأقول أنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال عليّ بن محمّد **عليهما‌السلام** : يا أبا القاسم ، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وذكر المجلسي هذه الرواية في الخامس عشر من البحار في باب الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلّا به ، وقال : حدّ الإبطال أن تثبت له صفة ، وحدّ التشبيه أن تثبت له على وجه يتضمّن التشبيه بالمخلوقين.

٤٠ ـ خبر اللوح الذي رآه جابر بيد فاطمة **عليهاالسلام** : قد تكرّر هذا الحديث في كتب علمائنا رضوان الله عليهم ، رواه الصدوق في الإكمال وعيون أخبار الرضا **صلى‌الله‌عليه‌وآله** والخصال ، ورواه الشيخ في أماليه وكتاب الغيبة ، والنعماني في كتاب الغيبة ، وثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي ، وأبو عليّ أحمد بن الحسين بن أحمد بن عمران المعاصر للصدوق في الاختصاص ، والطبرسي في الاحتجاج ، والعلّامة المجلسي في السابع من البحار ، وغيرهم بأسانيد متعدّدة ، غير أنّ الروايات لم تتّحد لفظا ولكن المقصود وهو إمامة الأئمّة حاصل منها.

روى الصدوق في عيون أخبار الرضا **عليه‌السلام** بإسناده عن أبي نضرة قال : لما احتضر أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر **عليه‌السلام** دعا عند الوفاة بابنه الصادق **عليه‌السلام** ليعهد إليه عهدا ، فقال له أخوه زيد بن عليّ بن الحسين : لو امتثلت بي بمثال الحسن والحسين **عليهماالسلام** لرجوت أن لا تكون أتيت منكرا. فقال له أبا الحسن : إنّ الأمانات ليست بالمثال ، ولا العهود بالرسوم ، وإنّما هي أمور سابقة من حجج الله **عزوجل**.

ثمّ دعا بجابر بن عبد الله ، فقال له : يا جابر ، حدّثنا بما عاينت من الصحيفة ، فقال له جابر : نعم يا أبا جعفر ، دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله لأهنّيها بمولد الحسين ، فإذا بيدها صحيفة بيضاء من درّة ، فقلت لها : يا سيّدة النسوان ، ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت : فيها أسماء الأئمّة من ولدي. قلت لها : ناوليني لأنظر فيها ، قالت : يا جابر ، لو لا النهي لكنت أفعل لكنّه قد نهي أن يمسّها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو أهل بيت نبيّ ولكنّه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها. قال جابر : فقرأت فإذا فيها :

أبو القاسم محمّد بن عبد الله المصطفى ، أمّه آمنة.

أبو الحسن عليّ بن أبي طالب المرتضى ، أمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

أبو محمّد الحسن البرّ وأبو عبد الله الحسين بن عليّ التقي ، أمّهما فاطمة بنت محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله.

أبو محمّد عليّ بن الحسين العدل ، أمّه شهربانويه بنت يزدجرد.

أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، أمّه أمّ عبد الله فاطمة بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام.

أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق ، أمّه أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر.

أبو إبراهيم موسى بن جعفر ، أمّه جارية اسمها حميدة المصفّاة.

أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا ، أمّه جارية اسمها نجمة.

أبو جعفر محمّد بن عليّ الزكي ، أمّه جارية اسمها خيزران.

أبو الحسن عليّ بن محمّد الأمين ، أمّه جارية اسمها سوسن.

أبو محمّد الحسن بن عليّ الرفيق ، أمّه جارية اسمها سمانة وتكنى أمّ الحسن.

أبو القاسم محمّد بن الحسن هو الحجّة لله القائم ، أمّه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم.

قال الصدوق : جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم والذي أذهب إليه النهي عن تسميته.

وروى أيضا في الإكمال والعيون بالإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه‌السلام قال : قال أبي عليه‌السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري : إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها. قال له جابر : في أيّ الأوقات شئت ، فخلا به أبي عليه‌السلام ، فقال له : يا جابر ، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمّي فاطمة بنت رسول الله وما أخبرتك به أمّي أنّ في ذلك اللوح مكتوبا.

قال جابر : أشهد بالله أنّي دخلت على أمّك فاطمة في حياة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله

أهنّيها بولادة الحسن فرأيت في يدها لوحا أخضر ظننت أنّه زمرّد ورأيت فيه كتابا أبيض يشبه نور الشمس ، فقلت لها : بأبي أنت وأمّي يا بنت رسول الله ، ما هذا اللوح؟ فقالت : هذا اللوح أهداه الله **عزوجل** إلى رسوله ، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابنيّ وأسماء الأوصياء من ولدي فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك.

قال جابر : فأعطتنيه أمّك فاطمة **عليهاالسلام** فقرأته واستنسخته. فقال أبي **عليه‌السلام** : فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال : نعم ، فمشى معه أبي حتّى انتهى إلى منزل جابر ، فأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ [1] ، قال جابر : فأشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوبا :

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين. عظّم يا محمّد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آياتي ، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا ، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي وعذابي عذّبته عذابا لا أعذّبه أحدا من العالمين ، فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل ، إنّي لم أبعث نبيّا فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّا ، وإنّي فضّلتك على الأنبياء ، وفضّلت وصيّك على الأوصياء ، وأكرمتك بشبليك بعده الحسن والحسين ، فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه ، وجعلت حسينا خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو أفضل من استشهد ، وأرفع الشهداء درجة ، جعلت الكلمة التامّة معه والحجّة البالغة عنده ، بعترته أثيب وأعاقب ، أوّلهم عليّ سيّد

---

(١) الرق ـ بالفتح والكسر ـ : الجلد الرقيق الذي يكتب فيه.

العابدين وزين الأولياء الماضين ، وابنه شبيه جدّه المحمود الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي ، سيهلك المرتابون في جعفر ، الرادّ عليه كالرادّ عليّ ، حقّ القول منّي لأكرمنّ مثوى جعفر ولأسرّنّه في أشياعه [١] وأنصاره وأوليائه ، وانتجبت بعده موسى وانتحبت بعده فتنة عمياء حندس ، لأنّ خيط فرضه لا ينقطع ، وحجّتي لا تخفى ، وإنّ أوليائي لا يشقون ، ألا من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي ، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليّ ، وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي ، إنّ المكذّب بالثامن مكذّب بكلّ أوليائي ، وعليّ وليّي وناصري ومن أصنع عليه أعباء النبوّة وأمنحه بالاضطلاع [٢] بها ، يقتله عفريت [٣] متكبّر ، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح [٤] إلى جنب شرّ خلقي [٥] ، حقّ القول منّي لأقرّنّ عينه بمحمّد ابنه وخليفة من بعده فهو وارث علمي ومعدن حكمي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي ، لا يؤمن عبد به إلّا جعلت الجنّة مثواه وشفّعته في سبعين ألفا من أهل بيت كلّهم قد استوجبوا النار ، وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحيي ، وأخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن ، ثمّ أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين ، عليه

---

(١) أشياعه أي بسبب كثرتهم وكمالهم.

(٢) والاضطلاع ، فلان مضطلع لهذا الأمر أي قويّ عليه.

(٣) والعفريت الخبيث المارد يشير إلى المأمون العبّاسي.

(٤) والمراد بالعبد الصالح هنا ذو القرنين لأنّ طوس عمارته كانت بيده **عليه‌السلام**.

(٥) والمراد بشرّ خلقي هو هارون الرشيد لأنّه مدفون هناك.

كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب ، سيذلّ أوليائي في زمانه ، ويتهادون [١] رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين ، تصبغ الأرض من دمائهم ويفشو الويل والرنين في نسائهم ، أولئك أوليائي حقّا ، أدفع بهم كلّ فتنة عمياء حندس ، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار [٢] والأغلال ، أولئك عليهم صلوات من ربّهم وأولئك هم المهتدون».

قال عبد الرحمان بن سالم : قال أبو بصير : لو لم تسمع في دهرك إلّا هذا الحديث لكفاك ، فصنه إلّا عن أهله.

وفي رواية الكليني والنعماني والطبرسي ، بعد قوله : «من رقّ» ، فقال : يا جابر ، أنظر في كتابك لأقرأ عليك ، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفا.

وفي رواية في الإكمال والعيون بعد الخبر المذكور ، قال الصادق **عليه‌السلام** : يا إسحاق ، هذا دين الملائكة والرسل فصنه عن غير أهله يصنك الله ويصلح بالك. ثمّ قال : من دان بهذا أمن من عقاب الله **عزوجل**.

وفي رواية فيها أيضا بالإسناد عن جابر الجعفي عن أبي جعفر **عليه‌السلام** عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : دخلت على فاطمة **عليهاالسلام** وبين يديها لوح يكاد ضوئه يغشي الأبصار ، فيه اثني عشر اسما ؛ ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه وثلاثة أسماء في آخره وثلاثة أسماء في طرفه فعددتها فإذا هي اثنا عشر اسما ، فقلت : أسماء من هؤلاء؟ قالت : هذه أسماء الأوصياء ؛ أوّلهم ابن عمّي وأحد عشر من ولدي آخرهم قائمهم الخ.

---

(١) والتهادي أن يهدي بعضهم إلى بعض.

(٢) والآصار جمع الإصر الذنب والثقل.

ما أحسن ما قال ابن العودي النيلي من قصيدة له في مدحهم :

وأصفت مدحي للنبيّ وصنوه ... وللنفر البيض الذين هم هم
هم التين والزيتون آل محمّد ... هم الشجر الطوبى لمن يتفهّم
هم الجنّة المأوى هم الحوض في غد ... هم اللوح والسقف الرفيع المعظّم
هم آل عمران هم الحجّ والنساء ... هم سبأ والذاريات ومريم
هم آل يس وطه وهل أتى ... هم النحل والأنفال إن كنت تعلم
هم الآية الكبرى هم الركن والصفا ... هم الحجّ والبيت العتيق المكرّم
هم في غد سفن النجاة لمن وعى ... هم العروة الوثقى التي ليس تفصم
هم الجنب جنب الله في البيت والورى ... هم العين عين الله في الناس تعلم
هم الآل فينا والمعالي هم العلى ... يتمّم في منهاجهم حيث تمّموا
هم الغاية القصوى هم منتهى المنى ... سل النصّ في القرآن ينبئك عنهم
هم في غد للقادمين سقاتهم ... إذا وردوا والحوض بالماء مفعم
فلولاهم لم يخلق الله خلقه ... ولا هبطا للنسل حوّا وآدم

إلى آخره مائة وخمسين بيتا ، ذكرها العلّامة المعاصر في الغدير [1].

٤١ ـ في التصريح بأسمائهم والإشارة إلى خصالهم : روى الصدوق أيضا في الإكمال والعيون بالإسناد عن عليّ بن عاصم ، عن محمّد بن عليّ بن موسى ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ ما ملخّصه ، قال : دخلت على رسول الله وعنده أبيّ بن كعب ، فقال لي رسول الله : مرحبا بك يا أبا عبد الله ، يا زين السماوات والأرضين. قال له أبي : وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرضين أحدا غيرك؟ فقال : يا أبي ، والذي بعثني بالحقّ نبيّا إنّ ذكر الحسين بن عليّ في السماوات أكبر منه

---

(١) الغدير ٤ : ٣٩٢.

في الأرض ، وإنّه لمكتوب من يمين العرش : إنّ الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة وإمام خير ويمن وعزّ وفخر وذخر ، وإنّ الله **عزوجل** ركب في فاصله نطفة طيّبة مباركة زكيّة.

فقال له أبي : يا رسول الله ، فما هذه النطفة التي في صلب حبيبي الحسين؟ قال : مثل هذه النطفة كمثل القمر يكون من اتّبعه رشيدا ومن ضلّ عنه هويّا. قال : فما اسمه؟ وما دعائه؟ قال : اسمه عليّ ودعائه : «يا دائم يا ديموم ، يا حيّ ويا قيّوم ، يا كاشف الغمّ ويا فارج الهمّ ويا باعث الرسل ويا صادق الوعد» من دعا بهذا الدعاء حشره الله **عزوجل** مع عليّ بن الحسين وكان قائده إلى الجنّة.

قال له أبي : يا رسول الله ، فهل له من خلف ووصيّ؟ قال : نعم ، من اسمه محمّد ابنه ، فركّب الله في صلبه نطفة مباركة زكيّة سمّاها جعفرا وجعله هاديا مهديّا ، يا أبي ، إنّ الله تعالى ركّب على هذه النطفة نطفة زكيّة مباركة طيّبة وسمّاها عنده موسى ، وركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة مرضيّة سمّاها عنده عليّا يكون لله في خلقه رضيّا في علمه وحكمته ، وركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة مرضيّة سمّاها عنده محمّد بن عليّ فهو شفيع شيعته ووارث علم جدّه ، له علامة بيّنة وحجّة ظاهرة ، إذا ولد يقول : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، وإنّ الله تعالى ركّب في صلبه نطفة طيّبة بارّة مباركة طاهرة لا باغية ولا طاغية سمّاها عنده عليّ بن محمّد فألبسها السكينة والوقار وأودعها العلوم وكلّ سرّ مكتوم ، من لقيه وفي صدره شيء أخبره به وحذّره من عدوّه ، وركّب في صلبه نطفة مباركة وسمّاها عنده الحسن ، فجعله نورا في بلاده وخليفة في أرضه ، وإنّ الله تعالى ركّب في صلب الحسن نطفة مباركة زكيّة طيّبة طاهرة مطهّرة يرضى بها كلّ مؤمن ، أخذ الله ميثاقه في الولاية ويكفر بها كلّ جاحد فهو إمام تقيّ نقيّ بارّ مرضيّ هاد مهديّ يحكم بالعدل ويأمر به ، يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات ، وله كنوز

لا ذهب ولا فضّة بل خيول مطهّمة ورجال مسوّمة يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، وله صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وطبايعهم وحلاهم وكنا هم كدّادون مجدّون في طاعته.

فقال له أبي : وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟ قال له : علم ، إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله تعالى فناداه العلم : أخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله ، وله سيف مغمّد وإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده فأنطقه الله فناداه السيف : أخرج يا وليّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله فيخرج ويقتل أعداء الله حيث وجدهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله ، يخرج جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، وسوف تذكرون ما أقول لكم ولو بعد حين ، وأفوّض أمري إلى الله **عزوجل**. يا أبي ، طوبى لمن لقيه وطوبى لمن أحبّه وطوبى لمن قال به ، ينجيهم الله من الهلكة ، وبالإقرار بالله وبرسوله وبجميع الأئمّة يفتح لهم الجنّة ، مثلهم في الأرض كمثل المسك الذي يسطع ريحه فلا يتغيّر أبدا ، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفئ نوره أبدا.

قال أبي : يا رسول الله ، كيف جائك بيان هؤلاء الأئمّة عن الله **عزوجل**؟ قال : إنّ الله تعالى انزل عليّ اثنى عشر خاتما واثنتي عشر صحيفة ، اسم كلّ إمام على خاتمه وصفته في صحيفته.

ولنعم ما قال القاضي الجليس من قصيدة له في مدحهم :

هم الصائمون القائمون لربّهم ... هم الخائفوه خشية وتخشّعا

هم القاطعو الليل البهيم تهجّدا ... هم العامروه فيه سجّدا ركّعا

هم الطيّب الأخيار والخير في الورى ... يروقون مرئى أو يشوقون مسمعا

بهم تقبل الأعمال من كلّ عامل ... بهم ترفع الطاعات ممّن تطوّعا

هـــم القـــائلون الفـــاعلون تبرّعـــا هـــم العـــالمون العـــاملون تورّعـــا

أبـــوهم وصـــيّ المصـــطفى حـــاز علمـــه وأودعـــه مـــن قبـــل مـــا كـــان أودعـــا

٤٢ ـ الخواتيم وصحيفة مختومة : روى المجلسيّ في المجلّد التاسع من البحار بأسانيد بعضها ينهى إلى ابن عبّاس عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وبعضها إلى جعفر بن سماعة عن الإمام جعفر الصادق **عليه‌السلام** وبعضها إلى أبي القاسم الهاشمي عن أبي عبد الله الصادق **عليه‌السلام** ، وبعضها إلى أبي عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وبعضها إلى معاذ بن كثير عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** ، وبعضها إلى يونس بن يعقوب عن الصادق **عليه‌السلام** ، وملخّص ما هو مشترك بين هذه الأحاديث أنّ جبرئيل نزل بصحيفة من عند الله مختومة إلى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأمره أن يدفعها إلى عليّ ويفضّ ختمها ويعمل بما فيها ، وكذا كلّ إمام من بعده.

وفي غيبة النعماني بالإسناد عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله **عليه‌السلام** قال : دفع رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إلى عليّ **عليه‌السلام** صحيفة مختومة باثني عشر خاتما وقال له : فضّ الأوّل واعمل به ، ثمّ ادفعها إلى الحسن يفضّ الثاني ويعمل به ، ويدفعها إلى الحسين يفضّ الثالث ويعمل بما فيه ، ثمّ إلى واحد واحد من ولد الحسين **عليه‌السلام**.

٤٣ ـ خبر عبد الله بن جعفر عند معاوية : روى الصدوق في إكمال والخصال والعيون بالإسناد عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول : كنّا عند معاوية والحسن والحسين **عليهما‌السلام** وعبد الله بن عبّاس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد يذكر حديثا جرى بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ومن جملة ما قال له أن قال : يا معاوية ، سمعت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يقول : إنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثمّ إبني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابني عليّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه ، ثمّ ابني

محمّد بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قال : وستدركه يا حسين ، وتكملة اثني عشر إماما تسعة من ولد الحسين.

قال عبد الله بن جعفر : ثمّ استشهد الحسن والحسين وعبد الله بن عبّاس وعمر ابن أبي سلمة وأسامة بن زيد شهدوا لي عند معاوية.

قال سليم بن قيس : وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وأسامة أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

٤٤ ـ ما دلّ في أنّ حبّ عليّ منوط بطيب الولادة : روى الطبرسيّ في الاحتجاج مرسلا عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أنّه قال لعليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** : يا علي ، لا يحبّك إلّا من طابت ولادته ، ولا يبغضك إلّا من خبثت ولادته ، ولا يواليك إلّا مؤمن ، ولا يعاديك إلّا كافر.

فقام إليه عبد الله بن مسعود ، فقال : يا رسول الله ، فقد عرفنا خبث الولادة والكافر في حياتك ببغض عليّ وعداوته ، فما علامة خبث الولادة والكافر بعدك إذا أظهر الإسلام بلسانه وأخفى مكنون سريرته؟

فقال **عليه‌السلام** : يابن مسعود ، إنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي عليكم ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمّتكم وخلفائي عليكم تاسعهم قائمهم ، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، لا يحبّهم إلّا من طابت ولادته ، ولا يبغضهم إلّا من خبثت ولادته ، ولا يواليهم إلّا مؤمن ، ولا يعاديهم إلّا كافر ، من أنكر واحدا منهم فقد أنكرني ومن أنكرني فقد أنكر الله **عزوجل** ، ومن جحد واحدا منهم فقد جحدني ومن جحدني فقد جحد الله **عزوجل** ، لأنّ طاعتهم طاعتي وطاعتي طاعة الله ، ومعصيتهم معصيتي ومعصيتي معصية الله **عزوجل**. يابن مسعود ، إيّاك أن تجد في نفسك حرجا ممّا أقضي لهم على لساني فتكفر ، فبعزّة ربّي ما أنا متكلّف ولا ناطق عن الهوى في عليّ والأئمّة من ولده.

ثمّ قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ـ رافعا يديه إلى السماء ـ : اللهمّ وال من والى خلفائي وأئمّة أمّتي من بعدي ، وعاد من عاداهم ، وانصر من نصرهم ، واخذل من خذلهم ، ولا تخل الأرض من قائم منهم بحجّتك ظاهر مشهور أو خائف مغمور ، لئلّا يبطل دينك وحجّتك وبيّناتك.

ثمّ قال : يابن مسعود ، قد جمعت لكم في مقامي هذا ما إن فارقتموه هلكتم ، وإن تمسّكتم به نجوتم ، والسّلام على من اتّبع الهدى.

ما أحسن ما قال صفي الدين الحلّي :

أمير المؤمنين أراك لما ... ذكرتك عند ذي حسب صفالي

فصرت إذا شككت بأصل مرء ... ذكرتك بالجميل من المقال

وليس يطيق سمع ثناك إلّا ... كريم الأصل محمود الفعال

فها أنا قد عرفت بك السرايا ... فأنت محكّ أولاد الحلال

ولقد أجاد الصاب بن عبّاد في قصيدة له :

بحبّ عليّ يزول الشكوك ... وتزكوا النفوس ويصفو النجار

فمهما رأيت محبّا له ... فثمّ الذكاء وثمّ الفخار

ومهما رأيت عدوّا له ... ففي أصله نسب مستعار

وقال سيف الدولة في هذا المعنى :

حبّ عليّ بن أبي طالب ... للناس مقياس ومعيار

يخرج ما في أصله مثل ما ... تخرج غشّ الذهب النار

وقصيدة أحمد الناصر في هذا المعنى تقدّم في الجزء الأوّل في ترجمته كما أنّ قصّة أبي دلف مع ابنه تقدّم هناك.

وقال المولى خواجه نصير الطوسي **رحمه‌الله** :

لو أنّ عبدا أتى في الصالحات غدا ... وودّ كلّ نبيّ مرسل وولي

وصـــام مـــا صـــام صـــوّاما بـــلا ملـــل وقـــام مـــا قـــام قوّامـــا بـــلا كســـل
وطـــار في الجـــوّ لا يأوي إلى أحـــد وغـــاص في البحـــر مـــأمونا مـــن البلـــل
وحـــجّ كـــم حجّـــة لله واجبـــة وطـــاف في البيـــت حـــاف غـــير منتعـــل
وعـــاش في النـــاس آلافـــا مؤلّفـــة عـــار مـــن الـــذنب معصـــوما مـــن الزّلـــل
فلـــيس في الحشـــر يـــوم البعـــث منتفعـــا إلّا بحـــبّ أمـــير المـــؤمنين علـــي

ثمّ لا يخفى أنّ خبر : «لا يحبّك يا علي إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق» متواتر أيضا من طريق أبناء السنّة ، أخرج مسلم في صحيحه عن عليّ رضى الله عنه ، قال : «والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ الأمّيّ إليّ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق» ، ولقد استوفينا الكلام في المقام في المجلّد الثالث من كتابنا الكلمة التامّة.

٤٥ ـ تأويل (**وَالسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ**) : روى الطبرسي في الاحتجاج والصدوق في الإكمال ـ واللفظ للثاني ـ بإسناده عن ابن نباتة قال : خرج علينا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** ذات يوم ويده في يد ابنه الحسن وهو يقول : خرج علينا رسول الله ويدي في يده ـ هكذا ـ وهو يقول : خير الخلق بعدي وسيّدهم أخي هذا وهو إمام كلّ مسلم ومولى كلّ مؤمن بعد وفاتي ، ألا وإنّي أقول خير الخلق بعدي وسيّدهم إبني هذا وهو إمام كلّ مؤمن بعد وفاتي ، ألا وإنّه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله ، وخير الخلق وسيّدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول بأرض كربلا ، أما إنّه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة ، ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله في الأرض وحججه على عباده ، وأمناؤه على وحيه ، وأئمّة المسلمين وقادة المؤمنين وسادة المتّقين ، وتاسعهم القائم الذي يملأ الله **عزوجل** به الأرض نورا بعد ظلمتها ، وعدلا بعد جورها ، وعلما بعد جهلها ، والذي بعث أخي محمّدا بالنبوّة واختصّني بالإمامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين جبرئيل.

ولقد سئل رسول الله ـ وأنا عنده ـ عن الأئمّة بعده ، فقال للسائل : (وَالسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ)[١] إنّ عددهم بعدد البروج وربّ الليالي والأيّام والشهور. فقال السائل : فمن هم يا رسول الله؟ فوضع رسول الله يده على رأسي ، فقال : أوّلهم هذا وآخرهم المهدي ، من والاهم فقد والاني ، ومن عاداهم فقد عاداني ، ومن أحبّهم فقد أحبّني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني ، ومن أنكرهم فقد أنكرني ، ومن عرفهم فقد عرفني ، بهم يحفظ الله دينه ، وبهم يعمر بلاده ، وبهم يرزق عباده ، وبهم ينزل القطر من السماء ، وبهم يخرج البركات من الأرض ، هؤلاء أوصيائي وخلفائي وأئمّة المسلمين والمؤمنين.

٤٦ ـ ما رواه السيّد هاشم في تفسير البرهان : في تفسير سورة (وَالسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ) عن الأصبغ بن نباتة ، قال : سمعت ابن عبّاس يقول : قال رسول الله : ذكر الله عبادة ، وذكري عبادة ، وذكر عليّ عبادة ، وذكر الأئمّة من ولده عبادة ، والذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير البريّة ، إنّ وصيّي لأفضل الأوصياء ، وإنّه لحجّة الله على عباده وخليفته على خلقه ، ومن ولده الأئمّة الهداة بعدي ، بهم يحبس الله العذاب من أهل الأرض ، بهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه ، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم ، وبهم يسقي خلقه الغيث ، وبهم يخرج النبات ، أولياء الله حقّا وخلفائه صدقا ، عدّتهم عدّة الشهور وهي اثنا عشر شهرا وعدّتهم عدّة نقباء موسى بن عمران ، ثمّ تلا هذه الآية : (وَالسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ ،) ثمّ قال : أتقدر يابن عبّاس؟ إنّ الله تعالى يقسم بالسماء ذات البروج ويعني به بالسماء وبروجها. قلت : يا رسول الله ، فما ذاك؟ قال : فأمّا السماء فأنا ، وأمّا البروج فالأئمّة بعدي ؛ أوّلهم عليّ وآخرهم المهدي.

---

(١) البروج : ١.

قال القطب الراوندي في قصيدة له في مدحهم على ما في مستدرك الوسائل للعلّامة الخبير الميرزا حسين النوري **قدس‌سره** :

بنـــــو الزهـــــراء آباء اليتـــــامى إذا مـــا خوطبـــوا قـــالوا ســـلاما
هـــم حجـــج الإلـــه علـــى الـــبرايا فمـــن ناواهـــم يلـــق الأثامـــا
فكـــان نهـــارهم أبـــدا صـــياما ولـــيلهم كمـــا تـــدري قيامـــا
ألم يجعـــل رســـول الله يـــوم الغـــدير علـــى الأعلـــى إمامـــا
قســـيم النـــار في الـــدنيا كفـــانا ســـيكفينا البليّـــات العظامـــا

* * *

لآل المصـــطفى شـــرف محـــيط تضـــايق عـــن تنظّمـــه البســـيط
إذا كثـــر الـــبلايا والـــرزايا لكـــلّ مـــنهم جاشـــي ربـــيط
إذا مـــا قـــام قـــائمهم بـــوعظ كـــأنّ كلامـــه درّ لقـــيط
هـــم العلمـــاء إن جهـــل الـــبرايا هـــم الموفـــون إن خـــان الخلـــيط

إلى آخر الأبيات في المصائب.

٤٧ ـ ما رواه سليم بن قيس : عن عليّ **عليه‌السلام** ، وروى الصدوق أيضا في الإكمال عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت عليّا يقول : ما نزلت على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ ، فكتبتها بخطّي وعلّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ، ودعا الله **عزوجل** أن يعلّمني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملى عليّ ، وما ترك شيئا علّمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي وما كان أو يكون من طاعة أو معصية إلّا علّمنيه وحفظته فلم أنس منه حرفا واحدا ، ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله تعالى بأن يملأ قلبي علما وفهما وحكمة ونورا ، ولم أنس من ذلك شيء ولم يفتني من ذلك شيء لم أكتبه.

فقلت : يا رسول الله ، أتخاف عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال **عليه‌السلام** : لست أتخوّف عليك نسيانا ولا جهلا ، وقد أخبرني ربّي **عزوجل** أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك.

فقلت : يا رسول الله ، ومن شركائي من بعدي؟ قال : الذين قرنهم الله **عزوجل** بنفسه وبي ، فقال : (**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)[1] ، فقلت : يا رسول الله ، ومن هم؟ فقال : الأوصياء منّي إلى أن يردوا عليّ الحوض كلّهم هاد مهتد ، لا يضرّهم من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقهم ولا يفارقونه ، فبهم تنصر أمّتي ، وبهم يمطرون ، وبهم يدفع عنهم البلاء ، وبهم يستجاب دعائهم.

فقلت : يا رسول الله ، فسمّهم لي. فقال : ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن ، ثمّ ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين ، ثمّ ابن له يقال له عليّ سيولد في حياتك فاقرأه منّي السّلام ، ثمّ تكملة اثني عشر إماما.

فقلت : بأبي أنت وأمّي فسمّهم لي ، فسمّاهم رجلا رجلا ، فقال : فيهم والله يا أخا بني هلال مهديّ أمّة محمّد الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ، والله إنّي لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم.

ولنعم ما قال الحماني من قصيدة له في مدحهم :

بين الوصيّ وبين المصطفى نسب ... تختال فيه المعالي والمحامد

كانا كشخص نهار في البروج كما ... أدارها ثمّ أحكام وتجويد

كسيرها انتقلا من طاهر علم ... إلى مطهّرة آبائها سيد

---

(١) النساء : ٥٩.

تفرّقـــا عنـــد عبـــد الله وافترقـــا بعـــد النبـــوّة توفيـــق وتســـديد
وذرّ ذو العـــرش ذرّ طـــاب بينهمـــا فانبـــثّ نـــور لـــه في الأرض تخليـــد
نـــور تفـــرّع عنـــد البعـــث فانشـــعبت منـــه شـــعوب لهـــا في الـــدين تمهيـــد
هـــم فتيـــة كسـيوف الهنـــد طـــال بهـــم علـــى المطالـــب آباء مناجيـــد
قـــوم لمـــاء المعـــالي في وجـــوههم عنـــد التكـــرّم تصـــويب وتصـــعيد
يـــدعون أحمـــد إن عـــدّ الفخـــار أبا والعـــود ينســـب في إفنائـــه العـــود
والمنعمـــون إذا مـــا لم تكـــن نعـــم والذائـــدون إذا قـــلّ المذاويـــد
أوفـــوا مـــن المجـــد والعليـــاء في قلـــل شـــمّ قواعـــدهنّ الفضـــل والجـــود
مـــا ســـوّد النـــاس إلّا مـــن تمكّـــن في أحشـــائه لهـــم ودّ وتســـويد
ســـبط الأكـــفّ إذا شـــيمت مخـــايلهم أســـد اللقـــاء إذا حيـــد الصـــناديد
يزهـــو المطـــاف إذا طـــافوا بكعبتـــه وتشـــرأبّ [1] لهـــم منهـــا الصـــواعيد
في كـــلّ يـــوم لـــه بائـــس يعـــاش بـــه وللمكـــارم مـــن أفعـــالهم عيـــد
محسّـــدون ومـــن يعقـــد بحـــبّهم حبـــل المـــودّة يضـــحى وهـــو محســـود
لا ينكـــر الـــدهر إن ألـــوى بحقّهـــم فالـــدهر مـــذكـــان مـــذموم ومحمـــود

٤٨ ـ ما رواه المجلسيّ في التصريح بأسماء الأئمّة : في المجلّد التاسع من البحار بالإسناد عـن الصـادق عـن آبائـه عـن رسـول الله **صـــلى‌الله‌عليه‌وآله** قـال : قـال رسـول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لأمير المؤمنين في الليلة التي كانت فيها وفاته **صـلى‌الله‌عليه‌وآله** : يا أبا الحسن ، أحضر صحيفة ودواة ، فأملى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وصيّة حتّى انتهى إلى هذا الموضع ، فقال : يا علي ، إنّه سيكون بعدي اثنا عشر إماما فأنت ـ يا عليّ ـ أوّل الإثني عشر ، سمّاك الله في سمائه عليّ المرتضى أمير المؤمنين **عليه‌السلام** والصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون

---

(١) اشرأبّ للشيء وإليه ، مدّ عنقه لينظره.

والمهدي ، فلا تصلح هذه الأسماء لأحد غيرك.

يا علي ، أنت وصيّي على أهل بيتي ، حيّهم وميّتهم وعلى نسائي ، فمن أثبتها لقتني غدا ، ومن طلّقتها فأنا بريء منها ، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة ، وأنت خليفتي على أمّتي من بعدي ، فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البرّ الوصول ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيّد العابدين ذي الثفنات عليّ ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد باقر العلم ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصادق ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الرضا ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الثقة التقي ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الناصح ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن ، وإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد ، فذلك اثنى عشر ، الحديث.

٤٩ ـ ما رواه ابن شهرآشوب في التصريح بأسمائهم **عليهم السلام** : في المناقب بالإسناد عن عبد الله بن عمر ، عن النبيّ **صلى الله عليه وآله** قال : قال النبيّ **صلى الله عليه وآله** : يا علي ، أنا النذير في أمّتي وأنت هاديها ، والحسن قائدها ، والحسين سائقها ، وعليّ بن الحسين جامعها ، ومحمّد بن عليّ عارفها ، وجعفر بن محمّد كاشفها ، وموسى بن جعفر محصيها ، وعليّ ابن موسى معبّرها ومنجيها ، ومحمّد بن عليّ منزل أهل الجنّة في درجاتهم ، وعليّ ابن محمّد خطيب شيعتهم ومزوّجهم الحور العين ، والحسن بن عليّ سراج أهل الجنّة يستضيئون به ، والقائم الخلف ساقيها وناشدها وشاهدها ، إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين.

أقول : أخذنا بعض الألفاظ من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري المروي هنا فإنّه مع حديث ابن عمر في المضمون متّحد.

٥٠ ـ ما رواه الخزّاز الرازي في التصريح بأسمائهم **عليهم‌السلام** : في كفاية الأثر بإسناد عن طاوس اليماني عن ابن عبّاس عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، قال ابن عبّاس : دخلت على النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** والحسن على عاتقه ، والحسين على فخذه يلثمهما ويقبّلهما ويقول : اللهمّ وال من والاهما ، وعاد من عاداهما. ثمّ قال : يابن عبّاس ، كأنّي به وقد خضّبت شيبته من دمه ، يدعو فلا يجاب ، يستنصر فلا ينصر. قلت : فمن يفعل ذلك يا رسول الله؟ قال : شرار أمّتي ، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي.

ثمّ قال : يابن عبّاس ، من زاره عارفا بحقّه كتب له ثواب ألف حجّة وألف عمرة ، ألا ومن زاره فكأنّما قد زارني ومن زارني فكأنّما قد زار الله ، وحقّ الزائر على الله أن لا يعذّبه بالنار ، وإنّ الإجابة تحت قبّته ، والشفاء في تربته ، والأئمّة من ولده.

قال ابن عبّاس : قلت : يا رسول الله ، فكم الأئمّة بعدك؟ قال : بعدد حواري عيسى وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل. قلت : يا رسول الله ، فكم كانوا؟ قال **عليه‌السلام** : كانوا اثني عشر ، والأئمّة بعدي اثنا عشر ، أوّلهم عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** وبعده سبطاي الحسن والحسين ، فإذا انقضى الحسين فابنه عليّ ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد ، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى ، فإذا مضى موسى فابنه عليّ ، فإذا انقضى عليّ فابنه محمّد ، فإذا انقضى محمّد فابنه عليّ ، فإذا انقضى عليّ فابنه الحسن ، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجّة.

قال ابن عبّاس : فقلت : يا رسول الله ، أسامي ما أسمع بهم قطّ. قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لي : يابن عبّاس ، هم الأئمّة بعدي وإن قهروا ، أمناء معصومون ، نجباء أخيار. يابن عبّاس ، من أتى يوم القيامة عارفا بحقّهم أخذت بيده وأدخلته الجنّة. يابن عبّاس ، من أنكرهم أو ردّ واحدا منهم فكأنّما قد أنكرني وردّني ومن أنكرني وردّني فكأنّما أنكر الله وردّه. يابن عبّاس ، سوف يأخذ الناس يمينا وشمالا ، فإذا كان كذلك فاتّبع عليّا وحزبه فإنّه مع الحقّ والحقّ معه ولا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض. يابن

عبّاس ، ولايتهم ولايتي وولايتي ولاية الله ، وحربهم حربي وحربي حرب الله ، وسلمهم سلمي وسلمي سلم الله. ثمّ قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ)[1].

٥١ ـ ما رواه أيضا الخزّاز في التصريح بأسماء الأئمّة : بإسناده عن سلمان الفارسيّ رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ، فقال : معاشر الناس ، إنّي راحل عنكم عن قريب ومنطلق إلى المغيب ، أوصيكم في عترتي خيرا ، وإيّاكم والبدع فإنّ كلّ بدعة ضلالة وأهلها في النار. معاشر الناس ، من افتقد الشمس فليتمسّك بالقمر ، ومن افتقد القمر فليتمسّك بالفرقدين ، ومن افتقد الفرقدين فليتمسّك بالنجوم الزاهرة بعدي ، أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم.

قال : فلمّا نزل عن المنبر تبعته حتّى دخل بيت عايشة ، فدخلت عليه فقلت : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ، سمعتك تقول : إذا افتقدتم الشمس فتمسّكوا بالقمر ، وإذا افتقدتم القمر فتمسّكوا بالفرقدين ، وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم الزاهرة ، فما الشمس وما القمر وما الفرقدان وما النجوم الزاهرة؟

فقال : أمّا الشمس فأنا ، وأمّا القمر فعليّ فإذا افتقدتموني فتمسّكوا به من بعدي ، وأمّا الفرقدان فالحسن والحسين ، وإذا افتقدتم القمر فتمسّكوا بهما ، وأمّا النجوم الزاهره فالأئمّة التسعة من صلب الحسين والتاسع منهم مهديّهم. ثمّ قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنّهم هم الأوصياء الخلفاء بعدي أئمّة أبرار عدد أسباط يعقوب وحواري عيسى.

قلت : فسمّهم لي يا رسول الله. قال : أوّلهم وسيّدهم عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام ثمّ سبطاي الحسن والحسين وبعدهما زين العابدين عليّ بن الحسين وبعده محمّد بن عليّ وبعده جعفر بن محمّد وبعده موسى بن جعفر وبعده ابنه عليّ بن موسى الذي

---

(١) التوبة : ٣٢. في المتن «ليطفئوا» بدل (أَنْ يُطْفِؤُا).

يقتل بأرض الغربة ، وبعده محمّد بن عليّ ، وبعده عليّ بن محمّد ، وبعده الحسن بن عليّ ثمّ ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته ، هم عترتي من دمي ولحمي ، علمهم علمي وحكمهم حكمي ، من آذاني فيهم فلا أنا له الله شفاعتي.

٥٢ ـ في التصريح بأسمائهم أيضا : ما رواه الديلمي في إرشاد القلوب بإسناد إلى المفيد بإسناده إلى عبد الله بن عبّاس ويرفعه إلى أنس بن مالك وأبي ذر الغفاري عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في خبر طويل ، قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : لما عرج بي إلى السماء وبلغت إلى سدرة المنتهى وزجّ بي في النور ما شاء الله ، أوحى الله إليّ : يا محمّد ، إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيّا ، ثمّ اطّلعت اطّلاعة فاخترت منها عليّا وجعلته وصيّك ووارث علمك والإمام بعدك ، وأخرج من أصلابكما الذرّيّة الطاهرة والأئمّة المعصومين خزّان علمي ، فلولاكم ما خلقت الدنيا والآخرة والجنّة ولا النار. يا محمّد ، أتحبّ أن تراهم؟ قلت : نعم يا ربّ ، فنوديت : يا محمّد ، ارفع رأسك ، فإذا أنا بأنوار عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ ومحمّد بن الحسن الحجّة وهو يتلألأ من بينهم كأنّه كوكب درّيّ ، فقلت : يا ربّ ، من هذا؟ فقال الله تعالى : هم الأئمّة من بعدك المطهّرون من صلبك ، وهذا الحجّة الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا ويشفي صدور قوم مؤمنين.

قلنا : بآبائنا وأمّهاتنا يا رسول الله ، لقد قلت عجبا. فقال **عليه‌السلام** : وأعجب من هذا قوم يسمعون هذا الكلام ثمّ يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ، ويؤذونني فيهم ، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي.

أقول : تقدّم في النصّ التاسع والعشرين نظير هذا الحديث من مناقب الأخطب الخوارزمي.

ولنعم ما قال الزاهي في قصيدة له في شأنهم **عليهم‌السلام** :

قـــوم سمـــائهم الســـيوف وأرضـــهم أعـــــدائهم ودم النحـــــور بحورهـــــا
يســـتمطرون مـــن العجـــاج ســـحائبا صـوب الحتـوف علـى الزحـوف مطيرهـا
وحنـــادس الفـــتن الـــتي إن أظلمـــت فشموســـــها آرائهـــــم وبـــــدورها
ملكـــوا الجنـــان بفضـــلهم فرياضـــها طـــرّا لهـــم وخيامهـــا وقصـــورها
وإذا الـــذنوب تضـــاعفت فبحـــبّهم يعطـي الأمـان أخـا الـذنوب غفورهـا
تلـــك النجـــوم الزهـــر في أبراجهـــا ومـــن الســـنين بهـــم تـــتمّ شـــهورها

وقد ذكر هذه القصيدة العلّامة الخبير الشيخ عبد الحسين الأميني في الغدير(ج ٤).

٥٣ ـ في التصريح بأسمائهم أيضا : على ما رواه الشيخ الأجل عليّ بن محمّد بن علي الخـزّاز الـرازي أيضـا في كفايـة الأثـر بالإسـناد عـن أبي هريـرة قـال : كنـت عنـد النـبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأبو بكر وعمر والفضل بن العبّاس وزيد بن الحارثة وعبد الله بن مسعود إذ دخل الحسين بن عليّ **عليه‌السلام** فأخذه النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وقبّله ثمّ قال : حزقة حزقة ترق عين بقّة ، ووضع فمه على فمه ، قال : اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه ، يا حسين ، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمّة تسعة من ولدك أئمّة أبرار.

فقال له عبد الله بن مسعود : ما هؤلاء الأئمّة الذين ذكرتهم في صلب الحسين؟ فأطرق مليّا ثمّ رفع رأسه فقال : يا عبد الله ، سألت عظيما ولكنّي أخبرك أنّ ابني هذا ـ ووضع يده على كتف الحسين ـ يخرج من صلبه ولد مبارك سمّي جدّه عليّ بن أبي طالب يسمّى العابد ونور الزهّاد ، ويخرج الله من صلب عليّ ولدا اسمه اسمي وأشبه الناس بي ، يبقر العلم بقرا وينطق بالحقّ ويأمر بالصواب ، ويخرج الله من صلبه كلمة الحقّ ولسان الصدق.

فقال له ابن مسعود : فما اسمه يا نبيّ الله؟ قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : يقال له جعفر ، صادق في قوله وفعله ، الطاعن عليه كالطاعن عليّ ، والرادّ عليه كالرادّ عليّ.

ثمّ دخل حسّان بن ثابت وأنشد في رسول الله شعرا وانقطع الحديث ، فلمّا كان من الغد صلّى بنا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ثمّ دخل بيت عايشة ودخلنا معه أنا وعليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** وعبد الله بن عبّاس وكان من رأيه إذا سئل أجاب وإذا لم يسئل ابتدأ ، فقلت له : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ، ألا تخبرني بباقي الخلفاء من صلب الحسين **عليه‌السلام**؟

قال : نعم يا أبا هريرة ، ويخرج الله من صلب جعفر مولود نقيّا طاهر أسمر أريعة ، سميّ موسى بن عمران.

ثمّ قال له ابن عبّاس : ثمّ من يا رسول الله؟ قال : يخرج من صلب موسى عليّ ابنه يدعى بالرضا موضع العلم ومعدن الحلم. ثمّ قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : بأبي المقتول في أرض الغربة ، ويخرج من صلب عليّ ابنه محمّد المحمود أطهرهم خلقا وأحسنهم خلفا ، ويخرج من صلب محمّد ابنه عليّ طاهر الجبين ، صادق اللهجة ، ويخرج من صلب عليّ الحسن الميمون النقي الطاهر الناطق عن الله وأبو حجّة الله ، ويخرج من صلب الحسن قائمنا أهل البيت يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ، له هيبة موسى وحكم داود وبهاء عيسى ، ثمّ تلا هذه الآية : (**ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)(١).

فقال له عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ، من هؤلاء الذين ذكرتهم؟ قال : يا عليّ ، أسامي أوصياء من بعدك والعترة الطاهرة والذرّيّة المباركة.

ثمّ قال : والذي نفسي بيده لو أنّ رجلا عبد الله ألف عام ثمّ ألف عام ما بين الركن والمقام ثمّ أتاني جاحدا لولايتهم لأكبّه الله في نار جهنّم كائنا من كان.

---

(١) آل عمران : ٣٤.

قال أبو عليّ محمّد بن همام : العجب كلّ العجب من أبي هريرة أنّه يروي مثل هذه الأخبار ثمّ ينكر فضائل أهل البيت. وقد استوفينا الكلام في قدح أبي هريرة في المجلّد الرابع من كتابنا الكلمة التامّة.

٥٤ ـ التصريح بأسمائهم أيضا : على ما رواه الخزّاز أيضا بالإسناد عن أبي أمامة قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : لما عرج بي إلى السماء رأيت مكتوبا على ساق العرش بالنور : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، أيّدته بعليّ ونصرته بعليّ ، ورأيت عليّا عليّا عليّا ، ومحمّدا محمّدا ومحمّدا وجعفرا وموسى والحسن والحجّة ، فقلت : يا ربّ ، أسامي من هؤلاء الذين قرنتهم بي؟ فنوديت : يا محمّد ، هم الأئمّة بعدك والأخيار من ذرّيّتك.

٥٥ ـ التصريح بأسمائهم أيضا : على ما رواه الخزّاز في كفاية الأثر أيضا بإسناده عن حذيفة بن اليمان قال : صلّى بنا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ثمّ أقبل بوجهه الكريم علينا ، فقال : معاشر أصحابي ، أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته ، فمن عمل بها فاز وغنم ونجح ، ومن تركها حلّت به الندامة ، فالتمسوا بالتقوى السلامة من أهوال يوم القيامة ، فكأنّي أدعى فأجيب ، وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ، ومن تمسّك بعترتي من بعدي كان من الفائزين ، ومن تخلّف عنهم كان من الهالكين.

فقلت : يا رسول الله ، على من تخلّفنا؟ قال : على من خلّف موسى بن عمران قومه. قال : قلت : على وصيّه يوشع بن نون. قال : فإنّ وصيّي وخليفتي من بعدي عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** ؛ قائد البررة وقاتل الكفره ، منصور من نصره ، مخذول من خذله.

قلت : يا رسول الله ، فكم يكون الأئمّة من بعدك؟ قال : عدد نقباء بني إسرائيل ، تسعة من صلب الحسين ، أعطاهم الله علمي وفهمي ، خزّان علم الله ومعادن وحيه.

قلت : يا رسول الله ، فما لأولاد الحسن؟ قال : إنّ الله تبارك وتعالى جعل الإمامة في عقب الحسين وذلك قوله عزوجل : (وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ)[1].

قلت : أفلا تسمّهم لي يا رسول الله؟ قال : نعم ، إنّه لما عرج بي إلى السماء ونظرت إلى ساق العرش فرأيت مكتوبا بالنور : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، أيّدته بعليّ ونصرته به ، ورأيت أنوار الحسن والحسين وفاطمة ، ورأيت في ثلاثة مواضع عليّا عليّا عليّا ، ومحمّدا ومحمّدا ، وجعفرا وموسى والحسن ، والحجّة يتلألأ من بينهم كأنّه كوكب درّيّ ، فقلت : يا ربّ ، من هؤلاء الذين قرنت أسمائهم باسمك؟ قال : يا محمّد ، إنّهم الأوصياء والأئمّة من بعدك ، خلقتهم من طينتك ، فطوبى لمن أحبّهم والويل لمن أبغضهم ، وبهم أنزل الغيث ، وبهم أثيب ، وبهم أعاقب ، ثمّ رفع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يده إلى السماء ودعا بدعوات فسمعته فيها يقول : اللهمّ اجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي ، وفي زرعي وزرع زرعي.

ما أحسن ما قال الحماني في قصيدة له في مدحهم عليهم‌السلام [2] :

أنتمـــا ســـيّدا شـــباب الجنـــا ... ن يـــوم الفـــوزين والـــروعتين

يا عـــديل القـــرآن مـــن بـــين ذا الخلـــق ... ويا واحـــــدا مـــــن الثقلـــــين

فهمـــا مـــن خلافـــة الله في الأرض ... بحـــــقّ مقـــــام مســـــتخلفين

قالـــه الصـــادق الحـــديث ولـــن ... يفترقـــا دون حوضـــه واردين

وله أيضا :

يا آل حـــاميم الـــذين بحـــبّهم ... حكـــم الكتـــاب منـــزّل تنـــزيلا

كـــان المـــديح حلـــى الملـــوك وكنـــتم ... حلـــل المـــدايح غـــرّة وحجـــولا

---

(١) الزخرف : ٢٨.

(٢) الغدير : ج ٢ ، وقد ذكره في المجلّد الثالث.

بيـــت إذا عـــدّ المـــآثر أهلـــه عـــدّوا النـــبيّ وثانيـــا جـــبريلا
قـــوم إذا اعتـــدلوا الحمايـــل أصـــبحوا متقسّـــمين خليفـــة ورســـولا
نشـــأوا بآيات الكتـــاب فمـــا انثنـــوا حـــتّى صـــدرن كهولـــة وكهـــولا
ثقـــلان إن يتفرّقـــا أو يطفيـــا بالحـــوض مـــن ظمـــأ الصـــدور غلـــيلا
وخليفتـــان علـــى الأنام بقولـــه الحـــقّ أصـــدق مـــن تكلّـــم قلـــيلا
فـــأتوا أكـــفّ الآيســـين فأصـــبحوا مـــا يعـــدلون ســـوى الكتـــاب عـــديلا

٥٦ ـ في التصريح بأسمائهم أيضا : وفيه بالإسناد إلى سلمان الفارسي قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : يا سلمان ، أتعرف من كان وصيّ آدم؟ فقال : الله ورسوله أعلم. فقال: إنّي أعرّفك يا أبا عبد الله ، فأنت منّا أهل البيت ، إنّ آدم أوصى إلى شيث ، وأوصى شيث إلى ابنه شبان ، وأوصى شبان إلى ابنه مخلث ، وأوصى مخلث إلى محوق ، وأوصى محوق إلى عميثا ، وأوصى عميثا إلى أخنون وهو إدريس النبيّ **عليه‌السلام** ، وأوصى إدريس إلى ناخور ، وأوصى ناخور إلى نوح **عليه‌السلام** ، وأوصى نوح إلى ابنه سام ، وأوصى سام إلى ابنه عثامر ، وأوصى عثامر إلى برعثانا ، وأوصى برعثانا إلى يافث ، وأوصى يافث إلى برّه ، وأوصى برّه إلى حفيه ، وأوصى حفيه إلى عمران ، وأوصى عمران إلى إبراهيم ، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل ، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق ، وأوصى إسحاق إلى يعقوب ، وأوصى يعقوب إلى يوسف ، وأوصى يوسف إلى بريثا ، وأوصى بريثا إلى شعيب ، وأوصى شعيب إلى موسى ، وأوصى موسى إلى يوشع ، وأوصى يوشع إلى داود ، وأوصى داود إلى سليمان ، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا ، وأوصى آصف إلى زكريّا ، وأوصى زكريّا إلى عيسى بن مريم ، وأوصى عيسى بن مريم إلى شمعون بن حمون الصفا ، وأوصى شمعون إلى يحيى ، وأوصى يحيى إلى منذر ، وأوصى منذر إلى سلمة ، وأوصى سلمة إلى بردة ، وأوصى بردة إليّ ، وأنا أدفعها إلى عليّ بن أبي طالب.

فقال عليّ **عليه‌السلام** : فقلت : يا رسول الله ، فهل بينهم أنبياء وأوصياء أخر؟ قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : نعم ، أكثر من أن تحصى.

ثمّ قال : وأنا أدفعها إليك ، وأنت تدفعها إلى ابنك الحسن ، والحسن يدفعها إلى أخيه الحسين ، والحسين يدفعها إلى ابنه عليّ ، وعليّ يدفعها إلى ابنه محمّد ، ومحمّد يدفعها إلى ابنه جعفر ، وجعفر يدفعها إلى ابنه موسى ، وموسى يدفعها إلى ابنه عليّ ، وعليّ يدفعها إلى ابنه محمّد ، ومحمّد يدفعها إلى ابنه عليّ ، وعليّ يدفعها إلى ابنه الحسن ، والحسن يدفعها إلى ابنه القائم ، ثمّ يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله ، ويكون له غيبتان : إحداهما أطول من الآخر. ثمّ التفت إلينا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** رافعا صوته : الحذر الحذر إذا فقد الخامس [١] من ولد السابع من ولدي.

قال عليّ **عليه‌السلام** : فقلت : يا رسول الله ، فما يكون في هذه الغيبة حاله؟ قال : يصبر حتّى يأذن الله له بالخروج فيخرج من قرية يقال له كرعة [٢] ، على رأسه عمامة ، متدرّع بدرعي ، متقلّد بسيفي ذي الفقار ، ومناد ينادي : هذا خليفة الله فاتّبعوه ، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، وذلك عند ما تصير الدنيا هرجا ومرجا ، ويغار بعضهم على بعض ، فلا الكبير يرحم الصغير ، ولا القويّ يرحم الضعيف ، فحينئذ يأذن الله له بالخروج.

٥٧ ـ في التصريح بأسماء الأئمّة أيضا : وفيه بإسناده إلى أمير المؤمنين **عليه‌السلام** قال : دخلت على رسول الله في بيت أمّ سلمة وقد نزلت عليه هذه الآية : **(إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)**[٣] ، فقال رسول الله : يا علي ، هذه

---

(١) والمراد بالخامس الحجّة بن الحسن عجّل الله تعالى فرجه ، وبالسابع موسى بن جعفر **عليهما‌السلام**.

(٢) والكرعة لعلّ قرية من قرى مكّة إذ يخرج منها ثمّ يجيء إلى مكّة فيظهر فيها لأنّ ابتداء ظهوره من مكّة لا غير.

(٣) الأحزاب : ٣٣.

الآية نزلت فيك وفي سبطيك والأئمّة من ولدك.

قلت : يا رسول الله ، وكم الأئمّة بعدك؟ قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أنت يا علي ثمّ ابناك الحسن والحسين ، وبعد الحسين عليّ ابنه ، وبعد عليّ محمّد ابنه ، وبعد محمّد جعفر ابنه ، وبعد جعفر موسى ابنه ، وبعد موسى عليّ ابنه ، وبعد محمّد عليّ ابنه ، وبعد عليّ الحسن ابنه ، وبعد الحسن ابنه الحجّة من ولد الحسين ، هكذا وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش فسألت الله **عزوجل** عن ذلك ، فقال : يا محمّد ، هم الأئمّة بعدك مطهّرون معصومون ، وأعدائهم ملعونون.

٥٨ ـ ما رواه فيه أيضا : بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : كان رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في الشكاة التي قبض فيها ، فإذا فاطمة عند رأسه ، قال : فبكت حتّى ارتفع صوتها ، فرفع رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** طرفه إليها ، فقال : حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ قالت : أخشى الضيعة من بعدك. قال : يا حبيبتي لا تبكين ، فنحن أهل البيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعطها أحدا قبلنا ولم يعطها أحدا بعدنا ، منّا خاتم النبيّين وأحبّ المخلوقين إلى الله **عزوجل** وهو أنا أبوك ، ووصيّي خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وأحبّهم إلى الله وهو عمّك ، ومنّا من له جناحان في الجنّة يطير بهما مع الملائكة في الجنّة وهو ابن عمّك ، ومنّا سبطا هذه الأمّة وهما ابناك الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين أئمّة معصومون منهم مهديّ هذه الأمّة إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا ، الخبر.

٥٩ ـ في التصريح بأسماء الأئمّة أيضا : وفيه بالإسناد إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** قال : خطب رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يوما ، فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه : معاشر الناس ، كأنّي أدعى فأجيب ، وإنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ، فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم ، ولا تخلوا الأرض منهم ، ولو خلت إذا لساخت بأهلها.

ثمّ قال **عليه‌السلام** : اللهمّ إنّي أعلم أنّ العلم لا يبيد ولا ينقطع ، وإنّك لا تخلي أرضك من حجّة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور لكيلا يبطل حجّتك ولا يضلّ أوليائك بعد إذ هداهم ، أولئك الأقلّون عددا الأعظمون قدرا عند الله.

قال أبو محمّد الحسن : فلمّا نزل رسول الله عن المنبر ، قلت : يا رسول الله ، أما أنت الحجّة على الخلق كلّهم؟ قال : يا حسن ، إنّ الله يقول : إنّما أنت منذر وللكلّ قوم هاد ؛ فأنا المنذر وعليّ الهادي.

قلت : يا رسول الله ، فقولك : «إنّ الأرض لا تخلو من حجّة»؟ قال : نعم ، هو الإمام والحجّة بعدي ، وأنت الحجّة والإمام بعده ، والحسين الإمام والحجّة بعدك ، ولقد نبّأني اللطيف الخبير أنّه يخرج من صلب الحسين ولد يقال له عليّ سميّ جدّه عليّ فإذا مضى الحسين قام بالأمر ولده عليّ وهو الحجّة والإمام بعده ، ويخرج الله من صلب عليّ ولد سميّي ، وأشبه الناس بي ، علمه علمي وحكمه حكمي وهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله من صلبه مولودا يقال له جعفر ، أصدق الناس قولا وهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله من صلب جعفر مولودا سميّ موسى بن عمران ، أشدّ الناس تعبّدا فهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله من صلب موسى ولدا يقال له عليّ ؛ معدن علم الله وموضع حكمه فهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله تعالى من صلب عليّ ولدا يقال له محمّد فهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله من صلب محمّد ولدا يقال له عليّ فهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله من صلب عليّ ولدا يقال له الحسن فهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله من صلب الحسن الحجّة القائم ؛ إمام أهل زمانه ، ومنقذ أوليائه ، يغيب حتّى لا يرى ، يرجع عن أمره قوم ويثبت عليه آخرون (**وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ**

صادِقِينَ)[١] ، ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج قائمنا فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، فلا يخلو الأرض منكم ، أعطاكم الله علمي وفهمي ، ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والفقه في عقبي عقب عقبي ، وفي زرعي وزرع زرعي.

٦٠ ـ في التصريح بأسماء الأئمّة أيضا : وفيه بالإسناد إلى أبي عبد الله الحسين عليه‌السلام قال : لما أنزل الله تعالى هذه الآية : (وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ)[٢] سألت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عن تأويلها ، فقال : والله ما عنى غيركم ، وأنتم اولوا الأرحام ، فإذا متّ فأبوك علي أولى بي وبمكاني ، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به ، فإذا مضى الحسن فأنت أولى به.

قلت : يا رسول الله! فمن بعدي أولى بي؟

فقال : ابنك علي أولى بك من بعدك ، فإذا مضى فابنه محمّد أولى به من بعده ، فإذا مضى فابنه جعفر أولى به من بعده بمكانه ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده ، فإذا مضى موسى فابنه علي أولى به من بعده ، فإذا مضى علي فابنه محمّد أولى به من بعده ، فإذا مضى محمّد فابنه علي أولى به من بعده ، فإذا مضى فابنه الحسن أولى به من بعده ، فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك ، فهذه الأئمّة التسعة من صلبك ، أعطاهم علمي وفهمي ، طينتهم من طينتي ، مالقوم يؤذوني فيهم ، لا أنالهم الله شفاعتي.

٦١ ـ في التصريح بأسمائهم عليهم‌السلام في خبر عائشة : وفيه بالإسناد عن أبي سلمة ، عن عائشة قالت : كانت لنا مشربة وكان النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله إذا أراد لقاء جبرئيل عليه‌السلام لقيه

---

(١) يونس : ٤٨.

(٢) الأنفال : ٧٥.

فيها ، فلقيه رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** مرّة فيها وأمرني أن لا يصعد إليه أحد ، فدخل عليه الحسين بن علي **عليهما‌السلام** ، فقال جبرئيل : من هذا؟

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : ابني ، فأخذه النبي فأجلسه على فخذه ، فقال له جبرئيل : أمّا إنّه سيقتل.

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : ومن يقتله؟

قال : امّتك تقتله.

قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : تقتله؟

قال : نعم ، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها ، وأشار إلى الطف بالعراق وأخذ منه تربة حمراء فأراه إيّاها وقال : هذه من مصرعه.

فبكى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فقال له جبرئيل : يا رسول الله! لا تبك فسوف ينتقم الله منهم بقائمكم أهل البيت.

فقال رسول الله : حبيبي جبرئيل! ومن قائمنا أهل البيت؟

قال : هو التاسع من ولد الحسين ، كذا أخبرني ربّي جلّ جلاله أنّه سيخلق من صلب الحسين ولدا وسمّاه عنده عليّا خاضعا لله خاشعا ، ثمّ يخرج من صلب علي ابنه وسمّاه عنده موسى واثق بالله محبّ في الله ، ويخرج الله من صلبه ابنه وسمّاه عنده عليّا الراضي بالله والداعي إلى الله **عزوجل** ، ويخرج من صلبه ابنه وسمّاه عنده محمّدا المرغب في الله والذابّ عن حرم الله ، ويخرج من صلبه ابنه وسمّاه عنده عليّا المكتفي بالله والوليّ لله ، ثمّ يخرج من صلبه ابنه وسمّاه الحسن مؤمن بالله مرشد إلى الله ، ويخرج من صلبه كلمة الحق ولسان الصدق ومظهر الحق حجّة الله على بريّته ، له غيبة طويلة يظهر الله تعالى به الإسلام وأهله ويخسف به الكفر وأهله.

٦٢ ـ في التصريح بأسماء الأئمّة أيضا في خبر يحيى بن نعمان : وفيه بالإسناد عن يحيى بن نعمان قال : كنت عند الحسين **عليه‌السلام** إذ دخل عليه رجل من العرب متلثّما

أسمر شديد السمرة ، فسلّم وردّ الحسين **عليه‌السلام** ، فقال : يابن رسول الله! مسألة.

قال : هات.

قال : كم بين الإيمان واليقين؟ قال : أربع أصابع.

قال : كيف؟ قال : الإيمان ما سمعناه ، واليقين ما رأيناه ، وبين السمع والبصر أربع أصابع.

قال : فكم بين السماء والأرض؟ قال : دعوة مستجابة.

قال : فكم بين المشرق والمغرب؟ قال : مسيرة يوم للشمس.

قال : فما عزّ المرء؟ قال : استغناؤه عن الناس.

قال : فما أقبح شيء؟ قال : الفسق في قبيح ، والحدّة في السلطان قبيحة ، والكذب في ذي الحسب قبيح ، والبخل في ذي الغنا ، والحرص في العالم.

قال : صدقت يابن رسول الله ، فأخبرني عن عدد الأئمّة بعد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

قال : إثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل.

قال : فسمّهم لي. قال : فأطرق الحسين **عليه‌السلام** مليّا ثمّ رفع رأسه فقال : نعم اخبرك يا أخا العرب ، إنّ الإمام والخليفة بعد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أمير المؤمنين علي **عليه‌السلام** والحسن وأنا وتسعة من ولدي منهم علي ابني وبعده محمّد ابنه وبعده جعفر ابنه وبعده موسى ابنه وبعده علي ابنه وبعده محمّد ابنه وبعده علي ابنه وبعده الحسن ابنه وبعده الخلف المهدي هو التاسع من ولدي ، يقوم بالدين في آخر الزمان.

قال : فقام الأعرابي وهو يقول :

مسح النبي جبينه فلله بريق في الخدود

أبواه من أعلى قريش وجدّه خير الجدود

ولنعم ما قال أبو تمام حبيب بن أويس الطائي في قصيدة له في مدحهم :

ربّي الله والأمين نبيّي صفوة الله والوصيّ إمامي

ثمّ سبطا محمّد ثالثاه وعليّ وباقر العلم حامي
والنقيّ الزكيّ جعفر الطيّب مأوى المعترّ والمعتام
ثمّ موسى ثمّ الرضا علم الفضل طال سائر الأعلام
والمصطفى محمّد بن عليّ والمعرى من كلّ سوء وذام
والزكيّ الإمام مع نجله ثمّ ابنه القائم مولى الأنام نور الظلام

وكانت وفاة أبو تمام سنة ٢٣٢ أو سنة ٢٢١ في أيّام أبي جعفر الثاني ، وذكر في قصيدته ما بعد أبي جعفر الثاني وإن لم يدرك أيّامهم لكونه كان معتقدا بإمامتهم بما ثبت من الآثار المرويّة في الإثني عشر [١].

٦٣ ـ في التصريح بأسماء الأئمّة أيضا في خبر يونس بن ظبيان : وفيه بالإسناد عن يونس بن ظبيان قال : دخلت على الصادق عليه‌السلام فقلت : يا ابن رسول الله! إنّي دخلت على مالك وأصحابه فسمعت بعضهم يقول : إنّ الله له وجها كالوجوه ، وبعضهم يقول : له يدان ، واحتجّوا بذلك قول الله تعالى : (بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ)[٢] وبعضهم يقول : هو كالشاب من أبناء ثلاثين سنة ، فما عندك في هذا يا ابن رسول الله؟

قال : وكان متّكئا فاستوى جالسا وقال : اللهمّ عفوك عفوك ، ثمّ قال : «يا يونس! من زعم أنّ لله وجها كالوجوه فقد أشرك ، ومن زعم أنّ لله جوارحا كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله ؛ فلا تقبلوا شهادته ولا تأكلوا ذبيحته ، تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون بصفة المخلوقين ، فوجه الله أنبياؤه ، وقوله : (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ) فاليد القدرة كقوله : (وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ)[٣] ؛ فمن زعم أنّ الله في شيء أو

---

(١) أعيان الشيعة.

(٢). ص : ٧٥.

(٣). الأنفال : ٢٦.

على شيء أو تحوّل من شيء إلى شيء أو يخلو منه شيء أو يشغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين ، والله خالق كلّ شيء لا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس ، لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ، قريب في بعده ، بعيد في قربه ، ذلك الله ربّنا لا إله غيره ؛ فمن أراد الله وأحبّه بهذه الصفة فهو من الموحّدين ، ومن أحبّه بغير هذه الصفة فالله منه بريء ونحن منه برآء.

إلى أن قال : يا يونس! إذا أردت العلم الصحيح فعندنا أهل البيت ، فإنّا ورثنا واوتينا شرع الحكمة وفصل الخطاب.

قال يونس : فقلت : يا ابن رسول الله! وكلّ من كان من أهل البيت ورث كما ورثتم من كان من ولد عليّ وفاطمة **عليهماالسلام**؟

فقال : ما ورثه إلّا الأئمّة الإثنا عشر.

قلت : سمّهم لي يا ابن رسول الله.

فقال : أوّلهم عليّ بن أبي طالب ، وبعده الحسن والحسين ، وبعده عليّ بن الحسين ، ومحمّد بن علي ، ثمّ أنا ، وبعدي موسى ولدي ، وبعد موسى علي ابنه ، وبعد عليّ محمّد ، وبعد محمّد علي ، وبعد علي الحسن ، وبعد الحسن الحجّة ، اصطفانا الله وطهّرنا واوتينا ما لم يؤت أحدا من العالمين ، الخبر.

ولنعم ما قال الحصكفي من قصيدة له في مدحهم :

وسائل عن حبّ أهل البيت هل ... أقرّ إعلانا به أم أجحد

هيهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبّهم وهو الهدى والرّشد

حيدرة والحسنان بعده ... ثمّ عليّ وابنه محمّد

جعفر الصادق وابن جعفر ... موسى ويتلوه عليّ السيّد

أعني الرضا ثمّ ابنه محمّد ... ثمّ عليّ وابنه المسدّد

الحسن التالي ويتلو تلوه ... محمّد بن الحسن المفتقد

فـــــإنّهم أئمّـــــتي وســـــادتي وإن لحـــــاني معشـــــر وفنّـــــدوا
أئمّـــــة أكـــــرم بـــــه أئمّـــــة أسمـــــائهم مســـــطورة تطّـــــرد
هـــم حجـــج الله علـــى عبـــاده وهـــم إليـــه مـــنهج ومقصـــد
كـــلّ النهـــار صـــوّم لـــربّهم وفي الـــدياجي ركّـــع وســـجّد
قـــوم أتـــى في هـــل أتـــى مـــديحهم هـــل شـــكّ في ذلـــك إلّا ملحـــد
قـــوم لهـــم في كـــلّ أرض مشـــهد لا بـــل لهـــم في كـــلّ قلـــب مشـــهد
قـــوم مـــنى والمشـــعران لهـــم والمـــروتان لهـــم والمســـجد
قـــوم لهـــم فضـــل ومجـــد باذخ يعرفـــه المشـــرك والموحّـــد

إلى آخر الأبيات التي ذكره السبط في تذكرة الخواصّ.

٦٤ ـ التصريح بأسمائهم في خبر هشام : وفيه أيضا بالإسناد عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمّد **عليهماالسلام** إذ دخل عليه معاوية بن وهب وعبد الملك بن أعين ، فقال له معاوية بن وهب : يا ابن رسول الله! ما تقول في الخبر الذي روي أنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** رأى ربّه على أيّ صورة رآه؟ وعن الحديث الذي رووه أنّ المؤمنين يرون ربّهم في الجنّة على أيّ صورة يرونه؟

فتبسّم **عليه‌السلام** ثمّ قال : يا فلان! ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه لا يعرف الله حقّ معرفته.

ثمّ قال **عليه‌السلام** : «يا معاوية! إنّ محمّدا **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لم ير ربّه تبارك وتعالى بمشاهدة العيان ، وإنّ الرؤية على وجهين : رؤية القلب ورؤية البصر ، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ، ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته ، لقول رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : من شبّه الله بخلقه فقد كفر ، ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن الحسين بن علي **عليهم‌السلام** قال : سئل أمير المؤمنين **عليه‌السلام** فقيل له : يا أخا رسول الله! هل رأيت ربّك؟

فقال : وكيف أعبد من لم أره؟ لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب

بحقائق الإيمان ، وإذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر فإن كان من حاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق ، ولا بدّ للمخلوق من الخالق ، فقد جعلته إذا محدثا مخلوقا ، ومن شبّه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكا ، ويلهم أو لم يسمعوا قول الله تعالى : (**لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**)[١] ، وقوله : (**لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**)[٢] وإنّما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط ، فدكدكت الأرض وصعقت الجبال ، فخرّ موسى صعقا أي ميتا ، فلمّا أفاق وردّ عليه روحه قال : سبحانك تبت إليك من قول من زعم أنّك ترى ، ورجعت إلى معرفتي بك أنّ الأبصار لا تدركك ، وأنا أوّل المؤمنين وأوّل المقرّين بأنّك ترى ولا ترى وأنت بالمنظر الأعلى.

ثمّ قال **عليه‌السلام** : «إنّ أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب والإقرار له بالعبوديّة ، وحدّ المعرفة أنّه لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له ، وأنّه يعرف أنّه قديم مثبت بوجود غير فقيد موصوف من غير شبيه ولا مبطل ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وبعده معرفة الرسول والشهادة له بالنبوّة ، وأدنى معرفة الرسول الإقرار به بنبوّته وأنّ ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك عن الله **عزوجل** ، وبعده معرفة الإمام الذي به يأتمّ بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر ، وأدنى معرفة الإمام أنّه عدل النبي إلّا درجة النبوّة والوراثة ، وأنّ طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله ، والتسليم له في كلّ أمر ، والردّ إليه والأخذ بقوله ، ويعلم أنّ الإمام بعد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** عليّ بن أبي طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ عليّ

---

(١). الأنعام : ١٠٣.

(٢) الأعراف : ١٤٣.

ابن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ أنا ثمّ من بعدي موسى ابني ، ثمّ بعده ولده علي وبعد عليّ محمّد ابنه ، وبعد محمّد علي ابنه ، وبعد علي الحسن ابنه ، والحجّة من ولد الحسن.

ثمّ قال : يا معاوية! جعلت لك في هذا أصلا فاعمل عليه ، فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك أسوء الأحوال ، فلا يغرّنّك قول من زعم أنّ الله تعالى يرى بالبصر.

ولنعم ما قال الشبراوي الشافعي في كتاب الإتحاف من قصيدة له في مدحهم عليهم‌السلام :

آل طه ومن يقل آل طه ... مستجيرا بجاهكم لا يردّ
حبّكم مذهبي وعقد يقيني ... ليس لي مذهب سواء وعقد
منكم أستمدّ بل كلّ من في ... الكون من فيض فضلكم يستمدّ
بيتكم مهبط الرسالة والو ... حي ومنكم نور النبوّة يبدو
ولكم في العلى مقام رفيع ... مالكم فيه آل يبس ندّ
رضي الله عنكم آل طه ... ودعاء المقلّ مثلي حدّ
وسلام عليكم كلّ وقت ... ما تغنّت بكم تهام ونجد

وله أيضا [1] :

آل بيت النبيّ مالي سواكم ... ملجأ أرتجيه للكرب في غد
لست أخشى ريب الزمان وأنتم ... عمدتي في الخطوب يا آل أحمد
من يضاهي فخاركم آل طه ... وعليكم سرادق العزّ ممتد
كلّ فضل لغيركم فإليكم ... يا بني الطهر بالإصالة يسند
لا عدمنا لكم مواعد جود ... كلّ يوم لزائريكم تجدّد

---

(١) الاتحاف : ١٠.

يا ملوكـــا لهـــم لـــواء المعـــالي وعلـــيهم تاج الســـيادة يعقـــد
أيّ بيـــت كبيـــتكم آل طـــه طهّـــر الله ســـاكنيه ومجّـــد
روضـــة المجـــد والمفـــاخر أنـــتم وعلـــيكم طـــير المكـــارم غـــرّد
ولكـــم في الكتـــاب ذكـــر جميـــل يهتـــدى منـــه كـــلّ قـــار ويســـعد
وعلـــيكم أثـــنى الكتـــاب وهـــل بعـــد ثنـــاء الكتـــاب مجـــد وســـؤدد
ولكـــم في الفخـــار يا آل طـــه منـــزل شـــامخ رفيـــع مشـــيّد

وفيه أيضا منه :

ويا حريصـا علـى نشـر الفضـائل هـل للشـمس يومـا إلى المصـباح حاجـات
بيض الوجوه هـدى خضـر الأكـفّ نـدى فـوق السـماك لهـم في العـزّ أبيـات
حـدّث عـن البحـر وعـن فـيض جـودهم فهـم بحـور لهـا الإسـعاد حافـات
ودع حـديث المعـالي عنـد ذكـرهم فمـا لغـيرهم فـيهم روايات

وفيه أيضا منه :

قـال لي قائـل رأيتـك تهـوى آل طـه ودائمـا تـرتجيهم
كـان حقّـا عليـك تسـتغرق العمـر مـديحا فـيهم وفـيمن يليـهم
قلـت مـا ذا أقـول والكـون طـرّا يسـتمدّ الكمـال مـن أيـديهم
أيّ معـنى للمـدح مـنّي وقـدحا والكتـاب العزيـز بالمـدح فـيهم
أنا لا أسـتطيع أمـدح قومـا كـان جبريـل خادمـا لأبـيهم

٦٥ ـ التصريح بأسمائهم **عليهم‌السلام** في خبر أبي هاشم الجعفري : روى الصدوق في الإكمال والعيون بالإسناد عن داود بن قاسم أبي هاشم الجعفري عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني **عليه‌السلام** قال : أقبل أمير المؤمنين **عليه‌السلام** ذات يوم ومعه الحسن بن عليّ وسلمان الفارسي ، وأمير المؤمنين **عليه‌السلام** متّكئ على يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس ، فسلّم على أمير المؤمنين **عليه‌السلام** فردّ **عليه‌السلام** ،

فجلس ثمّ قال : يا أمير المؤمنين ، أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ارتكبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنّهم ليسوا بمؤمنين في دنياهم ولا في آخرتهم ، وإن تكن الأخرى علمت أنّك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين : سل عمّا بدا لك.

فقال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟

قال : فالتفت أمير المؤمنين **عليه‌السلام** إلى أبي محمّد الحسن **عليه‌السلام** فقال : يا أبا محمّد ، أجبه. فقال الحسن **عليه‌السلام** : أمّا ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه فإنّ روحه معلّقة بالريح والريح معلّقة بالهواء إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة ، فإن أذن الله **عزوجل** بردّ تلك الروح على صاحبها ، جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح فاستسكنت في بدن صاحبها ، وإن لم يأذن الله **عزوجل** بردّ تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم تردّ إلى صاحبها إلى وقت مّا يبعث.

وأمّا ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان فإنّ قلب الرجل في حقّ وعلى الحقّ طبق ، فإن صلّى عند ذلك على محمّد وآل محمّد صلاة تامّة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحقّ فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي ، وإن هو لم يصلّ على محمّد وآل محمّد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحقّ فأظلم القلب فنسي الرجل ما كان ذكره.

وأمّا ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله فإنّ الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب وانسكبت تلك النطفة فوقعت في جوف الرحم خرج الولد يشبه أباه وأمّه ، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت النطفة فوقعت في حال

اضطرابها على بعض العروق ، فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلّا الله ، ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أنّ محمّدا رسول الله ، ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أنّك وصيّه والقائم بحجّته بعده . وأشار إلى أمير المؤمنين **عليه‌السلام** . وأشهد أنّ ابنك القائم بحجّتك بعدك . وأشار إلى أبي محمّد الحسن . وأشهد أنّ الحسين بن عليّ ابنك والقائم بحجّته بعده ، وأشهد أنّ عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين **عليه‌السلام** بعده ، وأشهد على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن الحسين ، وأشهد على جعفر بن محمّد أنّه القائم بأمر محمّد بن عليّ ، وأشهد على موسى بن جعفر أنّه القائم بأمر جعفر بن محمّد ، وأشهد على عليّ بن موسى أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر ، وأشهد على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن موسى ، وأشهد على عليّ بن محمّد أنّه القائم بأمر محمّد بن عليّ ، وأشهد على الحسن ابن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن محمّد ، وأشهد على رجل من ولد الحسن بن عليّ لا يسمّى ولا يكنى حتّى يظهر أمره فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا أنّه القائم بأمر الحسن بن عليّ ، والسّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ثمّ قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : يا أبا محمّد ، أتبعه فانظر أين يقصد؟ فخرج الحسن بن عليّ **عليهما‌السلام** في أثره فما كان إلّا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله **عزوجل** ، فرجعت إلى أمير المؤمنين فأعلمته ، فقال : يا أبا محمّد ، أتعرفه؟ فقلت : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم ، فقال : هو الخضر **عليه‌السلام**.

٦٧ ـ خبر دعبل الخزاعي : على ما رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا **عليه‌السلام** وإكمال الدين والأمالي ، والكشّيّ في رجاله ، والأربليّ في كشف الغمّة ، والمجلسيّ في الثاني عشر من البحار وغير هؤلاء بأسانيدهم عن دعبل بن عليّ الخزاعيّ والهرويّ.

قال الهرويّ : دخل دعبل بن عليّ الخزاعيّ على أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا **عليه‌السلام** بمرو ، فقال : يابن رسول الله ، إنّي قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحد قبلك ، فقال : هاتها ، فأنشده :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

إلى أن قال :

أرى فيئهم في غيرهم متقسّما وأيديهم من فيئهم صفرات

فلمّا بلغ دعبل إلى قوله هذا ، بكى أبو الحسن الرضا **عليه‌السلام** ، فقال له : صدقت يا خزاعيّ. فلمّا بلغ إلى قوله :

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم أكفّا من الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن يقلّب كفّه ويقول : أجل والله منقبضات. فلمّا بلغ إلى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها وإنّي لأرجو الأمن بعد وفات

قال الرضا **عليه‌السلام** : آمنك الله من فزع يوم الأكبر. فلمّا انتهى إلى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكيّة تضمّنها الرحمان في الغرفات

قال له الرضا **عليه‌السلام** : أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين؟ قال : بلى يابن رسول الله.

فقال **عليه‌السلام** :

وقبر بطوس يالها من مصيبة ألحّت على الأحشاء بالزفرات

إلى الحشر حتّى يبعث الله قائما يفرّج عنّا الهمّ والكربات

فقال دعبل : يابن رسول الله ، هذا القبر الذي بطوس قبر من؟ فقال الرضا : قبري ، ولا تنقضي الأيّام والليالي حتّى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري ، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفورا له. فلمّا انتهى إلى قوله :

خروج إمامة لا محالة منكم يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا **عليه‌السلام** بكاء شديدا ثمّ رفع رأسه إليه ، فقال له : يا خزاعيّ ، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟ فقال : لا يا سيّدي إلّا أنّي سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلا.

فقال : يا دعبل ، الإمام بعدي محمّد ابني ، وبعد محمّد ابنه عليّ ، وبعد عليّ ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ، لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأها عدلا كما ملئت جورا ، وأمّا متى فإخبار عن الوقت ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه عن عليّ **عليه‌السلام** أنّ النبيّ قيل له : يا رسول الله ، متى يخرج القائم من ذرّيّتك؟ فقال : مثله مثل الساعة (**لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً**)[1] ، الخبر.

٦٧ ـ خبر أبي خالد الكابلي في التصريح بأسمائهم **عليهم‌السلام** : روى الصدوق في الإكمال [2] بإسناده عن أبي خالد الكابلي قال : دخلت على سيّدي عليّ بن الحسين **عليهما‌السلام** زين العابدين ، فقلت له : يابن رسول الله ، أخبرني بالذين فرض الله **عزوجل** طاعتهم ومودّتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله؟ فقال لي : يا كابليّ ، إنّ أولي الأمر الذين جعلهم الله أئمّة للناس وأوجب عليهم طاعتهم : أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسين ابنا عليّ بن أبي طالب ، ثمّ انتهى الأمر إلينا ، ثمّ سكت.

فقلت : يا سيّدي ، روي لنا أنّ أمير المؤمنين **عليه‌السلام** قال : إنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله على عباده ، فمن الحجّة والإمام بعدك؟ فقال : ابني محمّد واسمه في التوراة

---

(١) الأعراف : ١٨٧.

(٢) الإكمال : ١٨٤.

باقر ، يبقر العلم بقرا ، هو الحجّة والإمام بعدي ، ومن بعده محمّد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق.

فقلت له : يا سيّدي فكيف صار اسمه الصادق وكلّكم صادقون؟ فقال : حدّثني أبي عن أبيه عليه‌السلام أنّ رسول الله قال : إذا ولد ابني جعفر فسمّوه الصادق ، إلى آخر ما مرّ في ترجمة جعفر الكذّاب في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

٦٨ ـ التصريح بأسمائهم عليهم‌السلام في خبر عبد الله بن أبي الهذيل : وفيه أيضا بإسناده عن تميم بن بهلول قال : حدّثني عبد الله بن أبي الهذيل ـ وسألته عن الإمامة فيمن تجب؟ وما علامات من تجب له الإمامة؟ ـ فقال لي : إنّ الدليل على ذلك والحجّة على المؤمنين والقائم بأمور المسلمين والناطق بالقرآن والعالم بالأحكام أخو نبيّ الله وخليفته على أمّته ووصيّه عليهم ووليّه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى ، المفروض الطاعة بقول الله عزوجل : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)[1] ، فقال عزوجل : (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ)[2] المدعوّ إليه بالولاية ، المثبت له الإمامة يوم غدير خمّ ، يقول الرسول : ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا : بلى ، قال : فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأعزّ من أطاعه ، ذاك عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين وأفضل الوصيّين وخير الخلق أجمعين بعد رسول ربّ العالمين.

وبعده الحسن ثمّ الحسين سبطا رسول الله ابنا خير النسوان ، ثمّ عليّ بن الحسين ،

---

(١) النساء : ٥٩.

(٢) المائدة : ٥٥.

ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ جعفر بن محمّد ، ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسى ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ عليّ بن محمّد ، ثمّ الحسن بن عليّ ، ثمّ محمّد بن الحسن بن عليّ إلى يومنا هذا واحدا بعد واحد ، إنّهم عترة رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** معروفون بالوصيّة والإمامة في كلّ عصر وزمان وكلّ وقت وأوان ، وإنّهم العروة الوثقى وأئمّة الهدى والحجّة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وكلّ من خالفهم ضالّ مضلّ تارك للحقّ والهدى ، وإنّهم المعبّرون عن القرآن والناطقون عن الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بالبيان ، وأنّ من مات ولا يعرفهم مات ميتة الجاهليّة ، وأنّ فيهم الورع والعفّة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ، وطول السجود ، وقيام الليل ، واجتناب المحارم ، وانتظار الفرج بالصبر ، وحسن الصحبة وحسن الجوار.

ثمّ قال تميم بن بهلول : حدّثني أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن الصادق **عليه‌السلام** في الإمامة بمثله سواء.

٦٩ ـ ما روي في تفسير «إنّ عدّة الشهور» : روى شيخ الطائفة الطوسيّ في كتاب الغيبة [١] عن جابر الجعفيّ قال : سألت أبا جعفر الباقر **عليه‌السلام** عن تأويل قول الله **عزوجل** : **(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)**[٢].

قال : فتنفّس سيّدي الصعداء ، ثمّ قال : يا جابر ، أمّا السنّة فهي جدّي رسول الله ، وشهورها اثني عشرا فهو أمير المؤمنين إلى ابنه الحسن وإلى ابنه محمّد الهادي المهدي اثنا عشر إماما حجج الله في خلقه وأمناؤه على وحيه وعلمه ، والأربعة

---

(١) الغيبة : ١٠٤.

(٢) التوبة : ٣٦.

الحرم الذين هم الدين القيّم أربعة منهم يخرجون باسم واحد : عليّ أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وأبي عليّ بن الحسين ، وعليّ بن موسى ، وعليّ بن محمّد ؛ فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيّم (فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) أي قولوا بهم جميعا تهتدون.

٧٠ ـ ما روي في تفسير هذه الآية أيضا : روى النعماني في غيبته [١] بإسناده عن أبي حمزة الثماليّ قال : كنت عند أبي جعفر محمّد الباقر عليه‌السلام ذات يوم فلمّا تفرّق من كان عنده ، قال لي : يا أبا حمزة ، من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا ؛ فمن شكّ فيما أقول لقى الله وهو كافر به وله جاحد. ثمّ قال : بأبي وأمّي المسمّى باسمي ، المكنّى بكنيتي ، السابع من بعدي ، بأبي من يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا.

ثمّ قال : يا أبا حمزة ، من أدركه فلم يسلّم له فما سلّم لمحمّد وعليّ عليهما‌السلام ، وقد حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين ، وأوضح من هذا بحمد الله وأنور وأبين وأظهر لمن هداه الله وأحسن إليه قول الله عزوجل في محكم كتابه : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) ومعرفة الشهور المحرّم وصفر وربيع وما بعده ، والحرم منها لا تكون دينا قيّما لأنّ اليهود والنصارى والمجوس وساير الملل والناس جميعا من الموافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور ويعدّونها بأسمائها وإنّما هم الأئمّة والقوّامون بدين الله ، والحرم منها : أمير المؤمنين عليّ الذي اشتقّ الله تعالى له اسما من اسمه العليّ كما اشتقّ لرسول الله اسما من اسمه المحمود ، وثلاثة من ولده أسمائهم عليّ : عليّ بن الحسين ، وعليّ بن موسى ، وعليّ بن محمّد ، فصار لهذا الاسم

---

(١) الغيبة : ٤١.

المشتقّ من اسم الله **عزوجل** حرمة به ، وصلوات الله على محمّد وآله المكرّمين المحترمين.

وبمعنى زائد رواية أخرى عن داود بن كثير الرقّيّ في تفسير آية المزبورة عن الصادق.

٧١ ـ خبر مراقد الأئمّة والتصريح بأسمائهم **عليهم‌السلام** : روى الشيخ الجليل أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن عبد الله بن عيّاش المتوفّى سنة ٤٠١ في كتابه مقتضب الأثر [١] من نسخته الخطّيّة عندي بإسناده عن عبد الله بن ربيعة قال : حدّثني رجل من أهل مكّة قال لي أبي : إنّي محدّثك بحديث فاحفظه عنّي واكتمه عليّ ما دمت حيّا أو يأذن الله فيه بما يشاء : كنت من عمل مع ابن الزبير في الكعبة ، حدّثني أنّ ابن الزبير أمر العمّال أن يبلغوا في الأرض. قال : فبلغنا صخرا أمثال الإبل فوجدت على بعض تلك الصخور كتابا موضوعا فتناولته وسترت أمره ، فلمّا صرت إلى منزلي تأمّلته فرأيت كتابا لا أدري من أيّ شيء هو ولا أدري ما الذي كتب فيه إلّا أنّه ينطوي كما ينطوي الكتب ، فقرأت فإذا فيه :

«باسم الأوّل لا شيء قبله ، لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم ، ولا تعطوها غير مستحقّيها فتظلموها ، إنّ الله يصيب بنوره من يشاء وهو يهدي من يشاء ، والله فعّال لما يريد. باسم الأوّل لا نهاية له ، القائم على كلّ نفس بما كسبت ، كان عرشه على الماء ، ثمّ خلق الخلق بقدرته وصوّرهم بحكمته وميّزهم بمشيّته كيف شاء ، وجعلهم شعوبا وقبائل وبيوتا ، لعلمه السابق فيهم ، ثمّ جعل من تلك القبائل قبيلة مكرّمة سمّاها قريشا وهي أهل للإمامة ، ثمّ جعل من تلك القبيلة بيتا خصّه الله بالنبأ والرفعة وهم ولد عبد المطّلب حفظة هذا البيت

---

(١) مقتضب الأثر : ١٠.

وعماده وولاته وسكّانه ، ثمّ اختار من ذلك البيت نبيّا يقال له محمّد ، ويدعى في السماء أحمد ، يبعثه الله تعالى في آخر الزمان نبيّا ، ولرسالته مبلّغا ، وللعباد إلى دينه داعيا ، منعوتا في الكتب ، تبشّر به الأنبياء ، ويرث علمه خير الأوصياء ، يبعثه الله وهو ابن أربعين عند ظهور الشرك وانقطاع الوحي وظهور الفتن ، ليظهر الله به دين الإسلام ، ويدحر به الشيطان ، ويعبد به الرحمان ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يعطيه الله النبوّة بمكّة ، والسلطان بطيبة ، له مهاجرة من مكّة إلى طيبة ، وبها موضع قبره يشهر سيفه ويقاتل من خالفه ، ويقيم الحدود فيمن اتّبعه وهو على الأمّة شهيد ، ولهم يوم القيامة شفيع ، يؤيّده بنصره ويعضده بأخيه وابن عمّه وصهره وزوج ابنته ووصيّه في أمّته من بعده وحجّة لله على خلقه ، ينصبه لهم علما عند اقتراب أجله ، هو باب الله ؛ فمن أتى الله من غير الباب ضلّ ، يقبضه الله وقد خلّف في أمّته عمودا بعد أن يبيّنه لهم ، يقول بقوله فيهم ويبيّنه لهم ، وهو القائم من بعده والإمام والخليفة في أمّته ، فلا يزال مبغوضا محسودا مخذولا ومن حقّه ممنوعا لأحقاد في القلوب وضغائن في الصدور ، لعلوّ مرتبته وعظيم منزلته وعلمه وحلمه ، وهو وارث العلم ومفسّره ، مسئول غير سائل ، عالم غير جاهل ، كريم غير لئيم ، كرّار غير فرّار ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، يقبضه الله **عزوجل** شهيدا بالسيف ، وهو يتولّى قبض روحه ويدفن في الموضع المعروف بالغري ، يجمع الله بينه وبين النبيّ ، ثمّ القائم بعده ابنه الحسن سيّد الشبّان وزين الفتيان ، يقتل مسموما يدفن بأرض طيبة في الموضع المعروف بالبقيع ، ثمّ يكون بعده الحسين إمام عدل ويضرب بالسيف ويقري الضيف ،

يقتل بالسيف على شاطئ الفرات في الأيّام الزاكيات ، يقتله بنو الطوامث البغيّات ، يدفن بكربلاء ، وقبره للناس نور وضياء وعلم ، ثمّ يكون القائم من بعده ابنه عليّ سيّد العابدين وسراج المؤمنين ، يموت موتا ، يدفن في أرض طيبة في الموضع المعروف بالبقيع ، ثمّ يكون الإمام القائم بعده المحمود فعاله محمّد باقر العلم ومعدنه وناشره ومفسّره ، يموت موتا ، يدفن بالبقيع من أرض طيبة ، ثمّ يكون بعده الإمام جعفر وهو الصادق بالحكمة ناطق ، مظهر كلّ معجزة ، وسراج الأمّة ، يموت موتا بأرض طيبة موضع قبره بالبقيع ، ثمّ الإمام بعده المختلف في دفنه ، سميّ المناجي ربّه موسى بن جعفر ، يقتل بالسمّ في محبسه ، يدفن بالأرض المعروفة بالزوراء ، ثمّ القائم بعده ابنه الإمام عليّ الرضا المرتضى لدين الله ، إمام الحقّ ، يقتل بالسمّ في أرض العجم ، ثمّ الإمام بعده ابنه محمّد يموت موتا ، يدفن بالأرض المعروفة بالزوراء ، ثمّ القائم بعده ابنه عليّ لله ناصر ويموت موتا ويدفن في المدينة المحدثة ، ثمّ القائم بعده ابنه الحسن وارث علم النبوّة ومعدن الحكمة يستناد به من الظلم ، يموت موتا ، يدفن في المدينة المحدثة ، ثمّ المنتظر بعده اسمه اسم النبيّ ، يأمر بالعدل ويفعله ، وينهى عن المنكر ويجتنبه ، يكشف الله به الظّلم ، ويجلو به الشكّ والعمى ، يرعى الذئب في أيّامه مع الغنم ، ويرضى عنه ساكن السماء والطير في الجو والحيتان في البحار ، يا له من عبد ما أكرمه على الله ، طوبى لمن أطاعه وويل لمن عصاه ، طوبى لمن قاتل بين يديه فقتل أو قتل أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ، وأولئك هم المفلحون ، وأولئك هم الفائزون».

٧٢ ـ التصريح بأسماء الأئمّة في خبر كميت الشاعر : روى الخزّاز الرازي في كفاية الأثر [١] عن الورد بن الكميت عن أبيه الكميت قال : دخلت على سيّدي أبي جعفر محمّد بن علي الباقر **عليهما‌السلام** فقلت : يا ابن رسول الله! إنّي قد قلت فيكم أبياتا أفتأذن لي في إنشادها؟

فقال : إنّها أيام البيض.

قلت : فهو فيكم خاصة.

قال : هات.

فأنشأت أقول :

أضحكني الدهر وأبكاني والدهر ذو صرف وألوان

لتسعة بالطف قد غودروا صاروا جميعا رهن أكفان

فبكى **عليه‌السلام** وبكى أبو عبد الله وسمعت جارية تبكي من وراء الخباء ، فلمّا بلغت إلى قولي :

وستّة لا يتحارى بهم بنو عقيل خير فتيان

ثمّ عليّ الخير مولاكم ذكرهم هيّج أحزاني

فبكى ثمّ قال **عليه‌السلام** : ما من رجل ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينيه ماء ولو قدر مثل جناح البعوضة إلّا بنى الله له بيتا في الجنّة وجعل ذلك حجابا بينه وبين النار ، فلمّا بلغت إلى قولي :

من كان مسرورا بما مسّكم أو شامتا يوما من الآن

فقد ذللتم بعد عزّ فما أدفع ضيما حين يغشاني

أخذ بيدي وقال : اللهمّ اغفر للكميت ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. فلمّا بلغت إلى قولي :

---

(١) كفاية الأثر : ٣٢٠.

مـــتى يقـــوم الحـــق فـــيكم مـــتى يقـــــوم مهـــــديّكم الثـــــاني

قال سريعا : «إن شاء الله سريعا» ، ثمّ قال : «يا أبا المستهل! إنّ قائمنا هو التاسع من ولد الحسين ، لأنّ الأئمّة بعد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إثنا عشر وهو القائم.

قلت : يا سيّدي! فمن هؤلاء الإثنا عشر؟

قال : أوّلهم عليّ بن أبي طالب ، وبعده الحسن والحسين ، وبعد الحسين عليّ ابن الحسين ، وأنا ، ثمّ بعدي هذا» ووضع يده على كتف جعفر.

قلت : فمن بعد هذا؟

قال : ابنه موسى ، وبعد موسى ابنه علي ، وبعد عليّ ابنه محمّد ، وبعد محمّد ابنه علي ، وبعد عليّ ابنه الحسن ، وهو أبو القائم الذي يخرج فيملأ الدنيا قسطا وعدلا ويشفي صدور شيعتنا.

قلت : فمتى يخرج يا ابن رسول الله؟

قال : لقد سئل رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** عن ذلك ، فقال : إنّما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلّا بغتة.

٧٣ ـ خبر عبد الغفّار بن القاسم : وفيه أيضا بإسناده عن أبي مريم عبد الغفّار بن القاسم قال : دخلت على مولاي الباقر **عليه‌السلام** وعنده اناس من أصحابه ، ذكر الإسلام ، فقلت : يا سيّدي! فأيّ الإسلام أفضل؟ قال : من سلم المؤمنين من لسانه ويده.

قلت : فما أفضل الأخلاق؟ قال : الصبر والسماحة.

قلت : فأيّ المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال : أحسنهم خلقا.

قلت : فأيّ الجهاد أفضل؟ قال : من عفر جواده واهريق دمه.

قلت : فأيّ الصلاة أفضل؟ قال : طول القنوت.

قلت : فأيّ الصدقة أفضل؟ قال : «أن تهجر ما حرّم الله **عزوجل** عليك».

قلت : يا سيّدي! فما تقول في الدخول على السلطان؟ قال : لا أرى لك ذلك.

قلت : فإنّي ربّما سافرت الشام فأدخل على إبراهيم بن الوليد.

قال : يا عبد الغفار! إنّ دخولك على السلطان يدعو إلى ثلاثة أشياء : محبّة الدنيا ، ونسيان الموت ، وقلّة الرضا بما قسم الله.

قلت : يابن رسول الله! فإنّي ذو عيلة وأتجر إلى ذلك المكان لجرّ المنفعة ، فما ترى في ذلك؟ قال : يا عبد الله! إنّي لست آمرك بترك الدنيا بل آمرك بترك الذنوب ، فترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة ، وأنت إلى إقامة الفريضة أحوج منك إلى اكتساب الفضيلة.

قال : فقبّلت يده ورجله وقلت : بأبي أنت وامّي يا ابن رسول الله! فما نجد العلم الصحيح إلّا عندكم ، وإنّي قد كبرت سنّي ودقّ عظمي ولا أرى فيكم ما أسرّه ؛ أراكم مقتّلين مشرّدين خائفين ، وإنّي أقمت على قائمكم منذ حين أقول : يخرج اليوم أو غدا.

قال : يا عبد الغفار! إنّ قائمنا **عليه‌السلام** هو السابع من ولدي ، وليس هو أوان ظهوره ، ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّ الأئمّة بعدي إثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل ، تسعة من صلب الحسين ، والتاسع قائمهم ، يخرج في آخر الزمان فيملأها عدلا كما ملئت جورا وظلما.

قلت : فإن كان هذا كائن يا ابن رسول الله فإلى من بعدك؟

قال : إلى جعفر وهو سيّد أولادي وأبو الأئمّة ، صادق في قوله وفعله ، ولقد سألت عظيما يا عبد الغفار ، وإنّك لأهل الحاجة. ثمّ قال **عليه‌السلام** : «ألا إنّ مفاتيح العلم السؤال» ، وأنشأ يقول :

شفاء العمى طول السؤال وإنّما تمام العمى طول السكوت على الجهل

٧٤ ـ التصريح بأسمائهم **عليهم‌السلام** في خبر علقمة : وفيه أيضا بإسناده عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الصادق **عليه‌السلام** قال : الإئمّة إثنا عشر.

قلت : يابن رسول الله! فسمّهم لي.

قال : من الماضين عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن علي ثمّ أنا.

قلت : فمن بعدك يا ابن رسول الله؟

قال : إنّي قد أوصيت إلى ولدي موسى وهو الإمام بعدي.

قلت : فمن بعد موسى؟

قال : عليّ ابنه يدعى بالرضا يدفن في أرض الغربة من خراسان ، ثمّ بعد عليّ ابنه محمّد ، وبعد محمّد ابنه علي ، وبعد عليّ الحسن ابنه ، والمهدي من ولد الحسن.

ثمّ قال **عليه‌السلام** : حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليّ **عليه‌السلام** قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : يا علي! إنّ قائمنا إذا خرج يجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد رجال بدر ، فإذا كان وقت خروجه يكون له سيف مغمود ، ناداه السيف : قم يا وليّ الله فاقتل أعداء الله.

أقول : هذه نبذة يسيرة من النصوص الواردة المنقولة عن أوثق المصادر لعلمائنا الأعلام وعن كتب إخواننا من أبناء السنّة أخرجناها واقتصرنا بها ، ولو أردنا الخوض في هذا المضمار لاحتجنا إلى مجلّدات كبار ، لكن في هذا النزر القليل كفاية لمن طلب الحقّ وجانب الاعتساف ؛ لأنّ هذه الأحاديث مع كثرتها وتواتر طرقها المرويّة من الصحابة وأهل البيت **عليهم‌السلام** وكون كثير منها في كتب مخالفينا كيف يعقل أن يشكّ في إمامتهم وأفضليّتهم ووجوب مودّتهم وإطاعتهم وتقديم قولهم على غيرهم والبرائة من أعدائهم؟! ولا يمكن أن يقال : إنّهم تواطئوا في الكذب وإنّهم وضعوا هذه الأحاديث وافتعلوها لكي يغالط الناس ويشكّكوهم في أمر هؤلاء مع أنّهم مختلف الآراء والهمم ، متباعد الديار والأوطان ، وفيهم جماعة من أهل بيت رسول الله وهم عند الأمّة بررة أتقياء ، وعند بعضهم معصومون مبرّؤون من الخطأ

والخلل ؛ فتأمّلوا ـ رحمكم الله ـ لكي يتّضح لكم سبيل الحقّ كاتّضاح الشمس في كبد السماء ، ولا تغرّنّكم حز عبلات قضاة الرشوة وعلماء السوء الذين اشتروا الدنيا بدل الآخرة ، ولا يرجعون إلى الطريق ولا يخافون عذاب الحريق ، والله يجازيهم بعلمهم فإنّه وليّ أمره وناصر دينه.

نبذة من معالي أموره ومكارم أخلاقه

رجوع الملّاح عن الوقف

روى ابن شهرآشوب في المناقب عن أبي الحسين بن سهلويه البصري المعروف بالملّاح ، قال : دلّني أبو الحسن ـ وكنت واقفيّا ـ وقال لي : إلى متى هذه النومة؟ أما آن لك أن تنتبه منها؟ فقدح في قلبي شيئا وغشي عليّ ؛ فتبعت الحقّ.

هلاك عدوّ محمّد بن ريّان

روى الأربليّ في كشف الغمّة عن محمّد بن ريّان بن صلت قال : كتبت إلى أبي الحسن استأذن في كيد عدوّ لم يمكن كيده ، فنهاني عن ذلك وقال كلاما معناه : تكفى إن شاء الله ، فكفيته والله أحسن كفاية : ذلّ وافتقر ومات أسوء الناس حالا في دينه ودنياه.

وفيه أيضا عن داود الضرير قال : أردت الخروج فودّعت أبا الحسن بالعشاء فخرجت وامتنع الجمّال تلك الليلة واصبحت وجئت أودّع القبر فإذا رسوله يدعوني ، فأتيته واستحييت وقلت : جعلت فداك ، إنّ الجمّال تخلّف أمس ، فضحك وأمرني بأشياء وحوائج كثيرة ، فقال : كيف تقول [1]؟ فلم أحفظ مثل ما قال لي ،

---

(١) قال المجلسيّ : قوله عليه‌السلام : «كيف تقول؟» أي سأله عمّا أوصى إليه هل حفظه؟ فكتب ذلك ليقرأه لئلّا ـ

فمدّ الدواة وكتب : «بسم الله الرحمن الرحيم ، أذكر إن شاء الله والأمر بيدك كلّه» فتبسّمت ، فقال لي : مالك؟ فقلت له : خير ، فقال : أخبرني ، فقلت له : ذكرت حديثا حدّثني رجل من أصحابنا أنّ جدّك الرضا **عليه‌السلام** كان إذا أمر بحاجة كتب «بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله» فتبسّم وقال : يا داود ، لو قلت لك إنّ تارك التقيّة كتارك الصلاة لكنت صادقا.

تمنّي زيد بن موسى

وعن كتاب الواحدة للحسن بن محمّد بن جمهور العمي قال : حدّثني سعيد بن سهل قال : رفع زيد بن موسى إلى عمر بن الفرج مرارا يسأله أن يقدمه على ابن أخيه عليّ بن محمّد ويقول : إنّه حديث السنّ وأنا عمّ أبيه. فقال عمر ذلك لأبي الحسن ، فقال **عليه‌السلام** : افعل ، وأقعدني غدا قبله ثمّ انظر.

فلمّا كان من غد أحضر عمر أبا الحسن **عليه‌السلام** فجلس في صدر المجلس ثمّ أذن لزيد بن موسى فدخل وجلس بين يدي أبي الحسن ، فلمّا كان يوم الخميس أذن لزيد بن موسى قبله فجلس في صدر المجلس ثمّ أذن لأبي الحسن فدخل ، فلمّا رآه زيد قام من مجلسه وأقعده في مجلسه وجلس بين يديه.

أمره **عليه‌السلام** بإرسال رجل إلى الحائر ليدعو له

روى ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي بإسناده عن سهل بن زياد ، عن أبي هاشم الجعفري قال : بعث إليّ أبو الحسن **عليه‌السلام** في مرضه وإلى محمّد بن حمزة فسبقني إليه محمّد بن حمزة فأخبرني محمّد وقال : ما زال يقول : ابعثوا إلى

. ينسى أو كتب ليحفظ بمحض تلك الكتابة بإعجازه ، وإمّا التعرّض لذكر التقيّة فهو إمّا لكون عدم كتابة الحوائج والتعويل على الحفظ للتقيّة أو لأمر آخر لم يذكر في الخبر.

الحير [١] ، وقلت لمحمّد : ألا قلت له : أنا أذهب إلى الحير ، ثمّ دخلت عليه وقلت له : جعلت فداك أنا أذهب إلى الحير. فقال : انظروا في ذلك ، ثمّ قال : إنّ محمّدا ليس له سرّ من زيد بن عليّ وأنا أكره أن يسمع ذلك.

قال : فذكرت ذلك لعليّ بن بلال ، فقال : ما كان الحير هو الحير ، فقدمت العسكر فدخلت عليه ، فقال : اجلس حين أردت القيام ، فلمّا رأيته أنس بي ذكرت له قول عليّ بن بلال ، فقال لي : ألا قلت له إنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** كان يطوف بالبيت ويقبّل الحجر وحرمة النبيّ والمؤمن أعظم من حرمة البيت ، وأمره الله **عزوجل** أن يقف بعرفة وإنّما هي مواطن يحبّ الله أن يذكر فيها ، فأنا أحبّ أن يدعى لي حيث يحبّ الله أن يدعى فيها ، الخبر.

مقالة أبي عبد الله الجنيدي في حقّه عليه‌السلام

وفي شرح القصيدة لأبي فراس ، قال : روي عن محمّد بن جعفر قال : قدم المدينة عمر بن الفرج حاجّا بعد مضيّ أبي جعفر الجواد **عليه‌السلام** فأحضر جماعة من أهل المدينة من أهل الأدب والقرآن ؛ المخالفين والمعاندين لأهل البيت ، وقال لهم : اطلبوا رجلا من أهل المدينة من أهل الأدب والقرآن والعلم لا يوالي أهل بيت رسول الله لأضمّ إليه هذا الصبي (عنى أبا الحسن **عليه‌السلام**) وأوكله بتعليمه وأمره بأن يمنع الرافضة منه الذين يقصدونه ويعودونه ، وكان عمره يومئذ ستّ سنين وخمسة أشهر ، فذكروا له رجلا من أهل الأدب يكنى أبا عبد الله ويعرف بالجنيدي وكان

---

(١) قوله : «ابعثوا إلى الحير» أي ابعثوا رجلا إلى حائر الحسين **عليه‌السلام** يدعو لي هناك. قوله : «انظروا في ذلك» يعني إنّ الذهاب إلى حائر الحسين **عليه‌السلام** مظنّة للأذى والضرر فانظروا في ذلك ولا تبادروا إليه ، لأنّ المتوكّل كان يمنع الناس من زيارته أشدّ المنع. قوله : «ليس له سرّ من زيد بن عليّ» لعلّه كناية عن خلوص التشيّع فإنّه بذل نفسه لإحياء الحقّ ويحتمل أن يكون «من» تعليليّة يعني ليس هو بموضع سرّ لأنّه يقول بإمامة زيد بن عليّ. قوله : «ما كان يصنع الحير» أي هو في الشرف مثل الحير فأيّ حاجة له في أن يدعى له في الحير. (البحار ج ١٢).

مقدّما عند أهل المدينة في الأدب والفهم ، ظاهر النصب والعداوة لأهل البيت.

فأحضره عمر بن الفرج وعيّن له راتبا من بيت المال وتقدّم إليه بما أراد ، وعرّفه أنّ السلطان أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الصبي وتعليمه ومنع الرافضة من الدخول إليه ، فقبل ذلك كلّه ، وكان يلازم أبا الحسن **عليه‌السلام** في القصر نهارا فإذا كان الليل أغلق عليه الباب وأخذ المفاتيح ، فمكث على ذلك مدّة وانقطعت الشيعة عنه وعن الاستماع عنه والقرائة عليه.

قال محمّد بن جعفر : ثمّ إنّي لقيته يوم الجمعة وقلت له : ما حال هذا الصبي الذي تؤدّبه؟ فقال منكرا عليّ : أتقول هذا الصبي ولا تقول الشيخ ، أنشدك بالله هل تعرف بالمدينة من هو أعرف منّي في الأدب والعلم؟ قلت : لا ، فقال : إنّي والله لأذكر الحرف في الأدب وأظنّ أنّي قد بالغت فيه ثمّ إنّه يملي عليّ فيه أبوابا أستفيده منّه فيظنّ الناس إنّي أعلّمه ، وأنا والله أتعلّم منه.

قال : فتجاوزت عن كلامه هذا كأنّي لم أسمعه ثمّ لقيته بعد ذلك فسلّمت عليه وسألت عن خبره وحاله ، فقلت له : ما حال الصبي؟ فقال : دع عنك هذا القول ، والله تعالى لهو خير أهل الأرض وأفضل من برأه الله تعالى ، وإنّه لربّما همّ بدخول الحجرة فأقول له : حتّى تقرأ عشرا ، فيقول : أيّ سورة تريد أن أقرأها ، فأذكر له السور الطوال ما لم يبلغ إليه ، فيسرع بقرائتها لم أسمع أصحّ منها ، وصوت أطيب من مزامير داود التي يضرب به المثل ، وإنّه حافظ القرآن من أوّله إلى آخره ، ويعلم تأويله وتنزيله.

ثمّ قال المعلم الجنيدي : هذا صبيّ صغير ونشأ بالمدينة بين الجدران السود فمن أين علم هذا العلم الكثير؟! يا سبحان الله! ما أعجب هذا.

قال محمّد بن جعفر : ثمّ لقيت المعلّم الجنيدي وقد نزع عن النصب وتاب وعرف الحقّ وقال بإمامته **عليه‌السلام**.

تفكّره عليه‌السلام في بيت ابن أبي حفصة

روى المجلسيّ رحمه‌الله في المجلّد الرابع من البحار عن المفيد والسيّد المرتضى رحمهما‌الله بالإسناد عن سليمان بن جعفر ، قال : قال لي أبو الحسن العسكريّ عليه‌السلام : نمت وأنا أفكّر في بيت ابن أبي حفصة :

أنّى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

فإذا إنسان يقول لي :

قد كان إذ نزل الكتاب بفضله ومضى القضاء به من الحكّام

إنّ ابن فاطمة المنوّه باسمه حاز الوراثة من بني الأعمام

وبقي ابن نثلة واقفا متحيّرا يبكي ويسعده ذووا الأرحام

نثلة وقيل نثيلة ، أمّ العبّاس بن عبد المطّلب رضى الله عنه.

أدلّة إمامة عليّ الهادي عليه‌السلام

الأوّل : النصّ عليه من أبيه كما تقدّم مع أربعة وسبعين رواية في النصّ عليه.

الثاني : إنّه أفضل أهل زمانه علما وعملا وزهدا وورعا وحلما وكرما ونزاهة وطيب ذات وجلالة صفات فيكون أحقّ بالخلافة والإمامة لقبح تقديم المفضول على الفاضل كما عرفت وستعرف من فضائله ومناقبه وأجوبته عن المسائل الغامضة التي عجز عنها من سواه ، ومن ظهور هيبته وجلالته عند الخاصّ والعام ، وما أثر عنه من أنواع الحكم والمواعظ وأنواع العلوم ممّا شاع وذاع وملأ الأسماع.

الثالث : ظهور المعجزات التي ستسمع بعيد هذا.

وما أحسن ما قال الأربليّ من قصيدة له في مدحه عليه‌السلام :

إمام هدى له شرف ومجد أقرّ به الموالي والمعادي

تصوب يداه بالجدوى فتغني عن الأنواء في سنة الجماد

بـــــنى في ذروة العليـــــاء بيتـــــا بعيـــد الصـــيت مرتفـــع العمـــاد
فمـــن يرجـــو اللحـــاق بـــه إذا مـــا أتـــى بطريـــف فخـــر أو تـــلاد
مـــن القـــوم الـــذين أقـــرّ طوعـــا بفضـــلهم الأصـــادق والأعـــادي
بهـــم عـــرف الـــورى ســـبل المعـــاني وهـــم دلّـــوا الأنام علـــى الرشـــاد
لهـــم أيـــد جلـــبن علـــى سمـــاح وأفعـــال طـــبعن علـــى ســـداد
وفـــيكم رغبـــتي وعلـــى هـــداكم محـــافظتي وحـــبّكم اعتقـــادي
وقـــد قـــدّمتكم زادا لســـيري إلى الأخـــرى ونعـــم الـــزاد زادي

ولنعم ما قال السيّد أبو بكر بن عبد الرحمان بن محمّد بن عليّ العريضي المتوفّى سنة ١٣٤١ بحيدرآباد الدكن ، المترجم في أعيان الشيعة (٧ : ١٦٠) :

آل بيـــت الرســـول أشـــرف آل في الـــورى أنـــتم وأشـــرف ســـاده
أنـــتم الســـابقون في كـــلّ فخـــر أسّـــس الله مجـــدكم وأشـــاده
أنـــتم للـــورى شمـــوس وأقمـــار إذا مـــا الضـــلال أرخـــى ســـواده
أنـــتم منبـــع العلـــوم بـــلا ريـــب وللـــدين قـــد جعلـــتم عمـــاده
أنـــتم نعمـــة الكـــريم علينـــا إذ بكـــم قـــد هـــدى الإلـــه عبـــاده
لم يـــزل مـــنكم رجـــال وأقطـــا ب لمـــن أســـلموا هـــداة وقـــاده
أنـــتم العـــروة الوثيقـــة والحبـــل الـــذي نال مـــا ســـكوه الســـعاده
ســـفن للنجـــاة إن هـــاج طوفـــا ن الملمّـــات أو خشـــينا ازدياه
وبكـــم آمـــن أمّـــة الخـــير إذ أنـــتم نجـــوم الهدايـــة الوقّـــاده
أذهـــب الله عـــنكم الـــرجس أهـــل البيـــت في محكـــم الكتـــاب إفـــاده
وبتطهـــير ذاتكـــم شـــهد القـــرآ ن حقّـــا فيالهـــا مـــن شـــهاده
مـــن يصـــلّي ولم يصـــلّ علـــيكم فهـــو مبـــد لـــذي الجـــلال عنـــاده
معشـــر حـــبّكم علـــى النـــاس فـــرض أوجـــب الله والرســـول اعتمـــاده

وبكم أيّها الأئمّة في يو م التنادي على الكريم الوفاده
يوم تأتون واللواء عليكم خافق ما أجلّها من سياده
المحبّون خلفكم في أمان حين قول الجحيم هل من زياده
فاز والله في القيامة شخص لكم بالوداد أدّى اجتهاده
كلّ من لم يحبّكم فهو في النار وإن أوهنت قواه العباده
هكذا جائنا الحديث عن الها دي فمن ذا الذي يروم انتقاده
كلّ قال لكم فأبعده الله وعن حوضكم هنالك زاده
خاب من كان مبغضا أحدا منكم ومن قد أساء فيه اعتقاده
ضلّ من يرتجي شفاعة طه بعد أن كان مؤذيا أولاده
آل بيت الرسول كم ذا حويتم من فخار وسؤدد وزهاده
أنتم زينة الوجود ولا زلتم بجيد الزمان نعم القلاده
كيف يحصى فخاركم رقم أقلا م ولو كانت البحار مداده
أنتم أنتم حلول فؤادي فاز والله من حللتم فؤاده

ومن جزالة عطاء مولانا عليّ الهادي عليه‌السلام وكرمه الواسع

* ما رواه ابن شهرآشوب في المناقب قال : دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد وأحمد ابن إسحاق الأشعري وعليّ بن جعفر الهمداني على أبي الحسن العسكري فشكى إليه أحمد بن إسحاق دينا عليه ، فقال : يا عمرو . وكان وكيله . ادفع إليه ثلاثين ألف دينار ، وإلى عليّ بن جعفر ثلاثين ألف دينار.

ثمّ قال ابن شهرآشوب عقيب ذلك : هذه معجزة لا يقدر عليه إلّا الملوك ، وما سمعنا بمثل هذا العطاء.

* وروى الصدوق في الأمالي بسنده عن أبي هاشم الجعفري قال : أصابتني ضيقة شديدة فصرت إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد **عليهماالسلام** فأذن لي ، فلمّا جلست قال : يا أبا هاشم ، أيّ نعم الله **عزوجل** عليك تريد أن تؤدّي شكرها؟ قال ابو هاشم : فبهتّ فلم أدر ما أقول له ، فابتدأ وقال : رزقك الله الإيمان فحرّم به جسدك على النار ، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة ، ورزقك القنوع فصانك عن التبذّل. يا أبا هاشم إنّما ابتدأتك لأنّي ظننت أنّك تريد أن تشكو إليّ من فعل بك هذا وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها.

وقصّة الأعرابيّ تقدّم في فضائله.

* وروى الشيخ في غيبته أنّ عليّ بن جعفر دخل على أبي الحسن الهادي فأمر له بثلاثين ألف درهم.

* وروى الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الفقيه الشامي النباطي في الدرّ النظيم قال : إنّ أبا هاشم الجعفري قال : خرجت مع أبي الحسن الهادي إلى ظاهر سرّ من رأى يتلقّى بعض القادمين ، فأبطأ ، فطرح لأبي الحسن غاشية السرج فجلس عليها ، فشكوت إليها قصور يدي وضيق حالي ، فأهوى يده إلى رمل فناولني منه كفّا وقال : اتّسع بهذا يا أبا هاشم واكتم ما رأيت ، فخبأته معي ورجعنا وأبصرته فإذا هو يتّقد كالنار وكان ذهبا أحمر ، فدعوت صائغا إلى منزلي ، فقلت له : اسبك لي سبيكة ، فقال لي : ما رأيت ذهبا أجود منه . وكان هو كهيئة الرمل .. فقال الصائغ : من أين لك هذا؟ فقلت : هذا كان عندنا قديما.

* دخل سامرّاء فتى من العلويّين وسأل حاجة من الإمامين **عليهماالسلام** ، فأنشأ هذه القصيدة :

قصدتكما أشكو زمانا معاديا ... ألحّ فأضنى مهجتي وفؤاديا

تكدّر صفو الدهر لي في صروفه ... وقد كنت أرجو أن أرى الدهر صافيا

حنانيكمـــا منّـــا علـــيّ بنظـــرة فقـــد بلغـــت مـــنّي الحيـــاة التراقيـــا
وجـــودا علـــى قلـــب أضـــرّ بـــه الضـــنى وأصـــبح مـــن قـــرع النوائـــب راميـــا
بلغـــت مـــن العمـــر الثلاثـــين صـــابرا ومـــا بلغـــت نفســـي المـــنى والأمانيـــا
إلى م أرى دهـــري بـــوجهي عابســـا وحـــتّى مـــتى فيـــه أقاســـي عنائيـــا
هبـــا إنّ لي ذنبـــا بـــه كنـــت مخطئـــا ألســـت لكـــم يا آل طـــه مواليـــا
لـــئن كـــان مـــا ألقـــاه أجـــرا ومحنـــة كفـــاني حـــتّى الآن مـــا كنـــت لاقيـــا
أبا الحســـن الهـــادي قصـــدتك راجيـــا نـــداك وحاشـــا أن تخيـــب رجائيـــا
فمـــن لي إذا لم تقـــض منـــك حـــوائجي وإنّـــك للحاجـــات لا زلـــت قاضـــيا
بجـــودك أرجـــو أن أرى الـــدهر ضـــاحكا فجـــودك لا ينفـــكّ للشـــرّ ماحيـــا
فـــلا الغيـــث يحكـــي بـــذل كفّيـــك هاميـــا ولا البحـــر يحكـــي فـــيض جـــودك طاميـــا
وفيـــك أبا المهـــديّ دفـــع ملمّـــتي ونيـــل الأمـــانيّ والمـــنى في حياتيـــا
أحصّـــن نفســـي فيـــك مـــن كـــلّ طـــارق فـــلا زلـــت بعـــد الله للـــنفس واقيـــا
وإنّـــك لي في الـــدهر ملجـــا ومفـــزع فهـــب لي عطفـــا مـــن حنانـــك ســـاميا
إمـــام الهـــدى سمعـــا شـــكاية والـــه غـــدا جســـمه مـــن فـــرط بلـــواه باليـــا
أناديـــك للهـــمّ المـــبرّح في الحشـــا حنانيـــك فـــاسمع صـــرختي ونـــدائيا
بكـــم يا بـــني الهـــادي تمسّـــك راجيـــا ومـــا خـــاب مـــن فـــيكم تمسّـــك راجيـــا
قصـــدت ومـــالي مقصـــد في ســـواكم ومـــن قصـــد البحـــر اســـتقلّ الســـواقيا
ختمـــت بكـــم شـــعري وقـــد كـــان نفثـــة بهـــا ضـــاق صـــدري فاســـتحالت قوافيـــا

ثمّ إنّ الفـتى نال مـراده وبلـغ آمالـه. وكـم لـه مـن نظـير لا تحصـى ، ومـن مثيـل لا يستقصى.

روى السيّد هاشم البحرانيّ في مدينة المعاجز عن ثاقب المناقب ، عن أبي هاشم قال : حججت سنة فلمّا صرت إلى المدينة ذهبت إلى باب أبي الحسن ووجدته حجّ

منها راكبا ، فاستقبلته وسلّمت عليه ، فقال : امض بنا إذا شئت ، فمضيت معه حتّى خرجنا من المدينة ، فلمّا أصحرنا التفتّ إلى غلامه وقال : إذهب فانظر في أوائل العسكر ، ثمّ قال : انزل بنا يا أبا هاشم. قال : فنزلت وفي نفسي أن أسأله شيئا وأنا أستحي منه ، فعمل بسوطه في الأرض خطّا فنظرت فإذا نقرة صافية فيها أربعمائة مثقال. فقلت : بأبي أنت وأمّي لقد كنت شديد الحاجة إليها.

ومن زهده وعبادته عليه‌السلام

ما أورده اليافعي في مرآة الجنان في حوادث سنة ٢٥٤ ، قال : وفيها توفّي أبو الحسن عليّ الهادي ابن محمّد الجواد رضي‌الله‌عنهما ، عاش أربعين سنة وكان متعبّدا فقيها إماما ، وكان قد سعي به إلى المتوكّل ، وقيل له : إنّ في منزله سلاحا وكتبا ، فأوهموه أنّه يطلب الخلافة ، فوجّه من هجم عليه ، فهجموا على منزله فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة ليس بينه وبين الأرض بساط إلّا الرمل والحصى وهو يترنّم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ، فحمل إليه على الصفة المذكورة ، فلمّا رآه عظّمه وأجلسه إلى جنبه ، وكان المتوكّل يشرب وفي يده كأس ، فناوله الكأس الذي في يده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما خامر لحمي وعظمي منه ، فعفاه ، فقال : أنشدني شعر استحسنه ، فقال : إنّي لقليل الرواية في الشعر ، قال : لا بدّ أن تنشدني ، فأنشده (الأبيات الآتية في محلّها).

قال : فأشفق من حضر على العسكريّ وظنّوا أنّ بادرة تبدر عليه ، فبكى المتوكّل بكاء طويلا حتّى بلّت دموعه لحيته وبكى من حضره ثمّ أمر برفع الشراب وقال : يا أبا الحسن ، أعليك دين؟ قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فأمر بدفعها إليه وردّه إلى منزله مكرّما.

وفي الدرّ النظيم : وكان عليّ الهادي **عليه‌السلام** يقول في مناجاته بالليل : إلهي ، مسيء قد ورد وفقير قد قصد ، لا تخيّب مسعاه وارحمه واغفر له خطاه.

وقال الشيخ في المصباح : إنّ أبا الحسن العسكريّ **عليه‌السلام** كان يقرأ في الركعة الثالثة من نافلة المغرب الحمد وأوّل الحديد إلى قوله تعالى : (**هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ**) ، وفي الرابعة الحمد وآخر الحشر ، وكان يدعو في تعقيب صلاة الفجر : يا كبير كلّ كبير ، إلى آخر ما يأتي في أدعيته **عليه‌السلام**.

العبادة وحقيقتها

إنّ حقيقة العبادة هي الطاعة ، فكلّ من أطاع الله تعالى وقام بامتثال الأوامر واجتناب المناهي فهو عابد ، ولما كان متعلّقات الأوامر الصادرة من الله تعالى على لسان نبيّه متنوّعة كانت العبادة بحسب ذلك أيضا متنوّعة ، فمنها الصلاة ومنها الصيام ومنها الصدقة إلى غير ذلك من الأنواع ، وإنّ الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** مثله مثل أجداده في كونه قائما بكلّ واحد منها ، مسارعا إليها ، مقبلا عليها ، متحلّيا بها ، فهم عبدوا الله حقّ طاعته ، وعرفوه حقّ معرفته.

وأمّا الزهد فإنّه لا يتحقّق إلّا بعد معرفة الشيء المزهود فيه والإحاطة بأنّ مجانبته خير من مقارنته ، والإعراض عنه أنفع من الإقبال عليه ، فإنّ من لم يعرف الشيء ولم يحط بأنّ اجتنابه خير من اجتذابه لا يحصنه بزهد فيه ونفرة عنه ، ولا يقدم عليه بميل إليه ولا باقتراب منه إذ النفرة والرغبة ينشئان ممّا اشتمل ذلك الشيء من المفاسد المنفرة والمصالح المرغبة وذلك لا يحصل إلّا بعد الإحاطة والمعرفة به ، فيتوقّف الزهد على معرفة المزهود فيه ، ولما كان معرفة مولانا عليّ الهادي وسائر الأئمّة كاملا بذات الدنيا ومحيطا على مساويها ، ويرون السموم القتّالة المودعة فيها ، وزوالها وفنائها ، تركوها وأفصحوا بإيراد صورها ومعانيها ،

وصدعوا ببيان عطب طالبيها وفوز مجانبيها.

قال سبط ابن الجوزي في التذكرة : إنّ عليّا الهادي **عليه‌السلام** لم يكن عنده ميل إلى الدنيا وكان ملازما للمسجد ، ولما فتّشوا داره لم يجدوا فيه إلّا مصاحف وأدعية وكتب العلم.

نبذة ممّا جرى بينه **عليه‌السلام** وبين خلفاء عصره

ما ذكره العلّامة المجلسي في المجلّد الرابع من البحار عن كتاب الاستدراك ، قال : نادى المتوكّل يوما كاتبا نصرانيّا : أبا نوح ، فأنكروا الكنى الكتابيّين فاستفتى فاختلف عليه ، فبعث إلى أبي الحسن ، فوقّع عليه : «بسم الله الرحمن الرحيم ، (**تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ**)[1]» فعلم المتوكّل أنّه يحلّ ذلك لأنّ الله قد كنّى الكافر.

الثاني : ما رواه ابن شهرآشوب في المناقب ، قال : روى أبو محمّد الفحّام قال : سأل المتوكّل ابن جهم : من أشعر الناس؟ فذكر شعراء الجاهليّة والإسلام ، ثمّ إنّه سأل أبو الحسن عليّ الهادي **عليه‌السلام** ، فقال : الحماني حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمطّ خدود وامتداد الأصابع

فلمّا تنازعنا المقال قضى لنا ... عليهم بما يهوي نداء الصوامع

ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كلّ جامع

فإنّ رسول الله أحمد جدّنا ... ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال المتوكّل : وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال : أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّدا رسول الله ، جدّي أم جدّك؟ فضحك المتوكّل ثمّ قال : هو جدّك لا ندفعك عنه.

---

(١) المسد : ١.

الثالث : ما رواه جمال الدين يوسف بن الحاتم الفقيه الشامي في الدرّ النظيم ، قال : قدم إلى المتوكّل رجل نصرانيّ قد فجر بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحدّ فأسلم ، فقال يحيى بن أكثم : قد هدم الإيمان شركه ، وقال بعضهم : يفعل به كذا وكذا ، واختلفوا عليه ، فأمر المتوكّل بالكتاب إلى أبي الحسن **عليه‌السلام** وسؤاله عن ذلك ، قال : فلمّا قرأ الكتاب كتب **عليه‌السلام** : «يضرب حتّى يموت». فأنكر يحيى بن أكثم ذلك وأنكر الفقهاء الذين كانوا بالعسكر ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، سل عن هذا فإنّه شيء لم ينطق به الكتاب ولم يجيء به السنّة ، ولا نطق به الكتاب ، ففسّر لنا لم أوجبت عليه الضرب حتّى يموت ، فكتب : «بسم الله الرحمن الرحيم **(فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ وَخَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ)**[1].

الرابع : ما رواه ابن شهرآشوب في المناقب عن أبي عبد الله الزيادي قال : لما سمّ المتوكّل نذر لله إن رزقه الله العافية تصدّق بمال كثير ، فلمّا عوفي اختلف الفقهاء في المال الكثير ، فقال حاجبه : إن أتيتك يا أمير المؤمنين بالصواب فما لي عندك؟ قال : عشرة آلاف درهم وإلّا ضربتك مائة مقرعة ، قال : قد رضيت.

فأتى أبا الحسن عليّ الهادي **عليه‌السلام** فسأله عن ذلك ، فقال : قل له يتصدّق بثمانين درهما ، فأخبر المتوكّل ، فسأله ما العلّة؟ فأتاه وسأله ، قال : إنّ الله تعالى قال لنبيّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : **(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ)**[2] وعددنا مواطن رسول الله فبلغت ثمانين موطنا ، فرجع إليه فأخبره ، ففرح وأعطاه عشرة آلاف درهم.

الخامس : ما رواه عليّ بن عيسى الأربليّ في كشف الغمّة ، قال : قال الحافظ

---

(١) غافر : ٨٤ و ٨٥.

(٢) التوبة : ٢٥.

عبد العزيز : قال عليّ بن يحيى بن أبي منصور : كنت بين يدي المتوكّل ودخل عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى **عليهم‌السلام** ، فلمّا جلس ، قال المتوكّل : ما يقول ولد أبيك في العبّاس ابن عبد المطّلب؟ قال **عليه‌السلام** : ما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل فرض الله طاعة نبيّه على جميع خلقه وفرض الله طاعته على نبيّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

وذكر هذه القصّة أيضا المسعودي في مروج الذهب ، ثمّ قال بعد أن أوردها ما نصّه : فأمر له بمائة ألف درهم ، ثمّ قال : وإنّما أراد أبو الحسن طاعة الله على نبيّه فرض.

السادس : ما روي في الدرّة الباهرة : قال أبو الحسن للمتوكّل : لا تطلب الصفا ممّن كدرت عليه ، ولا النصح ممّن صرف سوء ظنّك إليه فإنّما قلب غيرك لك كقلبك له.

السابع : ما روي عن كتاب الاستدراك عن ابن المتوكّل ، قال : قيل للمتوكّل : إنّ أبا الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا **عليهم‌السلام** يفسّر قول الله تعالى : (**يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ**)[1] في الأوّل والثاني. قال : وكيف الوجه في أمره؟ فقالوا : تجمع له الناس وتسأله بحضرتهم فإن فسّرها بهذا كفاك الحاضرون أمره ، وإن فسّرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه.

قال : فوجّه إلى القضاة وبني هاشم والأولياء فسأل المتوكّل عنه **عليه‌السلام** ، فقال : هذان رجلان عناهما ومنّ عليهما بستر عيبهما ، أفيحبّ أمير المؤمنين أن يكشف ما ستره الله؟ فقال : لا أحبّ.

الثامن : ما رواه في شرح القصيدة لأبي فراس ، قال : روي أنّ قيصر ملك الروم كتب إلى خليفة من خلفاء بني العبّاس كتابا يذكر فيه : إنّا وجدنا في الإنجيل : من

---

(١) الفرقان : ٢٧.

قرأ سورة خالية من سبعة أحرف حرّم الله جسده على النار وهي : (ث ج خ ز ش ظ ف) فإنّا طلبنا هذه السورة في التوراة فلم نجده ، وطلبناها في الزبور فلم نجدها ، فهل تجدونها في كتبكم؟

فجمع العلماء فسألهم في ذلك فلم يجيبوا عن ذلك إلّا النقي عليّ بن محمّد الرضا **عليه‌السلام** ، فقال : إنّها سورة الحمد فإنّها خالية من هذه السبعة أحرف. فقيل له : ما الحكمة في ذلك؟ قال **عليه‌السلام** : لأنّ الثامن الثبور ، والجيم من الجحيم ، والخاء من الخيبة ، والزاي من الزقّوم ، والشين من الشقاوة ، والظاء من الظلمة ، والفاء من الفرقة أو من الآفة.

فلمّا وصل إلى قيصر وقرأ فرح بذلك فرحا شديدا وأسلم من وقته ومات على الإسلام.

التاسع : ما رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وكذا في الدرّ النظيم ليوسف بن حاتم الشامي ، روى بسنده عن محمّد بن يحيى المعاذي قال : قال يحيى بن أكثم في مجلس الواثق والفقهاء بحضرته : من حلق رأس آدم **عليه‌السلام** حين حجّ؟ فعجز القوم عن الجواب ، فقال الواثق : أنا أحضر لكم من ينبئكم بالخبر ، فبعث إلى عليّ بن محمّد الهادي فأحضره ، فقال له : يا أبا الحسن ، من حلق رأس آدم حين حجّ؟ فقال : سألتك يا أمير المؤمنين إلّا أعفيتني. قال : أقسمتك لتقولنّ.

قال : أمّا إذا أقسمتني فإنّ أبي حدّثني عن جدّي عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله : أمر جبرئيل أن ينزل بياقوتة من الجنّة فهبط بها ومسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه فحيث بلغ نورها صار حرما.

وروى الخطيب أيضا أنّ المتوكّل اعتلّ في أوّل خلافته ، فقال : لئن برئت لأتصدّقنّ بدنانير كثيرة ، إلى آخر ما قدّمناه آنفا.

العاشر : سبب شخوصه إلى سامرّاء : قال المفيد في الإرشاد : كان سبب شخوص

أبي الحسن من المدينة إلى سرّ من رأى أنّ عبد الله بن محمّد كان يتولّى الحرب والصلاة في مدينة الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فسعى بأبي الحسن إلى المتوكّل وكان يقصده بالأذى ، وبلغ أبا الحسن سعايته به ، فكتب إلى المتوكّل يذكر تحامل عبد الله بن محمّد عليه وكذبه فيما سعى به ، فتقدّم المتوكّل بإجابته عن كتابه ودعائه فيه إلى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول.

روى في مرآة العقول أنّ بريحة العبّاسيّ كتب إلى المتوكّل : إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج عليّ بن محمّد منهما فإنّه قد دعا الناس إلى نفسه واتّبعه خلق كثير ، ثمّ كتب إليه بهذا المعنى زوجة المتوكّل ، فنفذ يحيى بن هرثمة وكتب معه إلى أبي الحسن كتابا جيّدا يعرّفه أنّه قد اشتاق إليه وسأله القدوم إليه ، وأمر يحيى بالمسير إليه ، وكتب إلى بريحة يعرّفه ذلك ، فقدم يحيى المدينة وبدأ به بريحة وأوصل الكتاب إليه ثمّ ركبا جميعا إلى أبي الحسن وأوصلا إليه كتاب المتوكّل ، فاستأجلهما ثلاثة أيّام ، فلمّا كان بعد ثلاث عادوا إلى داره فوجدوا الدواب مسرجة والأثقال مشدودة قد فرغ منها صلوات الله عليه متوجّها إلى العراق ومعه يحيى بن هرثمة.

١١ : صورة كتاب المتوكّل إليه : قال المفيد في الإرشاد : فخرجت نسخة الكتاب وهي :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ؛ فإنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك ، راع لقرابتك ، موجب لحقّك ، مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم ، ويثبت به من عزّك وعزّهم ، ويدخل الأمن عليك وعليهم يبغي بذلك رضا ربّه وأداء ما فرض عليه فيك وفيهم ، فقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمّد عمّا كان يتولّى من الحرب والصلاة بمدينة الرسول إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقّك واستخفافه بقدرك وعند ما قرفك (أي اتّهمك) به ونسبك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين برائتك منه وصدق نيّتك ما كان يلي من

ذلك محمّد بن الفضل وأمره بإكرامك وتبجيلك والانتهاء إلى امرك ورأيك والتقرّب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك وأمير المؤمنين مشتاق إليك يحبّ إحداث العلم بك والنظر إلى وجهك ، فإن نشطت لزيارته والمقام قبله ما أحببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت وتسير كيف شئت ، فإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحلتك ويسيرون بمسيرك فالأمر في ذلك إليك ، وقد تقدّمنا إليه بطاعتك حتّى توافي أمير المؤمنين ، فما أحد من إخوته وولده وأهل بيته وخاصّته ألطف منه منزلة ولا أحمد له إثرة ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق وبهم أبرّ وإليهم أسكن منه إليك ، والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته ، كتب إبراهيم بن عبّاس في جمادى الآخرة سنة ٢٤٣».

فلمّا وصل إليها تقدّم المتوكّل بأن يحجب عنه في يومه فنزل في خان يقال له خان الصعاليك.

أقول : تاريخ الكتاب ينافي ما هو مشهور بل متواتر بأنّ مقامه **عليه‌السلام** كان في سامرّاء عشرين سنة وأشهر ، وتوفّي سنة ٢٥٤ ، ومقتضى تاريخ الكتاب كان مقامه إحدى عشرة سنة وسهو الكاتب محتمل.

١٢ : مجيء يحيى بن هرثمة لإشخاصه **عليه‌السلام** من المدينة إلى سامرّاء : قال المسعودي في مروج الذهب : حدّثنا ابن أبي الأزهر عن القاسم بن أبي عباد عن يحيى بن هرثمة قال : وجّهني المتوكّل إلى المدينة لإشخاص عليّ بن محمّد لشيء بلغه عنه ، فلمّا صرت إليها ضجّ أهلها ضجيجا وعجّوا عجيجا ما سمعت مثله ، فجعلت أسكتّهم وأحلف أنّي لم أومر فيه بمكروه ، وفتّشت منزله فلم أصب فيه إلّا المصاحف ودعاء وما أشبه ذلك ، فأشخصته وتولّيت خدمته وأحسنت عشرته ، فبينا أنا في يوم من الأيّام والسماء صاحية والشمس طالعة إذ ركب وعليه ممطر قد

عقد ذنب دابّته فتعجّبت من فعله فلم يكن من ذلك إلّا هنيئة حتّى جائت سحابة فأرخت عزاليها ونالنا من المطر أمر عظيم جدّا ، فالتفت إليّ فقال : أنا أعلم أنّك أنكرت ما رأيت وتوهّمت أنّي أعلم من الأمر ما لم تعلم وليس كما ظننت ولكنّي نشأت بالبادية فأنا أعرف الرياح التي تكون في عقبها المطر فلمّا أصبحت شممت منها رائحة المطر فتأهّبت لذلك.

قال : فلمّا قدمت إلى مدينة السّلام بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري وكان على بغداد ، فقال : يا يحيى ، إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** والمتوكّل من تعلم ، وإن حرّضت عليه قتله كان رسول الله خصمك. فقلت : والله ما وقفت منه إلّا على أمر جميل ، فسرت إلى سامرّاء فبدأت بوصيف التركي وكنت من أصحابه ، فقال لي : والله لئن سقط من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون الطالب بها غيري ، فتعجّبت من قوله وعرّفت المتوكّل ما وقفت عليه من أمره وما سمعته من الثناء عليه ، فأحسن جايزته وأظهر برّه وتكرمته.

ومثله في تذكرة الخواصّ.

١٣ : وروى الراوندي في الخرايج عن يحيى بن هرثمة قال : دعاني المتوكّل ، فقال لي : اختر ثلاثمائة رجل ممّن تريد واخرجوا إلى الكوفة فخلّفوا أثقالكم فيها وأخرجوا على طريق البادية إلى المدينة وأحضروا عليّ بن محمّد الرضا إليّ معظّما مكرّما مبجّلا.

قال : ففعلت وخرجنا وكان في أصحابنا قائد من الشراة [١] وكان لي كاتب يتشيّع وأنا على مذهب الحشويّة [٢] وكان ذلك الشاري يناظر الكاتب وكنت

---

(١) الشراة جمع شاري وهو الخارجيّ.

(٢) طائفة من أبناء السنّة يجرون على الله صفات المخلوقين.

استريح إلى مناظرتهما لقطع الطريق ، فلمّا انتصفنا المسافة قال الشاري للكاتب : أليس من قول صاحبكم عليّ بن أبي طالب أنّه ليس من الأرض بقعة إلّا وهي قبر أو ستكون قبرا فانظر إلى هذه البرية أين من يموت فيها حتّى يملأنّها الله قبورا كما تزعمون؟! قال : فقلت للكاتب : أهذا من قولكم؟ قال : نعم. قلت : إنّه صدق ، أين من يموت في هذه البرية العظيمة حتّى تمتلئ قبورا؟! وتضاحكنا ساعة من كلام الشيعيّ إذ انخذل الكاتب في أيدينا.

قال : ثمّ سرنا حتّى دخلنا المدينة ، فقصدنا باب أبي الحسن عليّ بن محمّد ، فدخلت عليه فقرأ الكتاب من المتوكّل وقال : انزلوا وليس من جهتي خلاف. قال : فلمّا صرت إليه من الغد وكنّا في تموز أشدّ ما يكون من الحرّ فإذا بين يديه خيّاط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له ولغلمانه ، ثمّ قال للخيّاط : أجمع عليها جماعة من الخيّاطين وأعمد لي الفراغ منها يومك هذا وبكّر بها إليّ في مثل هذا الوقت ، ثمّ نظر إليّ وقال : يا يحيى ، اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم واعمد على الرحيل غدا في هذا الوقت. قال : فخرت من عنده وأنا متعجّب من الخفاتين وأقول في نفسي : نحن في تموز وحرّ الحجاز وإنّما بيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيّام ، فما يصنع بهذه الثياب؟ ثمّ قلت في نفسي : هذا رجل لم يسافر وهو يقدّر أنّ كلّ سفر يحتاج فيه إلى مثل هذه الثياب ، وأتعجّب من الرافضة حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه ، فعدت إليه في الغد في ذلك الوقت فإذا الثياب قد أحضرت ، فقال لغلمانه : ارحلوا فخذوا لنا معكم من اللبابيد والبرانس ، ثمّ قال : ارحل يا يحيى. فقلت في نفسي : هذا أعجب من الأوّل ، أيخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتّى أخذ معه اللبابيد والبرانس؟!

قال : فخرجت وأنا استصغر فهمه ، فسرنا حتّى إذا وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور فارتفعت سحابة واسودّت وأرعدت وأبرقت حتّى إذا صارت على

رؤوسنا أرسلت علينا بردا مثل الصخور وقد شدّ على نفسه وعلى غلمانه الخفاتين ولبس اللبابيد والبرانس ، فقال لغلمانه : ادفعوا إلى يحيى لبّادة وإلى الكاتب برنسا ، وتجمّعنا والبرد يأخذنا حتّى قتل من أصحابي ثمانين رجلا وزالت السحابة ورجع الحرّ كما كان ، فقال لي : يا يحيى ، أأمر من بقي من أصحابك ليدفن من قد مات من أصحابك. ثمّ قال **عليه‌السلام** : هكذا يملأ الله البريّة قبورا.

قال يحيى : فرميت نفسي من دابّتي وعدوت إليه فقبّلت ركابه ورجله وقلت : أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدا رسول الله ، وأنّكم خلفاء الله في أرضه ، وقد كنت كافرا فإنّني الآن أسلمت على يديك يا مولاي. قال يحيى : وتشيّعت ولزمت خدمته إلى أن مضى **عليه‌السلام**.

١٤ : وفيه أيضا عن أبي أحمد البصري عن أبي العبّاس خال شبل كاتب إبراهيم بن محمّد ، قال : كنّا أجرينا ذكر أبي الحسن **عليه‌السلام** ، فقال لي : يا أبا محمّد ، لم أكن في شيء من هذا الأمر وكنت أعيب على أخي وعلى أهل هذا القول عيبا شديدا بالذمّ والشتم إلى أن كنت في الوفد الذين أوفد المتوكّل إلى المدينة في إحضار أبي الحسن **عليه‌السلام** ، فخرجنا من المدينة وصرنا في بعض الطريق وطوينا المنزل وكان يوما صائفا شديد الحرّ ، فسألناه أن ينزل ، فقال : لا ، فخرجنا ولم نطعم ولم نشرب ، فلمّا اشتدّ بنا الحرّ وبالغ الجوع والعطش فينا ونحن إذ ذاك في أرض ملساء لا نرى شيئا من الظلّ والماء فجعلنا نشخص بأبصارنا نحوه ، قال : وما لكم؟ أظنّكم جياعا وقد عطشتم؟ فقلنا : اي والله يا سيّدنا قد عيينا. قال : عرّسوا وكلوا واشربوا.

فتعجّبت من قوله ونحن في صحراء ملساء لا نرى فيها شيئا نستريح إليه ولا نرى ماء ولا ظلّا ، فقال : ما لكم؟ عرّسوا ، فابتدرت إلى القطار لأنيخ ثمّ التفتّ فإذا أنا بشجرتين عظيمتين يستظلّه تحتهما عالم من الناس وكنت أعرف موضعها أرض براح قفراء وإذا أنا بعين تسيح على وجه الأرض اعذب ماء وأبرده ، فنزلنا وأكلنا

وشربنا واسترحنا وإنّ فينا من سلك تلك الطريق مرارا ، فوقع في قلبي في ذلك الوقت أعاجيب وجعلت أحدّ النظر إليه وأتأمّله طويلا ، فتبسّم وطوى وجهه عنّي ، فقلت في نفسي : والله لأعرفنّ هذا كيف هو ، فأتيت من وراء الشجرة ودفنت سيفي وجعلت عليه حجرين وتغوّطت في ذلك الموضع وتهيّأت للصلاة. فقال أبو الحسن **عليه‌السلام** : استرحتم؟ قلنا : نعم ، قال : فارتحلوا على اسم الله.

فارتحلنا فلمّا أن سرنا ساعة رجعت على الأثر فأتيت الموضع وجدت الأثر والسيف كما وضعته والعلامة وكأنّ الله لم يخلق ثمّ شجرة ولا ماء ولا ظلالا ولا بلالا ، فتعجّبت ورفعت يدي إلى السماء وسألت الله بالثبات على المحبّة له والإيمان به والمعرفة منه ، وأخذت الأثر فلحقت القوم ، فالتفت إليّ أبو الحسن **عليه‌السلام** وقال : يا أبا العبّاس ، فعلتها؟ قلت : نعم يا سيّدي ، لقد كنت شاكّا فأصبحت وأنا عند نفسي من أغنى الناس بك في الدنيا والآخرة ، فقال : هو كذلك ، هم معدودون معلومون لا يزيد رجل ولا ينقص.

يعني الشيعة المتابعون لأهل البيت والمعترفون بإمامتهم **عليهم‌السلام** ، وفي مدينة المعاجز رواه عن ثاقب المناقب به بعض التغيير.

١٥ : ما رواه في شرح القصيدة لأبي فراس عن كتاب «المناقب» لحسين بن عبد الوهّاب ، وفيه : قال يحيى : رأيت من دلائل أبي الحسن **عليه‌السلام** الأعاجيب في طريقنا ، منها أنّا نزلنا منزلا لا ماء فيه وأشرفنا ودوابّنا وجمالنا على التلف ، وان معنا جماعة ورفقة عظيمة قد تبعونا من أهل المدينة وغيرها ، فقال أبو الحسن **عليه‌السلام** : كأنّي أعرف ستّة أميال موضع ماء ، فقلت له : إن شفّقت وتفضّلت عدلت بنا إليه ، فعدل بنا إليه فسرنا نحو ستّة أميال فأشرفنا على واد زهر الرياض فيه عيون وأشجار وزروع ليس فيها زارع ولا فلّاح ولا أحد من الناس ، فنزلنا وشربنا وسقينا دوابّنا وجمالنا وأقمنا إلى بعد العصر ثمّ تزوّدنا وارتوينا وحملنا منها معنا من

القرب ورجعنا راحلين فلم نبعد أن عطشت وكان لي عند بعض غلماني كوز فضّة قد شدّه في منطقه فاستسقيته فلجلج لسانه بالكلام فنظرت فإذا هو قد نسي الكوز في الوادي الذي كنّا فيه ، فرجعت أضرب بالسوط على فرس لي جواد سريع السير حتّى أشرفت على الوادي فرأيته جدبا يابسا قاعا لا ماء فيه ولا شجر ولا زرع ، والكوز موضوع في موضعه الذي تركه الغلام ، فأخذته وانصرفت متعجّبا متفكّرا فيما رأيته ، فلمّا قربت من القوم والعسكر وجدته عليه‌السلام ينتظرني ، فتبسّم إليّ ولم يقل لي شيئا.

أقول : ومن هذه الأخبار يعلم أنّ إخراج الروضات في الطريق كان متعدّدا ، ودلّ عليه صدر هذا الخبر حيث أنّه قال : ورأيت من دلائل أبي الحسن الأعاجيب في طريقنا ، منها ... الخ ، وفي الأخير منها استبصر يحيى بن هرثمة.

١٦ : نزوله عليه‌السلام في خان الصعاليك : تقدّم في الجزء الأوّل ص ٢٤٥. ١٧ :

هجوم الأتراك داره ليلا وإحضاره عند المتوكّل : قال المسعودي في مروج الذهب : سعي بأبي الحسن عليّ بن محمّد إلى المتوكّل وقيل له : إنّ في منزله سلاحا وكتبا وغيرها ، فوجّه إليه ليلا من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممّن في داره فوجد في بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعة من شعر ولا بساط في البيت إلّا الرمل والحصى ، وعلى رأسه ملحفة من صوف متوجّها إلى ربّه يترنّم أبيات من القرآن في الوعد والوعيد ، فأخذ على ما وجد عليه وحمل إلى المتوكّل في جوف الليل ، فمثل بين يديه والمتوكّل يشرب وفي يده كأس ، فلمّا رآه عظّمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في منزله شيء ممّا قيل فيه ولا حالة يتعلّل عليه بها ، فناوله المتوكّل الكأس التي كانت في يده ، فقال عليّ بن محمّد : يا أمير المؤمنين ، ما خامر لحمي ودمي قطّ فاعفني منه ، فأعفاه ، وقال : أنشدني شعر استحسنه ، فقال : إنّي لقليل الرواية للأشعار . وقيل : قرأ هذه الآية : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ

وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ)[١] . فقال : لا بدّ أن تنشدني ، فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما أغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عزّ من معاقلهم ... فأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... أين الأسرّة والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت منعّمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين سائلهم ... تلك الوجوه عليها الدود تقتتل

قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

وطال ما عمّروا دورا لتحصنهم ... وفارقوا الدور والأهلين وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموال وادّخروا ... فخلّفوها إلى الأعداء وارتحلوا

أضحت منازلهم قفرا معطّلة ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

قال : فأشفق من حضر على عليّ بن محمّد وظنّوا أنّ بادرة تبدر منه إليه ، قال : والله لقد بكى المتوكّل بكاء طويلا حتّى بلّت دموعه لحيته ، وبكى من حضر ، ثمّ أمر برفع الشراب ، ثمّ قال له : يا أبا الحسن ، أعليك دين؟ قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فأمر بدفعها إليه وردّه إلى منزله من ساعته مكرّما.

١٨ : أمر المتوكّل بتسيير الإمام بين يديه ماشيا وهو راكب : روى السيّد الأجل عليّ بن طاوس في مهج الدعوات بالإسناد إلى زراقة حاجب المتوكّل ، قال زراقة حاجب المتوكّل ـ وكان شيعيّا ـ : إنّ المتوكّل لحظوة الفتح بن الخاقان عنده وقربه منه دون الناس جميعا ودون ولده وأهله أراد أن يبيّن موضعه عندهم فأمر جميع أركان مملكته من الأشراف والوزراء والأمراء والقوّاد وساير العساكر ووجوه

---

(١) الدخان : ٢٥ ـ ٢٧.

الناس أن يزيّنوا بأحسن التزيين ويظهروا في أفخر عددهم وذخايرهم ويخرجوا مشاة بين يديه وأن لا يركب أحد إلّا هو والفتح بن خاقان خاصّة بسرّ من رأى ، ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجاله وكان يوما قائظا شديد الحرّ ، وأخرجوا في جملة الأشراف أبا الحسن عليّ بن محمّد وشقّ عليه ما لقي من الحرّ والزحمة.

قال زراقة : فأقبلت إليه وقلت له : يا سيّدي ، يعزّ والله عليّ ما تلقى من هذه الطغاة وما قد تكلّفته من المشقّة ، فأخذته بيده فتوكّأ عليّ وقال : يا زراقة ، ما ناقة صالح عند الله تعالى بأكرم منّي. أو قال : بأعظم قدرا منّي. ولم أزل أسايره وأستفيد منه وأحادثه إلى أن نزل المتوكّل من الركوب وأمر الناس بالانصراف ، فقدمت إليهم دوابّهم فركبوا إلى منازلهم وقدمت بغلة له فركبها فركبت معه إلى داره فنزل فودّعته وانصرفت إلى داري.

ولولدي مؤدّب يتشيّع وكان من أهل العلم والفضل ، وكانت لي عادة بإحضاره عند الطعام ، فحضر عند ذلك وأجرينا الحديث وما جرى من ركوب المتوكّل والفتح ومشي الأشراف وذوي الأقدار بين أيديهما وذكرت له ما شاهدته من أبي الحسن عليّ بن محمّد **عليه‌السلام** وما سمعته من قوله : ما ناقة صالح عند الله بأعظم قدرا منّي ، وكان المؤدّب يأكل معي ، فرفع يده وقال : بالله إنّك سمعت هذا اللفظ منه؟ فقلت له : والله إنّي سمعته يقوله ، فقال لي : اعلم أنّ المتوكّل لا يبقى في مملكته أكثر من ثلاثة أيّام ثمّ يهلك ، فانظر في أمرك واحرز ما تريد إحرازه وتأهّب لأمرك كي لا تهلك أموالك بهلاك هذا الرجل. فقلت : من أين لك ذلك؟ فقال : أما قرأت هذه الآية في قصّة الناقة : (**تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ**)[1] ولا يجوز أن يبطل قول الإمام.

---

(١) هود : ٦٥.

قال زراقة : فو الله ما جاء يوم الثالث حتّى هجم المنتصر ومعه الأتراك منهم بغا ووصيف على المتوكّل فقتلوه وقطّعوه والفتح بن الخاقان جميعا قطعا حتّى لم يعرف أحدهما من الآخر ، وأزال الله نعمته ومملكته ، فلقيت الإمام أبا الحسن بعد ذلك وعرّفته ما جرى بيني والمؤدّب وما قاله ، فقال **عليه‌السلام** : صدق ، إنّه لما بلغ منّي الجهد رجعت إلى كنوز نتوارثها من آبائنا وهي أحرز الحصون والسلاح والجنّة وهو دعاء المظلوم على الظالم ، فدعوت به عليه فأهلكه.

فقلت : يا سيّدي ، إن رأيت أن تعلّمنيه فعلّمنيه والدعاء سيأتي في محلّه إن شاء الله.

قال الراوندي في الخرايج : روى أبو القاسم البغدادي عن زراقة أنّه قال : أراد المتوكّل أن يمشي عليّ بن محمّد الرضا **عليه‌السلام** ، فقال وزيره : إنّ في هذه شناعة عليك وسوء قالة فلا تفعل ، قال : لا بدّ من هذه ، قال : فإن لم يكن بدّ من هذا فأمر بأن يمشي القوّاد والأشراف كلّهم حتّى لا يظنّ الناس أنّك قصدته بهذا دون غيره ، ففعل ومشى **عليه‌السلام** وكان وقت الصيف فوافى الدهليز وقد عرق ، قال : فلقيته وأجلسته في الدهليز ومسحت وجهه بمنديل وقلت : ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك فلا تجد عليه في قلبك. فقال : إيها عنك (**تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ**).

قال زراقة : وكان عندي معلّم يتشيّع وكنت كثيرا أمازحه بالرافضيّة ، فانصرفت إلى منزلي وقت العشاء وقلت : تعال يا رافضيّ حتّى أحدّثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم. قال لي : وما سمعت؟ فأخبرته بما قال ، فقال : أقول لك فاقبل نصيحتي. قلت : هاتها ، قال : إن كان عليّ بن محمّد قال بما قلت فاحترز واخزن كلّ ما تملكه فإنّ المتوكّل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيّام ، فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يدي فخرج. فلمّا خلوت بنفسي تفكّرت وقلت : ما

يضرّني أن آخذ بالحزن فإن كان من هذا شيء كنت قد أخذت بالحزم ، وإن لم يكن لم يضرّني ذلك.

قال : فركبت إلى دار المتوكّل فاخرجت كلّ ما كان فيها وفرّقت كلّ ما كان لي في داري إلى أقوام أثق بهم ولم أترك في داري إلّا حصيرا أقعد عليه ، فلمّا كانت الليلة الرابعة قتل المتوكّل وسلمت أنا ومالي وتشيّعت عند ذلك فصرت إليه ولزمت خدمته وسألته أن يدعو لي وتواليته حقّ الولاية.

ورواه السيّد المرتضى أيضا في عيون المعجزات ببعض التغيير.

١٩ : حبسه **عليه‌السلام** عند المتوكّل : قال المجلسيّ في المجلّد التاسع من البحار في باب نصوص موسى بن جعفر وسائر الأئمّة **عليهم‌السلام** بالإسناد عن صقر بن أبي دلف قال : لما حمل المتوكّل سيّدنا أبا الحسن عليّ بن محمّد جئت أسأل عن خبره ، قال : فنظر إليّ حاجب المتوكّل فأمر أن أدخل عليه ، فقال : يا صقر ، ما شأنك؟ فقلت : خيرا أيّها الأستاذ. فقال : أقعد ، قال : يا صقر ، فأخذني ما تقدّم وما تأخّر ، فقلت في نفسي : أخطأت في المجيء ، ثمّ قال : ما شأنك وفيم جئت؟ قلت : بخير. فقال : لعلّك جئت تسأل عن خبر مولاك؟ فقلت له : ومن مولاي ، مولاي أمير المؤمنين. فقال : أسكت ، مولاك هو الحقّ فلا تحتشمني فإنّي على مذهبك. فقلت : الحمد لله. فقال : تحبّ أن تراه؟ فقلت : نعم. قال : اجلس حتّى يخرج صاحب البريد.

قال : فجلست فلمّا خرج قال لغلامه : خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة التي فيها العلويّ المحبوس وخلّ بينه وبينه. قال : فأدخلني الحجرة وأومى إلى بيت فدخلت فإذا هو **عليه‌السلام** جالس على صدر حصير وبحذائه قبر محفور. قال : فسلّمت ، فردّ عليّ السّلام ثمّ أمرني بالجلوس ، فجلست ، ثمّ قال : يا صقر ، ما أتى بك؟ قلت : سيّدي ، جئت لنعرف خبرك. قال : ثمّ نظرت إلى القبر فبكيت فنظر إليّ وقال : يا صقر ، لا عليك ، لن يصلوا إلينا بسوء. فقلت : الحمد لله. ثمّ قلت : يا سيّدي ،

حديث يروى عن النبيّ لا أعرف معناه. فقال : وما هو؟ قلت : قوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «لا تعادوا الأيّام فتعاديكم في الآخرة» فما معناه؟

قال **عليه‌السلام** : الأيّام نحن ما قامت السماوات والأرض ؛ فالسبت اسم رسول الله ، والأحد اسم أمير المؤمنين ، والاثنين الحسن والحسين ، والثلاثاء عليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد ، والأربعاء موسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وأنا ، والخميس ابني الحسن ، والجمعة ابن ابني وإليه تجمع عصابة الحقّ وهو الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، وهذا معنى الأيّام فلا تعادوهم في الدنيا فتعادوكم في الآخرة. ثمّ قال : ودّع فلا آمن عليك.

وبهذا الإسناد ذكره الصدوق في معاني الأخبار.

العشرون : معالجته **عليه‌السلام** جرح المتوكّل : روى الكليني في الكافي بسنده عن إبراهيم الطاهري قال : مرض المتوكّل من خراج [١] خرج به وأشرف منه على الهلاك فلم يجسر أحد ان يمسّه بحديدة ، فنذرت أمّه إن عوفي تحمل إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد **عليه‌السلام** مالا جليلا من مالها ، فقال له الفتح بن خاقان : لو بعثت إلى هذا الرجل فسألته فإنّه لا يخلو أن يكون عنده صفة يفرّج بها عنك ، فبعث إليه ووصف له علّة فردّ إليه الرسول بأن يأخذ كسب [٢] الشاة فيداف [٣] بماء الورد فيوضع عليه.

فلمّا رجع الرسول وأخبرهم أقبلوا يهزؤون ، فقال له الفتح : هو والله أعلم بما قال ، وأحضر الكسب وعمل كما قال ووضع عليه ، فغلبه النوم وسكن ثمّ انفتح وخرج منه ما كان فيه ، فبشّرت أمّه بعافيته ، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت

---

(١) قال في المجمع : الخراج ـ بضمّ معجمة وكسرها وخفّة الراء ـ : ما يخرج في البدن من القروح والورم.

(٢) والكسب ـ بالضمّ والسكون ـ فضلة دهن السمسم وبعرة الشاة.

(٣) والدوف الخلط والبلّ بماء ونحوه.

خاتمها ثمّ استبل [١] من علّته ، فسعى عليه البطحاوي [٢] بأنّ أموالا وسلاحا يحمل إليه ، فقال المتوكّل لسعيد الحاجب : اهجم عليه بالليل وخذ ما تجده عنده من الأموال والسلاح واحمله إليّ.

قال إبراهيم بن محمّد : قال لي سعيد الحاجب : سرت إلى داره بالليل ومعي سلّم فصعدت السطح فلمّا نزلت على بعض الدرج في الظلمة لم أدر كيف أصل إلى الدار ، فناداني : يا سعيد ، مكانك حتّى يأتوك بشمعة ، فلم ألبث أن أتوني بشمعة فنزلت فوجدته وعليه جبّة صوف وقلنسوة منه وسجّادة على حصير بين يديه فلم أشكّ أنّه كان يصلّي ، فقال لي : دونك البيوت ، فدخلتها وفتّشتها فلم أجد فيها شيئا ، ووجدت البدر في بيته مختومة بخاتم أمّ المتوكّل وكيسا مختوما وقال لي : دونك المصلّى ، فرفعته ووجدت سيفا في جفن غير ملبّس ، فأخذت ذلك فصرت إليه ، فلمّا نظر إلى خاتم أمّه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه.

فقال : أخبرني بعض خدم الخاصّة أنّها قالت له : كنت قد نذرت في علّتك لما آيست منك إن عوفيت حملت من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه فهذا خاتمي على الكيس ، وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمأة دينار ، فضمّ إلى البدرة بدرة أخرى وأمرني بحمل ذلك إليه ، فحملته ورددت السيف والكيسين ، وقلت له : يا سيّدي ، عزّ عليّ ، فقال لي : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٣].

٢١ ـ إشالته الستور بين يديه : روى الشيخ الطوسيّ في الأمالي بسنده عن خيران

---

(١) واستبلّ ـ بالباء الموحّدة ـ والبلّ ـ بالكسر ـ الشفا ، وبلّ بلولا نجا من مرضه ، واستبلّ وابتلّ حسنت حاله بعد الهزل.

(٢) والبطحاوي هو محمّد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه‌السلام ، هو وأبوه وجدّه كانوا مظاهرين لبني العبّاس على سائر أولاد أبي طالب وكان يلقّب بالبطحاوي منسوب إلى بطحاء أو إلى البطحان واد بالمدينة.

(٣) الشعراء : ٢٢٧.

الكاتب وكان قد عمل أخبار سرّ من رأى ، قال : كان المتوكّل يركب ومعه عدد ممّن يصلح للخطابة وكان فيهم رجل من ولد العبّاس بن محمّد يلقّب بهريسة وكان المتوكّل يحقره ، فتقدّم إليه أن يخطب يوما ، فخطب فأحسن ، فتقدّم المتوكّل يصلّي فسابقه من قبل أن ينزل من المنبر فجاء فجذب منطقته من ورائه وقال : يا أمير المؤمنين ، من خطب يصلّي. فقال المتوكّل : أردنا أن نخجله فأخجلنا.

وكان الهريسة أحد الأشرار ، فقال يوما للمتوكّل : ما يعمل أحد بك أكثر ممّا تعمله بنفسك في عليّ بن محمّد فلا يبقى في الدار إلّا من يخدمه ولا يتعبونه بشيل ستر ولا فتح باب ولا شيء من هذه الخدمات وهذا إذا علمه الناس قالوا : لو لم يعلم باستحقاقه الأمر ما فعل به هذا ، دعه إذا دخل يشيل الستر بنفسه ، ويمشي كما يمشي غيره فيمسّه بعض الجفوة.

فأمر المتوكّل أن لا يخدم ولا يشال بين يديه ستر ، وكان المتوكّل ما رأى أحدا ممّن يهتمّ بالخبر مثله ، قال : فكتب صاحب الخبر إليه أنّ عليّ بن محمّد دخل الدار فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه سترا فهبّ هواء رفع الستر له فدخل ، فقال : اعرفوا خبره وقت خروجه ، فذكر صاحب الخبر أنّ هواء خالف ذلك الهواء شال الستر حتّى خرج فقال : ليس هواء يشيل الستر ، شيلوا الستر بين يديه.

٢٢ : خبر المشعبذ الهندي : روى القطب الراوندي في الخرايج عن زراقة حاجب المتوكّل ، قال زراقة : وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكّل يلعب بالحقّ لم ير مثله ، وكان المتوكّل لعّابا فأراد أن يخجل عليّ بن محمّد **عليهما‌السلام** فقال لذلك الرجل : إن أنت أخجلته أعطيك ألف دينار ، قال : تقدّم بأن يخبز رقاق واجعلها على المائدة وأقعدني إلى جنبه ، ففعل وأحضره **عليه‌السلام** وكانت له مسورة على يساره وكان عليها صورة أسد.

وروي أنّه كان على باب من الأبواب ستر عليه صورة أسد وجلس اللاعب

وقدّم الطعام فمدّ الإمام عليه‌السلام يده على رقاقة فطيّره المشعبذ في الهواء ، فمدّ يده إلى أخرى فطيّرها ذلك في الهواء ، فمدّ يده إلى ثالثة فطيّرها في الهواء كذلك ، فضرب عليّ بن محمّد يده على تلك الصورة التي على المسورة وقال : خذي عدوّ الله ، فوثبت تلك الصورة فابتلعت الرجل اللاعب وعادت إلى مكانها كما كانت ، فتحيّر الجميع ونهض عليّ بن محمّدعليهماالسلام يمضي ، فقال له المتوكّل : ألا جلست ورددته؟ فقال : والله لا تراه أبدا ، أتسلّط أعداء الله على أولياء الله؟! وخرج من عنده.

٢٣ : إحضار المتوكّل عليّ الهادي عليه‌السلام ليقتلوه الخزر : روى الراونديّ في الخرايج قال : روى أبو سعيد سهل بن زياد قال : حدّثنا أبو العبّاس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب ونحن في داره سرّ من رأى فجرى ذكر أبي الحسن عليه‌السلام ، فقال : يا سهل ، إنّي أحدّثك بشيء حدّثني به أبي ، قال : كنّا مع المعتزّ . وكان أبي كاتبه . فدخلنا الدار وإذا المتوكّل على سريره قاعد ، فسلّم على المعتزّ ووقف ووقفت خلفه وكان إذا دخل عليه رحّب به وأمره بالقعود ، فأطال القيام وجعل يرفع رجلا ويضع أخرى وهو لا يأذن له بالقعود ، فنظرت إلى وجهه يتغيّر ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول : هذا الذي تقول فيه ما تقول ويردّ على القول ، والفتح مقبل عليه يسكّته ويقول : مكذوب عليه يا أمير المؤمنين ، وهو يتلظّى ويقول : والله لأقتلنّ هذا المرائي الزنديق وهذا الذي يدّعي الكذب ويطعن في دولتي.

ثمّ قال : جئني بأربعة من الخزر [١] الجلاف ، لا يفقهون ، فجيء بهم ودفع إليهم أربعة أسياف وأمرهم أن يرطنوا [٢] بألسنهم إذا دخل أبو الحسن أن يقبلوا إليه

---

(١) بضمّ المعجمة وسكون الزاء أو فتحها في آخرها راء مهملة جنس من الأمم خزر العيون من ولد يافث ابن نوح.

(٢) الرطانة الكلام بالأعجميّة.

بأسيافهم فيخبطوه وهو يقول : والله لأحرقنّ جسده بالنار بعد القتل ، وأنا منتصب قائم خلف المعتزّ من وراء الستر ، فما علمت إلّا بأبي الحسن قد دخل وقد بادر الناس قدّامه وقالوا : قد جاء ، فالتفتّ فإذا أنا به وشفتاه تتحرّكان وهو غير مكترث ولا جازع ، فلمّا بصر به المتوكّل رمى بنفسه عن السرير إليه وسبقه وانكبّ عليه وقبّل بين عينيه ويده وسيفه بيده وهو يقول : يا سيّدي ، يابن رسول الله ، يا خير خلق الله ، يابن عمّي ، يا مولاي يا أبا الحسن ، وكان أبو الحسن **عليه‌السلام** يقول : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين اعفني من هذا ، فقال : ما جاء بك يا سيّدي في هذا الوقت؟ قال : جائني رسولك وقال المتوكّل يدعوك ، قال : كذب ابن الفاعلة ، ارجع يا سيّدي من حيث أتيت ، يا فتح يا عبد الله يا معتزّ شيّعوا سيّدكم وسيّدي ، فلمّا بصروا به الخزر خرّوا سجّدا مذعنين ، فلمّا خرج دعاهم المتوكّل وقال للترجمان أن يخبره بما يقولون ، فقال لهم : لم لم تفعلوا ما أمرتكم به؟ قالوا : لشدّة هيبته رأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأمّلهم فمنعنا ذلك عمّا أمرنا به ، وامتلأت من ذلك قلوبنا رعبا. فقال المتوكّل : يا فتح ، هذا صاحبك وضحك في وجه الفتح ، وضحك الفتح في وجهه وقال : الحمد لله الذي بيّض وجهه وأنار حجّته.

٢٤ : قتل المتوكّل خمسين غلاما لتعظيمهم الإمام **عليه‌السلام** : روى السيّد هاشم البحرانيّ في مدينة المعاجز عن ثاقب المناقب عن محمّد بن حمدان ، عن إبراهيم بن بطلون ، عن أبيه قال : كنت أحجب المتوكّل فأهدي له خمسون غلاما وأمرني أن أعلّمهم وأحسن إليهم ، فلمّا تمّت سنة كاملة كنت واقفا بين يديه إذ دخل عليه أبو الحسن عليّ بن محمّد النقي **عليه‌السلام** فأخذ مجلسه وأمرني أن أخرج الغلمان عن بيوتهم فأخرجتهم ، فلمّا بصروا بأبي الحسن سجدوا له بأجمعهم فلم يتمالك المتوكّل أن قام يجرّ ذيله حتّى توارى خلف الستر ، ثمّ نهض **عليه‌السلام** ، فلمّا علم المتوكّل بذلك خرج إليّ وقال : ويلك يا بطلون ، ما هذا الذي فعل هؤلاء الغلمان؟ فقلت : والله ما

أدري ، قال : سلهم ، فسألتهم عمّا فعلوه ، فقال : هذا رجل يأتينا كلّ سنة فيعرض علينا الدين ويقيم عندنا عشرة أيّام وهو وصيّ نبيّ المسلمين ، فأمر بذبحهم عن آخرهم.

فلمّا كان وقت العتمة صرت إلى أبي الحسن فإذا خادم على الباب فنظر إليّ فقال لي بصر بي : أدخل ، فدخلت ، فإذا هو جالس ، فقال : يا بطلون ، ما صنع القوم؟ فقلت : يابن رسول الله ، ذبحوا عن آخرهم ، فقال لي : كلّهم؟ فقلت : نعم اي والله ، فقال : أتحبّ أن تراهم؟ قلت : نعم يابن رسول الله ، فأومأ بيده أن ادخل الستر ، فدخلت فإذا أنا بالقوم قعود وبين أيديهم فاكهة يأكلون.

٢٥ : إخباره **عليه‌السلام** المنتصر بسبب اصفرار الآس : عن ثاقب المناقب بإسناده عن المنتصر ابن المتوكّل قال : زرع والدي الآس وأكثر منه ، فلمّا استوى الآس كلّه وحسن أمر الفرّاشين أن يفرشوا له الدكان الذي في وسط البستان وأنا قائم على رأسه ، فرفع رأسه إليّ وقال : يا رافضي ، سل ربّك الأسود عن هذا الآس الأصفر ما باله بين ما بقي من هذا البستان قد اصفرّ فإنّك تزعم إنّه يعلم الغيب.

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنّه ليس يعلم الغيب ، وغدوت إليه **عليه‌السلام** من الغد وأخبرته بالأمر ، فقال : يا بني ، امض أنت واحفر أصل الآس الأصفر فإنّ تحته جمجمة نخرة اصفراره لبخارها ونتنها. قال : ففعلت ذلك فوجدته كما قال ، ثمّ قال لي : يا بني لا تخبرنّ أحد بهذا الأمر فلن نحدّثك بمثله.

٢٦ : خبر زينب الكذّابة في سامرّاء : تقدّم في الجزء الأوّل برواية الراوندي في الخرايج وننقل هنا ما في مدينة المعاجز عن ثاقب المناقب ، قال : ظهرت في سرّ من رأى زينب الكذّابة وادّعت أنّها زينب بنت عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** ، فأحضرها المتوكّل وقال لها ما قالت ، فقال الفتح بن خاقان : ابعث إلى ابن الرضا فأحضره حتّى يخبرك حقيقة أمرها ، فأحضره ، فرحّب به المتوكّل وأجلسه معه على سريره

وقال : إنّ هذه تدّعي كذا فما عندك؟ قال : الحجّة في هذه قريبة ، إنّ الله حرّم لحوم جميع من ولدته فاطمة وعليّ على السباع فألقها للسباع فإن كانت صادقة لم تتعرّض لها وإن كانت كاذبة أكلتها ، فعرض عليها فكذّبت نفسها وركبت حمارها في طريق سرّ من رأى تنادي على نفسها وجاريتها على حمار آخر بأنّي زينب الكذّابة وليس بيني وبين رسول الله وعليّ وفاطمة قرابة ، ثمّ رحلت إلى الشام.

فلمّا أن كانت بعد ذلك بأيّام ذكر عند المتوكّل أبو الحسن وما قال في زينب ، قال عليّ بن الجهم : يا أمير المؤمنين ، لو جرّبت قوله على نفسه فعرفت حقيقة قوله ، فقال : أفعل ، ثمّ تقدّم إلى قوّام السباع فأمرهم أن يجوّعوا منها ثلاثة وتحضرها القصر وترسل في صحنه وقعد هو في المنظر وأغلق الباب الدرج وبعث إلى أبي الحسن فأحضره فأمره أن يدخل من باب القصر ، فدخل ، فلمّا صار في الصحن أمر بغلق الباب وخلّى بينه وبين السباع.

قال عليّ بن يحيى : أنا وابن حمدون في الجماعة ، فلمّا مشى في الصحن يريد الدرج مشت إليه السباع وقد سكنت من زئيرها ولم نسمع لها حسّا حتّى تمسّحت به ودارت حوله وهو يمسح رؤوسها بكمّه ثمّ ضربت بصدرها الأرض فما مشت ولا زئرت حتّى صعد الدرج وقام المتوكّل فدخل ، فارتفع أبو الحسن وقعدا طويلا ثمّ قام وانحدر ، ففعلت السباع كفعلها في الأوّل وفعل بها كفعله الأوّل ، فلم تزل رابضة حتّى خرج من الباب الذي دخل منه وركب وانصرف وأتبعه المتوكّل بمال جزيل ووصل به.

فقال ابن الجهم : فقمت وقلت : يا أمير المؤمنين ، أنت إمام فالفعل كما فعل ابن عمّك ، فقال : والله لئن بلغني أحد من الناس ذلك لأضربنّ عنقك وعنق هذه العصابة كلّهم ، فو الله ما حدّثنا بذلك حتّى قتل المتوكّل وبلغ إلى ما يستحقّ.

وقال السيّد في مدينة المعاجز في الثاني والخمسين والمائة من معجزات أبي

الحسن الرضا **عليه‌السلام** عن ثاقب المناقب قريبا منه غير أنّه روى أنّ المأمون أمر زينب الكذّابة لتنزل فأبت فطرحت للسباع فأكلتها ، وقال : إنّي وجدت في تمام هذه الرواية أنّه من السباع سبع مريض ضعيف فهمهم شيئا في أذن عليّ بن موسى الرضا **عليه‌السلام** فأشار إلى أعظم السباع بشيء وضع رأسه له ، فلمّا خرج قيل له : ما قال لك الأسد الضعيف وما قلت للآخر؟ قال : إنّه شكا إليّ وقال : إنّي ضعيف فإذا طرح علينا فريسة لم أقدر أن آكلها مع السباع ، فأشر إلى الكبير بأمري فأشرت إليه فقبل. قال : فذبحت بقرة وألقيت إلى السباع فجاء الأسد ووقف عليها ومنع السباع حتّى شبع الضعيف ثمّ ترك السباع حتّى أكلتها.

٢٧ : خروجه مع المتوكّل إلى الصحراء : روى السيّد في مدينة المعاجز أيضا عن فارس بن الحاتم بن ماهويه قال : بعث يوما المتوكّل إلى سيّدنا أبي الحسن **عليه‌السلام** وقال : أنا راكب فاخرج معنا إلى الصيد لنتبرّك بك. فقال للرسول : قل له إنّي راكب ، فلمّا خرج الرسول قال لنا : كذب ، ما يريد إلّا غير ما قال. قال : قلنا : يا مولاي ، فما الذي يريد؟ قال : يظهر هذا القول فإن أصابه خير نسبه إلى ما يريد وإن أصابه شرّ نسبه إلينا وهو يركب في هذا اليوم ويخرج إلى الصيد فيرد هو وجيشه على قنطرة على نهر فيعبر سائر الجيش ولا تعبر دابّته فيرجع فيسقط من فرسه وتزلّ رجله وتتوهّن [١] يداه فيمرض شهرا.

قال فارس : فركب سيّدنا وسرنا معه والمتوكّل يقول : أين ابن عمّي المدنيّ؟ فيقولون له سائر : يا أمير المؤمنين ، في الجيش ، فيقول : الحقوه بنا ، ووردنا النهر والقنطرة فعبر سائر الجيش فتشعّث القنطرة وتهدّمت ونحن نسير في أواخر الناس مع سيّدنا ، فلمّا وردنا النهر والقنطرة عبر سائر دوابّنا وامتنعت دابّة المتوكّل أن تعبر

---

(١) من الوهن أوهن الواهنة وهو ريح تأخذ في المنكبين.

فاجتهدت رسل المتوكّل عبور دابّته فلم تعبر ، فسقط عن دابّته ورجع سيّدنا أبو الحسن فلم يمض من النهار إلّا ساعات حتّى جائنا الخبر أنّ المتوكّل سقط عن دابّته وزلّت رجله وتوهّنت يداه وبقي عليلا شهرا فعتب على أبي الحسن **عليه‌السلام** وقال : إنّما رجع أبو الحسن عنّا لئلّا تصيبنا هذه السقطة فتشأم به ، فقال أبو الحسن **عليه‌السلام** : صدق الملعون وأبدى ما كان في نفسه.

٢٨ : إيمائه إلى رجل مصارع : قال في الدمعة الساكبة : رأيت في بعض مؤلّفات أصحابنا روى عن أحمد بن محمّد بن راشد الكاتب قال : أرسل ملك الروم إلى المتوكّل هديّة وألطافا وكتب إليه كتابا ذكر فيه أنّه قد أنفذ إليه رجلا اجتمع جميع أهل مملكته على صراعه فلم يكن فيهم من يقدر على مصارعته فإنّه قد أنفذه إليه ليطرفه به ، فلمّا أدخلوه على المتوكّل رأى رجلا جسيما عظيما يباين أهل وقته في عظم الخلقة وعليه درّاعة ديباج سوداء ، فلمّا مثل وسأله المتوكّل : هل خرج أبو الحسن بن الرضا؟ قال : نعم ، قال : قل له : إنّ أمير المؤمنين يسأل عنك.

فقال ابن الرومي لأبي الحسن لما قرب منه : يا أبا الحسن ، إنّ أمير المؤمنين يأمرك أن تصارع هذا الرجل. فقال **عليه‌السلام** : إنّ بيني وبين أمير المؤمنين رحما ماسّة وفي هذا رحمة عليه ، فما كان في هذا العسكر من يستدعى لأمر هذا غيري؟ قال : فإنّ أمير المؤمنين يأمرك بصراعه ، فقام **عليه‌السلام** ودنا من الرجل المصارع فنظر إليه وأومأ إليه بيده فغشي عليه ووقع على الأرض ثمّ أفاق بعد حين.

٢٩ : سؤال المتوكّل الإمام **عليه‌السلام** عن إيمان أبي طالب **عليه‌السلام** : روى السيّد في مدينة المعاجز عن الحسين بن حمدان الحضيني بإسناده عن عليّ بن عبد الله الحسينيّ قال : ركبنا مع سيّدنا أبي الحسن **عليه‌السلام** إلى دار المتوكّل في يوم السّلام ، فلمّا أراد أن ينهض قال له المتوكّل : اجلس يا أبا الحسن أريد أن أسألك. فقال **عليه‌السلام** : سل ، فقال له : في الآخرة شيء غير الجنّة والنار يحلّون به الناس؟

فقال أبو الحسن : لا يعلمه إلّا الله.

فقال له : فعن علم الله أسألك.

فقال له : ومن علم الله أخبرك.

قال : يا أبا الحسن ، ما رواه الناس أنّ أبا طالب يوقف إذا حوسب الخلائق بين الجنّة والنار وفي رجله نعلان من النار يغلي منهما دماغه لا يدخل الجنّة لكفره ، ولا يدخل النار لكفالته رسول الله وصدّه قريشا عنه.

قال له أبو الحسن : ويحك ، لو وضع إيمان أبي طالب في كفّة ووضع إيمان الخلق في كفّة أخرى لرجح أيمان أبي طالب على إيمانهم جميعا.

قال له المتوكّل : ومتى كان مؤمنا؟

قال له : دع ما لا تعلم واسمع ما لا يردّه المسلمون ولا يكذّبون به ، إنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حجّ حجّة الوداع فنزل بالأبطح بعد فتح مكّة فلمّا جنّ عليه الليل أتى القبور قبور بني هاشم وقد ذكر أباه وأمّه وعمّه أبا طالب **عليه‌السلام** فداخله حزن عظيم عليهم ورقّة ، فأوحى الله إليه : إنّ الجنّة محرّمة على المشرك بي وإنّي أعطيك يا محمّد ما لم أعطه أحدا غيرك ، فادع أباك وأمّك وعمّك أبا طالب فإنّهم يجيبونك ويخرجون من قبورهم أحياء لم يمسّهم عذابي لكرامتك عليّ فادعهم إلى الإيمان ورسالتك وموالاة أخيك والأوصياء منه إلى يوم القيامة يجيبونك ويؤمنون بك فأهب لك كما سألت وأجعلهم ملوك الجنّة كرامة لك يا محمّد.

فرجع النبيّ إلى أمير المؤمنين ، فقال له : قم يا أبا الحسن ، فقد أعطاني ربّي هذه الليلة ما لم يعطه أحدا من خلقه في أبي وأمّي وأبيك عمّي ، وحدّثه بما أوحى الله إليه وخاطبه به فأخذه بيده وصار إلى قبورهم فدعاهم إلى الإيمان بالله وبه وآله **عليهم‌السلام** والإقرار بولاية عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين **عليه‌السلام** والأوصياء منه فآمنوا بالله وبرسوله وأمير المؤمنين والأئمّة منه واحدا بعد واحد إلى يوم القيامة ، فقال لهم

رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : عودوا إلى الله ربّكم وإلى الجنّة فقد جعلكم الله ملوكها ، فعادوا إلى قبورهم ، فكان والله أمير المؤمنين يحجّ عن أبيه وأمّه وعن أب رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حتّى مضى ووصّى الحسن **عليه‌السلام** والحسين **عليه‌السلام** بمثل ذلك ، وكلّ إمام منّا يفعل ذلك إلى أن يظهر الله أمره.

فقال له المتوكّل : قد سمعت هذا الحديث وسمعت أنّ أبا طالب في ضحضاح [١] من نار ، أفتقدر يا أبا الحسن أن تريني أبا طالب بصفة حتّى أقول له ويقول لي.

قال أبو الحسن : إنّ الله سيريك أبا طالب في منامك الليلة وتقول له ويقول لك.

قال له المتوكّل : سيظهر صدق ما تقول فإن كان حقّا صدّقتك في كلّ ما تقول.

قال له أبو الحسن : ما أقول لك إلّا حقّا ولا تسمع منّي إلّا صدقا.

قال له المتوكّل : أليس يأتي في هذه الليلة في منامي؟

قال له : بلى.

قال : فلمّا أقبل الليل قال المتوكّل : أريد أن لا أرى أبا طالب الليلة في منامي فأقتل عليّ بن محمّد بادّعائه الغيب وكذبه ، فقلت في نفسي : ماذا أصنع فما لي إلّا أن أشرب الخمر وآتي الذكور من الرجال والحرام من النساء فلعلّ أبا طالب لا يأتيني.

قال : ففعل ذلك كلّه وبات في جنابة فرأى أبا طالب في النوم ، فقال له : يا عمّ ، حدّثني كيف كان إيمانك بالله ورسوله بعد موتك؟ قال : ما حدّثك به ابني عليّ بن محمّد في يوم كذا وكذا ، فقال : يا عمّ ، تشرحه لي ، فقال له أبو طالب : فإن لم أشرحه لك تقتل عليّا والله قاتلك ، فحدّثه ، فأخّر السؤال عن أبي الحسن ثالثا لا يطلبه ولا يسأله.

---

(١) الضحضاح ـ بفتح المعجمتين وسكون المهملة ـ الماء اليسير إلى الكعبين.

قال : فحدّثنا أبو الحسن بما رآه المتوكّل في منامه وما فعله من القبايح لئلّا يرى أبا طالب في منامه ، فلمّا كان بعد ثلاث أحضره ، فقال له : يا أبا الحسن ، قد حلّ لي دمك. قال : ولم؟ قال : في ادّعائك الغيب وكذبك على الله ، أليس قلت لي إنّي أرى أبا طالب في منامي فأسأله ، فلم أره في ليلتي وعملت الأعمال الصالحة في الليلة الثانية والثالثة فلم أره فقد حلّ لي قتلك وسفك دمك.

فقال له أبو الحسن : يا سبحان الله ، ويحك ، ما أجرأك على الله تعالى ، ويحك! سوّلت لك نفسك اللوّامة حتّى أتيت الذكور من الغلمان والمحرّمات من النساء وشربت الخمر لئلّا ترى أبا طالب في منامك فتقتلني فأتاك وقال لك وقلت له ، وقصّ ما كان بينه وبين أبي طالب في منامه حتّى لم ينقص منه حرفا ، فأطرق المتوكّل ثمّ قال : كلّنا بنو هاشم وسحركم يا آل أبي طالب من دوننا عظيم ، فنهض عنه أبو الحسن **عليه‌السلام**.

أقول : سيأتي ما سجّلته التواريخ من قبايح أفعال المتوكّل في محلّه بصورة تفصيليّة.

ثمّ إنّ هذا الحديث إن صحّحنا طريقه فمحمول إمّا على التقيّة أو لأخذ الإقرار بولاية أمير المؤمنين **عليه‌السلام** لتكميل إيمانهم لأنّ أبا طالب مات مؤمنا وكذا عبد الله وآمنة وعبد المطّلب وسائر آبائه وأمّهات النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ولم يكن إيمان أبي طالب بعد أن أحياه النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لأنّه مات مؤمنا بالأخبار المتواترة من الفريقين وإجماع الإماميّة كافّة.

قال العلّامة المتتبّع السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم الطباطبائي النجفي دامت إفاضاته فيما كتبه آخر كتاب «الحجّة على الذاهب إلى إيمان أبي طالب» لفخار بن معد المطبوع في النجف الأشرف سنّة ١٣٥١ الذي قد علّق عليه ـ زاد الله توفيقه ـ تعليقات ثمينة ما هذا نصّه : ألّف الأعلام ورجال الفنّ كتبا ورسائل ممتعة في إيمان شيخ الأبطح أبي طالب **عليه‌السلام** عمّ النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وكافله وكلّ منهم أدلى بحججه الساطعة

وبراهينه القويّة ما يشكره عليه كلّ مؤمن غيور وقد زيّف بها ما لفّقه المخالفون من الأدلّة السرابيّة التي لا قيمة لها في سوق الحقائق ، ولعمري لم يكن للخصم غرض سوى التمويه على البسطاء السذّج الذين ينعقون مع كلّ ناعق وإيقاعهم في هوة الجهل والضلالة من حيث لا يشعرون.

إلى أن قال في تعداد ما ألّف في إيمان أبي طالب من الكتب والرسائل :

منها : «الحجّة الذاهب» تأليف السيّد الجليل الإمام شمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي المتوفّى سنة ٦٣٠.

ومنها : «منى الطالب في إيمان أبي طالب» لأبي سعيد محمّد بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري ، ذكر في أمل الآمل ومنتهى المقال وروضات الجنّات.

ومنها : «البيان عن خيرة الرحمان» لأبي الحسن عليّ بن بلال بن أبي معاوية المهلّبي الأزدي ، ذكر في فهرست الشيخ والنجاشي.

ومنها : كتاب «إيمان أبي طالب» لأحمد بن القاسم ، ذكره النجاشي وقال : رأيناه بخطّ الحسين بن عبد الله.

ومنها : كتاب «إيمان أبي طالب» لأبي عليّ الكوفي أحمد بن محمّد بن عمّار الثقة ، ذكر في فهرست الشيخ والنجاشي.

ومنها : كتاب «إيمان أبي طالب» لأبي محمّد سهل بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سهل الديباجي ، ذكره الشيخ في الفهرست والنجاشي.

ومنها : كتاب «إيمان أبي طالب» للسيّد الجليل أبي عبد الله المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العبكري البغدادي المتوفّى سنة ٤١٣ ، ذكر في فهرست الشيخ والنجاشي وعندنا نسخة.

ومنها : كتاب «إيمان أبي طالب» للسيّد الجليل أبي الفضائل أحمد بن طاوس الحسني المتوفّى سنة ٦٧٧ ، ذكره في كتاب بناء المقالة العلويّة لنقض الرسالة العثمانيّة

وهو كتاب في الإمامة ألّفه في الردّ على رسالة أبي عثمان الحافظ.

ومنها : «منية الطالب في إيمان أبي طالب» للسيّد الجليل الحسين الطباطبائي اليزدي الحائري الشهير بالواعظ المتوفّى سنة ١٣٠٧ ، فارسيّ مطبوع ذكر في «كشف الحجاب».

ومنها : «مقصد الطالب في إيمان آباء النبي وعمّه أبي طالب» للميرزا محمّد حسين الگرگاني الشهير بشمس العلماء ، فارسيّ مطبوع في بمبئي سنة ١٣١١ ، ذكر في كشف الحجاب.

ومنها : «القول الواجب في إيمان أبي طالب» للعلّامة الشيخ محمّد عليّ بن الميرزا جعفر علي الفصيح الهندي نزيل مكّة المعظّمة ذكر في كشف الحجاب.

ومنها : «بغية الطالب في إسلام أبي طالب» للعالم الجليل المفتي السيّد محمّد عبّاس التستري الهندي المتوفّى سنة ١٢٠٦ ذكر في كشف الحجاب.

ومنها : كتاب «إيمان أبي طالب» لأبي نعيم عليّ بن حمزة البصري التميمي اللغوي المتوفّى سنة ٣٧٥ وهو علم من أعلام السنّة وكبير من كبارهم ، ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء ، والسيوطي في بغية الوعاة ، والصفدي في الوافي للوفيات ، وغيرهم والكتاب مخطوط موجودة نسخته.

ومنها : «بعض فصول الإصابة» في ترجمة أبي طالب وذكره أيضا القاضي ابن دحلان بهامش السيرة الحلبيّة (١ : ٢٩) من طبع مصر سنة ٣٠٨.

ومنها : «أسنى المطالب في نجاة أبي طالب» للعلّامة أحمد بن السيّد زيني ابن أحمد دحلان الشافعي المتوفّى سنة ١٣٠٤ أقام فيه البراهين الساطعة على إيمان أبي طالب وتصديقه بالنبوّة وزيف كلّ شبهة تمسّك بها القائلون بعدم إيمانه ، طبع سنة ١٣٠٥.

ومنها : «مواهب الواهب في فضائل عليّ بن أبي طالب» للعلّامة الأديب الشيخ

جعفر النقدي دامت معاليه ، كتاب جليل حافل بالأدلّة والبراهين القويّة الدالّة على إيمان أبي طالب **عليه‌السلام** ، طبع في النجف سنة ١٣٤١.

ومنها : «شيخ الأبطح أو أبو طالب» للعلّامة المفضال السيّد محمّد علي آل شرف الدين الموسوي العاملي دام علاه ، طبع في بغداد سنة ١٣٤٩ وهو خير كتاب ألّف في هذا الموضع وبحقّ ظهر للوجود وحيدا في بابه تاريخيّا فلسفيّا علميّا مفرغا في قالب بديع متين وأسلوب جذّاب وألفاظ قويّة بليغة أثبت إيمان أبي طالب **عليه‌السلام** بأدلّة قطعت الخصام وبراهين سطعت فأماطت عن وجه الحقيقة سترة الظلام ولذا لم يمض على طبعه أكثر من شهر واحد حتّى انتشر في الأقطار الإسلاميّة وبعد مضي خمسة أشهر من تاريخ طبعه ترجمه في لكنهو إحدى حواضر الهندي الكبرى العالم الفاضل السيّد ظفر مهدي إلى اللغة الهنديّة ونشره بتلك اللغة أوّلا في الجزء الثامن والتاسع والعاشر من المجلّد الخامس من مجلّة «سهيل يمن» ثمّ طبعه ثانيا مستقلّا.

ومنها : «ضياء العالمين في فضائل أئمّة المصطفين» للعلّامة الجليل الشيخ أبو الحسن الفتوني النجفي جدّ العلّامة الفقيه الشيخ صاحب الجواهر من قبل أمّه وهذا الكتاب في ثلاث مجلّدات ضخام مخطوط ، كتاب وحيد في بابه يكشف لنا عن علمه الجمّ وفضله الكثار وقد أفرد في الجزء الثاني منه فصلا خاصّا استوجب ثلاثين صحيفة في إيمان أبي طالب بأدلّة قويّة قطعت الخصام من طرق الفريقين وأورد شطرا وافيا من أشعاره الدالّة بالصراحة على إيمانه وتصديقه بالنبوّة.

ومنها : «الشهاب الثاقب لرجم مكفّر أبي طالب» للعالم الفاضل الشيخ ميرزا نجم الدين نجل العلّامة الحجّة الشيخ ميرزا محمّد الطهراني نزيل سامرّاء دام علاه ، مخطوط.

انتهى ما ذكره العلّامة المذكور في آخر «الحجّة على الذاهب» للفخار بن معد ، وإليك جملة يسيرة من تلك الحجج الوافية التي ذكرها فخار بن معد في كتابه المذكور.

أقول : إنّ صاحب ناسخ التواريخ أورد في إيمان أبي طالب فصلا مشبعا في المجلّد المشتمل لتاريخ عصر عيسى بن مريم إلى الهجرة النبويّة كما أنّ العلّامة الشيخ محمّد باقر الطهراني أدلى بالحجج العقليّة والنقليّة في كتابه المطبوع «الخصائص الفاطميّة».

١ ـ عن الصادق **عليه‌السلام** عن آبائه عن أمير المؤمنين **عليهم‌السلام** قال : قال رسول الله**صلى‌الله‌عليه‌وآله**: هبط عليّ جبرئيل فقال لي : يا محمّد ، إنّ الله **عزوجل** مشفّعك في ستّة : بطن حملتك آمنة بنت وهب ، وصلب أنزلك عبد الله بن عبد المطّلب ، وحجر كفلك أبو طالب ، وبيت آواك عبد المطّلب ، وأخ كان لك في الجاهليّة. قيل يا رسول الله ، وما كان فعله؟ قال : كان سخيّا يطعم الطعام ويجود بالنوال ، وثدي أرضعك حليمة بنت أبي ذويب.

٢ ـ عن الصادق عن آبائه عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : لم أزل أنقل من أصلاب طاهرة إلى أرحام الطاهرات حتّى أسكنت في صلب عبد الله ورحم آمنة بنت وهب.

٣ ـ قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : لم يزل الله تعالى ينقلني من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات حتّى أخرجني الله إلى عالمكم هذا.

أقول : هذا ممّا نقله الثقات وتظافرت به الروايات وهو من أوضح الدليل على إيمان المشار إليهم **عليهم‌السلام** حيث أنّ رسول الله شهد لهم بالطهارة وقد أخبر الله تعالى عن الكافرين بالنجاسة ، فقال : **(إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ)**[1] والنجس خلاف الطاهر ، فبيّن **عليهم‌السلام** أنّهم مؤمنون غير مشركين لأنّهم لو كانوا عنده مشركين لما شهد لهم بالطهارة بعد حكم الله تعالى بالنجاسة.

فإن قيل : إنّما أراد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** خلوّهم عن المناكح الفاسدة التي كانت الجاهليّة تستعملها

---

(١) التوبة : ٢٨.

ولم يرد الطهارة التي هي الإيمان.

قلنا : شهادته صلى‌الله‌عليه‌وآله لهم بالطهارة عامّة في الإيمان والمناكح الصحيحة فمن خصّها بأحد الوجهين دون الآخر طولب بالدليل.

فإن احتجّ مخالف لنا في إيمان آباء النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بما حكاه تعالى عن إبراهيم وأبيه.

قلنا : إنّ إبراهيم عليه‌السلام إنّما كان يخاطب بتلك المخاطبة عمّه آزر ابن ناخور ، فأمّا أبوه فكان اسمه تارخ ابن ناخور بإجماع أهل العلم فكان أبوه قد مضى فتزوّج عمّه آزر بأمّه وربّاه يتيما في حجره فكانت السنّة في ذلك العصر وبعده إلى مبعث رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى وقتنا هذا أنّ كلّ من ربّى يتيما في حجره سمّي ابنا له ، وجعل من يربّيه له أبا ، على أنّ العرب تسمّي العمّ أبا وابن أخ ابنا له ، وقد نطق القرآن بذلك وتكلّمت به العرب ، قال الله تعالى : (أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[1] فجعل إسماعيل أبا يعقوب وهو عمّ يعقوب عليه‌السلام.

٤ . من الحجج القاطعة على إيمان آباء النبيّ وأبي طالب قوله تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)[2] الآية ، فغير جائز أن تنقطع هذه الآية المسلمة إبراهيم وإسماعيل إلى يوم القيامة ، فمن زعم بعد تلاوة هذه الآية من كتاب الله تعالى أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ولد من كفّار فقد زعم أنّ الأمّة المسلمة من ذرّيّة إسماعيل قد انقطعت في وقت من الأوقات فقد زعم أنّ دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما‌السلام لم تستجب ، ومن قال بذلك فما آمن بالله ولا برسوله ولا عرف حقّ أنبيائه ولا منازل حججه

---

(١) البقرة : ١٣٣.

(٢) البقرة : ١٢٧ ـ ١٢٨.

وكفى بهذا ضلالا لمن اعتقده ؛ فهذا جميعه دليل على إيمان عبد الله وعبد المطّلب وأبي طالب وآمنة بنت وهب وإنّما كان أهل الفساد والعدول عن الرشاد يقطعون على أبي طالب بالكفر ويرمونه بالشرك تحاملا على ولده على أمير المؤمنين **عليه‌السلام** والله متمّ نوره ولو كره المشركون.

٥ ـ إجماع أهل بيت رسول الله **عليهم‌السلام** بصحّة إسلام أبي طالب **عليه‌السلام** وحقيقة إيمانه وهو حجّة يكفينا في مقام الاستدلال لو لم تقلّد في دينك أباك وجانبت هواك لأنّ أخبار من قامت الأدلّة الصحيحة على عصمته بإيمان واحد من المكلّفين يجب علينا القطع بإيمانه وعددناه في المؤمنين ومن أهل الجنّة باليقين مثل إخبار النبي بإيمان سلمان وأبي ذر وعمّار **رضي‌الله‌عنهم**.

٦ ـ عن العبّاس بن عبد المطّلب رضى الله عنه أنّه سأل رسول الله ، فقال : ما ترجو لأبي طالب **عليه‌السلام** ، فقال : كلّ خير أرجو من ربّي **عزوجل**.

فلو لا علم النبي بإيمان عمّه أبي طالب ما كان يرجو له كلّ خير من ربّه تعالى مع ما أخبره الله تعالى من خلود الكفّار في النار وتأبيدهم في العذاب على وجه الاستحقاق والهوان.

٧ ـ بإسناده عن سيّد الساجدين عليّ بن الحسن عن أبيه عن أمير المؤمنين **عليهم‌السلام** إنّه كان جالسا في الرحبة والناس حوله ، فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذّب في النار ، فقال : مه فضّ الله فاك ، والذي بعث محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بالحقّ نبيّا لو شفّع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله فيهم ، أبي يعذّب في النار وابنه قسيم الجنّة والنار ، والذي بعث محمّدا بالحقّ إنّ نور أبي طالب ليطفئ أنوار الخلائق إلّا خمسة أنوار : نور محمّد ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمّة ، ألا إنّ نوره من نورنا ، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام.

٨ ـ بإسناده عن أبان بن محمّد قال : كتبت إلى الإمام الرضا **عليه‌السلام** : جعلت فداك ، إنّي شككت في إيمان أبي طالب ، فقال : فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ، إنّك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار.

٩ ـ بإسناده عن عبد العظيم بن عبد الله العلوي الحسني المدفون بالري إنّه كتب إلى أبي الحسن الرضا **عليه‌السلام** وقال : عرّفني يابن رسول الله عن الخبر المروي أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه ، فكتب إليه الرضا **عليه‌السلام** : بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ، فإنّك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار.

١٠ ـ بإسناده عن محمّد بن يونس عن أبيه عن الصادق **عليه‌السلام** إنّه قال : يا أبا يونس ، ما تقول الناس في أبي طالب؟ قلت : جعلت فداك ، يقولون هو في ضحضاح من نار وفي رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه أم رأسه ، فقال : كذب أعداء الله ، إنّ أبا طالب من رفقاء النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

١١ ـ بإسناده عن الباقر **عليه‌السلام** قال : أتاني جبرئيل وقال : يا محمّد ، إنّ ربّك يقرئك السّلام ويقول لك : إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين ، وإنّ أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرّتين ، وما خرج من الدنيا حتّى أتته البشارة من الله تعالى بالجنّة. ثمّ قال : كيف يصفونه بهذا الملاعين وقد نزل جبرئيل ليلة مات فيها أبو طالب فقال : يا محمّد ، أخرج من مكّة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب.

١٢ ـ بإسناده عن أبي بصير ليث المرادي قال : قلت لأبي جعفر **عليه‌السلام** : سيّدي ، إنّ الناس يقولون إنّ أبا طالب في ضحضاح من النار يغلي منه دماغه. فقال **عليه‌السلام** : كذبوا

والله ، إنّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفّة ميزان وإيمان هذا الخلق في كفّة أخرى لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم ، ثمّ قال : كان والله أمير المؤمنين يأمر أن يحجّ عن أب النبيّ وأمّه وعن أبي طالب بعد مماته مدّة حياته **عليه‌السلام** ، ولقد أوصى في وصيّته بالحجّ عنهم.

١٣ ـ قال أبو علي فخار بن معد الموسوي في كتابه المذكور ما ملخّصه : إنّ الأخبار المختصّة بذكر الضحضاح من النار وما شاكلها من متخرّصات ذوي الفتن وروايات أهل الضلال وموضوعات بني أميّة وأشياعهم الناصبين العداوة لأهل بيت النبيّ **عليهم‌السلام** وهي في أنفسها تدلّ على أنّ مفتعلها والمجترئ على الله لتخرصها قليل المعرفة باللغة العربيّة التي خاطب الله بها عباده وأنزل بها كتابه لأنّ الضحضاح لا يعرف في اللغة إلّا لقليل الماء فحيث عدل به إلى النار ظهرت فضيحته واستبان جهله وتحامله ، وأيضا إنّ هذه الأحاديث المتضمّنة بأنّ أبا طالب في ضحضاح من نار مختلفة أصلها واحد وراويها متفرّد بها لأنّ جميعها تستند إلى المغيرة بن شعبة الثقفي لا يروي أحد منها شيئا سواه وهو رجل ظنين في حقّ بني هاشم ، متّهم فيما يرويه عنهم لأنّه معروف بعداوتهم ، مشهور ببغضه لهم والانحراف عنهم ، وهو مع بغضه لبني هاشم والاشتهار بالانحراف عنهم رجل فاسق وثبوت فسقه معلوم عند الأمّة.

أقول : ولقد استقصينا الكلام في مثالبه في كتابنا «الكلمة التامّة».

ثمّ قال فخار بن معد **رحمه‌الله** : فكيف يجوز اعتقاد ما يرويه المغيرة وهذه صفته ويترك ما اتفق عليه أهل بيت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وشيعتهم الذين هم أهل الرواية ومظانّ الدراية.

١٤ ـ بإسناده عن داود الرقّي قال : دخلت على أبي عبد الله الصادق **عليه‌السلام** ولي على

رجل دين وقد خفت تواه [١] ، فشكوت ذلك إليه ، فقال **عليه‌السلام** : إذا مررت بمكّة فطف عن عبد الله طوافا وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن أبي طالب طوافا وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن عبد المطّلب طوافا وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن آمنة طوافا وصلّ عنها ركعتين ، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافا وصلّ عنها ركعتين ، ثمّ ادع الله **عزوجل** يردّ عليك مالك.

قال : وفعلت ذلك ثمّ خرجت من باب الصفا فإذا غريمي واقف يقول : يا داود ، جئني هناك فاقبض حقّك.

١٥ ـ بإسناده عن ابن عبّاس قال : أخبرني العبّاس بن عبد المطّلب أنّ أبا طالب شهد عند الموت أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

١٦ ـ بإسناده عن أبي عبد الله الصادق **عليه‌السلام** : ما مات أبو طالب حتّى أعطى رسول الله من نفسه الرضا.

١٧ ـ بإسناده عن الصادق **عليه‌السلام** قال : إنّا لنرى ـ أي لنعتقد ـ أنّ أبا طالب أسلم بكلام الجمل [٢] الذي خاطب النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وتكلّم به وقصّته مشهورة.

١٨ ـ بإسناده عن عامر بن واثلة قال : قال عليّ **عليه‌السلام** : إنّ أبي حين حضره الموت شهده رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فأخبرني عنه بشيء خير لي من الدنيا وما فيها.

١٩ ـ بإسناده عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : جاء أبو بكر إلى النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بأبي قحافة يقوده وهو شيخ كبير أعمى ، فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لأبي بكر : ألا تركت الشيخ حتّى نأتيه؟ فقال : أردت يا رسول الله أن يأجرني الله ، أما والذي بعثك بالحقّ لأنا كنت أشدّ فرحا بإسلام عمّك أبي طالب ، الحديث.

---

(١) توى يتوي ، توى المال : هلك.

(٢) وتفصيل ذلك في مجمع البحرين في لغة جمل.

وروى هذا الحديث بعينه أبو الفرج الاصفهاني أيضا بإسناده إلى ابن عبّاس.

٢٠ ـ بإسناده عن الشعبي يرفعه عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** قال : كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطّلب مؤمنا مسلما يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش.

٢١ ـ قال أبو علي الموضح : ولأمير المؤمنين في أبيه أبي طالب مرثية :

أبا طالـــــب عصـــــمة المســـــتجير وغيـــــث المحـــــول ونـــــور الظّلـــــم

لقـــد هـــدّ فقـــدك أهـــل الحجـــاز وصـــــلّى عليـــــك وليّ الـــــنعم

ولقّـــــــاك ربّـــــــك رضـــــــوانه وقـــد كنـــت للمصـــطفى خـــير عـــم

قال : فتأمّل ما ضمنه أمير المؤمنين **عليه‌السلام** أبياته هذه من الدعاء لأبي طالب فلو كان مات كافرا لما كان أمير المؤمنين **عليه‌السلام** يرثيه بعد موته ويدعو له بالرضوان من الله تعالى بل كان يذمّه على قبيح فعله وسالف كفره ويفعل به كما فعل إبراهيم **عليه‌السلام** حيث حكى الله عنه في قوله : (**فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ**)[1].

٢٢ ـ بإسناده عن أبي عليّ الموضح قال : تواترت الأخبار بهذه الرواية وبغيرها عن عليّ بن الحسين **عليهما‌السلام** أنّه سئل عن أبي طالب أكان مؤمنا؟ فقال **عليه‌السلام** : نعم ، فقيل له : إنّ هاهنا قوما يزعمون أنّه كافر. فقال **عليه‌السلام** : وا عجبا ، كلّ العجب ، أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وقد نهاه الله تعالى أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ولا يشكّ أحد أنّ فاطمة بنت أسد **رضي‌الله‌عنها** من المؤمنات السابقات فإنّها لم تزل تحت أبي طالب حتّى مات أبو طالب رضى الله عنه.

٢٣ ـ بإسناده عن ابن عبّاس عن أبيه قال : قال أبو طالب للنبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بمحضر من قريش ليريهم فضله : يا بن أخي ، الله أرسلك؟ قال : نعم. قال : إنّ للأنبياء معجزا

---

(١) التوبة : ١١٤.

وخرق عادة فأرنا آية. قال : ادفع تلك الشجرة وقل لها يقول لك محمّد بن عبد الله اقبلي بإذن الله ، فدعاها فأقبلت حتّى سجدت بين يديه ، ثمّ أمرها بالانصراف فانصرفت ، فقال أبو طالب : أشهد أنّك صادق ، ثمّ قال لابنه عليّ **عليه‌السلام** : يا بني ، الزم ابن عمّك.

٢٤ ـ بإسناده عن الصادق **عليه‌السلام** قال : كان أمير المؤمنين يعجبه أن يروي شعر أبي طالب وأن يدوّن ، وقال : تعلّموه وعلّموا أولادكم فإنّه كان على دين الله وفيه علم كثير.

٢٥ ـ قال : بإسناده عن أبي المهاجر مولى بني نوفل اليماني يقول : سمعت أبا رافع يقول : سمعت أبا طالب بن عبد المطّلب يقول : حدّثني محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أنّ ربّه بعثه بصلة الرحم وأن يعبد الله وحده ولا يعبده معه غيره ومحمّد عندي الصادق الأمين.

وبهذا السند ذكره الدحلاني في أسنى المطالب ، وابن حجر العسقلاني في الإصابة[1].

٢٦ ـ بإسناده عن الباقر **عليه‌السلام** إنّه قال : مات أبو طالب بن عبد المطّلب مسلما ومؤمنا. ثمّ قال : وشعره في ديوانه يدلّ على إيمانه ثمّ محبّته وتربيته ونصرته ومعاداة أعدائه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وموالاة أوليائه وتصديقه إيّاه فيما جاء به من ربّه وأمره لولديه عليّ وجعفر بأن يسلما ويؤمنا به وبما يدعو إليه ، وأنّه خير الخلق ، وأنّه يدعو إلى الحقّ والمنهاج المستقيم ، وأنّه رسول الله ربّ العالمين ، فثبت ذلك في قلوبهما وحين دعاهما رسول الله أجاباه في الحال وما تلبّسنا لما قد قدرّه أبوهما عندهما من أمره فكانا يتأمّلان أفعال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فيجدانها كلّها حسنة تدعو إلى سداد ورشاد ، وحسبك إن كنت منصفا منه هذا أن يسمع بمثل عليّ وجعفر ولديه وكانا من قلبه

---

(١) الإصابة ٤ : ١١٦ طبع مصر.

بالمنزلة المعروفة المشهورة لما يأخذان به أنفسهما من الطاعة له والشجاعة وقلّة النظير لهما أن يطيعا رسول الله به فيما يدعوهما إليه من دين وجهاد وبذل أنفسهما ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه من غير حاجة إليه لا في مال ولا في جاه ولا غيره لأنّ عشيرته أعداء الله وأعدائه ، والمال فليس له مال فلم يبق إلّا الرغبة فيما جاء به من ربّه.

ثمّ قال فخار بن معد **قدس‌سره** : فهذا الحديث مرويّ عن الإمام أبي جعفر الباقر **عليه‌السلام** فلقد بيّن حال أبي طالب فيه أحسن تبيين ونبّه على إيمانه أجلّ تنبيه ولقد كان هذا الحديث وحده كافيا في معرفة إيمان أبي طالب أسكنه الله جنّته ومنحه رحمته ، لمن كان منصفا لبيبا عاقلا أديبا.

ثمّ قال : فهذه الأخبار التي اقتصرنا على روايتها هي على إيمان أبي طالب أهدى دليل وإلى معرفة إسلامه أوضح سبيل.

٢٧ ـ بإسناده عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة. وقال : إنّ هذا متفق على روايته ومجمع على صحّته ، ثمّ قال : أراد بكافل اليتيم عمّة أبا طالب لأنّه كفله يتيما من أبويه ولم يزل شفيقا عليه.

٢٨ ـ ما في تعليقة كتاب فخار بن معد ، قال : أخرج الحافظ ابن حجر في الإصابة [١] : عن عليّ **عليه‌السلام** لما أسلم قال له أبو طالب : الزم ابن عمّك.

وأخرج أيضا عن عمران بن حصين أنّ أبا طالب قال لجعفر ابنه لما أسلم : صل جناح ابن عمّك ، فصلّى جعفر مع النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

قال العلّامة الدحلاني في كتابه أسنى المطالب [٢] بعد أن ذكر الأخبار الصريحة في

---

(١) الإصابة ٤ : ١١٦.

(٢) أسنى المطالب : ٧.

إيمانه **عليه‌السلام** ما هذا لفظه : فلولا أنّه مصدّق بدينه لما رضي لابنيه أن يكونا معه وأن يصلّيا معه بل ولا كان يأمرهما بالصلاة فإنّ عداوة الدين أشدّ العداوة كما قيل :

كـــلّ العـــداوة قـــد ترجـــى إمانتهـــا إلّا عـــداوة مـــن عـــاداك في الـــدين

ثمّ قال : وهذه الأخبار كلّها صريحة في أنّ قلبه طافح وممتلئ بإيمان.

وقال أيضا فخار بن معد : وأمّا ما ذكره المخالفون ورواه المتحاملون من أنّ النبيّ كان يحبّ عمّه أبا طالب ويريد منه أن يؤمن به وهو لا يجيبه إلى ذلك فأنزل الله تعالى في شأنه : **(إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ)**[1] الآية ، فإنّه جهل بأسباب النزول وتحامل على عمّ الرسول لأنّ هذه الآية لنزولها عند أهل العلم سبب معروف وحديث مأثور وذلك أنّ النبيّ ضرب بحربة في خدّه يوم أحد فسقط إلى الأرض ثمّ قام وقد انكسرت رباعيّته والدم يسيل على حرّ وجهه ، فمسح وجهه ثمّ قال : اللهمّ أهد قومي فإنّهم لا يعلمون ، فأنزل الله : **(إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)** فنحوها إلى أبي طالب **عليه‌السلام** تحاملا عليه وتوجيها للشبهة إليه ، ووقعة أحد كانت بعد هجرة النبيّ بثلاث سنين والهجرة كانت بعد موت أبي طالب بثلاث سنين وأربعة أشهر ، فيالله وللمسلمين نزلت على النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** آية على رأس ستّ سنين وأربعة أشهر من متوفّى أبي طالب في قوم مخصوصين فجعلوها فيه ليتمّ لهم ما يريدون من كفره ويستقيم لهم ما يبقون من شركه **(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ)**[2].

وقد روي لنزول الآية سبب آخر وهو أنّ قوما ممّا كانوا أظهروا الإسلام والإيمان بالنبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** تأخّروا عند هجرته وأقاموا بمكّة وأظهروا الكفر والرجوع إلى

---

(١) القصص : ٥٦.

(٢) التوبة : ٣٢.

ما كانوا عليه ، فبلغ خبرهم إلى النبيّ والمسلمين فاختلفوا في تسمينهم بالإيمان ، فقال فريق من المسلمين : هم مؤمنون وإنّما أظهروا الكفر اضطرارا إليه ، وقال آخرون : بل هم كفّار وقد كانوا قادرين على الهجرة والإقامة على الإيمان ، واجتمعوا إلى النبيّ **صلى الله عليه و آله** وكان أشراف القوم يريدون منه أن يحكم لهم بالإيمان لأرحام بينهم وبينهم ، فأحبّ رسول الله أن ينزل ما يوافق محبّة الأشراف إيثارا لتألّفهم ، فلمّا سألوه عن حالهم قال : يأتيني الوحي في ذلك ، فأنزل الله : (**إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ ،**) يريد أنّك لا تحكم وتسمّي وتشهد بالإيمان لمن أحببت لكنّ الله يحكم له ويسمّيه إذا كان مستحقّا له ، فهذان السببان قد وردا في نزول هذه الآية وكلاهما إنّما كان بعد موت أبي طالب لأنّها إن كانت نزلت يوم أحد فوقعة أحد كانت في شوّال سنة ثلاث من الهجرة على ما بيّنّاه ، وإن كانت نزلت في الذين تأخّروا عن النبيّ **صلى الله عليه و آله** على ما تقدّم القول فيه أيضا نزلت بعد موت أبي طالب لأنّ النبيّ هاجر من مكّة يوم الاثنين في شهر ربيع الآخر على رأس ثلاث سنين من متوفّى أبي طالب.

وأيضا هذه الآية إذا تأمّلها المنصف تبيّن له أنّ نزولها في أبي طالب باطل من وجوه :

أوّلا : إنّه لا يجوز في حكمة الله أن يكره أحدا من عباده على الهدى ولا يحبّ له الضلال كما لا يجوز في حكمته أن يأمر بالضلال وينهى عن الهدى والرشاد.

وثانيا : إنّه كان الله تعالى قد أخبر في كتابه أنّ النبيّ كان يحبّ عمّه أبا طالب في قوله : (**إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**) فقد ثبت حينئذ أنّ أبا طالب كان مؤمنا لأنّ الله تعالى قد نهى عن حبّ الكافرين في قوله : (**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**

يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)[1] الآية ، فمعنى يوادّون يحبّون ، يقال : وددت فلانا أودّه ودّا إذا أحببته ، والنبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لا يجوز أن يرتكب ما نهاه الله عنه من حبّ الكفّار فثبت أنّ أبا طالب إذا كان رسول الله يحبّه بحسب الآية مؤمن على ما ذكرناه.

وثالثا : إنّه إذا ثبت أنّ هذه الآية نزلت في أبي طالب فهي دالّة على فضل أبي طالب وعلوّ مرتبته في الإيمان والهداية وذلك أنّ هداية أبي طالب كانت بالله تعالى دون غيره من خلفه وهو كان المتولّي لها حتّى سبق بها الداعي له وكان تقديره أنّ أبا طالب الذي تحبّه لم تهده أنت يا محمّد بنفسك بل الله الذي تولّى هدايته فسبقت هدايته الدعوة له.

وأمّا ما رووا من أنّ النبيّ أمر أمير المؤمنين وأخاه جعفر عند موت أبي طالب أن لا يأخذا من تركته شيئا وأخذها طالب وعقيل من دونهما لأنّ طالبا وعقيلا لم يؤمنا يومئذ فحديث مصنوع وكذب موضوع على غير أصل ثابت وذلك لأنّ بني هاشم قد اشتهر عنهم وعرف من مذهبهم أنّ المسلم يرث الكافر وأنّ الكافر لا يرث المسلم فثبت أنّ هذه الأخبار المختلقة الباطلة المفتعلة غير ضائرة لأبي طالب وإنّما يعود ضررها ووبالها ووزرها وعقابها على الذين تخرّصوها وافتروها وانتحلوها جرأة على الله وتهاونا برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

٢٩ ـ من الأدلّة أشعاره الدالّة على إيمانه **عليه‌السلام** : روى فخار بن معد في الكتاب المذكور طرفا من أشعاره الدالّة على إيمانه وكذا ابن أبي الحديد في المجلّد ٣ من شرحه لنهج البلاغة. وقال العلّامة الخبير السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم دام توفيقه في التنبيه الثاني الذي ألحقه بكتاب الحجّة لفخار ما هذا نصّه : لأبي

---

(١) المجادلة : ٢٢.

طالب **عليه‌السلام** ديوان شعر مشروح حافل بالقصايد البليغة وجلّ أبياته تنادي صراحة بإسلامه وإيمانه وتصديقه بالنبيّ الكريم **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وبما جاء به من عند خالقه ، جمعه الثقة الجليل أبو هفان عبد الله بن أحمد بن حرب بن مهزم بن خالد بن الفزار العبدي من أصحابنا ، ذكره النجاشي وغيره ، وقد رواه عفيف بن أسعد عن الشيخ أبي الفتح عثمان بن جنّي الموصلي النحوي المتوفّى سنة ٣٩٢ عن جامعه أبي هفان وكتبه عفيف بخطّه ببغداد في المحرّم سنة ٣٨٠ من نسخته بخطّ ابن جنّي وعرضه به وقرأه عليه.

أقول : وقد طبع هذا الديوان في النجف الأشرف سنة ١٣٥٦ معلّقا بتعليقات العلّامة السيّد المذكور وفّقه الله.

وذكر ابن أبي الحديد في شرح على نهج البلاغة [١] في قصّة أبي طالب هذه الأبيات يخاطب بها ابنه عليّ **عليه‌السلام** :

اصبرن يا بنيّ فالصبر أحجى ... كلّ حيّ مصيره لشعوب

قد بذلناك والبلاء شديد ... لفداء الحبيب وابن الحبيب

إلى آخر الأبيات ، فأجابه عليّ **عليه‌السلام** :

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ... فو الله ما قلت الذي قلت جازعا

ولكنّني أحببت أن ترى نصرتي ... وتعلم أنّي لم أزل لك طائعا

وسعى لوجه الله في نصر أحمد ... نبيّ الهدى المحمود طفلا ويافعا

قال فخار بإسناده : وكان أمير المؤمنين **عليه‌السلام** لا يرى أحدا يسبّ النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إلّا وثب عليه وكان في كلّ يوم يجيء أبيه مضروبا مشجوجا ، فقال له في ذلك أبو طالب : «اصبرني يا بني فالصبر أحجى» إلى آخر الأبيات.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣ : ٣١٠.

ومن أشعاره ما رواه ابن أبي الحديد أيضا في كتابه المذكور [١] أنّ أبا طالب يأمر أخاه حمزة بن عبد المطّلب بالإسلام ويحضّه على نصر نبيّ الهدى بقوله :

فصبرا أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهرا للدين وفّقت صابرا
وحط من أتى بالدين من عند ربّه بصدق وحقّ لا تكن حمز كافرا
فقد سرّني إذ قلت أنّك مؤمن وكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشا بالذي قد أتى به جهارا وقل ما كان أحمد ساحرا

قال فخار بن معد بعد ذكر هذه الأبيات : لم يكف رضى الله عنه أمره لأخيه بالبصر على عداوة قريش والنصر للنبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حتّى أمره بإظهار الدين والاجتهاد في حياطته والدفاع عن بيضته ، ثمّ يشهد لأخيه حمزة أنّ محمّدا **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أتى بالدين عند ربّه بصدق وحقّ ثمّ يحذّره الكفر في قوله : «لا تكن حمز كافرا» ثمّ يقوله : «وقد سرّني إذ قلت إنّك مؤمن» أفتراه يسرّ لأخيه بالإيمان ويختار لنفسه الكفر الموجب لغضب الجبّار والخلود في النار؟ وهل يتصوّر مثل هذا من ذي عقل ، ثمّ يأمره بنصر النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ويدعو له بالتوفيق لنصره في قوله : وكن لرسول الله وفّقت ناصرا ثمّ يأمره بكفّ أمره وإذاعة سرّه في قوله : «وناد قريشا بالذي قد أتى به جهارا» أي لا تخف ذلك وقل ما كان أحمد ساحرا كما زعمتم بل كان نبيّا صادقا ، فهل يعلم الإسلام بشيء أبين من هذا لكن العناد يصدّ عن سلوك نهج الرشاد.

ومنها ما رواه أيضا في الجزء المذكور قال : إنّها من شعره المشهور :

* أنت النبيّ محمّد*

إلى آخر الأبيات.

ومنها :

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣ : ٣١٠.

قـــل لمـــن كـــان في كنانـــة في العـــزّ وأهـــل النـــدى وأهـــل المعـــالي
قـــد أتاكـــم مـــن المليـــك رســـول فـــاقبلوه بصـــالح الأعمـــال
وانصـــروا أحمـــدا فـــإنّ مـــن الله رداء عليـــه غـــير مـــدال

ومنها ما ذكره له ابن أبي الحديد في الجزء المذكور [١] :

لقـــد أكـــرم الله النـــبيّ محمّـــدا فـــأكرم خلـــق الله في النـــاس أحمـــد
وشـــقّ لـــه مـــن اسمـــه ليجلّـــه فـــذو العـــرش محمـــود وهـــذا محمّـــد

وأورد البيت الثاني منها ابن حجر العسقلاني في الإصابة [٢] وقال : إنّه من قصيدته وأورده أيضا ابن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير [٣].

ومنها ما ذكره جماعة من المورّخين وقد ذكره العلّامة الخبير السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم في تعليقته على كتاب الحجّة على الذاهب [٤] :

والله لـــن يصـــلوا إليـــك بجمعهـــم حـــتّى أوسّـــد في الـــتراب دفينـــا
فـــامض لأمـــرك مـــا عليـــك غضاضـــة وابشـــر وقـــرّ بـــذاك منـــك عيـــونا
ودعـــوتني وزعمـــت أنّـــك ناصـــح ولقـــد صـــدقت وكنـــت قبـــل أمينـــا
وعرضـــت دينـــا قـــد علمـــت بأنّـــه مـــن خـــير أديان البريّـــة دينـــا

ومنها ما ذكره له جماعة من المورّخين أيضا ذكرهم العلّامة المذكور في التعليقة (ص ٣٩) عن كتاب الحجّة :

ألم تعلمـــوا أنّا وجـــدنا محمّـــدا نبيّـــا كموســـى خـــطّ في أوّل الكتـــب

إلى آخر الأبيات المذكورة في كتاب الحجّة.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣ : ٣١٥.
(٢) الإصابة ٤ : ١١٥.
(٣) تاريخ دمشق ١ : ٢٧٥ طبع الشام سنة ١٣٥٩.
(٤) الحجّة على الذاهب : ٦٣.

ومنها ما ذكره الحاكم النيسابوري في المستدرك [١] :

تعلم خيار الناس أنّ محمّدا وزير لموسى والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به فكلّ بأمر الله يهدي ويعصم
وإنّكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المرجّم
ولا تجعلوا لله ندّا وأسلموا فإنّ طريق الحقّ ليس بمظلم
وإنّك ما تأتيك منّا عصابة لقصدك إلّا أرجعوا بالتكرّم

وكان أبو طالب في أبياته هذه يحضّ النجاشي على الإسلام وعلى نصرة النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** واتّباعه.

وفي متشابه القرآن لابن شهرآشوب في ضمن تفسير قوله تعالى : (**وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ**)[٢] من سورة الحجّ ما هذا لفظه : إنّ أشعار أبي طالب الدالّة على إيمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت يكاشف فيها من يكاشف النبيّ ويصحّح نبوّته ، ثمّ أورد جملة وافيه منها ، وغير خفيّ على المتتبّع الخبير أنّ أشعار أبي طالب الدالّة على إيمانه كثيرة جدّا يكفيك منها قصيدته اللاميّة البالغة إلى مائة وأحد عشر بيتا تجدها مشروحة في تعليقة كتاب الحجّة (ص ٩٢) مع ذكر جمع كثير من المورّخين الذين نسبوها لأبي طالب وانظرها أيضا في ديوانه المطبوع (ص ٢).

ولقد أجاد الدحلاني في أسنى المطالب حيث روى عن محمّد بن سلامة القضاعي أنّ بغض أبي طالب كفر ، وعن الأجهوري والتلسماني إذ لا ينبغي أن يذكر أبو طالب إلّا بحماية النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لأنّه حماه ونصره بقوله وفعله ، وفي ذكره بمكروه أذيّة للنبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ومؤذي النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** كافر والكافر يقتل ، إلى آخر ما أفاد ، أنظر تعليقة كتاب الحجّة (ص ١٠٠) قصّة شقّ القمر.

---

(١) المستدرك ج ٢ طبع حيدرآباد.

(٢) الحجّ : ٤٠.

ووجدت في المجلّد الثاني من كتاب ناسخ التواريخ أنّه ذكر الأبيات التالية :

ألم تـــــر أنّ الله جـــــلّ جلالـــــه أتانا ببرهـــــان علـــــى يـــــد أحمـــــد
فأبـــدى ظلامـــا حالكـــا فعمّـــت بـــه عيـــون الـــورى في كـــلّ غـــور ومنجـــد
فأقبـــل بـــدر الـــتمّ مـــن بعـــد ظلمـــة إلى أن عـــلا فـــوق الحطـــيم بمبعـــد
فطـــاف ببيـــت الله ســـبعا وحجّـــة وخـــرّ أمـــام البيـــت في خـــير مســـجد
فســـار إلى أعلـــى قـــريش مســـلّما وأكـــرم فضـــل الهـــاشميّ محمّـــد
وقـــد غـــاب بـــدر الـــتمّ في وســـط جيبـــه وفي ذيلـــه أهـــوى علـــى رغـــم حسّـــد
وعاينـــة نصـــفين في الشـــرق واحـــد وفي الغـــرب نصـــف غـــير شـــكّ لملحـــد
وعاينتـــه في الأفـــق يـــركض واضـــحا مبينـــا بتقـــدير العزيـــز الممجّـــد

وذكر المولى محمّد باقر الطهراني في كتاب الخصائص الفاطميّة [1] جملة وافية من أشعار أبي طالب الدالّة على إيمانه ، منها الأبيات التالية :

حيـــث الرســـول رســـول الإلـــه بـــيض تـــلألأ مثـــل الـــبروق
أذبّ وأحمـــــى رســـــول الإلـــــه حمايـــــة عـــــمّ عليـــــه شـــــفيق

ومنها :

يقولـــون لي دع نصـــر مـــن جـــاء بالهـــدى وغالـــب لنـــا غـــلّاب كـــلّ مغالـــب

إلى آخر الأبيات.

ومنها :

فأمســـى ابـــن عبـــد الله فينـــا مصـــدّقا علـــى ســـاخط مـــن قومنـــا غـــير معتـــب
فـــلا تحســـبونا خـــاذلين محمّـــدا لـــذي غربـــة منّـــا ولا متقـــرّب
نفارقـــه حـــتى نصـــرّع حولـــه ومـــا بال تكـــذيب النـــبي المقـــرّب

---

(١) الخصائص الفاطميّة : ٢١٢.

ثمّ قال : توفّي أبو طالب وكان عمره ثمانين سنة فلمّا بلغ خبره إلى النبيّ بكى بكاء شديدا ثمّ غسّله وكفّنه ودفنه ، ثمّ قال : يا عمّ ، جزاك الله خيرا ولقد ربّيتني وكفلتني صغيرا ، ونصرتني كبيرا ، والله لأستغفرنّ لك وأشفع في حقّك شفاعة يتعجّب منها الجنّ والإنس.

نبذة يسيرة من معاجز مولانا عليّ الهادي عليه‌السلام وخوارق عاداته

تقدّم في الجزء الأوّل من هذا الكتاب إخباره عن خراب سامرّاء وعن ميلاد الحجّة في خبر جهة العليا نرجس وخبر بركة السباع وخبر تلّ المخالي وخبره عمّا يكون في أخته السيّدة حكيمة بنت الجواد عليه‌السلام ، فهذه خمس ، وأمّا المعاجز التي ظهرت من مشهد العسكريّين تقدّم في الجزء الثاني بصورة تفصيليّة.

٦ ـ خبر خيران الأسباطي : روى الكليني في الكافي بإسناده عن خيران الأسباطيّ قال : قدمت إلى أبي الحسن عليه‌السلام بالمدينة ، فقال : ما خبر الواثق عندك؟ قلت : جعلت فداك ، خلّفته في عافية ، أنا من أقرب الناس عهدا به ، وعهدي به كان منذ عشر أيّام. قال : فقال لي : إنّ أهل المدينة يقولون إنّه قد مات. فقلت : أنا أقرب الناس به عهدا ، فقال : إنّ الناس يقولون لي إنّه قد مات. فلمّا قال لي الناس ، علمت أنّه هو.

ثمّ قال : ما فعل جعفر المتوكّل؟ قلت : تركته أسوأ الناس حالا في السجن. قال : فقال : أمّا إنّه صاحب الأمر.

فقال : ما فعل ابن الزيّات؟ قلت : جعلت فداك ، الناس معه والأمر أمره ، قال : فقال : أمّا إنّه شوم عليه.

قال : ثمّ سكت وقال لي : لا بدّ أن تجري مقادير الله وأحكامه ، يا خيران ، مات

الواثق وقد قعد المتوكّل وقد قتل ابن الزيّات.

فقلت : متى ، جعلت فداك؟ قال : بعد خروجك بستّة أيّام.

٧ ـ إخراج الروضات بخان الصعاليك : تقدّم خبره في الجزء الأوّل عند ترجمة خان الصعاليك ، كما أنّ خبر ميلاده ، وخبر معالجة جرح المتوكّل ، وخبر علمه بأجله ، وخبر غزارة علمه في حال صغره ، وخبر تبديل الرمل ذهبا بيده ، وخبر دعائه لهلاك المتوكّل ، وخبر إشالة الستر بين يديه ، وخبر الأسد وأمره بأن يبتلع المشعبذ ، وخبر إحضار المتوكّل الخزر ليقتلوا عليّ الهادي ، وخبر إحيائه خمسين غلاما ، وخبر اصفرار الآس ، وخبر إيمان أبي طالب وقوله للمتوكّل إنّه يأتيك في نومك ، وخبر الملّاح الواقفي ، وخبر محمّد بن الريّان ، وخبر ما جرى بينه وبين زيد بن موسى ، وخبر ما جرى بينه وبين أبي هاشم الجعفري ، وخبر شخوصه إلى سامرّاء ، وخبره مع يحيى بن هرثمة ، وخبر أمر المتوكّل بتسيير الإمام **عليه‌السلام** بين يديه ، وخبر زينب الكذّابة ، وخبر خروجه مع المتوكّل إلى الصحراء ، وخبر إيمائه **عليه‌السلام** إلى رجل مصارع تقدّم كلّها في هذا الجزء تحت عنوان فضائله ، وبعضها تحت عنوان معالي أموره ، وبعضها تحت عنوان النصوص الواردة في إمامته ، وبعضها تحت عنوان ما جرى بينه وبين خلفاء عصره ، فصار المجموع تسعة وعشرون.

٣٠ ـ خبر إسحاق الجلّاب : روى الكليني أيضا في الكافي بسنده عن إسحاق الجلّاب [١] قال : اشتريت لأبي الحسن غنما كثيرا فدعاني فأدخلني من اصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه ، فجعلت أفرّق بتلك الغنم فيمن أمرني به ، فبعثت إلى

---

(١) الجلّاب ـ بالفتح والتشديد ـ من يشتري الغنم ونحوها في موضع ويسوقها إلى موضع آخر ليبيعها ، المراد بأبي جعفر ابنه السيّد محمّد ، ورواق الفسطاط أو سقف في مقدّم البيت. وقوله : «عرّفت بالعسكر» يعني سكنت يوم عرفة بالعسكر وهي كانت من أسماء سامرّاء ثمّ صارت علما لمحلّة من محلّاتها التي كانت فيها دار عليّ الهادي **عليه‌السلام**. وفي المصباح : التعريف الوقوف بعرفات.

أبي جعفر وإلى والدته وغيرهما ممّن أمرني ، ثمّ استأذنته في الانصراف إلى بغداد إلى والدي وكان ذلك يوم التروية فكتب إليّ : تقيم غدا عندنا ثمّ تنصرف.

قال : فأقمت فلمّا كان يوم عرفة أقمت عنده وبتّ ليلة الأضحى في رواق له ، فلمّا كان في السحر أتاني وقال : يا إسحاق ، قم ، فقال : قمت ففتحت عيني فإذا أنا على بابي ببغداد. قال : فدخلت على والدي وأنا في أصحابي ، فقلت لهم : عرّفت بالعسكر وخرجت ببغداد إلى العيد.

ورواه أبو علي أحمد بن الحسين في الاختصاص أيضا.

٣١ ـ إخباره عن خلاص محمّد بن فرج من الحبس : وفيه أيضا بإسناده عن عليّ بن محمّد النوفلي قال : قال لي محمّد بن الفرج : إنّ أبا الحسن كتب إليه : يا محمّد ، أجمع أمرك وخذ حذرك. قال : فإنّي في جمع أمري لست أدري ما الذي أراد بما كتب به إليّ حتّى ورد إليّ رسول حملني من مصر مقيّدا وضرب على كلّ ما أملك ، وكنت في السجن ثماني سنين ثمّ ورد عليّ منه في السجن كتاب فيه : يا محمّد ، لا تنزل في ناحية الجانب الغربي ، فقرأت الكتاب وقلت : يكتب عليّ بهذا وأنا في السجن إنّ هذا لعجب ، فما مكثت أن خلّي عنّي والحمد لله.

قال : وكتبت إليه محمّد بن الفرج يسأله من ضياعه ، فكتب إليه : سوف تردّ إليك وما يضرّك أن لا تردّ إليك ، وتوفّي قبل الردّ.

٣٢ ـ إخباره عن موت محمّد بن الفرج : وفيه أيضا بسنده عن عليّ بن محمّد النوفلي قال : لما أشخص محمّد بن الفرج إلى العسكر كتب إليه بردّ ضياعه ، فمات قبل ذلك.

وكتب أحمد بن الخضيب [1] إلى محمّد بن الفرج يسأله الخروج إلى العسكر ،

---

(١) ابن الخضيب هو أحمد بن الخضيب كان من قوّاد المتوكّل ، سيأتي ترجمته في رجال الهادي.

فكتب إلى أبي الحسن يشاوره ، فكتب إليه : اخرج فإنّ فيه فرجك إن شاء الله ، فخرج فلم يلبث إلّا يسيرا حتّى مات.

وقال : رأيت محمّد بن الفرج قبل موته بالعسكر في عشيّته وقد استقبل أبا الحسن فنظر إليه واعتل من غد ، ودخلت إليه عايدا بعد أيّام من علّته وقد ثقل فأخبرني أنّه بعث إليه بثوب فأخذه وأدرجه ووضعته تحت رأسه. قال : فكفن فيه.

٣٣ ـ استجابة دعائه في ابن الخضيب : وفيه أيضا ، وكذا المفيد في الإرشاد بالإسناد عن أبي يعقوب قال : رأيت أبا الحسن مع ابن الخضيب ، فقال له ابن الخضيب : سر جعلت فداك ، فقال له : أنت المقدّم [١] ، فما لبث إلّا أربعة أيّام حتّى وضع الدهق [٢] على ساق ابن الخضيب ثمّ نعى.

قال : وروي أنّه حين ألحّ عليه ابن الخضيب في الدار التي يطلبها منه بعث إليه : لأقعدنّ بك من الله تعالى مقعدا لا تبقى لك باقية ، فأخذه الله تعالى في تلك الأيّام.

٣٤ ـ استجابة دعائه في قضاء الحاجة لأبي موسى : وروى الشيخ في الأمالي بسنده عن أبي الحسن محمّد بن أحمد قال : حدّثني عمّ أبي قال : قصدت الإمام عليّ ابن محمّد **عليهماالسلام** يوما فقلت : يا سيّدي ، إنّ هذا الرجل قد أطرحني وقطع رزقي وملّني وما اتّهم في ذلك إلّا علمه بملازمتي لك ، وإذا سألته شيئا منه يلزمه القبول منك فينبغي أن تتفضّل عليّ بمسألته. فقال **عليه‌السلام** : تكفى إن شاء الله.

فلمّا كان في الليل طرقني رسل المتوكّل رسول يتلو رسولا ، فجئت والفتح على

---

(١) قوله : «أنت المقدم» أي الذهاب إلى الآخرة ، والمراد بالدار الدار التي كان قد نزلها أبو الحسن **عليه‌السلام** وطالبه بالانتقال منها وتسليمها إليه.

(٢) قال في القاموس : الدهق ـ محرّكة ـ خشبتان تعمز بهما الساق ويقال له بالفارسيّة : اشكنجه. قوله : لأقعدنّ بك ، الباء للتعليل أي للدعاء عليك. قوله : «باقية» كناية عن موته.

الباب قائم ، فقال : يا رجل ، ما تأوى في منزلك بالليل ، كدّني هذا الرجل ممّا يطلبك ، فدخلت وإذا المتوكّل جالس في فراشه ، فقال : يا أبا موسى ، نشغل عنك وتنسينا ، أيّ شيء لك عندي؟ فقلت : الصلة الفلانية والرزق الفلاني ، وذكرت أشياء فأمر لي بها وبضعفها ، فقلت للفتح : وافى عليّ بن محمّد إلى هاهنا؟ فقال : لا ، فقلت : كتب رقعة؟ فقال : لا ، فولّيت منصرفا ، فتبعني فقال لي : لست أشكّ أنّك سألته دعاء لك فالتمس لي منه دعاء.

فلمّا دخلت إليه **عليه‌السلام** فقال : يا أبا موسى ، هذا وجه الرضا؟ فقلت : ببركتك يا سيّدي ولكن قالوا لي إنّك ما مضيت إليه ولا سألته ، فقال : إنّ الله تعالى علم منّا أنّا لا نلجأ في المهمّات إلّا إليه ولا نتوكّل في الملمّات إلّا عليه ، وعوّدناه إذا سألناه الإجابة ونخاف أن نعدل فيعدل بنا.

قلت : إنّ الفتح قال لي كيت وكيت. قال : إنّه يوالينا بظاهره ويجانبنا بباطنه ، الدعاء لمن يدعو به ، إذا أخلصت في طاعة الله واعترفت برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وبحقّنا أهل البيت وسألت الله تبارك وتعالى شيئا لم يحرمك.

قلت : يا سيّدي ، علّمني دعاء اختصّ به من الأدعية.

قال : هذا الدعاء كثيرا ما أدعو الله تعالى به وقد سألت الله ألّا يخيب من دعا به في مشهدي بعدي ، وهو : «يا عدّتي عند العدد ، ويا رجائي والمعتمد ، ويا كهفي والسند ، ويا واحد يا أحد ، ويا قل هو الله أحد ، أسألك اللهمّ بحقّ من خلقته من خلقك ولم تجعل في خلقك مثلهم أحد أن تصلّي عليهم وأن تفعل بي كذا وكذا».

٣٥ ـ استجابة دعائه في حقّ عبد الرحمان الاصفهاني : روى الراوندي في الخرايج قال : حدّثنا جماعة من أهل اصفهان منهم أبو العبّاس أحمد بن النضر وأبو جعفر محمّد بن علوية قالوا : كان باصفهان رجل يقال له عبد الرحمان وكان شيعيّا. قيل له : ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة علي النقي **عليه‌السلام** دون غيره من

أهل الزمان؟ قال : شاهدت ما أوجب ذلك عليّ وهو أنّي كنت رجلا فقيرا وكان لي لسان وجرأة ، فأخرجني أهل اصفهان سنة من السنين ، فخرجت مع قوم آخرين إلى باب المتوكّل متظلّمين ، فبينا نحن بالباب إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمّد بن الرضا **عليهم‌السلام** ، فقلت لبعض من حضر : من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟فقيل : هو رجل علويّ تقول الرافضة بإمامته.

ثمّ قال : وقدّرت أنّ المتوكّل يحضره للقتل ، فقلت : لا أبرح من هاهنا حتّى أنظر إلى هذا الرجل أيّ رجل هو. قال : فأقبل راكبا على فرس وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفّين ينظرون إليه ، فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي فصرت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكّل ، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إليّ ولا ينظر يمنة ولا يسرة وأنا أكرّر في نفسي الدعاء له ، فلمّا صار بحذائي أقبل بوجهه عليّ ثمّ قال : استجاب الله دعاك وطوّل عمرك وكثر مالك وولدك ، فارتعدت من هيبته ووقعت بين أصحابي ، فسألوني ما شأنك؟ فقلت : خير ولم أخبر بذلك مخلوقا ، ثمّ انصرفنا بعد ذلك إلى اصفهان ، ففتح الله عليّ بدعائه وجوها من المال حتّى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي خارج ورزقت عشرة من الأولاد وقد مضى لي من العمر نيّف وسبعين سنة وأنا اقول بإمامة ذلك الرجل الذي علم ما كان في نفسي واستجاب الله دعائه في أمري.

٣٦ ـ استجابة دعائه في شفاء المبروص : وفيه أيضا عن أبي هاشم الجعفري قال : إنّه ظهر برجل من سرّ من رأى برص فتنغّص عليه عيشه ، فاجتمع يوما بأبي علي الفهري فشكا إليه حاله ، فقال له : لو تعرّضت يوما لأبي الحسن عليّ بن محمّد ابن الرضا فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك هذا.

قال : فتعرّضت له يوما في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكّل فلمّا نظره قام ليدنو منه فيسأله ذلك فقال له : تنحّ عافاك الله وأشار إليه بيده تنحّ عافاك الله ، تنحّ

عافاك الله ـ ثلاث مرّات ـ فرجع الرجل ولم يجسر أن يدنو منه ، فانصرف فقصد الفهري فعرّفه الحال وما قال ، فقال له : قد دعا لك قبل أن تسأله فامض فإنّك ستعافى فانصرف الرجل إلى بيته فبات تلك الليلة فلمّا أصبح لم ير على بدنه شيئا من ذلك.

٣٧ ـ استجابة دعائه في هلاك رجل : قال الراوندي في الخرايج : روي أنّه أتاه رجل من أهل بيته يقال له معروف وقال : أتيتك فلم تأذن لي ، فقال : ما علمت بمكانك وأخبرت بعد انصرافك وذكرتني بما لا ينبغي ، فحلف أنّي ما فعلت. وقال أبو الحسن عليه‌السلام : فعلمت أنّه حلف كاذبا ، فدعوت الله عليه ، فقلت : اللهمّ إنّه حلف كاذبا فانتقم منه ، فمات الرجل من الغد.

٣٨ ـ استجابة دعائه في دفع المرض : وروى الأربليّ في كشف الغمّة عن عليّ بن محمّد الحجّال قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه‌السلام : أنا في خدمتك وأصابتني علّة في رجلي ولا أقدر على النهوض والقيام بما يجب فإن رأيت أن تدعو الله أن يكشف علّتي ويعينني على القيام بما يجب عليّ وأداء الأمانة في ذلك ، ويجعلني من تقصيري من غير تعمّد منّي وتضييع مال أتعمّده من نسيان يصيبني في حلّ ويوسّع عليّ ، وتدعو لي بالثبات على دينه الذي ارتضاه لنبيّه عليه‌السلام. فوقّع : كشف الله عنك وعن أبيك. قال : وكان بأبي علّة ولم أكتب فيها ، فدعا له ابتداء.

٣٩ ـ استجابة دعائه في خلاص عليّ بن جعفر من الحبس : روى الكشّيّ في رجاله عن محمّد بن مسعود قال : قال يوسف بن السخت : كان عليّ بن جعفر وكيلا لأبي الحسن عليه‌السلام وكان رجلا من أهل همينيا قرية من قرى سواد ببغداد ، فسعى به إلى المتوكّل فحبسه فطال حبسه واحتال من قبل عبيد الله بن خاقان بمال ضمنه عنه ثلاثة آلاف دينار وكلّمه عبيد الله فعرض جامعة على المتوكّل ، فقال : يا عبيد الله لو شككت فيك لقلت أنّك رافضيّ ، هذا وكيل فلان وأنا عازم على قتله.

قال : فتأدّى الخبر إلى عليّ بن جعفر ، فكتب إلى أبي الحسن **عليه‌السلام** : يا سيّدي ، الله الله فيّ ، فقد والله خفت أن ارتاب ، فوقّع في رقعته : أمّا إذا بلغ بك الأمر ما أرى فسأقصد الله فيك ، وان هذا في ليلة الجمعة فأصبح المتوكّل محموما فازددت عليه حتّى صرخ عليه يوم الاثنين فأمر بتخليته كلّ محبوس عرض عليه اسمه حتّى ذكر هو عليّ ابن جعفر ، فقال لعبيد الله : لم لم تعرض على أمره؟ فقال : لا أعود إلى ذكره أبدا. قال : خلّ سبيله الساعة وسله أن يجعلني في حلّ ، فخلّى سبيله وصار إلى مكّة بأمر أبي الحسن ، فجاور بها ، وبرأ المتوكّل من علّته.

٤٠ ـ استجابة دعائه في اليسع بن حمزة : روى السيّد بن طاوس في مهج الدعوات بسنده عن اليسع بن حمزة القمّي قال : جعل يظلمني عمرو بن مسعدة وزير المعتصم الخليفة وإنّه جاء عليّ بمكروه فظيع حتّى تخوّفت على إراقة دمي وقطع عقبي ، فكتبت إلى سيّدي أبي الحسن العسكري **عليه‌السلام** أشكو إليه ما حلّ بي ، فكتب إليّ : لا روع عليك ولا بأس فادع الله بهذه الكلمات يخلّصك وشيكا ممّا وقعت فيه ، ويجعل لك فرجا فإنّ آل محمّد يدعون بها عند إشراف البلاء وظهور الأعداء وعند تخوّف الفقر وضيق الصدر.

قال اليسع ابن حمزة : فدعوت الله بالكلمات التي كتب إليّ سيّدي بها في صدر النهار ، فو الله ما مضى شطرا حتّى جائني رسول عمرو بن مسعدة ، فقال لي : أجب الوزير ، فنهضت ودخلت عليه ، فلمّا بصر بي تبسّم إليّ وأمر بالحديد ففكّ عنّي والأغلال فحلّت منّي ، وأمرني بخلعة من فاخر ثيابه وأتحفني بطيب ثمّ أدناني وقرّبني وجعل يحدّثني ويعتذر إليّ ، وردّ على جميع ما كان استخرجه منّي وأحسن رفدي وردّني إلى الناحية التي كنت أتقلّدها وأضاف إليها الكورة التي تليها ، ثمّ ذكر الدعاء الذي سيأتي ذكره في محلّه إن شاء الله.

٤١ ـ استجابة دعائه في هلاك رجل : قال المسعودي في إثبات الوصيّة : روي أنّه

دخل يوما على المتوكّل فقام عليه‌السلام يصلّي في الدار ، فأتاه بعض المخالفين فوقف بحياله فقال : إلى كم هذا الرياء ، فأسرع الصلاة وسلّم ثمّ التفت إليه فقال : إن كنت كاذبا فيسحقك الله ، فوقع الرجل ميّتا فسار حديثه في الدار.

٤٢ ـ علمه بما يكون في مجيء أخيه موسى المبرقع [١] : وروى الكليني في الكافي بسنده عن يعقوب بن ياسر قال : كان المتوكّل يقول : ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا ، أبى أن يشرب معي أو ينادمني أو أجد منه فرصة في هذا. فقالوا له : فإن لم تجد منه فرصة فهذا أخوه موسى قصّاف عزّاف يأكل ويشرب ويتعشّق ، فقال : ابعثوا إليه فجيئوا به حتّى نموّه به على الناس ونقول : ابن الرضا ، فكتب إليه وأشخصه مكرّما وتلقّاه جميع بني هاشم والقوّاد والناس على أنّه إذا وافى أقطعه قطيعة وبنى له فيها وحوّل الخمّارين والقيان إليه ووصله وبرّه وجعل له منزلا سريا حتّى يزوره هو فيه ، فلمّا وافى موسى تلقّاه أبو الحسن في قنطرة وصيف وهو موضع يلتقي فيه القادمون ، فسلّم عليه ووفّى حقّه ثمّ قال له : إنّ هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقرّ له إنّك شربت نبيذا قطّ. فقال له موسى : فإذا كان دعاني لهذا فما حيلتي؟ قال : ولا تضع لقدرك ولا تفعل فإنّما أراد هتكك ، فأبى عليه ، فكرّر عليه ، فلمّا رأى أنّه لا يجيب. قال : أمّا إنّ هذا مجلس لا تجتمع أنت

---

(١) أقول : سيأتي في ترجمة موسى المبرقع تضعيف هذا الحديث ، وكان موسى مشكورا مقبولا. و «أعياني» أي أعجزني وحيّرني. و «ينادمني» من نادم أي جالسه على الشراب وكان المراد بالمنادمة الحضور في مجلس الشراب ، ويقال : المنادمة مقلوبة من المدامنة لأنّه يدمن شرب الشراب مع نديمه. و «قصاف» من القصف وهو اللهو وعزاف ـ بالعين المهملة والزاء المعجمة ـ أي لعاب بالملاهي كالعود والطنبور ، وعزيف الرعد دويه ، وابن الرضا خبره محذوف أي فعل كذا وكذا ، والناس مبتدأ والظرف خبره ، والجملتان حالية أي الناس كانوا فيه على هذا الاعتقاد. و «القيان» جمع القين وهو العبد ، والقينة بتقديم المثنّاة التحتانيّة على النون هي الجارية المغنية. و «سريا» أي عليا ، وذكره المفيد في الإرشاد أيضا بمثله.

وهو عليه أبدا ، فأقام ثلاث سنين يبكر كلّ يوم ، فقال له : قد تشاغل اليوم ، فرح ، فيروح فيقال له : قد سكر فبكّر فيبكّر ، فيقال له : شرب دواء ، فما زال على هذا ثلاث سنين حتّى قتل المتوكّل ولم يجتمع معه عليه.

٤٣ ـ علمه بالغائب في معالجته زيد : وفيه أيضا بسنده عن زيد بن عليّ بن الحسين ابن زيد قال : مرضت فدخل الطبيب عليّ ليلا فوصف لي دواء بليل [١] آخذه كذا وكذا يوما فلم يمكنني فلم يخرج الطبيب من الباب حتّى ورد عليّ نصر بقارورة فيها ذلك الدواء بعينه ، فقال لي : أبو الحسن يقرؤك السّلام ويقول لك : خذ هذا الدواء كذا وكذا يوما ، فأخذته وشربته فبرأت.

قال محمّد بن عليّ : قال لي زيد بن عليّ : يأبى الطاعن أين الغلات من هذا الحديث.

٤٤ ـ إخباره عن وفاة أبيه : وفيه أيضا بسنده عن هارون بن فضل قال : رأيت أبا الحسن عليّ بن محمّد في اليوم الذي توفّي فيه أبو جعفر قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، مضى أبو جعفر. فقيل له : وكيف عرفت؟ قال : لأنّه تداخلني ذلّة لله لم أكن أعرفها.

وعلى رواية الطبري الإمامي : فقلت له : كيف تعلم وهو ببغداد وأنت هاهنا بالمدينة؟ فقال : لأنّه تداخلني ذلّة واستكانة لله **عزوجل** لم أكن أعرفها.

٤٥ ـ علمه بالغائب في قصّة الزنفيلجة : وروى الشيخ الطوسي في الأمالي بسنده عن المنصوري قال : حدّثني عمّ أبي قال : دخلت يوما على المتوكّل وهو يشرب ، فدعاني للشرب ، فقلت : يا سيّدي ، ما شربته قطّ. قال : أنت تشرب مع عليّ بن محمّد! قال : فقلت له : ليس تعرف من في يديك إنّما يضرّك ولا يضرّه ، ولم أعد ذلك عليه.

---

(١) بليل على وزن شريف نعت دواء أي يشب بليل ، ويمكن أن يكون بليلة وهو الدواء المعروف. وأخذه كذا وكذا يوما عبارة عن عدد مركّب بالعطف. «نصر» اسم خادمه **عليه‌السلام**. يأبى الطاعن أي يأبى إمامتهم وفضلهم مع ظهور هذه الكرامة والمعجزات.

قال : فلمّا كان يوما من الأيّام قال لي الفتح بن خاقان : قد ذكر الرجل ـ يعني المتوكّل ـ خبر مال يجيء من قم وقد أمرني أن أرصده لأخبره له ، فقل لي من أيّ طريق يجيء حتّى أجتنبه ، فجئت إلى الإمام عليّ بن محمّد **عليهما‌السلام** فصادفت عنده من احتشمه فتبسّم وقال : لا يكون إلّا خيرا ، يا موسى لم لم تنفذ الرسالة الأولى؟ فقلت : أجللتك يا سيّدي. فقال لي : المال يجيء الليلة وليس يصلون إليه.

فبتّ عنده فلمّا كان من الليل وقام إلى ورده قطع الركوع بالسلام فقال لي : قد جاء الرجل ومعه المال وقد منعه الخادم الوصول إليّ ، فاخرج فخذ ما معه ، فخرجت فإذا معه زنفيلجة [1] فيها المال فأخذته ودخلت به إليه ، فقال : قد هات المخنقة التي قالت له القميّة أنّها ذخيرة جدّتها ، فخرجت إليه فأعطانيها فدخلت بها إليه ، فقال : قل له الجبّة التي أبدلتها منها ردّها إليها ، فخرجت إليه فقلت له ذلك ، فقال : نعم ابنتي استحسنتها فأبدلتها بهذه الجبّة وأنا أمضي فأجيء بها ، فقال : أخرج فقل له إنّ الله يحفظ لنا وعليها هاتها من كتفك ، فخرجت إلى الرجل فأخرجها من كتفه ، فغشي عليه ، فخرج إليه **عليه‌السلام** فقال له : قد كنت شاكّا فتيقّنت.

٤٦ ـ الماء الذي وجد مسخونا : وفيه أيضا بسنده عن كافور الخادم قال : قال لي الإمام عليّ بن محمّد **عليه‌السلام** : اترك لي السطل الفلاني في الموضع الفلاني لا تطهر منه للصلاة وأنفذني في حاجة وقال : إذا عدت فافعل ذلك ليكون معدّا إذا تأهّب للصلاة واستلقى **عليه‌السلام** لينام ونسيت ما قال لي وكانت ليلة باردة ، فحسست به وقد قام إلى الصلاة وذكرت أنّني لم أترك السطل ، فبعدت عن الموضع خوفا من لومه وتأمّلت له حتّى يسعى يطلب الإناء ، فناداني نداء مغضب ، فقلت : أنا لله أيش

---

(١) الزنفيلجة ـ بكسر الزاء وسكون النون وكسر الفاء وفتح اللام ـ معرب زنبيلة شبيه بالكيف. و «المخنقة» ـ كسر الميم ـ القلادة. و «القمّيّة» اسم امرأة.

عذري إن أقول نسيت مثل هذا ولم أجد بدّا من إجابته ، فجئت مرعوبا ، فقال لي : يا ويلك ، أما عرفت رسمي أنّي لا أتطهّر إلّا بماء بارد فسخنت لي ماء وتركته في السطل؟! قلت : والله يا سيّدي ما تركت السطل ولا الماء. قال : الحمد لله ، والله لا تركنا رخصة ولا تركنا منحة ، الحمد لله الذي جعلنا من أهل طاعته ووفّقنا للعون على عبادته ، إنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : إنّ الله يغضب على من لا يقبل رخصه.

وذكره أيضا ابن شهرآشوب في المناقب بتغيير يسير.

٤٧ ـ علمه بالغائب في قصّة يونس النقّاش : وفيه أيضا مسندا عن كافور الخادم قال : في مجاورة الإمام موضع كان فيها صنوف من أهل الصنايع من أصناف الناس وكان الموضع كالقرية ، وكان يونس النقّاش يغشي سيّدنا الإمام ويخدمه فجاء يوم يرعد ، فقال له : يا سيّدي ، أوصيك بأهلي خيرا. قال : وما الخبر؟ قال : عزمت على الرحيل. قال : ولم يا يونس؟ وهو يتبسّم عليه‌السلام. قال موسى بن بغا : وجّه إليّ بفصّ ليس له قيمة أقبلت أنقشه فكسرته باثنين وموعده غدا وهو موسى بن بغا إمّا ألف سوط أو القتل. قال : امض إلى منزلك إلى غد فما يكون إلّا خيرا. قال : فما أقوله يا سيّدي؟ فتبسّم وقال : امض إليه فاسمع ما يخبرك به فلن يكون إلّا خيرا.

قال : فمضى وعاد ضحك ، قال : قال لي يا سيّدي : إنّ الجواري اختصمن فيمكنك أن جعله نصفين حتّى نغنيك؟ فقال سيّدنا الإمام : اللهمّ لك الحمد إذ جعلتنا ممّن يحمدك حقّا ، فأيّ شيء قلت؟ قال قلت له : أمهلني حتّى أتأمّر أمره كيف أعمله ، فقال : أجبت.

٤٨ ـ علمه بالآجال في قصّة القائد : روى النجاشي في رجاله في ترجمة الحسن بن محمّد بن سماعة بسنده عن أحمد بن يحيى الأودي قال : دخلت مسجد الجامع لأصلّي الظهر ، فلمّا صلّيت رأيت حرب بن الحسن الطحّان وجماعته من أصحابنا ، فملت إليهم فسلّمت عليهم ، وكان فيهم الحسن بن محمّد بن سماعة ذكروا أمر

الحسن بن عليّ **عليه‌السلام** وما جرى عليه ثمّ من بعده زيد بن عليّ بن الحسين وما جرى عليه ، ومعنا رجل غريب لا نعرفه ، فقال : يا قوم ، عندنا رجل علويّ بسرّ من رأى من أهل المدينة ما هو إلّا ساحر أو كاهن. فقال له ابن سماعة : بمن يعرف؟ فقال : عليّ بن محمّد بن الرضا. فقال له الجماعة : وكيف تبيّنت ذلك منه؟

قال : كنّا جلوسا معه على باب داره وهو جارنا بسرّ من رأى نجلس عليه في كلّ عشيّة فنحدّث معه إذ مرّ بنا قائد من دار السلطان معه خلع ومعه جمع كثير من القوّاد والرجال والشاكريّة وغيرهم ، فلمّا رآه عليّ بن محمّد وثب إليه وسلّم عليه وأكرمه ، فلمّا أن مضى قال لنا : هو فرح بما هو فيه وغدا يدفن قبل الصلاة ، فتعجّبنا من ذلك وقمنا من عنده وقلنا : هذا علم الغيب ، فتعاهدنا ثلاثة إن لم يكن ما قال أن نقتله ونستريح منه ، فإنّي في منزلي وقد صلّيت الفجر إذ سمعت جلبة ، فقمت إلى الباب فإذا خلق كثير من الجند وغيرهم وهم يقولون : مات فلان القائد البارحة ، سكر وعبر عن موضع إلى موضع فوقع واندقّت عنقه. فقلت : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وخرجت أحضره وإذا الرجل كما قال أبو الحسن ميّت ، فما برحت حتّى دفنته ورجعت متعجّبا جميعا من هذه الحالة.

أقول : تقدّم علمه بوفاة أبيه وإخباره عنه برواية الكافي.

وفي مدينة المعاجز عن الطبريّ الإماميّ بسنده عن الحسن بن عليّ الوشّا قال : حدّثتني أمّ محمّد مولاة أبي الحسن الرضا بالخبر وهي مع الحسن بن موسى ، قال : دنا أبو الحسن عليّ بن محمّد وقد رعد حتّى جلس في حجر أمّ أيما بنت موسى ، فقالت له : مالك؟ قال لها : مات أبي والله الساعة. قال : فبكت فجائت وفاة أبي جعفر في ذلك اليوم ، يوم مسيري.

وفيه بسند آخر عن رحيل ـ وكان رضيع أبي جعفر الثاني **عليه‌السلام** ـ قال : بينا أبو الحسن جالس مع مؤدّبه إذ بكى بكاء شديدا ، فسأله المؤدّب : ممّ بكائك؟ فلم

يجبه ، فقال : ايذن لي بالدخول ، فأذن له فارتفع الصياح من داره بالبكاء ثمّ خرج إلينا فسألوه عن السبب في بكائه ، فقال : إنّ أبا جعفر أبي توفّي الساعة. قال : قلت : فما علمك؟ قال : دخلني من إجلال الله **عزوجل** شيء لم أكن أعرفه قبل فعلمت أنّ أبي قد مضى. قال : فعرفنا ذلك اليوم والشهر إلى أن ورد خبره فإذا هو في ذلك الوقت بعينه.

٤٩ ـ إخراج الدنانير من الجراب الخالي : روى المحدّث الشهير السيّد هاشم البحراني في مدينة المعاجز عن محمّد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي قال : حدّثنا سفيان ، عن أبيه قال : رأيت عليّ بن محمّد **عليه‌السلام** ومعه جراب ليس فيه شيء ، فقلت : أتراك ما تصنع بها؟ فقال : أدخل يدك ، فأدخلت يدي وليس فيه شيء ثمّ قال لي : عد ، فعدت فإذا مملوءة من دنانير.

٥٠ ـ إخراج الرمّان والتمر والعنب والموز من الأسطوانة : وفيه أيضا عن عمارة بن زيد قال : قلت لعليّ بن محمّد الرضا **عليه‌السلام** : هل تستطيع أن تخرج من هذه الأسطوانة رمّانة؟ قال : نعم وتمرا وعنبا وموزا ، وفعل ذلك وأكلنا وحملنا.

٥١ ـ ارتفاعه في الهواء والطير الذي أتى به : وروى أيضا بسنده عن عمارة بن زيد قال : قلت لعليّ بن محمّد بن الرضا : أتقدر أن تصعد إلى السماء حتّى تأتي بشيء ليس في الأرض لنعلم ذلك؟ فارتفع في الهواء وأنا أنظر إليه حتّى غاب ثمّ رجع بطير من ذهب في أذنه أشرقة من ذهب وفي منقاره درّة وهو يقول : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله. قال **عليه‌السلام** : هذا طير من طيور الجنّة ، ثمّ سيّبه.

٥٢ ـ إخراج البرّ والدقيق من الأرض : وروى فيه أيضا بسنده عن محمّد بن يزيد قال : كنت عند عليّ بن محمّد **عليهما‌السلام** فلاذ عليه قوم يشكون الجوع ، فضرب يده إلى الأرض فصار لهم برّا ودقيقا.

٥٣ ـ علمه بما في النفس في مسألة السجود على الزجاج : وفيه أيضا بسنده عن

أحمد ابن محمّد بن عبد الله قال : كتب إليه محمّد بن الحسن بن مصعب المدائني يسأله عن السجود على الزجاج ، فلمّا نفذ الكتاب قال : حدّثت نفسي أنّه ممّا أنبتت الأرض وإنّه قالوا : لا بأس بالسجود على ما أنبتت الأرض. قال : فجاء الجواب : لا تسجد فإن حدّثتك نفسك أنّه ممّا أنبتت الأرض وإنّهم قالوا لا بأس بالسجود على ما أنبتت الأرض فإنّه من الرمل والملح سبخ والسبخ بلد ممسوخ.

٥٤ ـ إخباره عن تخريب بناء قبل تمامه : وفيه أيضا بسنده عن عليّ بن محمّد النوفلي قال : قال عليّ بن محمّد : لما بدأ الموسم بالمتوكّل بسرّ من رأى والحضريّة قال : يا علي ، إنّ هذا الطاغي يبتلي ببناء مدينة [1] لا تتمّ ويكون حتفه فيها قبل تمامها على يد فرعون من فراعنه الأتراك.

ثمّ قال : يا علي ، إنّ الله **عزوجل** اصطفى محمّدا بالنبوّة والبرهان ، واصطفاه بالحجّة والتبيان ، وجعل كرامة الصفوة لمن ترى ـ يعني نفسه ..

قال : وسمعت يقول : اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفا وإنّما كان عند آصف ابن برخيا حرف واحد فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتّى صيّره إلى سليمان ثمّ بسطت الأرض في أقلّ من طرفة عين وعندنا منه اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله **عزوجل** استأثره به في علم الغيب.

٥٥ ـ علمه بما في النفس في قصّة الفطحي : روى فيه أيضا بسنده عن مقبل الديلمي قال : كان رجل بالكوفة يقول بإمامة عبد الله بن جعفر الصادق **عليه‌السلام** ، فقال له صاحب له كان يميل إلى ناحيتنا ويقول بأمرنا : لا تقل بإمامة عبد الله وقل بالحقّ ، قال : وما الحقّ حتّى أتّبعه؟ قال : الإمامة في موسى بن جعفر ومن بعده. قال له

---

(١) تقدّم في الجزء الأوّل أنّه الماحوزة وفيها قصر الجعفري الذي قتل فيها المتوكّل.

الفطحي : ومن الإمام اليوم منهم؟ قال : عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا **عليهم‌السلام**. قال : فهل من دليل استدلّ به على ما قلت؟ قال : نعم ، قال : وما هو؟ قال : أضمر في نفسك ما تشاء وألقه بسرّ من رأى فإنّه يخبرك ، قال : نعم.

فخرجا إلى العسكر وقصدا شارع أبي محمّد ، فأخبرا أبا الحسن عليّ بن محمّد مولانا راكب في دار المتوكّل ، فجلسا ينتظران عوده ، فقال الفطحيّ لصاحبه : إن كان صاحبك هذا إماما فإنّه حين يرجع ويراني يعلم ما قصدته فيخبرني به من غير أن أخبره.

قال : فوقف إلى أن عاد أبو الحسن **عليه‌السلام** من موكب المتوكّل وبين يديه الشاكرية ومن ورائه الركبة يشيّعونه إلى داره ، قال : فلمّا أتى الموضع الذي فيه الرجلان التفت إلى الرجل الفطحي فتفل بشيء من فيه في صدر الفطحي كأنّه العزقئ البيض [1] فألصق في صدر الرجل مثل دائرة الدرهم وفيه سطر مكتوب بخضرة : ما كان عبد الله هناك ولا كذلك ، فقرأه الناس ، فقالوا له : ما هذا؟ وأخبرهم وصاحبه لقصّتهما ، فأخذ التراب من الأرض فوضعه على رأسه وقال : تبّا لما كنت عليه قبل يومي هذا ، والحمد لله ، فحسنت هدايته وقال بإمامته.

٥٦ ـ علمه بما قال الفتح القلانسي : ورواه فيه أيضا بسنده عن مقبل الديلمي قال : كنت جالسا على بابنا بسرّ من رأى ومولانا أبو الحسن راكب في دار المتوكّل الخليفة فجاء الفتح القلانسي وكانت له خدمة لأبي الحسن **عليه‌السلام** فجلس إلى جانبي وقال : إنّ لي على مولانا أربعمائة درهم فلو إن أعطانيها لأنفقت بها. قال : قلت له : ما أنت صانع بها؟ قال : كنت أشتري بمائتي درهم خرقا تكون في يدي أعمل منها

---

(١) قال في المجمع : العزقئ كزبرج القشرة المتزقة ببياض البيض أي البياض الذي يؤكل ، وقال الفرّا : همزته زائدة لأنّه من الغرق.

قلانس ، ومائتي درهم أشتري بها تمرا فأنبذه نبيذا ، قال : فلمّا قال لي ذلك أعرضت عنه بوجهي فلم أكلّمه لما ذكر لي ، فسكتّ.

وأقبل أبو الحسن على أثر هذا الكلام ولم يسمع هذا الكلام أحد ولا حضره ، فلمّا بصرت به قمت قائما فأقبل حتّى نزل بدابّته في دار الدوابّ وهو مقطب الوجه ، أعرف القطب في وجهه ، فحين نزل عن دابّته فقال لي : يا مقبل ، أدخل فأخرج أربعمائة درهم وادفعها إلى الفتح الملعون وقل له : حقّك فخذه فاشتر منه خرقا بمائتي درهم واتّق الله فيما أردت أن تفعله بمائتي درهم الباقية ، فأخرجت الأربعمائة درهم فدفعتها إليه وحدّثته القصّة ، فبكى وقال : والله ما شربت نبيذا ولا مسكرا أبدا وصاحبك يعلم ما تعلم.

٥٧ ـ قصّة يزداد الطبيب النصراني : وروى فيه أيضا بسنده عن أبي الحسين محمّد ابن إسماعيل بن أحمد الفهفكي الكاتب بسرّ من رأى سنة ثمان وثلاثين قال : حدّثني أبي قال : كنت بسرّ من رأى أسير في درب الحصا فرأيت يزداد الطبيب النصراني تلميذ بختيشوع وهو منصرف من دار موسى بن بغا ، فسايرني وأفضى الحديث بنا إلى أن قال : أترى هذا الجدار؟ قلت : نعم ، قال : تدري من صاحبه؟ قلت : من صاحبه؟ قال : هذا الفتى العلوي الحجازي ـ يعني عليّ بن محمّد بن الرضا.

وكنّا نسير في فناء دارا ليزداد ، قلت : فما شأنه؟ قال : إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو ، قلت : وكيف ذلك؟ قال : أخبرك عنه بأعجوبة لم تسمع بمثلها أبدا ولا غيرك من الناس ولكن لي الله عليك كفيل وراع أن لا تحدّث به أحدا فإنّي رجل طبيب ولي معيشة أرعاها عند هذا السلطان وبلغني أنّ الخليفة استقدمه من الحجاز فزعا منه لئلّا ينصرف إليه وجوه الناس فيخرج هذا الأمر منهم ـ يعني بني العبّاس ..

قلت : لك عليّ ذلك فحدّثني به وليس عليك بأس ، إنّما أنت رجل نصرانيّ لا

يتّهمك أحد فيما تحدّث به عن هؤلاء القوم.

قال : نعم ، أعلمك أنّي لقيته منذ أيّام وهو على فرس أدهم وعليه ثياب سود وعمامة سوداء وهو أسود اللون ، فلمّا بصرت به وقفت إعظاما له وقلت في نفسي : لا وحقّ المسيح ما خرجت من فيّ إلى أحد من الناس ما قلت في نفسي ثياب سوداء وعمامة سوداء ورجل أسود ودابّة سوداء ، سواد في سواد على سواد ، فلمّا بلغ إليّ أحدّ النظر إليّ وقال : قلبك أسود ممّا ترى عيناك من سواد في سواد على سواد.

قال أبو الحسين : قال أبي : فقلت له : أجل فلا تحدّث به أحدا ما صنعت وما قلت له. قال : أسقطت في يده ولم أحر جوابا ، قلت له : فما أبيض قلبك لما شاهدت ، قال : الله أعلم ، قال أبي : فلمّا اعتلّ يزداد بعث إليّ فحضرت عنده فقال : إنّ قلبي قد ابيضّ بعد سواده فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّدا رسول الله ، وأنّ عليّ بن محمّد حجّة الله على خلقه وناموسه الأعظم ، ثمّ مات في مرضه ذلك وحضرت الصلاة عليه**رحمه‌الله**.

٥٨ ـ إبراء الأذى عن ذراع عيسى بن محمّد : وروى فيه أيضا عن أحمد بن عليّ قال : دعاني عيسى بن أحمد القمّي وكان أهيج [١] وقال لنا : أدخلني ابن عمّي أحمد بن إسحاق على أبي الحسن فرأيته كلّمه بكلام لم أفهمه ، فقال له : جعلني الله فداك ، هذا ابن عمّي عيسى بن أحمد بن بياض في ذراعه وشيء قد تكتل كأمثال الجوزة ، قال : فقال لي : تقدّم يا عيسى ، فتقدّمت فقال لي : أخرج ذراعك ، فأخرجت ذراعي فمسح عليها وتكلّم بكلام خفي طول فيه ، ثمّ قال : «بسم الله الرحمن الرحيم» ثمّ التفت إلى أحمد بن إسحاق فقال : يا أحمد بن إسحاق ، كان عليّ بن

---

(١) روى من هاج يهيج إذا يبست.

موسى **عليه‌السلام** يقول : «بسم الله الرحمن الرحيم أقرب من الاسم الأعظم من بياض العين إلى سوادها» ثمّ قال : يا عيسى ، قلت : لبّيك ، قال : أدخل يدك في كمّك ثمّ أخرجها ، ففعل ، فإذا ليس في يده قليل ولا كثير.

٥٩ ـ علمه بالغائب في تسمية التركي : روى الطبرسي في إعلام الورى بإسناده عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت بالمدينة حين مرّ بها بغا أيّام الواثق في طلب الأعراب ، فقال أبو الحسن **عليه‌السلام** : أخرجوا بنا حتّى ننظر إلى تعبية هذا التركي ، فخرجنا فوقفنا فمرّت بنا تعبية فمرّ بنا تركيّ فكلّمه أبو الحسن بالتركية فنزل عن فرسه وقبّل حافر دابّته. قال : فحلفت التركي ، فقلت له : ما قال لك الرجل؟ قال : هذا نبيّ؟ قلت : ليس هذا نبيّ ، قال : دعاني باسم سمّيت به في بلاد الترك وما علمه أحد إلّا الساعة.

٦٠ ـ الحصاة التي وضعها في فم أبي هاشم : وفيه أيضا عن أبي هاشم الجعفري قال : دخلت على أبي الحسن عليّ الهادي **عليه‌السلام** فكلّمني بالهنديّة فلم أحسن أن أردّ عليه وكان بين يديه ركوة ملأ حصى فتناول حصاة واحدة فوضعها في فيه فمصّها ثلاثا ثمّ رمى بها إليّ فوضعتها في فيّ فو الله ما برحت من عنده حتّى تكلّمت بثلاثة وسبعين لسانا أوّلها هنديّة.

٦١ ـ التوقير له الذي لا يملك تركه : وفيه أيضا بإسناده عن محمّد بن الحسن بن الأشتر العلوي قال : كنت مع أبي على باب المتوكّل وأنا صبيّ في جمع الناس ما بين طالبيّ وعبّاسيّ وجنديّ ، وكان إذا جاء أبو الحسن ترجّل له الناس كلّهم حتّى دخل ، فقال بعضهم لبعض : لم نترجّل لهذا الغلام وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا سنّا ، والله لا ترجّلنا له.

فقال أبو هاشم الجعفري : والله لترجلنّ صغارا وذلّة إذا رأيتموه ، فما هو إلّا أن أقبل وبصروا به حتّى ترجّل له الناس كلّهم ، فقال لهم أبو هاشم : أليس زعمتم

أنّكم لا ترجّلون له؟ فقالوا له : والله ما ملكنا أنفسنا حتّى ترجّلنا.

٦٢ ـ خبر برذون أبي هاشم : وروى فيه أيضا بإسناده عن عبد الله بن عبد الرحمان الصالحي قال : إنّ أبا هاشم الجعفري شكا إلى مولانا أبي الحسن **عليه‌السلام** ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد وقال له : يا سيّدي ، أدع الله لي فما لي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه ، فقال : قوّاك الله يا ابا هاشم وقوّى برذونك.

فقال : وكان أبو هاشم يصلّي الفجر ببغداد ويسير على البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك في عسكر سرّ من رأى ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على ذلك البرذون بعينه ، فكان هذا من أعجب الدلائل التي شوهدت.

٦٣ ـ علمه بالآجال والانتقام من عدوّه : روى المحدّث الخبير السيّد هاشم في مدينة المعاجز نقلا عن كتاب الواحدة للحسن بن محمّد بن جمهور العمي قال : حدّثني أخي الحسين بن محمّد قال : كان لي صديق مؤدّب لولد بغا ووصيف ، فقال لي : قال الأمير حسين عند منصرفه من دار الخلافة : حبس أمير المؤمنين هذا الذي يقولون إنّه ابن الرضا اليوم ودفعه إلى عليّ بن كركر ، فسمعت يقول : أنا أكرم على الله من ناقة صالح (**تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ**)[1] وليس يفصح بالآية ولا بالكلام ، أيّ شيء هذا؟ قال : قلت : أعزّك الله موعدا ، أنظر ما يكون بعد ثلاثة أيّام ، فلمّا كان من الغد أطلقه واعتذر إليه ، فلمّا كان في اليوم الثالث وبثّ إليه بأقر ويفلون وتامش وجماعة معهم فقتلوه وأقعدوا المنتصر مكانه.

٦٤ ـ إخباره عن موت شابّ في مجلس : وفيه أيضا قال : حدّثني أبو الحسين سعيد ابن سهل النضري وكان يلقّب بالملّاح ، قال : كان يقول بالوقف جعفر بن القاسم بن الهاشم البصري وكنت معه بسرّ من رأى إذ رآه أبو الحسن **عليه‌السلام** في بعض

---

(١) هود : ٦٥.

الطريق ، فقال له : إلى كم هذه النومة ، أما آن لك أن تنتبه منها! فقال لي جعفر : سمعت ما قال لي عليّ بن محمّد ، والله قد قدح في قلبي شيئا فلمّا كان بعد أيّام حدث لبعض اولاد الخليفة وليمة فدعانا إليه ودعا أبا الحسن معنا فدخلنا فلمّا رأوه أنصتوا إجلالا له وجعل شابّ في المجلس لا يوقّره ، وجعل يلفظ ويضحك ، فأقبل **عليه‌السلام** عليه فقال له : يا هذا ، تضحك وتملأ فيك من الضحك وتذهل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة أيّام من أهل القبور. قال : فقلنا : هذا دليل حتّى ننظر ما يكون. قال : فأمسك الفتى وكفّ عمّا هو فيه فطعمنا وخرجنا ، فلمّا كان بعد يوم اعتلّ الفتى ومات في اليوم الثالث من أوّل النهار ودفن في آخره.

٦٥ ـ إخباره عن موت امرأة : وفيه أيضا عن سعيد بن سهل قال : اجتمعنا في وليمة لبعض أهل سرّ من رأى وأبو الحسن **عليه‌السلام** معنا ، فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له جلالة ، فأقبل **عليه‌السلام** على جعفر بن القاسم بن الهاشم وكان واقفيّا فقال : أما إنّه لا يأكل من هذا الطعام وسوف يرد من خبر أهله ما ينغّص عليه عيشه. قال : فقدمت المائدة ، قال جعفر : ليس بعد هذا خبر ، قد بطل قوله ، فو الله لقد غسل الرجل يده وأهوى إلى الطعام فإذا غلامه قد دخل على باب البيت يبكي وقال له : الحق أمّك فقد وقعت من فوق البيت وهي بالموت. قال جعفر : فقلت : والله لا وقفت بعد هذا وقطعت عليه.

٦٦ ـ إبراء الأكمه وخلقه من الطين كهيئة الطير : وروى السيّد المرتضى علم الهدى في عيون المعجزات بسنده عن هاشم بن زيد قال : رأيت عليّ بن محمّد صاحب العسكر **عليه‌السلام** وقد أتي بأكمه فأبرأه ، ورأيته يهيّئ من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيطير ، فقلت له : لا فرق بينك وبين عيسى ، فقال : أنا منه وهو منّي.

٦٧ ـ إحياء حمار الخراساني : وفيه أيضا مرفوعا إلى محمّد بن سنان الزاهري قال : كان أبو الحسن عليّ بن محمّد حاجّا ولما كان في انصرافه إلى المدينة وجد

رجلا خراسانيّا واقفا على حمار له ميّت يبكي ويقول : على ما ذا أحمل رحلي ، فاجتاز به عليه‌السلام بعض الناس ، فقيل له : هذا الرجل الخراساني ممّن يتولّاكم أهل البيت ، فدنا عليه‌السلام من الحمار الميّت فقال : لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم على الله منّي وقد ضربوا ببعضها الميّت فعاش ثمّ وكزه برجله اليمنى وقال : قم بإذن الله ، فتحرّك الحمار ثمّ قام فوضع الخراساني رحله عليه وأتى به المدينة وكلّما مرّ عليه‌السلام أشاروا إليه بأصابعهم وقالوا : هذا الذي أحيا حمار الخراساني.

٦٨ ـ مسألة بيض الطائر : وروى فيه أيضا عن الحسن بن إسماعيل قال : خرجت أنا ورجل من أهل قريتي إلى أبي الحسن بشيء كان معنا وكان بعض أهل القرية قد حمّلنا رسالة ودفع إلينا ما أوصلناه وقال : تقرؤونه منّي السّلام وتسألونه عن بيض الطائر الفلاني من طيور الآجام هل يجوز أكلها؟ فسلّمنا ما كان معنا إلى جاريته وأتاه رسول السلطان فنهض ليركب وخرجنا من عنده ولم نسأله عن شيء فلمّا صرنا في الشارع لحقنا عليه‌السلام وقال لرفيقي بالنبطيّة : اقرأه منّي السّلام وقل له بيض الطائر الفلاني لا تأكله فإنّه من المسوخ.

٦٩ ـ إخباره عن أفعال ابنه جعفر : وروى فيه أيضا عن جماعة من أصحاب أبي الحسن إنّهم قالوا : ولد لأبي الحسن ابنه جعفر فجئنا لنهنّيه فلم نر به سرورا ، فقلنا له في ذلك ، فقال : هوّنوا عليكم أمره فإنّه سيضلّ خلقا كثيرا وكان كما قال.

أقول : تقدّم حياته في الجزء الثاني بصورة تفصيليّة وإنّه آل أمره إلى الخير والغفران.

٧٠ (السبعون).

علمه بمدّة خلافة المتوكّل : وروى فيه أيضا أنّ رجلا من أهل المدائن كتب إليه يسأله عمّا بقي من ملك المتوكّل فكتب عليه‌السلام : «بسم الله الرحمن الرحيم ، (قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ

ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)[1]» فقتل المتوكّل في أوّل الخامس عشر.

٧١ ـ خبر الإبل المرسلة الذي حمل المال إليه : وروى السيّد في مدينة المعاجز عن البرسي قال : روى محمّد بن داود القمّي ومحمّد الطلحي قالا : حملنا مالا من خمس ونذر وهدايا وجواهر اجتمعت في قم وبلادها وخرجنا نريد بها سيّدنا أبا الحسن الهادي **عليه‌السلام** فجائنا رسول في الطريق أن ارجعوا فليس هذا وقت الوصول إلينا ، فرجعنا إلى قم وأحرزنا ما كان عندنا فجائنا أمره بعد أيّام أن قد أنفذنا إليكم إبلا وعيرا فاحملوا عليها ما عندكم وخلّوا سبيلها. قال : فحمّلناها فأودعناها الله ، فلمّا كان من قابل قدمنا عليه ، فقال : انظروا إلى ما حمّلتم إلينا فنظرنا فإذا المنايح كما هي.

٧٢ ـ خبر حمار النصراني وعلمه بالغائب : روى الراوندي في الخرايج وعن ثاقب المناقب أيضا عن هبة الله بن أبي منصور الموصلي قال : جاء رجل من ديار ربيعة (اسم قرية قرب الموصل) وكان نصرانيّا وكان من أهل كفرتوثا يسمّى يوسف بن يعقوب ، وكانت بينه وبين أبي صداقة ، قال : فوافانا فنزل عند والدي ، فقلت له : ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟ قال : دعيت إلى حضرة المتوكّل وما أدري ما يراد منّي إلّا أنّي اشتريت نفسي من الله بمأة دينار قد حملتها لعليّ بن محمّد ابن الرضا **عليه‌السلام** معي ، فقال له والدي : وقد وفّقت في هذا.

قال : فخرج إلى حضرة المتوكّل وانصرف إلينا بعد أيّام قلائل فرحا مسرورا فقال له والدي : حدّثني ، قال : سرت إلى سرّ من رأى وما دخلتها قطّ فنزلت في دار فقلت : أحبّ أن أوصل المائة دينار إلى عليّ بن محمّد الرضا **عليه‌السلام** قبل مسيري إلى باب المتوكّل وقبل أن يعرف أحد بقدومي ، فعرفت أنّ المتوكّل منعه من

---

(١) يوسف : ٤٧ ـ ٤٩.

الركوب وأنّه ملازم لداره ، فقلت : كيف أصنع؟ رجل نصرانيّ يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن يبتدرني أحد فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره. قال : ففكّرت ساعة في ذلك فوقع في نفسي أن أركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحدا.

قال : فجعلت الدنانير في كاغذة وجعلتها في كميّ وركبت وكان الحمار يخرق الشوارع والأسواق ويمرّ بي حيث يشاء إلى أن سرت إلى باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل ، فقلت للغلام : سل لمن هذه الدار؟ فقيل له : دار عليّ بن محمّد بن الرضا **عليه‌السلام** ، فقلت : الله أكبر ، دلالة والله مقنعة. قال : وإذا خادم أسود خرج من الدار فقال : أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت : نعم ، قال : انزل ، فنزلت وأقعدني في الدهليز ودخل وقلت في نفسي : وهذه دلالة أخرى ، من أين عرف هذا الغلام اسمي واسم أبي وليس في هذه البلدة من يعرفني ولا دخلتها قطّ.

قال : فخرج الغلام وقال : أين المائة دينار التي معك في كمّك في كاغذة هاتها ، فناولته إيّاها ، قلت : وهذه ثالثة ، رجع إليّ فقال : أدخل ، فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده ، فقلت : يا مولاي ، قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى ، فقال : هيهات ، أمّا إنّك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك وهو من شيعتنا. فقال : يا يوسف ، أقواما يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالك ، كذبوا والله إنّها لتنفع أمثالك ، امض فيما وافيت له فإنّك سترى ما تحبّ وسيولد لك ولد مبارك. قال : فمضيت إلى باب المتوكّل فنلت كلّما أردت وانصرفت.

قال هبة الله : فلقيت ابنه بعد موت أبيه وهو مسلم حسن التشيّع ، فأخبرني أنّ أباه مات على النصرانيّة وإنّه أسلم بعد موت والده وكان يقول : أنا بشارة مولاي عليّ الهادي **عليه‌السلام**.

٧٣ ـ خبر الطيور وسكوتها عند مجيء الإمام **عليه‌السلام** : وفيه أيضا قال : عن أبي

هاشم الجعفري إنّه قال : كان للمتوكّل مجلس له شبابيك تدور في حيطانه قد جعل فيها الطيور التي تصوّت ، فإذا كان يوم السّلام يجلس في ذلك المجلس فلا يسمع ما يقال له ولا يسمع ما يقول لاختلاف أصوات تلك الطيور ، فإذا وافاه عليّ بن محمّد سكتت تلك الطيور بأجمعها لا يسمع لها صوت إلى أن يخرج من عنده ، فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها.

قال : وكان عنده عدّة من القوابج فكان يجلس في مجلس له عال ويرسل تلك القوابج تقتتل وهو ينظر إليها ويضحك منها فإذا وافى عليّ بن محمّد عليهما‌السلام إليه في ذلك المجلس لصقت القوابج بالحيطان وكانت لا تتحرّك من مواضعها حتّى ينصرف فإذا انصرف عادت في القتال.

٧٤ ـ خبر الفرس : وفيه أيضا قال : إنّ أحمد بن هارون قال : كنت جالسا أعلم غلاما من غلمانه في مفازة داره إذ دخل علينا أبو الحسن راكبا على فرس له ، فقمنا له فسبقنا فنزل قبل أن ندنو منه وأخذ عنان فرسه بيده فعلّقه في طنب من أطناب المفازة ثمّ دخل فجلس معنا فأقبل عليّ وقال : متى رأيك أن تنصرف إلى المدينة؟ فقلت : الليلة ، قال : فاكتب إذا كتابا معك توصله إلى فلان التاجر. قلت : نعم. فقال : يا غلام ، هات الدواة والقرطاس ، فخرج الغلام ليأتي بهما من دار أخرى ، فلمّا غاب الغلام صهل الفرس وضرب بيده ، فقال له بالفارسيّة : ما هذا القلق ، فصهل الثانية وضرب بيده ، فقال له بالفارسيّة : لي حاجة أريد أن أكتب كتابا إلى المدينة فاصبر حتّى أفرغ ، فصهل الثالثة وضرب بيده ، فقال له بالفارسيّة : اقلع وامض إلى ناحية البستان وبل هناك وارجع وقف مكانك ، فرفع الفرس رأسه وأخرج العنان من موضعه ثمّ مضى إلى ناحيه البستان حتّى لا يراه من في ظهر المفازة فبال وراث وعاد إلى مكانه ودخلني من ذلك ما الله به عليم ووسوس الشيطان في قلبي.

فأقبل إليّ فقال عليه‌السلام : يا أحمد ، لا يعظم عليك ما رأيت إنّما أعطى الله محمّدا وآل محمّد أكثر ممّا أعطى داود وآل داود ، قلت : صدقت يابن رسول الله ، فما قال لك وما قلت له؟ فقال : قال لي الفرس : قم فاركب إلى البيت حتّى تفرّج عنّي ، قلت : ما هذا القلق؟ قال : قد تعبت ، قلت : لي حاجة أريد أن أكتب كتابا إلى المدينة فإذا فرغت ركبتك ، قال : إنّي أريد أن أروث وأبول وأكره أن أفعل ذلك بين يديك ، فقلت : اذهب إلى ناحية البستان فافعل ما أردت ثمّ عد إلى مكانك ، ففعل الذي رأيت ثمّ أقبل بالدواة والقرطاس وقد غابت الشمس فوضعها بين يديه فأخذ في الكتابة حتّى اظلمّ فيما بيني وبينه فلم أرى الكتاب وظننت أنّه قد أصابه الذي أصابني ، فقلت للغلام : قم فهات شمعة من الدار حتّى يبصر مولاك كيف يكتب ، فهمّ الغلام ليمض ثمّ قال : ليس لي إلى ذلك حاجة ، ثمّ كتب كتابا طويلا إلى أن غابت الشمس ثمّ قطعه ، فقال للغلام : أصلحه ، فاخذ الغلام الكتاب وخرج إلى المفازة ليصلحه ثمّ عاد إليه وناوله ليختمه فختمه من غير أن ينظر في ختمه هل الخاتم مقلوب أو غير مقلوب ، فناولني الكتاب فأخذته فقمت لأذهب فعرض في قلبي أن أخرج من المفازة أصلّي قبل أن آتي المدينة ، فقال : يا أحمد ، صلّ المغرب والعشاء الآخرة في مسجد الرسول ثمّ اطلب الرجل في الروضة فإنّك توافيه إن شاء الله.

قال : فخرجت مبادرا فأتيت المسجد وقد نودي للعشاء الآخرة فصلّيت المغرب ثمّ صلّيت معهم العتمة وطلبت الرجل في الموضع الذي أمرني به فوجدته فأعطيته الكتاب فأخذه وفضّه ليقرأه فلم يستبن قرائته في ذلك الوقت ، فدعا بسراج فأخذته فقرأته عليه في السراج بالمسجد فإذا هو خطّ مستو ليس حرفا ملتصقا بحرف ، وإذا بخاتم مستو ليس بمقلوب ، فقال لي الرجل : عد إليّ غدا حتّى أكتب جواب الكتاب ، فعدت وقد كتب الجواب فأخذته فجئت به إليه ، فقال : أليس وجدت الرجل حيث قلت لك؟ قلت : نعم ، قال : أحسنت.

٧٥ ـ علمه بما يكون وتشيّع سعيد : وروى السيّد البحراني في مدينة المعاجز عن ثاقب المناقب عن الحسن بن محمّد بن جمهور العمي قال : سمعت من سعيد الصفير الحاجب قال : دخلت علي سعيد بن الحاجب فقلت : يا أبا عثمان ، قد صرت من أصحابك وكان يتشيّع ، فقال : هيهات ، فقلت : بلى والله ، فقال : وكيف ذلك؟ قال : بعثني المتوكّل وأمرني أن أكبس على عليّ بن محمّد بن الرضا **عليه‌السلام** وأنظر ما يفعل ، ففعلت ، فوجدته يصلّي فبقيت قائما حتّى فرغ ، فلمّا انفتل من صلاته أقبل عليّ قال : يا سعيد ، لا يكف عنّي جعفر حتّى يقطع إربا إربا ، اذهب واعزب ـ وأشار بيده ـ فخرجت مرعوبا ودخلني من هيبته ما لا أحسن أن أصف ، فلمّا رجعت إلى المتوكّل سمعت الصيحة والواعية فسألت عنه ، فقيل : قتل المتوكّل ، فرجعت وقلت بها ـ يعني بإمامته **عليه‌السلام** ..

٧٦ ـ علمه بما يكون : وفيه أيضا عن ثاقب المناقب عن عبد الله بن طاهر قال : خرجت إلى سرّ من رأى لأمر من الأمور أحضرني المتوكّل له ، فأقمت سنة ثمّ ودّعت وعزمت على الانحار إلى بغداد فكتبت إلى أبي الحسن **عليه‌السلام** استأذنه وأودّعه ، فكتب : إنّك تحتاج إلى الرجوع إن انحدرت فيحدث أمرا بعد ثلاثة أيّام استحسنته.

قال : فخرجت إلى الصيد ونصيت ما أشار إليّ أبو الحسن فانحدرت إلى بغداد وأنا جالس مع خاصّتي فإذا بمائة فارس يقولون : أجب أمير المؤمنين المنتصر ، فقلت : ما الخبر؟ قالوا : قتل المتوكّل وجلس المنتصر واستوزر أحمد بن محمّد بن الخصيب ، فقمت من فوري راجعا.

٧٧ ـ علمه بما يكون من نزول المطر : وروى أيضا بالإسناد إلى عليّ بن يقطين ابن موسى الأهوازي قال : كنت رجلا أذهب مذاهب المعتزلة ، وكان يبلغني من أمر أبي الحسن ما استهزأ به ولا أقبله ، فدعتني الحال إلى دخولي بسرّ من رأى

للقاء السلطان ، فدخلتها فلمّا كان يوم وعد السلطان أمر الناس أن يركبوا الميدان ، فلمّا كان من الغد ركب الناس في غلائل القصب [١] بأيديهم المراوح ، وركب أبو الحسن عليه‌السلام على زيّ الشتاء وعليه لبّادة وبرنس وسرجه نجناق طويل وقد عقد ذنب دابّته والناس يهزؤون به وهو يقول : ألا (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)[٢] ، فلمّا توسّطوا الصحراء وجاؤوا بين الحائطين ارتفعت سحابة وأرخت السماء عزاليها وخاضت الدوابّ إلى الركب في الطين ولوثتهم أذنابهم فرجعوا في أقبح زيّ ورجع أبو الحسن عليّ بن محمّد في أحسن زيّ ولم يصبه شيء ممّا أصابهم ، فقلت : إذا كان الله عزوجل اطّلعه على هذا السرّ فهو حجّة.

وروى ابن شهرآشوب في المناقب عن المعتمد في الأصول قال : قال عليّ بن مهزيار : وردت العسكر وأنا شاكّ في الإمامة فرأيت السلطان قد خرج إلى الصيد في يوم من الربيع إلّا أنّه صائف والناس عليهم ثياب الصيف وعلى أبي الحسن لبّادة [٣] وعلى فرسه تجفاف لبود وقد عقد ذنب الفرس والناس يتعجّبون منه ويقولون : ألا ترون إلى هذا المدنيّ وما قد فعل بنفسه ، فقلت في نفسي : لو كان هذا إماما ما فعل هذا ، فلمّا خرج الناس إلى الصحراء لم يلبثوا أن ارتفعت سحابة عظيمة هطلت فلم يبق أحد إلّا ابتلّ حتّى عزق بالمطر ، وعاد عليه‌السلام وهو سالم من جميعه ، فقلت في نفسي : يوشك أن يكون هو الإمام ، ثمّ قلت : أريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق في الثوب ، فقلت في نفسي : إن كشف وجهه فهو الإمام ، فلمّا قرب منّي كشف

---

(١) الغلائل الدروع والقصب ـ محرّكة ـ ما كان مستطيلا من الجواهر والثياب الناعمة من الكتان والدرّ الرطب والزبرجد الرطب المرصّع بالياقوت ، والمراد هنا الدروع المرصّعة بأنواع الجواهر. و «خناق» ككتاب الحبل يخنق به. «عزاليها» واحدها العزلاء مصبّ الماء من الرواية كناية عن شدّة المطر.

(٢) هود : ٨١.

(٣) لبّادة كرمّانة قباء من لبود أو كلّ ما يلبس منه للوقاية من المطر. و «تجفاف» ـ بكسر التاء ـ آلة للحرب يلبسها الفرس والإنسان ليقيه في الحرب ، والمراد به هنا ما يقي الفرس من البرد.

وجهه ثمّ قال : إن كان عرق الجنب في الثوب والجنابة من الحرام لا يجوز الصلاة فيه ، وإن كان الجنابة من حلال فلا بأس ، فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة.

٧٨ ـ علمه بما في النفس في ذكر الحاجة : وعن ثاقب المناقب عن موسى بن جعفر البغدادي قال : كانت لي حاجة أحببت أن أكتب إلى العسكري ، فسألت محمّد بن عليّ بن مهزيار أن يكتب في كتابه إليه حاجتي ، قال : فإنّي كتبت إليه كتابا ولم أذكر فيه حاجتك بل بيّضت موضعها ، فورد الكتاب في حاجتي مفسّرا في كتابة محمّد بن إبراهيم الحمصي.

٧٩ ـ علمه بما في النفس في مسألة عرق الجنب : وعن ثاقب المناقب أيضا بسنده عن الأهوازي قال : لما وافيت إلى أبي الحسن جعلت في نفسي أن أسأله عن عرق الجنب وقلت : إن أخذ البرنس عن رأسه وجعله على قربوس سرجه ثلاثا فهو حجّة ، ثمّ إنّه **عليه‌السلام** لجأ إلى بعض الشعاب فلمّا قرب نحى البرنس وجعله على قربوس سرجه ثلاثا ثمّ التفت إليّ وقال : إن كان من حلال فالصلاة في الثوب حلال ، وإن كان من حرام فالصلاة في الثوب حرام ، فصدّقته وقلت بفضله ولزمته ، فلمّا أردت الانصراف جئت لوداعه فقلت : زوّدني بدعوات ، فدفع إليّ هذا الدعاء أوّله : «اللهمّ إنّي أسألك وجلا من انتقامك ، وحذرا من عقابك» والدعاء طويل.

٨٠ ـ خبر من اتّهم بموالاته : روى السيّد في مدينة المعاجز عن ثاقب المناقب عن الحسن بن محمّد بن عليّ قال : جاء رجل إلى عليّ بن محمّد بن الرضا **عليه‌السلام** وهو يبكي وترتعد فرائصه ، فقال : يابن رسول الله ، إنّ الوالي أخذ ابني واتّهمه بموالاتك فسلّمه إلى حاجب من حجّابه وأمره أن يذهب به إلى موضع كذا فيرميه من الجبل هناك ثمّ يدفنه في أصل الجبل. فقال **عليه‌السلام** : ما تشاء؟ فقال : ما يشاء الوالد الشفيق لولده. فقال : اذهب فإنّ ابنك يأتيك غدا إذا أميت ويخبرك بالعجب من افتراقه.

فانصرف الرجل فرحا ، فلمّا كان عند مساء غدا إذا بابنه قد طلع عليه في

أحسن صورة قد رئي ، فقال : يا بني ، أخبرني.

فقال : يا أبتاه ، فلان الحاجب سار بي إلى أصل ذلك الجبل فأمسى عنده إلى هذا الوقت يريد أن يبيّت هناك ثمّ يصعدني من غداة إلى الجبل فيدهدهني من شاهق إلى أصل الجبل فيدفنوني هناك ، فجعلت أبكي وقوم موكّلون بي يحفظوني ، فأتاني جماهير عشرة لم أر أحسن منهم وجوها وأنظف منهم ثيابا وأطيب منهم رائحة ، والموكّلون بي لا يرونهم ، فقالوا لي : ما هذا البكاء والجزع والتضرّع؟ فقلت : ألا ترون قبرا محفورا وجبلا شاهقا وموكّلون لا يرحمون يريدون أن يدهدهوني منه ويدفنوني في أصل الجبل؟ قالوا : بلى ، أرأيت لو جعلنا الطالب مثل المطلوب فدهدهناه من الجبل فدفنّاه في القبر ونحترز نفسك أن تكون خادما لقبر رسول الله؟ قلت : بلى والله ، فمضوا إلى الحاجب فتناولوه وجرّدوه وهو يستغيث ولا يسمعون به أصحابه ولا يشعرون ثمّ صعدوا به الجبل ودهدهوه فلم يصل إلى الأرض حتّى تقطّعت أوصاله فجاء أصحابه فصاحوا عليه بالبكاء واشتغلوا عنّي فقمت فتناولني العشرة فطاروا بي إليك في هذه الساعة وهم وقوف ينتظرونني ليمضوا بي إلى قبر رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أكون خادما ، ومضى.

وجاء الرجل إلى عليّ بن محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فأخبره ثمّ لم يلبث إلّا قليلا حتّى جاء الخبر أنّ قوما أخذوا ذلك الحاجب فدهدهوه من ذلك الجبل ودفنه أصحابه في ذلك القبر وهرب ذلك الصبي الذي يريدون أن يدفنوه في ذلك القبر. فجعل **عليه‌السلام** يقول : لا يعلمون ما نعلم ، ويضحك.

ورواه ابن شهر آشوب أيضا ببعض التغيير.

٨١ ـ علمه بما في النفس في قصّة شاهويه : وفيه أيضا عن ثاقب المناقب عن شاهويه ابن عبد الله بن سليمان الخلال قال : كنت رويت عن أبي الحسن **عليه‌السلام** في أبي جعفر روايات تدلّ عليه فلمّا مشى أبو جعفر قلقت لذلك وبقيت متحيّرا لا أتقدّم

ولا أتأخّر وخفت وكتبت إليه في ذلك ولا أدري ما يكون وكتبت إليه أسأله الدعاء أن يفرّج الله عنّا في أسباب من قبل السلطان كنّا نغتمّ بها من غلماننا ، فرجع الجواب بالدعاء وورد علينا الغلمان وكتب في آخر الكتاب : كنت أردت أن تسأل عن الخلف بعد ما مضى أبو جعفر وقلقت لذلك (وَما كانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ)[1] الآية ، يقدّم الله ما يشاء ويؤخّر ، (ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها)[2] كتبت ما فيه قناع وبيان لذي عقل يقضيان.

٨٢ ـ علمه باللغات في قصّة الغلام : روى ابن شهرآشوب في المناقب عن عليّ ابن مهزيار قال : أرسلت إلى أبي الحسن الثالث عليه‌السلام غلامي وكان صقلابيّا [3] ، فرجع الغلام إليّ متعجّبا ، فقلت له : مالك يا بني؟ فقال : وكيف لا أتعجّب ، ما زال يكلّمني بالصقلابيّه كأنّه واحد منّا وإنّما أراد الكتمان عن القوم.

٨٣ ـ علمه بالغائب في قصّة عتاب بن أبي عتاب : وفيه أيضا قال : وجّه المتوكّل عتاب بن أبي عتاب إلى المدينة يحمل عليّ بن محمّد إلى سرّ من رأى وكانت الشيعة يتحدّثون أنّه يعلم الغيب وكان في نفس عتاب من هذا شيء ، فلمّا فصل من المدينة رآه وقد لبس لبّادة والسماء صاحية ، فما كان بأسرع من أن تغيّمت وأمطرت ، وقال عتاب : هذا واحد. ثمّ وافى شطّ القاطول مقلق القلب ، فقال له : مالك يا أبا أحمد؟ فقال : قلبي متعلّق بحوائج التمسها من أمير المؤمنين ، قال له : فإنّ حوائجك قد قضيت فما كان بأسرع من أن جائته البشارات بقضاء حوائجه. قال : قال : الناس يقولون إنّك تعلم الغيب وقد تبيّنت من ذلك خلّتين.

٨٤ ـ علمه بالغائب في قصّة سلّة التين : وفيه أيضا عن الدهني في كتاب البرهان

---

(١) التوبة : ١١٥.

(٢) البقرة : ١٠٦.

(٣) الصقلابيّة جبل تتآخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغار وقسطنطنيّة ؛ قاله في القاموس.

أنّ عليّ الهادي **عليه‌السلام** لما ورد بسرّ من رأى كان المتوكّل بارّا به ، ووجّه إليه يوما بسلّة فيها تين ، فأصاب الرسول المطر فدخل المسجد ثمّ شرهت نفسه إلى التين ففتح السلّة وأكل منها فدخل وهو قائم يصلّي ، فقال له بعض خدمه : ما قصّتك؟ فعرّفه القصّة ، قال له : أو ما علمت أنّه قد عرف خبرك وما أكلت من هذا التين ، فقامت على الرسول القيامة ومضى مبادرا حتّى إذا سمع صوت البريد إرتاع هو ومن في منزله بذلك الخبر.

٨٥ ـ علمه بما في النفس عن الأيّام التي تصام فيها : وقال أيضا فيه : قال أبو جعفر الطوسي في المصباح والأمالي : قال إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي : اختلف أبي وعمومتي في الأربعة أيّام التي تصام في السنة ، فركبوا إلى مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد وهو مقيم بصريا قبل مصيره إلى سرّ من رأى ، فقالوا : جئناك يا سيّدنا لأمر اختلفنا فيه ، فقال : جئتم تسألوني عن الأيّام التي تصام في السنة وذكرنا أنّها مولد النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ويوم بعثه ويوم دحيت الأرض من تحت الكعبة ويوم الغدير ، وذكر فضائلها.

وعن الشيخ في التهذيب بسنده عن العريضي المذكور قال : حكّ في صدري ما الأيّام التي تصام ، فقصدت مولانا أبا الحسن عليّ بن محمّد **عليهما‌السلام** وهو بصريا ولم أبّد ذلك لأحد من خلق الله ، فدخلت عليه فلمّا بصر بي قال : يا أبا إسحاق ، جئت تسألني عن الأيّام التي تصام فيهنّ فهي الأربعة أوّلهنّ يوم السابع والعشرين من رجب يوم بعث الله محمّدا **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إلى خلقه رحمة للعالمين ، ويوم مولده بمكّة وهو السابع عشر من شهر ربيع الأوّل ، ويوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة فيه دحيت الكعبة ، ويوم الغدير فيه أقام رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أخاه عليّا **عليه‌السلام** علما للناس إماما من بعده ، قلت : صدقت جعلت فداك لذاك قصدت ، أشهد أنّك حجّة الله على خلقه.

٨٦ ـ أمره **عليه‌السلام** بقتل فارس بن الحاتم : وذكر ابن شهرآشوب في المناقب أيضا قال : قال جنيد : أمرني أبو الحسن العسكري **عليه‌السلام** بقتل فارس ابن الحاتم القزويني فناولني دراهم وقال : اشتر بها سلاحا وأعرضه عليّ ، فذهبت واشتريت سيفا فعرضته عليه ، فقال : ردّ هذا وخذ غيره ، قال : فرددته وأخذت مكانه ساطورا ، فعرضته عليه فقال : ردّ هذا وخذ غيره ، قال : فرددته وأخذت مكانه ساطورا ، فعرضته عليه فقال : هذا نعم ، فجئت إلى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة فضربته على رأسه فسقط ميّتا ورميت الساطور واجتمع الناس وأخذت إذ لم ير هناك أحد غيري ، فلم يروا معي سلاحا ولا سكّينا ولا أثرا لساطور ولم يرو بعد ذلك ، فخلّيت.

أقول : أطبق علماء الرجال على ذمّه وتكفيره وسيأتي في تراجم أصحابه **عليه‌السلام**.

٨٧ .

علمه بما في النفس : روى الكليني في الكافي بسنده عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن بعد ما مضى ابنه أبو جعفر (السيّد محمّد) وإنّي لأفكّر في نفسي وأريد أن أقول كأنّهما (أعني أبا جعفر وأبا محمّد) في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل بن جعفر بن محمّد **عليه‌السلام** وإنّ قصّتهما كقصّتهما إذ كان أبو محمّد المرجى بعد أبي جعفر ، فأقبل عليّ أبو الحسن **عليه‌السلام** قبل أن أنطق ، فقال : نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمّد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له كما بدا في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف له عن حاله وهو كما حدّثتك نفسك وإن كره المبطلون ، وأبو محمّد ابني الخلف من بعدي ، عنده علم ما يحتاج الناس إليه ومعه آية الإمامة.

أقول : معنى البدا لله تقدّم في الجزء الثاني بصورة تفصيليّة مع أخبار الواردة فيها.

٨٨ ـ علمه بما يكون في رجل تمتّع بامرأة : روى السيّد **رحمه‌الله** في مدينة المعاجز بإسناده عن محمّد بن عبد الله القمّي قال : لما حملت ألطافا من قم إلى سيّدي أبي الحسن فدخلت سرّ من رأى واستأجرت بها منزلا وجعلت أروم الوصول إليه أو

من يوصل تلك اللطائف التي حملتها إليه فتعذّر عليّ ذلك فكلّفت عجوزا كانت معي في الدار أن تلتمس لي امرأة أتمتّع بها ، فخرجت العجوز في طلب حاجتي فإذا أنا بطارق قد طرق بابي وقرعه ، فخرجت إليه فإذا أنا بصبيّ منحول ، فقلت له : ما حاجتك؟ فقال لي : سيّدي ومولاي أبو الحسن يقول لك : قد شكرنا برّك وألطافك التي حملتها تريدنا بها فاخرج إلى بلدك واردد ألطافك معك واحذر الحذر كلّه أن تقيم بسرّ من رأى أكثر من ساعة فإنّك إن خالفت وأقمت عوقبت فاحذر لنفسك. فقلت : إنّي والله أخرج ولا أقيم.

فجائت العجوز ومعها امرأة فمتّعت بها وبتّ ليلتي وقلت في غد أخرج ، فلمّا تولّى الليل طرق باب دارنا ناس وقرعوه قرعا شديدا ، فخرجت العجوز إليهم فإذا أنا بالطائف الحارث والشرطة معهما مشعل وشمع ، فقالوا لها : أخرجي إلينا الرجل والمرأة من دارك ، فجحدتهم فهجموا على الدار فأخذوني والمرأة وأذهبوا كلّما كان معي من اللطائف وغيرها ، فرفعت إلى الحبس وأقمت فيه ستّة أشهر ثمّ جائني بعض مواليه فقال لي : حلّت بك العقوبة التي حذّرتك فاليوم تخرج من حبسك فصر إلى بلدك ، فأخرجت في ذلك اليوم وخرجت هائما حتّى وردت قم فعلمت انّي بخلافي لأمره نالتني تلك العقوبة.

٨٩ ـ علمه بالغائب في قصّة مقدار الساعات : روى العلّامة المجلسيّ في البحار عن السرائر بسنده عن إبراهيم بن مهزيار قال : كتب أبو الحسن عليّ بن محمّد **عليه‌السلام** إلى عليّ ابن مهزيار وأمره أن يعمل له مقدار الساعات ، فسلّمناه إليه ، فلمّا سرنا بسيالة كتب يعلمه قدومه ويستأذنه في المسير إليه وعن الوقت الذي نسير إليه فيه ، واستأذن لإبراهيم ، فورد الجواب بالإذن بأنّا نصير إليه بعد الظهر ، فخرجنا جميعا إلى أن صرنا في يوم صائف شديد الحرّ ومعنا مسرور غلام عليّ بن مهزيار ، فلمّا أن دنوا من قصره إذا بلال قائم ينتظرنا وكان بلال غلام أبي الحسن **عليه‌السلام** قال :

ادخلوا ، فدخلنا حجرة وقد نالنا من العطش أمر عظيم ، فما قعد ناحيتنا حتّى خرج إلينا بعض الخدم ومعه قلال من ماء أبرد ما يكون ، فشربنا ، ثمّ دعا بعليّ بن مهزيار فلبس عنده إلى بعد العصر ثمّ دعاني فسلّمت عليه فاستأذنته أن يناولني يده فأقبّلها ، فمدّ يده فقبّلتها ودعني وقعدت ثمّ قمت فودّعته ، فلمّا خرجت من باب البيت ناداني **عليه‌السلام** ، فقال : يا إبراهيم ، فقلت : لبّيك يا سيّدي ، فقال : لا تبرح ، فلم نزل جالسين ومسرور غلامنا معنا فأمر أن ينصب المقدار ثمّ خرج **عليه‌السلام** فألقي له كرسيّ فجلس عليه وألقي لعليّ ابن مهزيار كرسيّ عن يساره فجلس ، وقمت أنا بجنب المقدار فسقطت حصاة ، قال مسرور : هشت ، فقال **عليه‌السلام** : هشت ثمانية ، فقلنا : نعم يا سيّدنا.

فلبثا عنده إلى المساء ثمّ خرجنا ، فقال لعليّ : ردّ إليّ مسرورا في الغداة فوجّهته إليه ، فلمّا أن دخل قال له بالفارسيّة (حال تو چون است؟) قال له : (نيك است) يا سيّدي فمرّ نصر ، فقال **عليه‌السلام** : (در ببند) يعني فاغلق الباب ، قال مسرور : ثمّ ألقى ردائه عليّ ويخفيني من نصر حتّى سألني عمّا أراد ، فلقيه عليّ بن مهزيار فقال له : كلّ ذلك خوفا من نصر؟ فقال : يا أبا الحسن ، لا يكاد خوفي منه خوفي من عمرو ابن فرج.

٩٠ ـ توصيف الناس إيّاه بالاختلاف حين برز إليهم : وفيه أيضا عن الخرائج قال : روي عن أبي القاسم بن القاسم عن خادم عليّ بن محمّد **عليه‌السلام** قال : كان المتوكّل يمنع الناس من الدخول إلى عليّ بن محمّد ، فخرجت يوما وهو في دار المتوكّل فإذا جماعة من الشيعة جلوس خلف الدار ، فقلت : ما شأنكم جلستم هاهنا؟ قالوا : ننتظر انصراف مولانا لننظر إليه ونسلّم عليه وننصرف. قلت لهم : إذا رأيتموه تعرفونه؟ قالوا : كلّنا نعرفه. فلمّا وافى قاموا إليه فسلّموا عليه ، فنزل ودخل داره وأراد أولئك الانصراف ، فقلت : يا فتيان ، اصبروا حتّى أسألكم أليس قد رأيتم

مولاكم؟ قالوا : نعم ، قلت : فصفوه ، فقال واحد : هو شيخ أبيض الرأس أبيض مشرب بحمرة ، وآخر قال : لا تكذب ما هو إلّا ذا سمرة أسود اللحية ، وقال الآخر : لا لعمري ما هو كذلك كهل ما بين بياض والسمرة ، فقلت : أليس زعمتم أنّكم تعرفونه ، انصرفوا في حفظ الله.

٩١ ـ رؤيا أحمد بن عيسى الكاتب : وروى فيه أيضا عن الخرايج قال : روي عن أحمد بن عيسى الكاتب قال : رأيت رسول الله فيما يرى النائم كأنّه نائم في حجرتي وكأنّه دفع إليّ كفّا من تمرة عدده خمس وعشرون تمرة. قال : فما لبثت إلّا وأنا بأبي الحسن عليّ بن محمّد **عليهماالسلام** ومعه قائد فأنزله في حجرتي وكان القائد يبعث ويأخذ العلف من عندي فسألني يوما : كم لك علينا؟ قلت : لست آخذ منك شيئا.

فقال لي : أتحبّ أن تدخل على هذا العلوي وتسلّم عليه؟ قلت : لست أكره ذلك.

فدخلت وسلّمت عليه وقلت له : إنّ في هذه القرية من مواليك كذا وكذا فإن أمرتنا بحضورهم فعلنا. قال : لا تفعلوا. قلت : فإنّ عندنا تمور أجيادا فتأذن لي أن أحمل لك بعضها ، فقال : إن حملت شيئا يصل إليّ ولكن احمله إلى القائد فإنّه سيبعث إليّ منه ، فحملنا إلى القائد أنواعا من التمر وأخذت نوعا جيّدا في كمّي وسكرجة [1] من الزبد فحملته إليه ثمّ جئت ، فقال القائد : أتحبّ أن تدخل على صاحبك؟ قلت : نعم ، فدخلت فإذا قدّامه من ذلك التمر الذي كان معي والزبد فوضعته بين يديه ، فأخذ كفّا من تمر فدفعه إليّ ، فقال : لو زاد لك رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لزدناه ، فعددته فإذا هو كما رأيت في النوم لم يزد ولم ينقص.

٩٢ ـ جوابه عن كتاب محمّد بن الفرج : روى الراوندي في الخرايج عن محمّد بن الفرج قال : قال لي محمّد بن عليّ **عليه‌السلام** : إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع

---

(١) سكرجة ـ بضمّ السين والكاف والواو والتشديد ـ إناء صغير من الأدم.

الكتاب تحت مصلّاك ودعه ساعة ثمّ أخرجه وانظر ، قال : ففعلت ووجدت جواب ما سألت عنه موقّعا فيه.

ونظيره ما ذكره السيّد الأجل عليّ بن طاوس في كشف المحجّة بإسناده عن كتاب الرسائل للكليني عمّن سمّاه قال : كتبت إلى أبي الحسن **عليه‌السلام** : إنّ الرجل يحبّ أن يفضي إلى إمامه ما يحبّ أن يفضي إلى ربّه ، قال : فكتب : إن كان لك حاجة فحرّك شفتيك فإنّ الجواب يأتيك.

٩٣ ـ فقد الخاتم : روى العلّامة المجلسيّ في البحار عن الطبري قال : تمنّيت أن يكون لي خاتم من عنده **عليه‌السلام** ، فجائني نصر الخادم بدر همين فصغت خاتمي فدخلت على قوم يشربون الخمر فتعلّقوا بي حتّى شربت قدحا وقدحين ، فكان الخاتم ضيّقا في اصبعي لا يمكنني إدارته للوضوء ، فأصبحت وقد افتقدته ، فتبت إلى الله تعالى.

٩٤ ـ علمه بما في النفس : روى الأربليّ في كشف الغمّة عن محمّد بن شرف قال : كنت مع أبي الحسن أمشي بالمدينة ، فقال : ألست ابن شرف؟ قلت : بلى ، فأردت أن أسأله عن مسألة فابتدأني من غير أن أسأله ، فقال : نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة.

٩٥ ـ علمه بما يكون في الحانوتين : وفيه أيضا عن محمّد بن فضل البغدادي قال : كتبت إلى أبي الحسن **عليه‌السلام** أنّ لنا حانوتين خلّفها لنا والدنا فأردنا بيعها وقد عسر ذلك علينا فادع الله يا سيّدنا أن ييسّر الله لنا بيعهما بإصلاح الثمن ويجعل لنا في ذلك الخيرة ، فلم يجب عنهما بشيء وانصرفنا إلى بغداد والحانوتان قد احترقا.

٩٦ ـ علمه بما في الأرحام : وروى فيه أيضا عن أيّوب بن نوح قال : كتبت إلى أبي الحسن **عليه‌السلام** أنّ لي حملا فادع الله أن يرزقني ابنا ، فكتب : إذا ولد فسمّه محمّد ، قال : فولد ابن فسمّيته محمّدا.

٩٧ ـ علمه بما في الأرحام : روى فيه أيضا عن أيّوب بن نوح قال : كان ليحيى ابن زكريّا حمل ، فكتب إلى أبي الحسن **عليه‌السلام** أنّ لي حملا فادع الله أن يرزقني ابنا ، فكتب إليه : ربّ ابنة خير من ابن ، فولدت له ابنة.

٩٨ ـ علمه بما يكون في دفع العدو : وروى فيه أيضا عن أيّوب بن نوح قال : كتبت إلى أبي الحسن **عليه‌السلام** : قد تعرّض لي جعفر بن عبد الواحد القاضي وكان يؤذيني بالكوفة فأشكو إليك ما ينالني منه من الأذى ، فكتب إليّ : تكفى إن شاء الله أمره إلى شهرين ، فعزل عن الكوفة في شهرين واسترحت منه.

٩٩ ـ علمه بأجله والإخبار عن رفع علّته : روى المحدّث الخبير الشيخ الحرّ العاملي في إثبات الهداة بسنده عن محمّد بن عيسى عن رجل عن أبي الحسن الثالث **عليه‌السلام** قال : دخلت عليه وهو شديد العلّة ، فرفع رأسه عن المخدّة فقال : صاحبكم أبو فلان ، فقلت : جعلت فداك ، نخاف أن يكون هؤلاء اغتالوك عند ما رأوا من شدّة علّتك ، قال : فقال **عليه‌السلام** : ليس عليّ بأس ، فبرأ والحمد لله ربّ العالمين.

١٠٠ ـ علمه بالغائب في قصّة الخاتم : روى السيّد الأجل عليّ بن طاوس في أمان الأخطار عن أبي محمّد القاسم بن العلاء المدائني قال : حدّثنا خادم لعليّ بن محمّد قال : استأذنته في الزيارة إلى طوس ، فقال لي : يكون معك خاتم فضّة عقيق أصفر مكتوب عليه «ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله استغفر الله» وعلى الجانب الآخر : «محمّد وعليّ» فإنّه أمان من القطع وأتمّ للسلامة وأصون لدينك.

قال : فخرجت وأخذت خاتما على الصفة التي أمرني بها ثمّ رجعت إليه لوداعه فودّعته وانصرفت ، فلمّا بعدت عنه أمر بردّي فرجعت إليه ، فقال : يا صافي ، قلت : لبّيك يا سيّدي ، قال : وليكن معك خاتم آخر فيروزج فإنّه يلقاك في طريقك أسد بين طوس ونيشابور فيمنع القافلة من المسير فتقدّم إليه وأره الخاتم وقل له : مولاي يقول لك تنحّ عن الطريق ، ثمّ قال : وليكن نقشه «الله الملك» وعلى الجانب

الآخر : «الملك لله الواحد القهّار» فإنّه خاتم أمير المؤمنين عليّ **عليه‌السلام** كان عليه «الله الملك» فلمّا ولّى الخلافة نقش على خاتمه «الملك لله الواحد القهّار» وكان فصّه فيروزجا وهو أمان من السباع خاصّة وظفر في الحروب.

قال الخادم : فخرجت في سفري فلقيني والله السبع ، ففعلت ما أمرت ورجعت وحدّثته ، فقال لي : بقيت عليك خصلة لم تحدّثني بها إن شئت أحدّثك بها. فقلت : يا سيّدي ، حدّثني لعلّي نسيتها ، فقال : نعم ، بتّ ليلة بطوس عند القبر فصار إلى القبر قوم من الجنّ لزيارته فنظروا إلى الفصّ في يدك وقرأوا نقشه فأخذوه من يدك وصاروا به إلى عليل لهم وغسّلوا الخاتم بالماء وسقوه ذلك الماء فبرأ وردّوا الخاتم إليك ، وكان في يدك اليمنى وصيّروه في يدك اليسرى ، فكثر تعجّبك من ذلك ولم تعرف السبب فيه ووجدت عند رأسك حجرا ياقوتا فأخذته وهو معك فاحمله إلى السوق فإنّك ستبيعه بثمانين دينارا وهي هديّة القوم إليك ، فحملته إلى السوق فبعته بثمانين دينارا كما قال سيّدي.

١٠١ ـ إخباره عن ليلة وفاته : قال السيّد البحراني في مدينة المعاجز في التاسع والعشرين والمائة من معاجز أبي محمّد العسكري **عليه‌السلام** عن هداية الحسين بن حمدان الحضيني بإسناده عن أحمد بن داود القمّي ومحمّد بن عبد الله الطلحي قالا : حملنا مالا من خمس ونذر من عين وورق وجوهر وحلي وثياب من قم ونواحيها ، خرجنا نريد سيّدنا أبا الحسن عليّ بن محمّد **عليهما‌السلام** فلمّا صرنا إلى دسكرة الملك (وهي قرية قرب بغداد) تلقّانا رجل راكب على جمل ونحن في قافلة عظيمة فقصدنا ونحن سائرون في جملة الناس وهو يعارضنا بجمله حتّى وصل إلينا وقال : يا أحمد بن داود ويا محمّد بن عبد الله الطلحي ، معي رسالة إليكما ، فقلنا إليه : ممّن يرحمك الله؟ قال : من سيّدكما أبي الحسن عليّ بن محمّد ، يقول لكما أنا راحل إلى الله في هذه الليلة فأقيما مكانكما حتّى يأتيكما أمر ابني أبي محمّد الحسن ، فخشعت قلوبنا

وبكت عيوننا وأخفينا ذلك ولم نظهره ونزلنا بدسكرة الملك واستأجرنا منزلا وأحرزنا ما حملناه فيه وأصبحنا والخبر شايع في الدسكرة بوفاة مولانا أبي الحسن ، فقلنا : لا إله إلّا الله ، أترى الرسول الذي جاء برسالته أشاع الخبر في الناس ، فلمّا أن تعالى النهار رأينا قوما من الشيعة على أشدّ قلق ممّا نحن فيه ، فأخفينا أثر الرسالة ولم نظهره ، فلمّا جنّ علينا الليل جلسنا بلا ضوء حزنا على سيّدنا أبي الحسن نبكي ونشتكي إلى الله فقده ، فإذا نحن رأينا يدا قد دخلت علينا من الباب فأضائت كما يضيء المصباح وقائل يقول : يا أحمد ، يا محمّد ، هذا التوقيع فاعملا بما فيه ، فقمنا على أقدامنا فأخذنا التوقيع ، فإذا فيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسن المستكين لله ربّ العالمين إلى شيعته المساكين ، أمّا بعد ، فالحمد لله على ما نزل بنا ومنه ونشكر إليكم جميل الصبر عليه وهو حسبنا في أنفسنا وفيكم ونعم الوكيل ، ردّوا ما معكم فليس هذا أوان الوصول إلينا فإنّ هذا الطاغية قد بثّ عينه وحرسه حولنا ولو شئنا ما صدّكم وأمرنا يردّ إليكم ومعكما صرّة فيها سبعة عشر دينارا في خرقة حمراء لأيّوب بن سليمان الآجي فردّها عليه فإنّه ممتحن بما فعله وهو ممّن وقف على جدّي موسى بن جعفر فردّا صرّته إليه ولا تخبراه.

فرجعنا إلى قم وأقمنا بها سبع ليال فإذا قد جائنا أمره بأنّا قد أنفذنا إليكم إبلا غير إبلكما فاحملا ما عندكما إليه وخلّيا سبيله فإنّها واصلة إلينا. قالا : وكانت الإبل بغير قائد ولا سائق ومعه التوقيع مثل ذلك التوقيع الذي أوصله إيلنا بدسكرة الملك اليد ، فحمّلناها ما عندنا واستودعناها الله وأطلقناها ، فلمّا كان من قابل خرجنا نريده **عليه‌السلام** فلمّا وصلنا إلى سرّ من رأى دخلنا عليه **عليه‌السلام** ، فقال لنا : يا أحمد ، يا محمّد ، ادخلا من الباب الذي بجانب الدار فانظرا إلى ما حملتما إلينا بتوسّط الإبل هل تفقدا منه شيء ، فدخلنا فإذا نحن بالمتاع كما وعيناه وشددناه لم يتغيّر منه شيء ،

ووجدنا فيه الصرّة الحمراء والدنانير بختمها وكنّا رددناها على أيّوب فما يصنع ها هنا فوا سوئتاه من سيّدنا ، فصاح بنا من مجلسه : ما لكما سوءة فإنّ أيّوب قد آمن في وقت ردّ الصرّة عليه فقبل الله إيمانه وقبلنا هديّته ، فحمدنا الله وشكرناه على ذلك.

نبذة من كتبه ورساله إلى وكلائه وشيعته ومواليه

تقدّم في خلال معاجزه نحو عشرين من كتبه ورسائله كما أنّه سيأتي في خلال احتجاجاته **عليه‌السلام** كتابه إلى يحيى بن أكثم وكتابه إلى ابن السكّيت وكتابه إلى أهل الأهواز وكتابه إلى أحمد بن هلال الأهوازي وغيرهم ، وأيضا تقدّم بعضها في معالي أموره وما جرى بينه وبين خلفاء عصره فلا نطيل المقام بالإعادة ، فنقول :

٢١ ـ كتابه إلى القزويني : قال الشيخ الطوسي في الغيبة : روى عبد الله بن جعفر الحميري قال : كتب أبو الحسن العسكري إلى علي بن عمرو القزويني بخطّه : اعتقد فيما تدين الله به أنّ الباطن عندي حسب ما أظهرت لك فيمن استنبأت عنه وهو فارس لعنه الله فإنّه ليس يسعك إلّا الإجتهاد في لعنه وقصده ومعاداته والمبالغة في ذلك بأكثر ما تجد السبيل إليه ما كنت آمر ان تدين الله بأمر غير صحيح فجد وشدّ في لعنه وهتكه وقطع أسبابه وسدّ أصحابنا عنه وإبطال أمره ، وأبلغهم ذلك منّي واحكه لهم عنّي وإنّي سائلكم بين يدي الله عن هذا الأمر المؤكّد ، فويل للعاصي والجاحد ، كتبت بخطّي ليلة الثلاثاء لتسع ليال من شهر ربيع الأوّل سنة ٢٥٠ وأنا أتوكّل على الله وأحمده كثيرا.

سيأتي ترجمة فارس بن الحاتم في الجزء الرابع بصورة تفصيليّة.

٢٢ ـ كتابه إلى عليّ بن بلال : قال الكشّيّ في رجاله : وجدت بخطّ جبرئيل بن

أحمد ، حدّثني محمّد بن عيسى اليقطيني قال : كتب أبو الحسن الهادي **عليه‌السلام** إلى علي ابن بلال في سنة اثنتين وثلاثين ومأتين : «بسم الله الرحمن الرحيم ، أحمد الله إليك وأشكر طوله وعوده ، وأصلّي على محمّد النبيّ وآله صلوات الله ورحمته عليهم ، ثمّ إنّي قمت أبا عليّ مقام حسين بن عبد ربّه فائتمنته على ذلك بالمعرفة بما عنده والذي لا يقدمه أحد ، وقد أعلم أنّك شيخ فأحببت إفرادك وإكرامك بالكتاب بذلك فعليك بالطاعة له والتسليم إليه جميع الخلق قبلك وأن تحضّ مواليّ على ذلك وتعرّفهم من ذلك ما يصير سببا إلى عونه وكفايته فذلك توقير علينا ومحبوب لدينا ولك بجزاء من الله وأجر فإنّ الله يعطي من يشاء أفضل العطاء والجزاء برحمته ، أنت في وديعة الله ، وكتبت بخطّي وأحمد الله كثيرا».

٢٣ ـ كتابه إلى مواليه ببغداد ونواحيها : قال الكشّي أيضا في رجاله : نسخة الكتاب مع ابن الراشد إلى جماعة الموالي الذين هم ببغداد والمقيمين بها والمداين والسواد وما يليها : «أحمد الله عليكم بما أنا عليه من عاقبة وحسن عائدته وأصلّي على نبيّه وآله أفضل صلواته وأكمل رحمته ورأفته ، وأنّي أقمت أبا عليّ بن راشد مقام الحسين بن عبد ربّه ومن كان قبله من وكلائي وصار في منزلة عندي ووليّه ما كان ينزلاه غيره من وكلاء قبلكم ليقبض حقّي وارتضيته لكم وقدّمته في ذلك وهو أهله وموضعه فصيروا ـ رحمكم الله ـ إلى الدفع إليه ذلك وإليّ وأن لا تجعلوا له على أنفسكم علّة فعليكم بالخروج عن ذلك والتسرّع إلى طاعة الله وتحليل أموالكم وحقن لدمائكم وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، واتّقوا الله لعلّكم ترحمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون ، فقد أوجبت طاعتي في طاعته والخروج إلى عصيانه الخروج إلى عصاني فالزموا الطريق يأجركم الله ويزدكم من فضله فإنّ الله بما عنده واسع كريم متطوّل ، وعلى عباده رحيم ، نحن وأنتم في وديعة الله وحفظه ، وكتبته بخطّي ، والحمد لله كثيرا».

٢٤ ـ كتابه إلى أيّوب بن نوح : وقال الكشّيّ أيضا : وفي كتاب آخر كتب **عليه‌السلام** وقال : «أنا آمرك يا أيّوب بن نوح أن لا تقطع الإكثار بينك وبين أبي علي وأن يلزم كلّ واحد منكما ما وكّل به وأمر بالقيام فيه بأمرنا حسبة فإنّكم إن انتهيتم إلى كلّ ما أمرتم به استغنيتم بذلك عن معاودتي ، آمرك يا أبا علي بمثل ما أمرت به أيّوب بن نوح إذ لا تقبل من أحد من أهل بغداد والمدائن شيئا يحملونه ولا تلي لهم استيذانا عليّ ، ومر من أتاك بشيء من غير أهل ناحيتك أن يصيّره إلى الموكّل بناحيته ، وآمرك يا أيّوب بمثل ما أمرت به أبا عليّ وليقبل كلّ واحد منكما ما أمرت به».

٢٥ ـ كتابه إلى أحمد بن الحاتم : روى الكشّيّ بسنده عن أحمد بن الحاتم بن ماهويه قال : كتبت إليه ـ يعني أبا الحسن الثالث ـ أسأله عمّن آخذ معالم ديني ، وكتب أيضا أخوه بذلك ، فكتب **عليه‌السلام** إليهما : «فهمت ما ذكرتماه فاصمدا في دينكما على مسنّ في حبّنا وكلّ كثير القدم في أمرنا فإنّهم كافوكما إن شاء الله».

٢٦ ـ كتابه إلى داود بن فرقد : روى الصفّار في بصائر الدرجات قال محمّد بن عيسى : أقرأني داود بن فرقد الفارسي كتابه إلى أبي الحسن الثالث وجوابه بخطّه ، فقال : نسألك عن العلم المنقول إلينا عن آبائك وأجدادك قد اختلفوا علينا فيه كيف العمل به على اختلافه ، فكتب : «إن علمتم أنّه قولنا فالزموه ، وما لم تعلموه فردّوه إلينا».

٢٧ ـ كتابه إلى أحمد بن إسماعيل : وروى الشيخ الجليل يوسف بن الحاتم الفقيه الشامي في الدرّ النظيم قال : كتب **عليه‌السلام** إلى أحمد بن إسماعيل بن يقطين في سنة سبع وعشرين ومأتين : «بسم الله الرحمن الرحيم ، عصمنا الله وإيّاك من الفتنة فإن لم يفعل فأعظم بها منّة وإلّا يفعل فهي الهلكة ، نحن نرى أنّ الكلام في القرآن اشترك فيه السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له ، وتكلّف المجيب ما ليس عليه ، وليس خالق إلّا الله ، وكلّما دون الله مخلوق ، والقرآن كلام الله فابتد بنفسك

وبالمخالفين القرآن إلى أسمائه التي سمّاه الله بها وذر الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ، ولا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالّين ، جعلنا الله وإيّاك من الذين يخشون ربّهم وهم من الساعة مشفقون». وذكره الصدوق في توحيده أيضا.

٢٨ ـ كتابه إلى بعض أهل همدان : وفيه أيضا قال **عليه‌السلام** : «ليس مع سوء الظنّ بنا إيمان».

وكتب السري بن سلامة إلى أبي الحسن **عليه‌السلام** سأله عن الغالية وما يدعون إليه وما يتخوّف من معرّتهم ـ أي من فسادهم ـ وسأله الدعاء له ولإخوانه في ذلك ، فأجاب : «عدل الله عنكم ـ أي انصرفكم ـ ما سلكوا فيه من الغلوّ فحسبهم أن تبرأ أوليائه منهم وجعل الله ما أنتم عليه مستقرّا لا جعله مستودعا ، وثبّتكم بالقول الثابت في الدنيا والآخرة ولا أضلّكم بعد إذ هداكم وأحمد الله كثيرا وأشكره».

٢٩ ـ كتابه إلى بعض أصحابه : وفيه أيضا قال سهل بن زياد : كتب إليه بعض أصحابنا يسأله ان يعلّمه دعوة جامعة للدنيا والآخرة ، فكتب إليه : «أكثر من الاستغفار والحمد فإنّك تدرك بذلك الخير كلّه».

٣٠ ـ كتابه إلى الحميري : وفيه أيضا قال الحميري : كتبت إليه **عليه‌السلام** : إنّه يختلف علينا أخباركم فكيف العمل بها؟ قال : فكتب إليّ : «من لزم رأس العين لم يختلف عليه أمره فإنّها يخرج من مخرجها وهي بيضاء صافية نقيّة فتخالطها الأكدار في طريقها». قال : فكتبت إليه **عليه‌السلام** : كيف لنا براس العين وقد حيل بيننا وبينه؟ قال : فكتب إليّ : «هي مبذولة لمن طلبها إلّا لمن أراد بالإلحاد».

٣١ ـ كتابه إلى أحمد بن إسحاق : وفيه أيضا : قال أحمد بن إسحاق : كتبت إلى أبي الحسن **عليه‌السلام** أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس ، فكتب : «لا يجوز الرؤية

ما لم تكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فإذا انقطع الهواء من الرائي والمرئي لم تصحّ الرؤية وكان في ذلك التشبيه لأنّ الأسباب لا بدّ من اتصالها بالمسبّبات». ومثله في توحيد الصدوق.

٣٢ ـ كتابه إلى محمّد بن عليّ بن عيسى : قال المجلسيّ في الرابع عشر من البحار باب العصير وأقسامه : قال محمّد بن عليّ بن عيسى : كتبت إلى عليّ بن محمّد الهادي عليه‌السلام : جعلت فداك ، عندنا طبخ يجعل فيه الحصرم وربّما جعل فيه العصير من العنب وإنّما هو لحم يطبخ به ، وقد روي عنهم في العصير إذا جعل على النار لم يشرب حتّى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه ، وإنّ الذي يجعل في القدر من العصير بتلك المنزلة وقد اجتنبوا أكله إلى أن يستأذن مولانا ، فكتب بخطّه : «لا بأس بذلك».

قال المجلسيّ رحمه‌الله في ذيل هذا الخبر : تدلّ الرواية إذا صبّ العصير في الماء وغلا الجميع لا يحرم ولا يشترط في حلّه ذهاب الثلثين ، ولم أر قائلا به من الأصحاب لكن قال صاحب الجامع : لا بأس أن يجمع بين عشرة أرطال عصير وبين عشرين رطلا من الماء ثمّ يغلى حتّى تبقى عشره فيحلّ ، ثمّ ذكر الرواية ولم يتعرّض لتأويلها ويمكن حمل الخبر على ما إذا كان العصير المصبوب فيه قليلا يضمحلّ فيه فلا يسمّى عصيرا حينئذ.

٣٣ ـ كتابه إلى جماعة القمّيّين : ذكر العلّامة الفقيه الشيخ عبد النبي العراقي في كتابه روح الإيمان ما مضمونه أنّ القمّيّين عرفوا بقدم التشيّع ولم يزل كانوا في صفّ الأخيار ، فظهرت بينهم جماعة من الفسقة والأشرار فضاق المخرج على الأخيار فكتبوا إلى الإمام عليّ الهادي بسامرّاء شاكين منهم مع أسئلة من المسائل الشرعيّة ، فورد الجواب عن المسائل من غير تعرّض لشكواهم مع أنّه كان من أهمّ ما سألوه عنه ، فعجب القمّيّون عن ذلك ، فما مضت مدّة إلّا وظهرت فيهم عدّة من أهل البدع والضلال فأقبلوا يسارعون إلى إغواء الناس وإضلالهم فعظم خطبهم

على القمّيّين ولم يجدوا لدفعهم علاجا ، فكتبوا إلى الإمام **عليه‌السلام** بالقصّة وطلبوا منه العلاج ، فكتب **عليه‌السلام** إليهم وقال : اذهبوا إلى الذين كانوا عندكم من الفسقة واشتكيتم منهم إليّ أوّل مرّة فقولوا لهم : إنّ الإمام أرسل إلينا بأن يدعوكم لدفع هؤلاء المضلّين ، فتعجّبوا من كلامه **عليه‌السلام** وقالوا : كيف ننتصر على الفسقة الأشرار الذين هم أعدائنا ونحن أعدائهم ، ثمّ جاؤوا إليه امتثالا لأمر الإمام وأخبروهم بالقصّة فأنعموا بالقبول كلّ واحد منهم ، فأصبح القمّيّون ولم يروا أثرا من أهل البدع والمضلّين ، فعند ذلك علموا مصلحة إعراض الإمام **عليه‌السلام** عن جواب شكواهم.

٣٤ ـ كتابه إلى إبراهيم بن شيبة : قال الكشّيّ في رجاله : وجدت بخطّ جبرئيل بن أحمد الفاريابي ، حدّثني موسى بن جعفر بن وهب ، عن إبراهيم بن شيبة قال : كتبت إلى أبي الحسن العسكري **عليه‌السلام** : جعلت فداك ، إنّ عندنا قوما يختلفون في معرفة فضلكم بأقاويل مختلفة تشمئزّ منها القلوب وتضيق لها الصدور ، ويروون في ذلك الأحاديث لا يجوز لنا الإقرار بها لما فيها من القول العظيم ولا يجوز ردّها ولا الجحود بها إذ نسبت إلى آبائك فنحن وقوف عليها من ذلك لأنّهم يقولون ويتأوّلون معنى قوله **عزوجل** : (**إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ**)[1] وقوله **عزوجل** : (**وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ**)[2] أنّ الصلاة معناها رجل لا ركوع ولا سجود ، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد دراهم ولا إخراج مال وأشياء تشبهها من الفرائض والسنن والمعاصي تأوّلوها وصيّروها على هذا الحدّ الذي ذكرت فإن رأيت أن تمنّ على مواليك بما فيه سلامتهم ونجاتهم من الأقاويل التي تصيرهم إلى العطب والهلاك والذين ادّعوا هذه الأشياء ادّعوا أنّهم أولياء ودعوا

---

(١) العنكبوت : ٤٥.

(٢) البقرة : ٤٣.

إلى طاعتهم منهم عليّ بن حسكة والقاسم اليقطيني ، فما تقول في القبول منهم؟ فكتب عليه‌السلام : «ليس هذا ديننا فاعتزله». وسيأتي ترجمة ابن الحسكة واليقطيني في المجلّد الرابع.

٣٥ ـ كتابه إلى محمّد بن عليّ بن عيسى : وفيه أيضا قال محمّد بن عليّ بن عيسى : كتب إليّ أبو الحسن العسكري ابتداء منه : «لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله عليّ بن حسكة القمّي ، إنّ شيطانا ترائى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غرورا».

٣٦ ـ كتابه إلى بعض أصحابه : وفيه أيضا عن الحسين بن الحسن بن بندار القمّي ، عن سهل بن زياد الآدمي قال : كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن العسكري عليه‌السلام : جعلت فداك يا سيّدي ، إنّ عليّ بن حسكة يدّعي أنّه من أوليائك وأنّك أنت الأوّل القديم وأنّه بابك ونبيّك أمرته أن يدعو إلى ذلك ويزعم أنّ الصلاة والزكاة والحجّ والصوم كلّ ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدّعي من النابة والنبوّة ويدّعي من كان في مثل حال ابن حسكة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصوم والصلاة والحجّ وذكر جمع شرايع الدين أنّ معنى ذلك كلّه ما ثبت لك ، ومال إليه ناس كثير ، فإن رأيت أن تمنّ على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة.

قال : فكتب عليه‌السلام : «كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبحسبك أنّي لا أعرفه في مواليّ ، ما له لعنه الله ، فو الله ما بعث الله محمّدا والأنبياء قبله إلّا بالحنيفة والصلاة والزكاة والحجّ والصيام والولاية ، وما دعا محمّدا إلّا إلى الله وحده لا شريك له وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئا ، إن أطعناه رحمنا ، وإن عصيناه عذّبنا ، ما لنا على الله من حجّة بل الحجّة لله علينا وعلى جميع خلقه ، أبرأ إلى الله ممّن يقول ذلك ، وأنتفي إلى الله من هذا القول ، فاسجروهم لعنهم الله

والجئوهم [١] إلى أضيق الطريق فإن وجدت في خلوة فاشدخ [٢] رأسه بالصخرة».

٣٧ ـ كتابه إلى العبيدي : وقال أيضا فيه : قال سعد : حدّثني العبيدي قال : كتب إليّ أبو الحسن العسكري ابتداء : «من الفهري والحسن بن محمّد بن بابا القمّي فابرأ منهما فإنّي محذّرك وجميع مواليّ وإنّي ألعنهما عليهما لعنة الله ، مستأكلين يأكلان بنا الناس ، فتأنين مؤذين آذاهما الله وأركسهما الله في الفتنة ركسا ، يزعم ابن بابا أنّي بعثته نبيّا وإنّه باب ، ويله لعنه الله سخر منه الشيطان فأغواه فلعن الله من قبل منه ذلك ، يا محمّد إن قدرت أن تشدخ رأسه بحجر فافعل فإنّه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة» سيأتي في الجزء الرابع ترجمة الفهري.

٣٨ ـ كتابه إلى إبراهيم بن عقبة [٣] : وروى الكشّيّ أيضا بسنده عن إبراهيم بن عقبه قال : كتبت إلى العسكريّ عليه‌السلام : جعلت فداك ، قد عرفت هؤلاء الممطورة [٤] فأقنت عليهم في الصلاة؟ قال : نعم ، أقنت عليهم في صلاتك.

٣٩ ـ كتابه إلى بعض الشيعة : روى العلّامة المجلسي في الثالث عشر من البحار في باب نصّ العسكريّين عليهما‌السلام على القائم بالإسناد عن عليّ بن عبد الغفّار قال : لما مات أبو جعفر الثاني كتبت الشيعة إلى أبي الحسن يسألونه عن الأمر فكتب إليهم : «الأمر لي ما دمت حيّا فإذا نزلت بي مقادير الله تبارك وتعالى أتاكم الخلف منّي وأنّى لكم بالخلف من بعد الخلف؟!»

---

(١) الإلجاء إلى أضيق الطريق كناية عن إتمام الحجّة عليهم أو تشهيرهم وتكذيبهم أو انتهاز الفرصة لقتلهم.

(٢) والشدخ كسر الشيء الأجوف وسيأتي ترجمة عليّ بن حسكة في الجزء الرابع.

(٣) عقبة ـ بضمّ العين وسكون القاف ـ وسنذكر ترجمة إبراهيم.

(٤) الممطورة هم الواقفيّة لقّبوا بذلك لأنّهم لكثرة ضررهم على الشيعة وافتتانهم بهم كانوا كالكلاب الممطورة يعني الكلاب التي أصابها المطر ومشت بين الناس فلا محالة يتنجّس الناس بها فكذلك هؤلاء في اختلاطهم بالإماميّة وافتتانهم.

٤٠ ـ كتابه إلى محمّد بن ريّان : روى المجلسيّ أيضا في التاسع عشر من البحار في باب الاستغفار عن محمّد بن ريّان قال : كتبت إلى أبي الحسن الثالث أن يعلّمني دعاء للشدائد والنوازل والمهمّات وأن يخصّني كما خصّ آبائك مواليهم ، فكتب إليّ : «الزم الاستغفار».

٤١ ـ كتابه إلى حمران : روى الطبرسيّ في مكارم الأخلاق عن حمران قال : كتبت إلى أبي الحسن الثالث **عليه‌السلام** : جعلت فداك ، ابتلي رجل من مواليك بحصر البول وهو يسألك الدعاء أن يلبسه الله العافية ، واسمه نفيس الخادم ، فأجاب : «كشف الله ضرّك ودفع عنك مكاره الدنيا والآخرة ، وألحّ عليه بالقرآن فإنّه يشفي إن شاء الله».

٤٢ ـ كتابه إلى الحسن بن خالد : في كتاب طبّ الأئمّة : أحمد بن عبد الرحمان بن جميل ، عن الحسن بن خالد قال : كتبت إلى أبي الحسن **عليه‌السلام** أشكو إليه علّة في بطني وأسأله الدعاء ، فكتب : «بسم الله الرحمن الرحيم ، اكتب أمّ القرآن والمعوّذتين وقل هو الله أحد ثمّ تكتب أسفل من ذلك أعوذ بوجه الله العظيم وعزّته التي لا ترام وقدرته التي لا تمنع منها شيء من شرّ هذا الوجع وشرّ ما فيه وممّا أحذر ، تكتب ذلك في لوح أو كتف ثمّ تغسله بماء السماء ثمّ تشربه على الريق وعند منامك وتكتب أسفل من ذلك : اجعله شفاء من كلّ داء».

٤٣ ـ كتابه إلى عمرو الحذّاء : روى الكليني **رحمه‌الله** في الكافي بسنده عن أبي عمرو الحذّاء قال : سائت حالي فكتبت إلى أبي جعفر الجواد **عليه‌السلام** ، فكتب إليّ : «أدم قرائة إنّا أرسلنا نوحا إلى قومه» قال : فقرأتها حولا فلم أر شيئا فكتبت إليه أخبره سوء حالي وإنّي قد قرأت إنّا أرسلنا نوحا إلى قومه حولا كاملا كما أمرتني ولم أر شيئا ، فكتب إليّ : «قد وفى لك الحول فانتقل منها إلى قرائة إنّا أنزلنا» ، قال : ففعلت فما كان إلّا يسيرا حتّى بعث إليّ بن أبي دواد فقضى عنّي ديني أجرى عليّ وعلى عيالي

ووجّهني إلى البصرة في وكالته وأجرى عليّ خمسمائة درهم.

وكتبت من البصرة على يد عليّ بن مهزيار إلى أبي الحسن العسكري **عليه‌السلام** : إنّي كنت سألت أباك عن كذا وكذا وشكوت كذا وكذا وإنّي قد نلت الذي أحببت فأحببت أن تخبرني يا مولاي كيف أصنع في قرائة إنّا أنزلناه اقتصر عليها وحدها في فرايضي وغيرها أم أقرأ معها غيرها أم لها حدّ أعمل به؟ فوقّع **عليه‌السلام** وقرأت التوقيع : «لا تدع من القرآن قصيرة ولا طويلة ويجزيك من قرائة إنّا أنزلناه يومك وليلتك مائة مرّه».

٤٤ ـ كتابه إلى اليقطيني : روى الصدوق في الإكمال بالإسناد عن اليقطيني قال : كتبت إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد **عليه‌السلام** : جعلني الله فداك ، رجل جعل لك شيئا من ماله ثمّ احتاج إليه أيأخذه لنفسه أو يبعث إليك؟ فقال : «هو بالخيار في ذلك ما لم يخرجه عن يده ولو وصل إلينا لرأينا أن نواسيه وقد احتاج إليه».

٤٥ ـ كتابه إلى إبراهيم بن محمّد : روى المجلسيّ في المجلّد العشرين من البحار في باب أصناف مستحقّ الخمس عن العيّاشيّ عن إبراهيم بن محمّد قال : كتبت إلى أبي الحسن الثالث أسأله عمّا يجب في الضياع ، فكتب : «الخمس بعد المؤونة». قال : فناظرت أصحابنا فقالوا : المؤونة بعد ما يأخذ السلطان وبعد مؤونة الرجل ، فكتبت إليه : إنّك قلت الخمس بعد المؤونة وإنّ أصحابنا اختلفوا في المؤونة ، فكتب : «الخمس بعد ما يأخذ السلطان وبعد مؤونة الرجل وعياله».

٤٦ ـ كتابه إلى الفتح بن يزيد الجرجاني : وروى أيضا فيه في باب ما يوجب الكفّارة بالإسناد عن الفتح بن يزيد الجرجاني أنّه كتب إلى أبي الحسن يسأله عن رجل واقع امرأته في شهر رمضان من حلّ أو حرام في يوم عشر مرّات ، قال : «عليه عشر كفّارات لكلّ مرّة كفّارة ، فإن أكل أو شرب فكفّارة يوم واحد».

٤٧ ـ كتابه إلى عليّ بن مهزيار : وروى أيضا فيه في باب الحامل والمرضعة من

كتاب المسائل عن عليّ بن مهزيار قال : كتبت إلى أبي الحسن أسأله عن امرأة ترضع ولدها أو غير ولدها في شهر رمضان وتشدّ عليها الصوم وهي ترضع حتّى يغشى عليها ولا تقدر على الصيام أترضع وتفطر وتقضي صيامها إذا أمكنها أو تدع الرضاع فإن كانت ممّا لا يمكنها اتّخاذ من ترضع فكيف تصنع؟ فكتب : «إن كانت يمكنها اتّخاذ ظئر استرضعت بولدها وأتمّت صيامها ، وإن كانت لا يمكنها ذلك أفطرت وأرضعت ولدها وقضت صيامها متى أمكنها».

٤٨ ـ كتابه إلى محمّد بن الفرج : روى الشيخ الطوسيّ في كتاب الغيبة عن محمّد ابن الفرج قال : كتبت إلى أبي الحسن العسكري **عليه‌السلام** أسأله عن أبي عليّ بن راشد وعن عيسى بن جعفر وعن ابن بندار العاصمي ، فكتب إليّ : «ذكرت ابن راشد إنّه عاش سعيدا ومات ، ودعا لابن بندار العاصمي وابن بندار ضرب بعمود فقتل وابن عاصم ضرب بالسياط على الجسر ثلاثمائة سوط ورمي به في دجلة».

نبذة من احتجاجاته وما برز من غوامض علمه عليه‌السلام

وهي كثيرة تقدّم بعضها فيما جرى بينه **عليه‌السلام** وبين المتوكّل وكذا في خلال معاجزه.

ومنها جوابه عن أسئلة ابن السكّيت [١] : روى المجلسيّ في الثاني عشر من البحار وابن شهرآشوب في المناقب بالإسناد عن أبي عبد الله الزيادي قال : قال المتوكّل لابن السكّيت : سل ابن الرضا مسألة عوصاء [٢] بحضرتي ، فسأله ، فقال : لم بعث الله موسى بالعصا وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وبعث محمّدا بالقرآن والسيف؟

---

(١) هو يعقوب بن السكّيت الشيعيّ ، تقدّم ترجمته في الجزء الثاني بصورة تفصيليّة.

(٢) عوصاء من عوص كفرح أي صعب ، والعويص من الشعر ما يصعب استخراج معناه.

فقال عليه‌السلام : بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم وأثبت الحجّة عليهم ، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمان الغالب على أهله الطبّ فأتاهم من ذلك ما قهرهم وبهرهم ، وبعث محمّدا صلى‌الله‌عليه‌وآله بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر فأتاهم من القرآن الزاهر والسيف القاهر ما بهر به شعرهم وقهر سيفهم وأثبت الحجّة عليهم.

فقال ابن السكّيت : فما الحجّة الآن؟

قال : العقل ؛ يعرف به الكاذب على الله فيكذّب.

فقال يحيى بن أكثم : ما لابن السكّيت ومناظرته وإنّما هو صاحب نحو وشعر ولغة ، فرفع قرطاسا وكتب فيه مسائل.

وقال ابن شهرآشوب في المناقب : فأملى عليّ بن محمّد عليه‌السلام على ابن السكّيت وأمره بأن يكتب أجوبة المسائل ثمّ ساق الكلام إلى آخر ما يلي.

أسئلة يحيى بن أكثم : قال ابن شعبة في تحف العقول : قال موسى [١] بن محمّد بن الرضا عليه‌السلام : لقيت يحيى بن أكثم [٢] في دار العامّة فسألني عن مسائل فجئت إلى أخي عليّ بن محمّد فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصّرني طاعته ، فقلت له : جعلت فداك ، إنّ ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها ، فضحك ثمّ قال :فهل أفتيته؟ قلت : لا ، قال : ولم؟ قلت : لم أعرفها ، قال : وما هي؟ قلت : كتب يسألني :

عن قول الله عزوجل : (قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)[٣] أنبيّ الله كان محتاجا إلى علم آصف؟

---

(١) معروف بموسى المبرقع ، سيأتي ترجمته في هذا المجلّد.

(٢) وهو قاضي القضاة في سامرّاء ، وسيأتي ترجمته.

(٣) النمل : ٤٠.

وعن قوله : (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً)[١] أسجد يعقوب وولده ليوسف وهم الأنبياء؟

وعن قوله : (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ)[٢] من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فقد شكّ ، وإن كان المخاطب غيره فعلى من إذا أنزل الكتاب؟

وعن قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللهِ)[٣] ما هذه الأبحر؟ وأين هي؟

وعن قوله : (فِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ)[٤] فاشتهت نفس آدم عليه‌السلام أكل البرّ فاكل وأطعم فكيف عوقب؟

وعن قوله تعالى : (أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً)[٥] يزوّج الله عباده من الذكران وقد عاقب قوما فعلوا ذلك؟

وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله تعالى : (وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ)[٦]؟

وعن الخنثى وقول عليّ : «يورث من المبال [٧]» فمن ينظر إذا بال إليه مع أنّه عسى

---

(١) يوسف : ١٠٠.

(٢) يونس : ٩٤.

(٣) لقمان : ٢٧.

(٤) الزخرف : ٧١.

(٥) الشورى : ٥٠.

(٦) الطلاق : ٢.

(٧) ويرث من المبال أي ينظر في الخنثى قوم عدول فإن خرج البول من ذكره فهو الرجل ، وإن خرج من فرجه فهو المرأة ، وإن خرج منهما ينظر فإن كان يطفر فهو الرجل ، وإلّا فهو المراة. وعن عليّ عليه‌السلام قال : عدّت أضلاعه فإن كان الجانبان متساويان فهو امرأة وإن كان الأيسر أنقص من الاليمن بضلع فهو رجل ، ذكر ذلك شارح قصيدة لأبي فراس وغيره.

أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال أو عسى أن يكون رجلا ونظرت إليه النساء وهذا ما لا يحلّ؟

وعن شهادة الجارّ إلى نفسه لا تقبل؟

وعن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها فلمّا بصر بصاحبها خلّى سبيلها فدخلت بين الغنم كيف تذبح؟ وهل يجوز أكلها أم لا؟

وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقرائة وهي من صلاة النهار وإنّما يجهر في صلاة الليل؟

وعن قول عليّ **عليه‌السلام** لابن جرموز : بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار فلم لم يقتله وهو إمام؟

وعن عليّ **عليه‌السلام** لم قتل أهل صفّين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين وأجهز على الجرحى وكان حكمه يوم الجمل أنّه لم يقتل موليّا ولم يجهز على جريح ولم يأمر بذلك وقال : من دخل داره فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، لم فعل ذلك فإن كان الحكم الأوّل صوابا فالثاني خطأ؟

وعن رجل أقرّ باللواط على نفسه أيحدّ أم يدرأ عنه الحدّ؟

جوابه **عليه‌السلام** عن أسئلة يحيى بن أكثم : قال **عليه‌السلام** : اكتب إليه. قال موسى : قلت : وما أكتب؟ قال : اكتب : «بسم الله الرحمن الرحيم ، وأنت فألهمك الله الرشد ، ألفاني كتابك وما استحمينا به من تعنّتك لتجد إلى الطعن سبيلا إن قصرنا فيها والله يكافيك على نيّتك ، وقد شرحنا مسائلك فاصغ إليها سمعك وذلّل لها فهمك واشغل بها قلبك فقد لزمتك الحجّة والسّلام.

أمّا قوله تعالى : (**الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ**) فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف ولكنّه أحبّ أن يعرّف أمّته من الجنّ والإنس أنّه الحجّة من بعده وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهّمه ذلك لئلّا يختلف عليه في إمامته ودلالته من بعده ولتأكيد الحجّة على الخلق.

وأمّا سجود يعقوب وولده ليوسف لم يكن ليوسف وإنّما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله ومحبّة ليوسف كما أنّ السجود من الملائكة لم يكن لآدم فسجود يعقوب وولده ويوسف معهم كان شكرا لله باجتماع الشمل ، ألم تر أنّه يقول في شكره في ذلك الوقت : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ)[١].

وأمّا قوله : (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ) فإنّ المخاطب بذلك رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ولم يكن في شكّ ممّا أنزل الله عليه ولكن قالت الجهلة : كيف لم يبعث الله تعالى نبيّا من الملائكة ليكون الفرق بينه وبين الناس في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيّه : (فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ) بمحضر من الجهلة هل بعث الله نبيّا قبلك إلّا وهو يأكل الطعام ويشرب الشراب ولك بهم أسوة يا محمّد ، وإنّما قال فإن كنت في شكّ لنصفه كما قال : (فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ)[٢] ولو قال تعالى : نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبوا إلى المباهلة وقد علم الله أنّ نبيّه مؤدّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبيّ بأنّه صادق فيما يقول ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه.

وأمّا قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ) فهو كذلك لو أنّ أشجار الدنيا أقلام والبحر مداده يمدّه سبعة أبحر حتّى انفجرت الأرض عيونا كما انفجرت في الطوفان ما نفذت كلمات الله وهي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطبريّة وحمة ما سبذان [٣] يدعى لسان ، وحمة أفريقيّة تدعى سبيلان ، وعين

---

(١) يوسف : ١٠١.

(٢) آل عمران : ٦١.

(٣) ما سبذان أو سيدان ، قال في مراصد الاطّلاع : موضع أو مدينة على بحر فارس وجزيرة عظيمة يقال دورها ثمانمائة فرسخ بها سراديب وعدّة ملوك لا يدين بعضهم لبعض ، والبحر الذي عندها يسمّى سلاحط بين الصين والهند.

باجة ، ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلها ولا تستقصى.

وأمّا الجنّة ففيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين ، وأباح الله ذلك لآدم ، والشجرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته أن لا يأكل منها شجرة الحسد عهد الله إليها أن لا ينظرا إلى من فضّله الله عليهما وعلى خلايقه بعين الحسد فنسي ولم نجد لم عزما.

وأمّا قوله تعالى : (**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً**) فإنّ الله تعالى زوّج الذكران المطيعين ومعاذ الله أن يكون الجليل العظيم عنى ما لبّست على نفسك بطلب الرخص لارتكاب المحارم (**وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً**)[1] إن لم يتب.

وأمّا شهادة امرأة وحدها التي جازت فهي القابلة التي جازت شهادتها مع الرضا فإن لم يكن رضا فلا أقلّ من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة لأنّ الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها وإن كان وحدها قبل قولها مع اليمين.

وأمّا قول عليّ **عليه‌السلام** في الخنثى فهو كما قال يرث من المبال ، وينظر إليه قوم عدول يأخذ كلّ واحد منهم مرآة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون إلى المرآة فيرون الشيء ويحكمون عليه.

وأمّا الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها ، وإن لم يعرفها قسّمها الإمام قسمين وساهم بينهما فإن وقع السهم على أحد القسمين فقد نجا النصف الآخر ثمّ يفرق الذي وقع عليه السهم نصفين فيقرع بينهما فلا يزال كذلك حتّى تبلغ اثنتان فيقرع بينهما فأيّهما وقع السهم عليها ذبحت واحترقت وقد نجا سايرها ، وسهم الإمام سهم الله لا يخيب.

---

(١) الفرقان : ٦٨ ـ ٦٩.

وأمّا صلاة الفجر والجهر فيها بالقرائة لأنّ النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** كان يغلس بها فقرنها من الليل.

وأمّا قول أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار ، لقول رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وكان ممّن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين **عليه‌السلام** بالبصرة لأنّه علم أنّه يقتل في فتنة النهروان.

وأمّا قولك إنّ عليّا **عليه‌السلام** قاتل أهل صفّين مدبرين ومقبلين وأجهز على جريحهم وإنّه يوم الجمل لم يتبع مولّيا ولم يجهز على جريحهم وكلّ من ألقى سيفه وسلاحه آمنه ، فإنّ أهل الجمل قتل إمامهم ولم يكن لهم فئة يرجعون إليها وإنّما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا محتالين ولا متجسّسين ولا مبارزين ، فقد رضوا بالكفّ عنهم فكان الحكم فيه رفع السيف والكفّ عنهم إذ لم يطلبوا عليه أعوانا ، وأهل صفّين يرجعون إلى فئة مستعدّة وإمام منتصب يجمع لهم السلاح من الرماح والدروع والسيوف ، ويستعدّ لهم ويوفر لهم العطايا ، ويهيّئ لهم الأموال ، ويعقّب مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمل راجلهم ويكسو حاسرهم ويردّهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم ، فإنّ الحكم في أهل البصرة الكفّ عنهم لما ألقوا أسلحتهم إذ لم تكن لهم فئة يرجعون إليها ، والحكم في أهل صفّين أن يتّبع مدبرهم ويجهز على جريحهم فلا يساوي بين الفريقين في الحكم ، ولو لا أمير المؤمنين **عليه‌السلام** وحكمه في أهل صفّين والجمل لما عرف الحكم في عصاة أهل التوحيد ، فمن أبى ذلك عرض على السيف.

وأمّا الرجل الذي أقرّ باللواط فإنّه أقرّ بذلك متبرّعا من نفسه ولم تقم عليه بيّنة ولا أخذه سلطان ، وإذا كان للإمام الذي من الله فله أن يعفو في الله ، أما سمعت قول

الله تعالى لسليمان : (**هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ**)[١] بدأ بالمنّ قبل المنع.

فلمّا قرأ يحيى بن أكثم ، قال للمتوكّل : ما نحبّ أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي فإنّه لا يرد عليه شيء بعدها إلّا دونها ، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة.

جوابه **عليه‌السلام** عن إيراد الهاشميّين حين رفع في مجلسه فقيها : روى الطبرسيّ في الاحتجاج بالإسناد عن الإمام عليّ بن محمّد العسكري **عليهما‌السلام** أنّه اتصل به أنّ رجلا من فقهاء شيعته كلّم بعض النصّاب فأفحمه بحجّته حتّى أبان من فضيحته ، فدخل على عليّ بن محمّد **عليه‌السلام** وفي صدر مجلسه دست [٢] عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست وبحضرته خلق من العلويّين وبني هاشم ، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدست وأقبل عليه ، فاشتدّ ذلك على أولئك الأشراف ؛ فأمّا العلويّون فأجلّوه من العتاب ، وأمّا الهاشميّون فقال له شيخهم : يابن رسول الله ، هكذا تؤثر عاميّا على سادات بني هاشم من الطالبيّين والعبّاسيّين؟!

فقال **عليه‌السلام** : إيّاكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى : (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُدْعَوْنَ إِلى كِتابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ**)[٣] أترضون بكتاب الله **عزوجل** حكما؟

قالوا : بلى.

قال : أليس الله يقول : (**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ**)[٤] فلم يرض للعالم المؤمن إلّا أن يرفع على المؤمن غير العالم كما لم يرض

---

(١) ص : ٣٩.

(٢) الدست من اليشاب والورق وصدر البيت معربات والجمع دسوت مثل فلس وفلوس.

(٣) آل عمران : ٢٣.

(٤) المجادلة : ١١.

للمؤمن إلّا أن يرفع على من ليس بمؤمن. أخبروني عنه قال : (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ) أو قال : «يرفع الله الذين أوتوا شرف النسب درجات» أوليس قال الله : (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)[1] فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله أن كسر هذا الفلان الناصب بحجج الله التي علّمه إيّاها لا فضل له من كلّ شرف في النسب؟

فقال العبّاسيّ : يابن رسول الله ، قد شرّفت هذا علينا وقصّرتنا عمّن ليس له نسب كنسبنا ، وما زال منذ أوّل الإسلام يقدّم الأفضل في الشرف على من دونه فيه. فقال عليه‌السلام : سبحان الله ، أليس العبّاس بايع أبا بكر وهو تيميّ والعبّاس هاشميّ؟ أوليس عبد الله بن عبّاس كان يخدم عمر بن الخطّاب وهو هاشميّ أبو لخلفاء وعمر عدويّ؟ وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العبّاس؟ فإن كان رفعا لمن ليس بهاشميّ على هاشميّ منكرا فانكروا على العبّاس ببيعته لأبي بكر وعلى عبد الله بن عبّاس خدمته لعمر بعد بيعته ، فإن كان ذلك جائزا فهذا جائز ؛ كأنّما ألقم العبّاسيّ حجرا.

جوابه عن سؤال أحمد بن هلال : روى الصدوق في معاني الأخبار بسنده عن أحمد ابن هلال قال : سألت أبا الحسن الأخير عن التوبة النصوح ما هي؟ فكتب : أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك.

جوابه عن سؤال فتح بن يزيد الجرجاني حين سأله عن التوحيد : روى الأربليّ في كشف الغمّة عن فتح بن يزيد الجرجاني قال : قال عليّ بن محمّد أبو الحسن الثالث عليه‌السلام : يا فتح ، إنّ الله لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه وأنّى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحدّه والأبصار عن

---

(١) الزمر : ٩.

الإحاطة به ، جلّ عمّا يصفه الواصفون ، وتعالى عمّا ينعته الناعتون ، ناء في قربه ، وقريب في نأيه ، فهو في نأيه قريب ، وفي قربه بعيد ، كيّف الكيف فلا يقال كيف هو ، وأيّن الأين فلا يقال أين هو ، إذ هو منقطع عن الكيفيّة والأينيّة ، هو الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، فجلّ جلاله.

بل كيف يوصف كنه محمّد صلى الله عليه وآله وقد قرنه الجليل باسمه وأشركه في إعطائه وأوجب لمن أطاعه جزاء إطاعته إذ يقول : (وَما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ)(١) وقال يحكي قول من ترك طاعته وهو يعذّبه بين أطباق نيرانها وسرابيل قطرانها : (يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا)(٢)؟

أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله حيث قال : (أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)(٣) ، وقال : (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ)(٤) ، وقال : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها)(٥) ، وقال : (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)(٦).

يا فتح ، كما لا يوصف الجليل جلّ جلاله والرسول والخليل وولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلّم لأمرنا ؛ فنبيّنا أفضل الأنبياء ، وخليلنا أفضل الأخلّاء ، ووصيّه أكرم الأوصياء ، اسمهما أفضل الأسماء ، وكنيهما أفضل الكنى وأحلاها ، لو لم يجالسنا إلّا كفو لم يجالسنا أحد ، ولو لم يزوّجنا إلّا كفو لم يزوّجنا أحد ، أشدّ الناس تواضعا أعظمهم حلما وأنداهم كفّا وأمنعهم كنفا ، ورث عنهما أوصيائهما علمهما ؛

---

(١) التوبة : ٧٤.

(٢) الأحزاب : ٦٦.

(٣) النساء : ٥٩.

(٤) النساء : ٨٣.

(٥) النساء : ٥٨.

(٦) النحل : ٤٣.

فاردد إليهم الأمر وسلّم إليهم ، أماتك الله مماتهم وأحياك حياتهم ، إذا شئت فقم رحمك الله.

جوابه عن سؤال الفتح أيضا ومنعه عن الغلوّ في حقّهم **عليهم‌السلام** : قال الفتح : فخرجت فلمّا كان الغد تلطّفت في الوصول إليه فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام ، فقلت : يابن رسول الله ، أتأذن لي في مسألة اختلجت في صدري؟

قال : سل وصحّح نظرك واصغ إلى جوابها سمعك ، ولا تسأل مسألة تعنّت فإنّ العالم والمتعلّم شريكان في الرشد مأموران بالنصيحة مأمونان عن الغشّ ، وأمّا الذي اختلج في صدرك فإن شاء العالم أنبأك ، إنّ الله لم يظهر على غيبه أحدا إلّا من ارتضى من رسول ، فكلّ ما كان عند الرسول كان عند العالم ، وكلّ ما اطّلع عليه الرسول فقد اطّلع أوصيائه عليه كيلا تخلو أرضه من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقالته وجواز عدالته.

يا فتح ، عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعتك ويشكّك في بعض ما أنبتك حتّى أراد إزالتك عن طريق الله تعالى وصراط المستقيم ، فقلت : متى أيقنت أنّهم كذا فهم أرباب ، معاذ الله ، إنّهم مخلوقون مربوبون ، بل هم لله داخرون راغبون ، فإذا جائك الشيطان من قبل ما جائك فاقمعه بما أنبأتك.

فقلت له : جعلت فداك ، فرّجت عنّي وكشفت ما لبس المعلون عليّ بشرحك ، فقد كان أوقع في خلدي أنّكم أرباب.

قال : فسجد أبو الحسن **عليه‌السلام** وهو يقول في سجوده : راغما لك يا خالقي ، داخرا خاضعا. قال : فلم يزل كذلك حتّى ذهب ليلي ، ثمّ قال : يا فتح ، كدت أن تهلك وتهلك وما ضرّ عيسى إذا هلك النصارى ، انصرف إذا شئت رحمك الله.

قال : فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عنّي من اللّبس بأنّهم هم وحمدت الله على ما قدرت عليه ، فلمّا كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متّكئ وبين يديه حنطة

مقلوة يعبث بها وقد كان أوقع الشيطان في خلدي أنّه لا ينبغي أن يأكل ويشرب إذ كان ذلك آفة والإمام غير ذي آفة ، فقال : اجلس يا فتح فإنّ لنا بالرسل أسوة ؛ كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق ، وكلّ جسم مغذوّ بهذا إلّا الخالق الرازق لأنّه جسّم الأجسام.

احتجاجه **عليه‌السلام** في أنّه تعالى ليس بجسم : روى الصدوق في التوحيد بسنده عن فتح بن يزيد الجرجاني قال : لقيت أبا الحسن الثالث **عليه‌السلام** على الطريق عند منصرفي من مكّة إلى خراسان وهو ساير إلى العراق ، فسمعته يقول : من اتّقى الله يتّقى ، ومن أطاع الله يطاع. فتلطّفت في الوصول إليه فوصلت وسلّمت فردّ عليّ السّلام ثمّ قال : يا فتح ، من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق ، ومن أسخط الخالق فقمن أن يسلّط عليه بسخط المخلوق.

وقال **عليه‌السلام** : يا فتح ، كلّ جسم مغذّى بغذاء إلّا الخالق الرازق فإنّه جسّم الأجسام وهو ليس بجسم ، ولا صورة ، لم يتجزّأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص ، مبرّءا من ذات [١] ما ركب في ذات من جسمه وهو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، منشئ الأشياء ومجسّم الأجسام ومصوّر الصور ، ولو كان كما تقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق ولا الرازق من المرزوق ، ولا المنشئ من المنشئ لكنّه المنشئ ، فرق بين جسمه وصوره وشيأه وبينه إذا كان لا يشبهه شيء.

بيانه **عليه‌السلام** في أنّ الله تعالى واحد لا واحد غيره : قال الفتح : قلت : فالله واحد والإنسان واحد ، أوليس قد تشابهت الوحدانيّة؟

قال **عليه‌السلام** : أحلت ثبّتك الله (أي أنت تقيس وحدانيّته بوحدانيّة الإنسان) إنّما

---

(١) أي هو مبرأ من كلّ حقيقة وماهية وعارض ركب في ذوات الأجسام.

التشبيه في المعاني وأمّا في الأسماء فهي واحدة وهي دلالة على المسمّى وذلك أنّ الإنسان وإن قيل واحد فإنّه يخبر أنّه جثّة واحدة وليس باثنين والإنسان نفسه ليس بواحد لأنّ الإنسان أعضائه مختلفة وألوانه مختلفة غير واحدة وهو أجزاء مجزّأة ليست بسواه ، دمه غير لحمه ولحمه غير دمه ، وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره ، وسواده غير بياضه ، وكذلك سائر جميع الخلق فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى ، والله جلّ جلاله واحد لا واحد غيره ، ولا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان ، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف فمن أجزاء مختلفة وجواهر شتّى غير أنّه بالاجتماع واحد.

قلت : فقولك : اللطيف فسّره لي فإنّي أعلم أنّ لطفه خلاف لطف غيره للفصل غير أنّي أحبّ أن تشرح لي.

كلامه **عليه‌السلام** في معنى اللطيف والخالق والمشيّة : فقال **عليه‌السلام** : يا فتح ، إنّما قلت اللطيف للخلق اللطيف لعلمه بالشيء اللطيف ، ألا ترى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف ، وفي الخلق اللطيف من أجسام الحيوان من الجرجس والبعوض (وهو القرقس البعوض الصغار) وما هو أصغر منهما ممّا لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى والمولد من القديم ، فلمّا رأيناه وصغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه ممّا في لجج البحار وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار وأفهام بعضها عن بعض منطقها وما تفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء إليها ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياضا مع حمرة علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف وأنّ كلّ صانع شيء فمن شيء صنع ، والله الخالق اللطيف الجليل ، خلق وصنع لا من شيء.

قال فتح : قلت : جعلت فداك ، وغير الخالق الجليل خالق لأنّ الله تبارك وتعالى

يقول : (فَتَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ)[١] فقد أخبر أنّ في عباده الخالقين منهم عيسى عليه‌السلام خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله ، فنفخ فيه فصار طائرا بإذن الله ، فالسامريّ خلق لهم عجلا جسدا له خوار.

وقلت : إنّ عيسى خلق من الطير طيرا دليلا على نبوّته ، فالسامريّ خلق عجلا جسدا لنقض نبوّة موسى وشاء الله أن يكون ذلك كذلك إنّ هذا لهو العجب.

فقال عليه‌السلام : ويحك يا فتح ، إنّ لله إرادتين ومشيّتين : إرادة حتم وإرادة عزم ، ينهى وهو يشاء [٢] ، ويأمر وهو لا يشاء [٣] ، أو ما رأيت أنّه نهى آدم وزوجته من أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشأ لم يأكلا ولو أكلا لغلبت مشيّتهما مشيّة الله ، وأمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل وشاء أن لا يذبحه ولو يشاء أنّ الله يذبحه لغلبت مشيّة إبراهيم مشيّة الله تعالى.

قلت : فرّجت عنّي فرّج الله عنك غير أنّك قلت السميع البصيرى ؛ سميع بأذن وبصير بالعين؟

كلامه عليه‌السلام في معنى السميع والبصير : فقال عليه‌السلام : يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع ، بصير لا بعين مثل عين المخلوقين ، ويسمع لا بمثل سمع السامعين لكن لما لا تخفى عليه خافية من أثر الذرّة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار قلنا بصير لا بمثل عين المخلوقين ويسمع بما لم تشتبه عليه ضروب اللغات ، ولم يشغله سمع عن سمع قلنا يسمع لا بمثل السامعين.

قلت : جعلت فداك ، قد بقيت مسألة.

قال : هات لله أبوك.

---

(١) المؤمنون : ١٤.

(٢) أي يعلم.

(٣) أي لا يقدّر.

قلت : يعلم القديم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟!

قال : ويحك ، إنّ مسائلك لصعبة ، أما سمعت الله يقول : (لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا)[١] وقوله : (وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ)[٢] ، وقال يحكي قول أهل النار : (أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ)[٣] ، وقال : (وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ)[٤] فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان.

فقمت لأقبّل رجله ويده فأدنى رأسه فقبّلت وجهه ورأسه وخرجت وبي من السرور والفرح ما أعجز عن وصفه لما تبيّنت لي من الخير والحظّ.

قال الصدوق **قدس‌سره** بعد نقله هذا الحديث : إنّ الله تعالى نهى آدم وزوجته من أن يأكلا من الشجرة وقد علم أنّهما يأكلان منها لكنّه **عزوجل** شاء أن لا يحول بينها وبين الأكل منها بالجبر والقدرة كما منعهما من الأكل منها بالنهي والزجر فهذا معنى مشيّته فيهما ولو شاء **عزوجل** منعهما من الأكل بالجبر ثمّ أكلا منها لكانت مشيّتهما قد غلبت مشيّة الله تعالى كما قال الإمام ، تعالى الله عن العجز علوّا كبيرا.

جوابه **عليه‌السلام** عن التوحيد حين سئل عنه : قال الطبرسيّ في الاحتجاج : سئل أبو الحسن الهادي **عليه‌السلام** عن التوحيد ، فقال **عليه‌السلام** : لم يزل الله تعالى وحده لا شيء معه ثمّ خلق الأشياء بديعا واختار لنفسه الأسماء ، ولم تزل الأسماء والحروف معه قديمة. فكتب : لم يزل الله موجودا ثمّ كوّن ما أراد لا رادّ لقضائه ولا معقّب لحكمه ، تاهت أوهام المتوهّمين وقصر طرف الطارفين ، وتلاشت أوصاف الواصفين ، واضمحلّت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه أو الوقوع بالبلوغ على علوّ مكانه ، فهو

---

(١) الأنبياء : ٢٢.

(٢) المؤمنون : ٩١.

(٣) فاطر : ٣٧. في المتن «أرجعنا» بدل «أخرجنا».

(٤) الأنعام : ٢٨.

بالموضع الذي لا يتناهى ، وبالمكان الذي لم تقع عليه فيه عيون بإشارة ولا عبارة ، هيهات هيهات.

جوابه **عليه‌السلام** عن سؤال العبّاس بن هلال : قال العبّاس بن هلال : سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد **عليهماالسلام** عن قول الله **عزوجل** : (**اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ**)[1] ، فقال **عليه‌السلام** : هادي من في السماوات وهادي من في الأرض.

رسالته الشريفة إلى أهل الأهواز في إبطال الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين وهي تتضمّن غوامض العلوم ومشكلاتها بيّنها الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** أحسن تبيين وشرح غوامضها أوضح شرح ، والشيخ الطبرسي لخّصها في احتجاجه والعلّامة المجلسي ذكرها في المجلّد الثالث من البحار ، وذكرها أيضا أبو محمّد الحسن ابن عليّ بن شعبة الحرّاني الصلبي في تحف العقول وألفاظ الأخير ما يلي بإسقاط جملة يسيرة منها ، قال **رحمه‌الله** : روي عن الإمام أبي الحسن عليّ بن محمّد **عليهماالسلام** رسالة في الردّ على أهل الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين ، وهي هذه :

من عليّ بن محمّد ، سلام عليكم وعلى من اتّبع الهدى ورحمة الله وبركاته ، فإنّه ورد عليّ كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ومن يقول بالتفويض وتفرّقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم ، ثمّ سألتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كلّه.

اعلموا ـ رحمكم الله ـ إنّا نظرنا في الآثار وكثرة ما جائت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممّن يعقل عن الله **عزوجل** لا تخلو من معنيين ؛ إمّا حقّ فيتّبع ، وإمّا باطل فيجتنب ، وقد أجمعت الأمّة قاطبة لا اختلاف بينهم أنّ

---

(١) النور : ٣٥.

القرآن لا ريب فيه وجميع أهل الفرق في حال اختلافهم مقرّون بتصديق الكتاب وتحقّقه ، مصيبون مهتدون ، وذلك من قول رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «لا تجتمع أمّتي على ضلالة» فأخبر أنّ جميع ما اجتمعت عليه الأمّة كلّها حقّ ، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضا ، والقرآن حقّ لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه ، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمّة لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب ، فإن جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملّة.

فأوّل خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادة عليه خبر ورد عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أو وجد بموافقته الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال : «إنّي مخلّف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما ، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصّا مثل قوله تعالى : **(إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ)**[1] ونقلت العامّة في ذلك أخبارا لأمير المؤمنين **عليه‌السلام** أنّه مصدّق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك وأنزل الآية فيه فوجدنا رسول الله قد أتى بقوله : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» وبقوله : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» ووجدناه يقول : «عليّ يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي».

فالخبر الأوّل الذي استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم وهو أيضا موافق الكتاب ، فلمّا شهد الكتاب بتصديق الخبر

---

(١) المائدة : ٥٥ و ٥٦.

مع هذه الشواهد الأخر لزم على الأمّة الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة ، ووافقت القرآن.

ثمّ وردت حقايق الأخبار عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** عن الصادقين **عليهم‌السلام** ونقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضا واجبا على كلّ مؤمن ومؤمنة لا يتعدّاه إلّا أهل العناد ، وذلك أنّ أقاويل آل الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** متّصلة بقول الله ، وذلك مثل قوله في محكم كتابه : (**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً**)[1] ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «من آذى عليّا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه» وكذلك قوله : «من أحبّ عليّا فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله» ومثل قوله في بني وليعة : «لأبعثنّ إليهم رجلا كنفسي يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله» فقال : قم يا علي فسر إليهم.

وقوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يوم خيبر : «لأبعثنّ إليهم غدا رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، كرارا غير فرّار ، لا يرجع حتّى يفتح الله عليه» فقضى رسول الله بالفتح قبل التوجيه ، فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله ، فلمّا كان من الغد دعا عليّا فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه المنقبة سمّاه كرّارا غير فرّار ، فسمّاه الله محبّا له ولرسوله ، فأخبر أنّ الله ورسوله يحبّانه.

وإنّما قدّمنا هذا الشرح والبيان دليلا على ما أردنا وقوّة لما نحن مبيّنوه من أمر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين ، وبالله العون والقوّة وعليه نتوكّل في جميع أمورنا فإنّا نبدأ من ذلك بقول الصادق **عليه‌السلام** : «لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين وهي صحّة الخلقة ، وتخلية السرب ، والمهلة في الوقت ، والزاد مثل

---

(١) الأحزاب : ٥٧.

الراحلة ، والسبب المهيّج للفاعل» ، فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق جوامع الفضل ، فإذا انفصل العبد منها خلّة كان العمل منه مطروحا بحسبه.

فأخبر الصادق **عليه‌السلام** بأصل ما يجب على الناس من طلب المعرفة ونطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آياته لأنّ آل الرسول لا يعدّوا شيئا من قوله وأقاويلهم حدود القرآن فإذا وردت حقايق الأخبار والتمست شواهدها من التنزيل ووجد لها موافقا عليها ودليلا عليها كان الاقتداء بها فرضا لا يتعدّاها إلّا أهل العناد كما ذكرنا في أوّل الكتاب ، ولما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق من المنزلة بين المنزلتين وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدّق مقاله في هذا الخبر عنه **عليه‌السلام** أيضا موافق لهذا.

وإنّ الصادق سئل : هل أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال **عليه‌السلام** : هو أعدل من ذلك. فقيل له : فهل فوّض إليهم؟ فقال : هو أعزّ وأقهر لهم من ذلك.

وروي عنه **عليه‌السلام** أنّه قال : الناس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أنّ الله مفوّض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك ، ورجل يزعم أنّ الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي وكلّفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك ، ورجل يزعم أنّ الله كلّف العباد ما يطيقون ولم يكلّفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ.

فأخبر **عليه‌السلام** أنّ من تقلّد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحقّ ، فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ ، وأنّ الذي يتقلّد التفويض يلزمه الباطل ، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما.

ثمّ قال **عليه‌السلام** : وأضرب لكلّ باب من هذه الأبواب مثلا يقرّب المعنى للطالب ويسهّل له البحث عن شرحه ويشهد به بمحكمات آيات الكتاب وتحقّق تصديقه عنده ذوي الألباب وبالله التوفيق والعصمة.

إبطاله **عليه‌السلام** الجبر : فأمّا الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أنّ الله أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ، ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه ، وكذّبه وردّ عليه قوله : (**وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**)[١] ، وقوله تعالى : (**ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**)[٢] وقوله تعالى : (**إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**)[٣] مع آي كثيرة في ذكر هذا ، فمن زعم أنّه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وقد ظلمه في عقوبته ، ومن ظلم الله فقد كذّب كتابه ، ومن كذّب كتابه فقد لزمه الكفر بإجماع الأمّة.

مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك لنفسه ولا يملك عرضا من عرض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجته يأتيه بها ولم يملّكه ثمن ما يأتيه به من حاجته وعلم المالك أنّ على الحاجة رقيبا لا يطمع أحد في أخذها منه إلّا بما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور ، وأوعد عبده إن لم يأته بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته أنّه سيمنعه ، وعلم انّ المملوك لا يملك ثمنا ولم يملّكه ذلك ، فلمّا صار العبد إلى السوق وجاء ليأخذ حاجته التي بعثه المولى لها وجد عليها مانعا يمنع منها إلّا بشراء وليس يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاض مولاه من ذلك وعاقبه عليه ، أليس يجب في عدله وحكمته أن لا يعاقبه وهو يعلم أنّ عبده لا يملك عرضا من عروض الدنيا ولم يملّكه ثمن حاجته ، فإن عاقبه عاقبه ظالما متعدّيا عليه ، مبطلا لما وصف من

---

(١) الكهف : ٤٩.

(٢) الحجّ : ١٠.

(٣) يونس : ٤٤.

عدله وحكمته ونصفته ، وإن لم يعاقبه كذّب نفسه في وعيده إيّاه حين أوعده الكذب والظلم اللذين ينفيان العدل والحكمة ، تعالى عمّا يقولون علوّا كبيرا ؛ فمن دان بالجبر أو بما يدعو إلى الجبر فقد ظلم الله ونسبه إلى الجور والعدوان إذا وجب على من أجبره العقوبة.

ومن زعم أنّ الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله أنّ الله يدفع عنهم العقوبة.

ومن زعم أنّ الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذّب الله في وعيده حيث يقول : (بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ)[١] وقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً)[٢] ، وقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً)[٣] مع آي كثيرة في هذا الفنّ ممّن كذّب وعيد الله ويلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر ، وهو ممّن قال الله : (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[٤].

بل نقول : إنّ الله تعالى جازى العباد على أعمالهم ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التي ملّكهم إيّاها فأمرهم ونهاهم وبذلك نطق كتابه حيث قال : (مَنْ

---

(١) البقرة : ٨١.

(٢) النساء : ١٠.

(٣) النساء : ٥٦.

(٤) البقرة : ٨٥.

جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)[١] ، وقال تعالى : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ)[٢] ، وقال : (الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ)[٣] ؛ فهذه الآيات محكمات تنفي الجبر ومن دان به ، ومثلها في القرآن كثير اختصرنا ذلك لئلّا يطول الكتاب ، وبالله التوفيق.

إبطاله عليه‌السلام التفويض :وأمّا التفويض الذي أبطله الصادق عليه‌السلام وخطّأ من دان به وتقلّده فهو قول القائل : إنّ الله جلّ ذكره فوّض إلى العباد اختيار أمره ونهيه ، وأهملهم ، وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقّته ، وإلى هذا ذهبت الأئمّة المهتدية من عترة الرسول عليهم‌السلام فإنّهم قالوا : لو فوّض إليهم على جهة الإهمال لكان لازما له رضى ما اختاروه واستوجبوا منه الثواب ولم يكن عليهم فيما جنّبوهم العقاب إذا كان الإهمال واقعا ، وتنصرف هذه المقالة على معنيين : إمّا أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحبّ ، فقد لزمه الوهن أو يكون جلّ وعزّ عجز عن تعبّدهم بالأمر والنهي على إرادته كرهوا أو أحبّوا فوّض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على محبّتهم إذ عجز عن تعبّدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان.

ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدم ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيه ، وادّعى مالك العبد أنّه قاهر عزيز حكيم ، فأمر عبده ونهاه ووعده على اتّباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب ، فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف عند أمره ونهيه ، فأيّ أمر أمره أو أيّ نهي نهاه عنه لم يأته على إرادة

---

(١) الأنعام : ١٦٠.

(٢) آل عمران : ٣٠.

(٣) غافر : ١٧.

المولى بل كان العبد يتّبع إرادة نفسه واتباع هواه ولا يطيق المولى أن يردّه إلى اتّباع أمره ونهيه والوقوف على إرادته ، ففوّض اختيار أمره ونهيه إليه ورضي منه بكلّ ما فعله على إرادة العبد لا على إرادة المالك ، وبعثه في بعض حوائجه وسمّى له الحاجة فخالف على مولاه وقصد لإرادة نفسه واتبع هواه ، فلمّا رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه فإذا هو خلاف ما أمره به ، فقال له : آتيتني بخلاف ما أمرتك ، فقال العبد : اتّكلت على تفويضك الأمر إليّ فاتّبعت هواي وإرادتي لأنّ المفوّض إليه غير محظور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحظير.

إلى أن قال **عليه‌السلام** : فمن زعم أنّ الله فوّض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كلّما عملوا من خير وشرّ ، وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده.

إلى أن قال : فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرناه من وعده ووعيده وأمره ونهيه ، تعالى الله عمّا يدين به أهل التفويض علوّا كبيرا.

معنى المنزلة بين المنزلتين : قال **عليه‌السلام** : نقول : إنّ الله **عزوجل** خلق الخلق بقدرته وملّكهم استطاعة تعبّدهم بها فأمرهم ونهاهم بما أراد فقبل منهم اتّباع أمره ورضي بذلك لهم ، ونهاهم عن معصيته وذمّ من عصاه وعاقبه عليها ، ولله الخيرة في الأمر يختار ما يريد ويأمر به ، ينهى عمّا يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملّكها عباده لاتّباع أمره واجتناب معاصيه ، لأنّه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة ، بالغ الحجّة بالإعذار والإنذار ، وإليه الصفوة يصطفي من عباده من يشاء لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده ، اصطفى محمّدا **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وبعثه برسالته إلى خلقه فقال من قال من كفّار قومه حسدا واستكبارا : (**لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**)[1]

---

(١) الزخرف : ٣١.

يعني بذلك أميّة بن أبي الصلت وأبا مسعود الثقفي ، فأبطل الله اختيارهم ولم يجز لهم آرائهم حيث يقول : (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)[١] ولذلك اختيار من الأمور ما أحبّ ، ونهى عمّا كره ؛ فمن أطاعه أثابه ، ومن عصاه عاقبه.

ولو فوّض اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أميّة بن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فلمّا أدّب الله المؤمنين بقوله تعالى : (وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)[٢] فلم لجز لهم الاختيار بأهوائهم ولم يقبل منهم إلّا اتّباع أمره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه ؛ فمن أطاعه رشد ، ومن عصاه ضلّ وغوي ، ولزمته الحجّة بما ملّكه من الاستطاعة لاتّباع أمره واجتناب نهيه ، فمن أجل ذلك حرمه ثوابه وأنزل به عقابه ، وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض.

وبذلك أخبر أمير المؤمنين عباية بن ربعي الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل ، فقال له أمير المؤمنين عليه‌السلام : سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله؟ فسكت عباية ، فقال له امير المؤمنين : قل يا عباية.

قال : وما أقول؟

قال عليه‌السلام : إن قلت إنّك تملكها مع الله قتلتك ، وإن قلت تملكها دون الله قتلتك.

قال عباية : فما أقول يا أمير المؤمنين؟

قال : تقول : إنّك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن يملكها إيّاك كان ذلك

---

(١) الزخرف : ٣٢.

(٢) الأحزاب : ٣٦.

من عطائه ، وإن يسلبكها كان ذلك من بلائه ، هو المالك لما ملّكك ، والقادر على ما عليه أقدرك ، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوّة حين يقولون : لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

قال عباية : وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟

قال : لا حول عن معاصي الله إلّا بعصمة الله ، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلّا بعون الله.

قال : فوثب عباية وقبّل يديه ورجليه.

وروي عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله ، قال : يا أمير المؤمنين ، بماذا عرفت ربّك؟

قال **عليه‌السلام** : بالتميّز الذي خوّلني ، والعقل الذي دلّني.

قال : أفمجبول أنت عليه؟

قال : لو كنت مجبولا ما كنت محمودا على إحسان ولا مذموما على إسائة ، وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء ، فعلمت أنّ الله قائم باق وما دونه حادث مايل زايل ، وليس القديم الباقي كالحادث الزايل.

قال نجدة : أجدك أصبحت حكيما يا أمير المؤمنين.

قال : أصبحت مخيّرا فإن أتيت السيّئة مكان الحسنة فأنا المعاقب عليها.

وروي عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** أنّه قال لرجل سأله بعد انصرافه من حرب أهل الشام ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام بقضاء وقدر؟

قال : نعم يا شيخ ، ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا إلّا بقضاء وقدر من الله.

فقال الشيخ : عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين.

فقال : مه يا شيخ ، فإنّ الله قد عظّم أجركم في مسيركم وأنتم سايرون ، وفي مقامكم وأنتم مقيمون ، وفي انصرافكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من

أموركم مكرهين ولا إليه مضطرّين ، لعلّك ظننت أنّه قضاء حتم وقدر لازم ، لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب ، ولسقط الوعد والوعيد ، ولما ألزمت الأشياء أهلها على الحقائق ، ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشيطان ، إنّ الله جلّ وعزّ أمر تخييرا ونهى تحذيرا ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

فقام الشيخ فقبّل رأس أمير المؤمنين وأنشأ يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمان غفرانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربّك عنّا فيه رضوانا

فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها ظلما وعصيانا

فقد دلّ أمير المؤمنين **عليه‌السلام** على موافقة الكتاب ونفي الجبر والتفويض اللّذين يلزمان من دان بهما وتقلّدهما بالباطل والكفر وتكذيب الكتاب نعوذ بالله من الضلالة والكفر ولسنا ندين بجبر ولا تفويض لكنّا نقول بمنزلة بين المنزلتين ، وهو الامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملّكنا الله وتعبّدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الأئمّة الأبرار من آل الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، الخبر.

تفسيره **عليه‌السلام** الخمسة الأمثال : وهي صحّة الخلق ، وتخلية السرب ، والمهلة في الوقت ، والزاد ، والسبب المهيّج.

قال **عليه‌السلام** : تفسير صحّة الخلق ، أمّا قول الصادق فإنّ معناه كمال خلق الإنسان وكمال الحواسّ وثبات العقل والتميّز وإطلاق اللسان بالنطق ، وذلك قول الله : **(وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً)**[1] فقد أخبر **عزوجل** عن تفضيله بني آدم على ساير خلقه من

---

(١) الإسراء : ٧٠.

البهائم والسباع ودوابّ البحر والطير وكلّ ذي حركة تدركه حواسّ بني آدم بتميّز العقل والنطق ، وذلك قوله : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)[١] وقوله : (يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ)[٢] وفي آيات كثيرة.

فأوّل نعمة الله على الإنسان صحّة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتميّز البيان ، وذلك أنّ كلّ ذي حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسّه ، مستكمل في ذاته ، ففضّل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواسّ فمن أجل المنطق ملّك الله ابن آدم غيره من الخلق حتّى صار آمرا وناهيا وغيره مسخّر له كما قال تعالى : (كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلى ما هَداكُمْ)[٣] وقال : (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها)[٤] ، وقال : (وَالْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ وَمِنْها تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ)[٥].

فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتّباع أمره وإلى طاعته بتفضيله إيّاه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة بعد أن ملّكهم استطاعة ما كان تعبّدهم به بقوله : (فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا)[٦] وقوله : (لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها)[٧]

---

(١) التين : ٤.

(٢) الانفطار : ٦ ـ ٨.

(٣) الحجّ : ٣٧.

(٤) النحل : ١٤.

(٥) النحل : ٥ ـ ٧.

(٦) التغابن : ١٦.

(٧) البقرة : ٢٨٦.

وقوله : (**لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها**)[١] وفي آيات كثيرة.

فإذا سلب العبد حاسّة من حواسّه رفع العمل عنه بحاسّته كقوله : (**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ**)[٢] فقد وضع عن كلّ من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الأعمال التي لا يقوم إلّا بها وكذلك أوجب على ذي اليسار الحجّ والزكاة لما ملّكه من استطاعة ذلك ولم يوجب على الفقير الزكاة والحجّ ، قوله تعالى : (**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**)[٣] وقوله في الظهار : (**وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**) . إلى قوله . (**فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً**)[٤] كلّ ذلك دليل على أنّ الله تبارك وتعالى لم يكلّف عباده إلّا ما ملّكهم استطاعة بقوّة العمل به ونهاهم عن مثل ذلك ؛ فهذه صحّة الخلق.

وأمّا تخلية السرب : فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما أمره الله به ، وذلك قوله : فمن استضعف وخطر عليه العمل فلم يجد حيلة ولا يهتدي سبيلا ، كما قال الله تعالى : (**إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً**)[٥] فأخبر أنّ المستضعف لم يخل سربه وليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئنّ القلب بالإيمان.

وأمّا المهلة والوقت : فهو العمر الذي يبلغ الإنسان من حدّ ما تجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت وذلك من وقت تميّزه وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله ، فمن مات على طلب الحقّ ولم يدرك كماله فهو على خير وذلك قوله : (**وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى**

---

(١) الطلاق : ٧.

(٢) النور : ٦١.

(٣) آل عمران : ٩٧.

(٤) المجادلة : ٣ و ٤.

(٥) النساء : ٩٨.

اللهِ وَرَسُولِهِ)[١] وإن كان لم يعمل بكمال شرايعه لعلّله ما لم يمهله في الوقت إلى استتمام أمره وقد خطر على البالغ ما لم يخطر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله تعالى : **(قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَ)**[٢] فلم يجعل عليهنّ حرجا في إبداء الزينة للطفل كذلك لا تجري عليه الأحكام.

وأمّا الزاد : فمعناه الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ما أمره الله به وذلك قوله : **(ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ)**[٣] ألا ترى إنّه قبل عذر من لم يجد ما ينفق وألزم الحجّة لكلّ من أمكنته البلغة والراحلة للحجّ والجهاد وأشباه ذلك ، كذلك قبل عذر الفقراء وأوجب لهم حقّا في مال الأغنياء بقوله : **(لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ)**[٤] فأمر بإعفائهم ولم يكلّفهم الإعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون.

وأمّا سبب المهيّج : فهو النيّة التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال وحاسّتها القلب ؛ فمن فعل فعلا وكان يدين به ولم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملا إلّا بصدق النيّة ولذلك أخبر عن المنافقين بقوله : **(يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ)**[٥] ثمّ أنزل على نبيّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** توبيخا للمؤمنين : **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ)**[٦] فإذا قال الرجل قولا واعتقد في قوله دعته النيّة إلى تصديق القول بإظهار الفعل ، وإذا لم يعتقد القول لم يتبيّن حقيقته وقد أجاز الله صدق النيّة وإن كان الفعل غير موافق لها لعلّه مانع يمنع إظهار الفعل في قوله : **(إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ**

---

(١) النساء : ١٠٠.

(٢) النور : ٣١.

(٣) التوبة : ٩١.

(٤) البقرة : ٢٧٣.

(٥) آل عمران : ١٦٧.

(٦) الصفّ : ٢.

وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ)[١] وقوله : (**لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ**)[٢] فدلّ القرآن وأخبار الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّ القلب مالك لجميع الحواسّ يصحّح أفعالها ولا يبطل ما يصحّح القلب شيء.

فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه‌السلام أنّها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهما الجبر والتفويض ، فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كاملا لما أمر الله عزوجل به ورسوله ، وإذا أنقض العبد منها خلّة كان العمل عنه مطروحا بحسب ذلك.

وأمّا شواهد القرآن على الإخبار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة ومن ذلك قوله : (**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ**)[٣].

وقال : (**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ**)[٤].

وقال : (**الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**)[٥]

وقال في الفتن التي معناها الاختبار : (**وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ**)[٦].

وقال في قصّة قوم موسى : (**فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُ**)[٧].

وقال موسى : (**إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ**)[٨] أي اختبارك.

---

(١) النحل : ١٠٦.

(٢) البقرة : ٢٢٥.

(٣) محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله : ٣١.

(٤) الأعراف : ١٨٢.

(٥) العنكبوت : ١ و ٢.

(٦) ص : ٣٤.

(٧) طه : ٨٥.

(٨) الأعراف : ١٥٥.

هذه الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض.

وأمّا آيات البلوى بمعنى الاختبار قوله : (لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ)[١].

وقوله : (ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ)[٢].

وقوله : (إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ)[٣].

وقوله : (خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)[٤].

وقوله : (وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ)[٥].

وقوله تعالى : (وَلَوْ يَشاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ)[٦].

وكلّما في القرآن من بلوى هذه الآيات التي شرح أوّلها فهي اختبار ، وأمثالها في القرآن كثير ، وإنّ الله عزوجل لم يخلق الخلق عبثا ولا أهملهم سدى ولا أظهر حكمته لعبا ، بذلك أخبر في قوله : (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً)[٧].

فإن قال قائل : أفلم يعلم الله ما يكون من العباد حتّى اختبرهم؟

قلنا : بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه وذلك قوله : (وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ)[٨] وإنّما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذّبهم إلّا بحجّته بعد الفعل ، وقد أخبر بقوله : (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً)[٩] وقوله :

---

(١) المائدة : ٤٨.

(٢) آل عمران : ١٥٢.

(٣) القلم : ١٧.

(٤) الملك : ٢.

(٥) البقرة : ١٢٤.

(٦) محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله : ٤.

(٧) المؤمنون : ١١٥.

(٨) الأنعام : ٢٨.

(٩) طه : ١٣٤.

(وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)[١] ، وقوله : (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ)[٢] فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملّكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض ، وبهذا نطق القرآن وجرت الأخبار عن الأئمّة من آل الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله.

فإن قالوا : ما الحجّة في قول الله : (يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ)[٣] وما أشبهها؟

قيل : مجاز هذه الآيات كلّها على معنيين : أمّا أحدهما فإخبار عن قدرته أي إنّه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء ، وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على نحو ما شرحناه في الكتاب.

والمعنى الآخر الهداية منه تعريفه كقوله : (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ) أي عرّفناهم (فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى)[٤] فلو أجبرهم على الهدى لم يقدرون يضلّوا وليس كلّما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجّة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالأخذ بها ، من ذلك قوله : (مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ)[٥] وقال : (فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)[٦] أي أحكمه وأشرحه (أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ)[٧] ووفّقنا الله وإيّاكم إلى القول والعمل لما يحبّ ويرضى ، وجنّبنا وإيّاكم معاصيه بمنّه وفضله والحمد لله كثيرا كما هو أهله ، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) الإسراء : ١٥.

(٢) النساء : ١٦٥.

(٣) فاطر : ٨ ، المدّثّر : ٣١. وفي المتن : «يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء».

(٤) فصّلت : ١٧.

(٥) آل عمران : ٧.

(٦) الزمر : ١٧ ـ ١٨.

(٧) الزمر : ١٨.

تحقيق بعض المحقّقين في إبطال الجبر

قال : قالت الجبريّة في قوله تعالى : (**ما ذا أَرادَ اللهُ بِهذا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ**)[1] إنّ الله تعالى خلق الضلال والكفر فيهم وصدّهم عن الإيمان وحال بينهم وبينه ، وقالوا : هذا هو حقيقة لفظ الضلال في أصل وضع اللغة لأنّ الإضلال عبارة عن جعل الشيء ضالّا.

قلنا : هذا التأويل غير جائز لا يجب الوضع اللغويّة ولا بحسب الدلائل العقليّة ، أمّا الأوضاع فبيانه من وجوه :

(١) إنّه لا يصحّ من طريق اللغة أن يقال لمن منع غيره من سلوك الطريق كرها وجبرا إنّه أضلّه بل يقال منعه منه وصرفه عنه ، وإنّما يقولون إنّه أضلّه عن الطريق إذا لبّس عليه وأورد من الشّبه ما يلبس عليه الطريق فلا يهتدي له.

(٢) إنّة تعالى وصف إبليس وفرعون بكونهما مضلّين مع أنّ فرعون وإبليس ما كانا خالقين للضلال في قلوب المستجيبين لهما بالاتفاق وأمّا عند الجبريّة فلأنّ العبد لا يقدر على الإيجاد ، وأمّا عند القدريّة فلأنّ العبد لا يقدر على هذا النوع من الإيجاد فلمّا حصل اسم المضلّ حقيقته مع نفي الخالقيّة بالاتفاق علمنا أنّ اسم المضلّ غير موضوع في اللغة لخالق الضلال.

(٣) إنّ الإضلال في مقابلة الهداية فكما صحّ أن يقال هديته فما اهتدى ، وجب صحّته أن يقال أضللته فما ضلّ ، وإذا كان استحال حمل الإضلال على خلق الضلال.

وأمّا بحسن الدلائل العقليّة فمن وجوه :

[1] إنّه تعالى لو خلق الضلال في العبد ثمّ كلّفه بالإيمان لكان قد كلّفه بالجمع بين

---

(١) البقرة : ٢٦.

الضدّين وهو سفه وظلم وقال تعالى : (وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)[١] ، وقال : (لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها)[٢] ، وقال : (وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)[٣]

(٢) لو كان تعالى خالقا للجهل وملبّسا على المكلّفين لما كان مبيّنا لما كلّف العبد به وقد أجمعت الأمّة على كونه تعالى مبيّنا.

(٣) إنّه تعالى لو خلق فيهم الضلال وصدّهم عن الإيمان لم يكن لإنزال الكتب وبعثه الرسل إليهم فائدة لأنّ الشيء الذي لا يكون ممكن الحصول كان السعي في تحصيله عبثا وسفها.

(٤) إنّه على مضادّه كبيرة من الآيات نحو قولهم : (فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)[٤] ، (فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ)[٥] ، (وَما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى إِلَّا أَنْ قالُوا أَبَعَثَ اللهُ بَشَراً رَسُولاً)[٦] فبيّن أنّه لا مانع لهم من الإيمان وإنّما امتنعوا لأجل إنكارهم بعثة الرسل من البشر ، وقال : (وَما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ)[٧] ، وقال : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ)[٨] ، وقال : (فَأَنَّى تُصْرَفُونَ)[٩] وقال : (فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)[١٠] ، فلو كان الله تعالى قد أضلّهم عن الدين وصرفهم عن الإيمان لكانت باطلة.

---

(١) فصّلت : ٤٦.

(٢) البقرة : ٢٨٦.

(٣) الحجّ : ٧٨.

(٤) الانشقاق : ٢٠.

(٥) المدّثّر : ٤٩.

(٦) الإسراء : ٩٤.

(٧) الكهف : ٥٥.

(٨) البقرة : ٢٨.

(٩) يونس : ٣٢ ، الزمر : ٦.

(١٠) الأنعام : ٩٥ و...

(٥) إنّه تعالى ذمّ إبليس وحزبه ومن سلك سبيله في إضلال الناس عن الدين وصرفهم عن الحقّ ، وأمر عباده ورسوله بالاستعاذة منهم بقوله تعالى : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) إلى قوله : (مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ)[١] و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)[٢] ، (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ)[٣] ، (فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ)[٤] فلو كان الله تعالى يضلّ عباده عن الدين كما تضلّ الشياطين لاستحقّ من المذمّة مثل ما استحقّوه ولو وجب الاستعاذة منه كما وجب منهم لوجب أن يتّخذوه عدوّا من حيث أضلّ أكثر خلقه كما وجب اتّخاذ إبليس عدوّا لأجل ذلك قالوا بل خصّيصيّة الله في ذلك أكثر إذ تضليل إبليس سواء وجوده وعدمه فيما يرجع إلى حصول الضلال بخلاف تضليل الله فإنّه هو المؤثّر في الضلال فيلزم من هذا تنزيه إبليس عن جميع القبايح وإحالتها كلّها على الله تعالى فيكون الذمّ منقطعا بالكلّيّة عن إبليس وعائد إلى الله سبحانه وتعالى عن قول الظالمين.

(٦) إنّه تعالى أضاف الإضلال عن الدين إلى غيره وذمّهم لأجل ذلك ، فقال : (وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَما هَدى)[٥] ، (وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُ)[٦] ، (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ)[٧] ، (إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ)[٨] ، وقوله تعالى حاكيا عن إبليس : (وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ

---

(١) الناس : ١ ـ ٤.

(٢) الفلق : ١.

(٣) المؤمنون : ٩٧.

(٤) النحل : ٩٨.

(٥) طه : ٧٩.

(٦) طه : ٨٥.

(٧) الأنعام : ١١٦.

(٨) ص : ٢٦.

وَلَآمُرَنَّهُمْ)[١] فهؤلاء إمّا أن يكونوا قد أضلّوا غيرهم عن الدين في الحقيقة أن يكون الله هو الذي أضلّهم وحصل الإضلال بالله وبهم على سبيل الشركة فإن كان الله تعالى قد أضلّهم عن الدين دون هؤلاء فهو سبحانه وتعالى قد تقوّل عليهم إذ قد رماهم بداء به وعابهم بما فيه وذمّهم بما لم يفعلوه والله متعال عن ذلك ، وإن كان الله تعالى مشاركا لهم في ذلك فكيف يجوز أن يذمّهم على فعل هو شريك فيه ومساو لهم فيه؟! وإذا فسد الوجهان صحّ أن لا يضاف خلق الضلال إلى الله تعالى.

(٧) إنّه تعالى ذكر أكثر الآيات التي فيها ذكر الضلال منسوبا إلى العصاة على ما قال : (**وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ**)[٢] ، (**وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ**)[٣] ، (**إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ**)[٤] ، (**كَذلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتابٌ**)[٥] ، (**إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**)[٦] ، فلو كان المراد بالضلال المضاف إليه تعالى هو ما هم فيه ، كان ذلك إثباتا للثابت وهذا محال.

(٨) إنّه تعالى نفى إلهيّة الأشياء التي كانوا يعبدونها من حيث أنّهم لا يهدون إلى الحقّ ، قال : (**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى**)[٧] فنفى ربوبيّة تلك الأشياء من حيث أنّها لا تهدي ، وأوجب ربوبيّة نفسه من حيث أنّه سبحانه وتعالى يهدي ، فلو كان سبحانه وتعالى يضلّ عن الحقّ لكان قد ساواهم في الضلال وفيما لأجله نهى عن اتّباعهم وهو باطل قطعا.

---

(١) النساء : ١١٩.

(٢) البقرة : ٢٦.

(٣) إبراهيم : ٢٧.

(٤) المائدة : ٦٧.

(٥) غافر : ٣٤.

(٦) غافر : ٢٨.

(٧) يونس : ٣٥.

(٩) إنّه تعالى يذكر هذا الضلال جزأ لهم على سوء صنيعهم وعقوبة عليهم ، فلو كان المراد ما هم عليه من الضلال كان ذلك عقوبة وتهديدا بأمر هم له ملابسون ، وعليه مقبلون ، وبه ملتذّون ومغتبطون ، ولو جاز ذلك لجازت العقوبة بالزنا على الزنا ، وبشرب الخمر على شرب الخمر ، وهذا لا يجوز.

(١٠) إنّ قوله تعالى (**وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ**)[١] صريح في أنّه تعالى إنّما يفعل بهذا الأفعال بعد أن صار هو من الفاسقين الناقضين لعهد الله باختيار نفسه فدلّ ذلك على أنّ هذا الإضلال الذي يحصل بعد صيرورته فاسقا وناقضا للعهد مغاير لفسقه ونقضه.

(١١) إنّه تعالى فسّر الإضلال المنسوب إليه في كتابه إمّا بكونه ابتلاء وامتحانا أو بكونه عقوبة ونكالا ، فقال في الابتلاء : (**وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا**) أي امتحانا ـ إلى أن قال : ـ (**كَذلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ**)[٢] فبيّن أنّ ضلاله للعبد يكون على هذا الوجه من إنزاله آية متشابهة أو فعلا متشابها لا يعرف حقيقة الغرض فيه والضلال به هو الذي لا يقف على المقصود ، ولا يفكّر في وجه الحكمة فيه بل يتمسّك بالشبهات في تقرير المجمل الباطل كما قال الله تعالى : (**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ**)[٣].

وأمّا العقوبة والنكال فكقوله تعالى : (**إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ**) إلى أن قال : (**كَذلِكَ يُضِلُّ اللهُ الْكافِرِينَ**)[٤] فبيّن أنّ إضلاله لا يعدو أحد هذين

---

(١) البقرة : ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) المدّثّر : ٣١.

(٣) آل عمران : ٧.

(٤) غافر : ٧١ ـ ٧٤.

الوجهين ، وإذ كان الإضلال مفسّرا بأحد هذين الوجهين وجب أن يكون مفسّرا بغيرهما دفعا للاشتراك فثبت أنّه يجوز حمل الإضلال على خلق الكفر والضلال ، وإذا ثبت ذلك فنقول : بيّنّا أنّ الإضلال في أصل اللغة الدعاء إلى الباطل والترغيب فيه والسعي في إخفاء مقابحه وذلك لا يجوز على الله فوجب المصير إلى التأويل ، والتأويل الذي ذهبت الجبريّة إليه قد أبطلناه بأوضح بيان وأمتن برهان فوجب المصير إلى وجوه أخر من التأويلات.

تأويل الضلال في الآيات :

أحدها : إنّ الرجل إذا ضلّ باختياره عند حصول شيء من غير أن يكون لذلك الشيء أثر في إضلاله فيقال لذلك الشيء إنّه أضلّه ، قال تعالى في حقّ الأصنام : (**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ**)[١] أي ضلّوا بهنّ ، وقال : (**وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً**)[٢] ، أي ضلّ كثير من الناس بهم ، وقال : (**وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً**)[٣] ، وقال : (**فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً**)[٤] ، وقال : (**فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي**)[٥] وهم لم ينسوهم في الحقيقة بل كانوا يذكّرونهم الله ويدعوهم إليه ولكن لما كان اشتغالهم بالسخريّة منهم سببا لنسيانهم أضيف الإنساء إليهم.

وقال : (**وَإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى**

---

(١) إبراهيم : ٣٦.

(٢) نوح : ٢٣ ـ ٢٤.

(٣) المائدة : ٦٤.

(٤) نوح : ٦.

(٥) المؤمنون : ١١٠.

رِجْسِهِمْ)[١] فأخبر سبحانه أنّ نزول السورة المشتملة عليا لشرايع يعرف أحوالهم فمنهم من يصلح عليها فيزداد بها إيمانا ، ومنهم من يفسد عليها فيزداد بها كفرا ، فإذا أضيفت الزيادة في الإيمان والزيادة في الكفر إلى السورة إذ كانوا إنّما صلحوا عند نزولها وفسدوا كذلك أيضا فكذا أضيف الهدى والإضلال إلى الله تعالى إذ كان أحدثهما عند ضربه تعالى الأمثال لهم.

وقال تعالى : (**وَما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَيَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً**)[٢] فأخبر تعالى أنّ ذكره لعدّة خزنة النار امتحان ممنه لعباده ليميز منه المخلص من المرتاب ، فآلت العاقبة إلى أن صلح عليها المؤمنون وفسد الكافرون ، وأضاف زايدة الإيمان وضدّها إلى ممتحنين ، فقال : (**لِيَزْدادُوا إِثْماً**)[٣] قال بعد قوله : (**ما ذا أَرادَ اللهُ بِهذا مَثَلاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ**)[٤] فأضاف إلى نفسه إضلالهم وهداهم بعد أن أضاف إليهم الأمرين معاقبين تعالى أنّ الضلال مفسّر بهذا الامتحان.

ويقال في العرف أيضا : أمرضني الحبّ أي مرضت به ويقال : قد أفسدت فلانة فلانا وهي لم تعلم به ، وقال الشاعر :

* دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء*

أي يغري الملوم باللوم ، والإضلال على هذا المعنى يجوز أن يضاف إلى الله تعالى على أنّ الكافرين ضلّوا بسبب الآيات المشتملة على الامتحانات.

وثانيها : إنّ الإضلال هو التسمية بالضلال فيقال : أضلّه أي سمّاه ضالّا وحكم عليه به ، وأكفر فلان فلانا إذا سمّاه كافرا ، وأنشدوا بيت الكميت :

---

(١) التوبة : ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٢) المدّثّر : ٣١.

(٣) آل عمران : ١٧٨.

(٤) المدّثّر : ٣١.

وطائفة قد أكفروني بحبّكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب

وقال طرفة :

وما زال شرب الراح حتّى أضلّني صديق وحتّى سائني بعض ذلكا

أراد سمّاني ضالّا.

وثالثها : أن يكون الإضلال هو التخلية وترك المنع بالقهر والجبر فيقال : أضلّه إذا خلا وضلاله ، قالوا : ومن مجازه قولهم : أفسد فلان ابنه وأهلكه ودمّر عليه إذا لم يتعهّده بالتأديب ، ومثله قول العرجي :

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

ويقال لمن ترك سيفه في الأرض الندية حتّى فسد : أفسدت سيفك.

ورابعها : الضلال والإضلال هو العذاب والتعذيب بدليل قوله تعالى : (**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ**)[١] فوصفهم الله تعالى بأنّهم يوم القيامة في ضلال وذلك لا يكون إلّا عذابهم. وقال تعالى : (**إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ قالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللهُ الْكافِرِينَ**)[٢] فسّر ذلك الضلال بالعذاب.

وخامسها : أن يحمل الإضلال على الإهلاك والإبطال كقوله : (**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ**)[٣] قيل : أبطلها وأهلكها ، ومن مجازه قولهم : ضلّ الماء في اللبن إذا صار مستهلكا فيه ، ويقال : أضللته أنا إذا فعلت ذلك به فأهلكته وصيّرته كالمعدوم ،

---

(١) القمر : ٤٧ و ٤٨.

(٢) غافر : ٧١ ـ ٧٤.

(٣) محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله : ١.

وقال تعالى : (وَقالُوا أَإِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ)[١] أي أإذا اندفنّا فيها فخفيت أشخاصنا ويقال : أضلّ القوم بينهم إذا واروه في قبره فأخفوه حتّى صار لا يرى فيحتمل على هذا المعنى يضلّ الله إنسانا أي يهلكه ويعدمه فتجوز إضافة الإضلال إليه تعالى عليه هذا الوجه.

فهذه الوجوه الخمسة إذا حملنا الإضلال على الإضلال عن الدين.

وسادسها : أن يحمل الإضلال على الإضلال عن الجنّة لأنّ الآية تدلّ على أنّه تعالى يضلّهم وليس فيها دلالة على أنّه عمّا يضلّهم فنحن نحملها على أنّه تعالى يضلّهم عن طريق الجنّة ومنه قوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ)[٢] أي يضلّه عن الجنّة وثوابها ، هذا كلّه إذا حملنا الهمزة في الإضلال على التعدية.

وسابعها : أن تحمل الهمزة لا على التعدية بل على الوجدان فيقال : أضلّ فلان بعيره أي ضلّ عنه فمعنى إضلال الله تعالى لهم أنّه تعالى وجدهم ضالّين.

وثامنها : أن يكون قوله تعالى : (يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً) من تمام قول الكفّار فإنّهم قالوا : ما ذا أراد الله بهذا المثل الذي لا يظهر وجه الفائدة فيه ثمّ قالوا : يضلّ به كثيرا ويهدي به كثيرا ، ذكروه على سبيل التحكّم ، فهذا من قول الكفّار ، ثمّ قال تعالى جوابا لهم : (وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ) أي ما ضلّ به إلّا الفاسق ، فإذا جائت هذه الاحتمالات بطل قول المجبّرة بتاتا ، والحمد لله ربّ العالمين.

تحقيق العلّامة الحلّي **رحمه‌الله** في إبطال الجبر : قال **قدس‌سره** في رسالة «استقصاء النظر في القضاء والقدر» : ذهب جهم بن صفوان إلى انّه لا فعل للعبد وأنّ الفاعل لجميع

---

(١) السجدة : ١٠.

(٢) الحجّ : ٤.

الأشياء هو الله تعالى لا غير ، ولا قدرة للعبد.

وذهب الأشاعرة والنجاريّة إلى أنّ الله هو الموجد للأفعال بأجمعها لكن العبد مكتسب لأفعاله ، وأثبتوا للعبد قوّة غير مؤثّرة في الفعل بل الفعل صادر من الله ، وهذا في الحقيقة مذهب جهم بن صفوان لكن لما رأى أبو الحسن الأشعري أنّ الشناعة تلزمه من إسقاط فائدة التكليف وعدم الفرق بين حركتنا يمنة ويسرة وصعودنا إلى السماء اعتذر بإثبات القدرة لكن لما لم يجعل لها أثرا ساوى قول جهم ابن صفوان.

وأمّا الإماميّة والمعتزلة فإنّهم قسموا الأفعال إلى ما يتعلّق بقصودنا ودواعينا وإرادتنا واختيارنا كحركتنا الاختياريّة الصادرة عنّا كالحركة يمنة ويسرة ، وإلى ما يتعلّق بقصودنا ودواعينا كالأشياء التي يفعلها الله فينا من الألوان وحركة النموّ والتغذية وحركة القبض وغير ذلك ، وهو مذهب الحكماء والحقّ أنّا نعلم بالضرورة أنّا فاعلون ، ويدلّ عليه العقل والنقل. أمّا العقل فوجوه :

(١) إنّا نعلم بالضرورة الفرق بين حركتنا الاختياريّة والاضطراريّة وحركات الجماد ، ونعلم بالضرورة قدرتنا على الحركة الأولى كحركتنا يمنة ويسرة ، وعجزنا الثانية كحركتنا إلى السماء وحركة الواقع من شاهق وانتفاء قدرة الجماد ، ومن أسند الأفعال إلى الله نفى الفرق بينهما ويحكم بنفي ما قضت الضرورة بثبوته.

(٢) إنّه لو كانت الأفعال كلّها منسوبة إلى الله تعالى لم يبق عندنا فرق بين من أحسن إلينا غايه ألإحسان وبين من أساء إلينا غاية الإسائة طول عمره وكان يقبح منّا مدح الأوّل وذمّ الثاني لأنّ الفعلين صادران عن الله لا عن الفاعلين ، ولما علمنا بطلان ذلك وأنّه يحسن منّا مدح الأوّل وذمّ الثاني علمنا أنّ العلم باستناد الأفعال إلينا قطعيّ لا سبيل للشكّ فيه.

(٣) إنّه لو كانت الأفعال صادرة عن الله قبح منه أن يأمرنا وينهانا ويكلّفنا كما

أنّه يقبح من أحدنا أمر الزمن بالطيران إلى السماء لأنّا عاجزون عن الأفعال لاستحالة صدورها عنّا كما أنّ الزمن عاجز عن ذلك ، فكما أنّه يقبح منّا أمر الواقع من شاهق بالحركة والسكون كذا يقبح أمر المكلّف بالطاعة واجتناب المعصية لعجزه عنها ووقوعها لغيره لكن الله قد أمر ونهى وأنذر وحذّر ووعد وتوعد وكيف يحسن منه أن يقول : (**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ**)[١] ، (**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما**)[٢] وهو الذي فعل الزنا والسرقة ، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا.

(٤) إنّ أفعالنا نعلم بالضرورة أنّا تقع عند قصودنا ودواعينا وتنتفي عند كراهتنا وصوارفنا ، فإذا أردنا الحركة يمنة فعلناها ولم يقع منّا سكون ولا حركة يسرة ، ولو لا إسنادها إلينا لجاز أن يقع وإن كرهنا ، وأن لا تقع وإن أردناها.

(٥) إنّه يلزم منه أن يكون الله في غاية من الظلم للعباد والجور تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا لأنّه يخلق فينا المعاصي وأنواع الكفر والشرك ويعذّبنا عليها ولا فرق بين خلقه الكفر في الكافر وخلق لونه وطوله فكذا يلزم الظلم لو عذّبه على الكفر الذي خلقه فيه وقد نزّه الله نفسه وقال عزّ من قائل : (**وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**)[٣] ، (**وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ**)[٤] ولا ظلم أعظم من تعذيب الغير على فعل يصدر من الظالم لا حيلة للمظلوم فيه ولا يتمكّن من تركه ، ومن أغرب الأشياء وأعجبها أنّهم ينزّهون أنفسهم عن المعاصي والكفر وأنواع الفاسد وينزّهون إبليس عن ذلك أيضا ويصفون الله تعالى بذلك وقد كذّبهم الله تعالى في كتابه العزيز ، فقال

---

(١) النور : ٢.

(٢) المائدة : ٣٨.

(٣) فصّلت : ٤٦.

(٤) غافر : ٣١.

عزوجل : (وَإِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَاللهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ)[١] ، وقال الله تعالى : (وَلا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ)[٢] ، والأشاعرة يقولون : إنّه يريد منهم الكفر وأيّ عاقل يرضى لنفسه مذهبا يلزم منه تكذيب الله.

(٦) إنّه يلزم منه أن يكون الكافر مطيعا لله تعالى بكفره لأنّه قد فعل ما هو مراد الله وهو الكفر ولم يفعل ما يكرهه الله وهو الإيمان لأنّ الإيمان عندهم غير مراد الله من الكافر بل هو ممّا يكرهه تعالى وأيّ عاقل يرضى لنفسه اعتقاد أنّ الكفر طاعة وأنّ الإيمان معصية ، نعوذ بالله من ذلك.

(٧) إنّه يلزم منه نسبة السفه إلى الله تعالى وإنّه يفعل ضدّ الحكمة لأنّ العقلاء إنّما يأمرون الغير لما يريدون إيقاعه منه وينهون عمّا يكرهون إيقاعه منه ، وأنّ من أراد غيره فعلا ونهاه عنه ومن كره من غيره فعلا وأمره به نسبه العقلاء إلى الجور والسفه.

(٨) يلزم أن يعذّب الله تعالى سيّد المرسلين العذاب الدائم ويخلد إبليس وفرعون الجنان ويورثهما إيّاها حيث أنّه لا مدخل للطاعة والمعصية في استحقاق الثواب والعقاب عندهم فتبطل جميع التكاليف ويلتجئ كلّ عاقل إلى الراحة من التكاليف وفعل أنواع الملاذ والملاهي والمناهي والمعاصي ، وترك التكاليف الشاقّة إذ لا فرق بين ارتكاب المشاقّ وأمثال الأوامر بالطاعات وبين ارتكاب أنواع الفسوق بل يجب الحكم بسفه الزاهد العابد المنفق أمواله في أصناف الخير من بناء المساجد والربط والمدارس لأنّه يجعل لنفسه ارتكاب المشقّة وما يحتاج إليه من الأموال لغرض لا يحصل بفعل ذلك بل قد يحصل له بالعذاب ويترك الراحة والملاذّ

---

(١) الأعراف : ٢٨.

(٢) الزمر : ٧.

والملاهي مع أنّه قد يحصل به النعيم السرمدي ، وأيّ عاقل يرضى لنفسه ـ نعوذ بالله ـ من هذا المذهب المؤدّي إلى خراب العالم واختلاف نظام أنواع الإنسان واضطراب أمر الشريعة المحمّديّة صلى‌الله‌عليه‌وآله.

(٩) إنّه يلزم منه الكفر وعدم الجزم بصدق الرسول وانتفاء الوثوق بشيء من الشرايع والأديان لأنّ الكفر والإضلال وجميع المعاصي وأنواع الفسوق ودعوى الكذّابين في النبوّة صادرة عنهم واقعة بإرادة الله فجاز أن يكون محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله وغيره من الأنبياء كموسى عليه‌السلام وعيسى عليه‌السلام وغيرهما قد ادّعوا النبوّة وهم كاذبون والله تعالى خلق المعجز عقيب دعواهم لإضلال الخلق لأنّ العصاة الغلاة والفسّاق والكفّار في العالم أكثر من المطيعين لقوله تعالى : (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ)[١] ، (وَقَلِيلٌ ما هُمْ)[٢] فتكون عادة جارية بالإضلال فكيف يعرف صدق الأنبياء حينئذ وأيّ طريق يوصلنا إلى ذلك مع علمنا بأنّه يضلّ العالم ويفعل بهم ضدّ الحقّ ولا يريد هدايتهم ولا إرشادهم ، فنعوذ بالله من المصير إلى مثل هذا المذهب المؤدّي إلى مثل ذلك.

(١٠) لو كانت الأفعال مخلوقة لله لزم تكليف ما لا يطاق وهو قبيح عقلا ، والسمع قد منع منه ، فقال تعالى : (لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها)[٣].

تلك عشرة كاملة اقتطفناه من كتاب المذكور ، ثمّ ذكر قدس‌سره آياتا كثيرة لإبطال الجبر لا حاجة لنا إلى نقلها لكثرة وضوحها.

بيان من المجلسيّ رحمه‌الله في الجزء الثالث من البحار بعد أن ذكر الرواية ، قال : قوله عليه‌السلام :

---

(١) سبأ : ١٣.

(٢) ص : ٢٤.

(٣) البقرة : ٢٨٦.

«ولكان المذنب أولى بالإحسان» لأنّه حمله على ما هو قبيح عقلا وشرعا وصيّره بذلك محلّا للائمة الناس فهو أولى بالإحسان ليتدارك ذلك. وأيضا لما حمل المحسن على ما هو حسن عقلا وشرعا وصار بذلك مورد المدح للناس فإن عاقبه وأضرّ به تداركا لما أحسن إليه كان أولى من جميع الإضرارين على المسيء. وقيل : إنّما كان المذنب أولى بالإحسان لأنّه لا يرضى بالذنب كما يدلّ جبره عليه والمحسن أولى بالعقوبة لأنّه لا يرضى بالإحسان لدلالة الجبر عليه ، ومن لا يرضى بالإحسان أولى بالعقوبة من الذي يرضى به.

بيان من المفيد في شرح الجبر والتفويض : قال **قدس سره** : الجبر هو الحمل على الفعل والاضطرار إليه بالقسر والغلبة وحقيقة ذلك إيجاد الفعل في الخلق من غير أن يكون له قدرة على دفعه والامتناع من وجوده فيه وقد يعبّر عمّا يفعله الإنسان بالقدرة التي معه على وجه الإكراه له على التخويف ولا لجأ أنّه جبر ، والأصل فيه ما فعل من غير قدرة على امتناعه منه وإذا تحقّق القول في الجبر على ما وصفناه كان مذهب الجبر وقول من يزعم أنّ الله خلق في العبد الطاعة من غير أن يكون للعبد قدرة على ضدّها والامتناع منها ، وخلق فيهم المعصية كذلك فهم المجبّرة حقّا والجبر مذهبهم على التحقيق.

والتفويض هو القول برفع الخطر عن الخلق في الأفعال والإباحة لهم مع ما شاؤوا من الأعمال وهذا قول الزنادقة وأصحاب الإباحات.

والواسطة بين هذين القولين أنّ الله أقدر الخلق على أفعالهم ومكّنهم من أعمالهم وحدّ لهم الحدود في ذلك ورسم لهم الرسوم ونهاهم عن القبائح بالزجر والتخويف والوعد والوعيد فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبّرا لهم عليها ولم يفوّض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها ووضع الحدود لهم فيها وأمرهم بحسنها ونهاهم عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر والتفويض على ما بيّنّا ، انتهى كلامه رفع في الخلد مقامه.

وروى الطبرسيّ رحمه‌الله في الاحتجاج بسنده عن مولانا عليّ الهادي عليه‌السلام قال : إنّ أبا الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام قال : إنّ الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون فأمرهم ونهاهم ، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه وما جبر الله أحدا من خلقه على معصية بل اختبرهم بالبلوى كما قال الله تعالى : (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)[1].

وروى الصدوق في معاني الأخبار بالإسناد عن عبد العظيم الحسني قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه‌السلام يقول : معنى الرجيم أنّه مرجوم باللعن مطرود من مواضع الخير لا يذكره مؤمن إلّا لعنه ، وإنّ في علم الله السابق أنّه إذا خرج القائم عجّل الله فرجه لا يبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن.

كلامه عليه‌السلام في أنّ الموت هو المصفّاة : روى الصدوق في معاني الأخبار بسنده عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمّد العسكري عن آبائه عليهم‌السلام قال : دخل موسى بن جعفر عليه‌السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعيا ، فقالوا له : يابن رسول الله ، وددنا أن نعرف كيف الموت؟ وكيف حال صاحبنا؟

فقال عليه‌السلام : الموت هو المصفّاة ؛ تصفّي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفّارة لآخر وزر بقي عليهم ، وتصفّي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذّة أو راحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم ، وأمّا صاحبكم هذا فقد نخل من الذنوب نخلا وصفّي من الآثام تصفية ، وخلص حتّى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ وصلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد.

وفيه أيضا بالإسناد عن أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه‌السلام قال : قيل لمحمّد بن عليّ

---

(١) الملك : ٢.

ابن موسى : ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ قال : لأنّهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله **عزوجل** لأحبّوه ، ولعلموا أنّ الآخرة خير لهم من الدنيا. ثمّ قال **عليه‌السلام** : ما بال الصبي والمجنون يمتنع عن الدواء المنقى لبدنه والنافي للألم عنه؟ قال : لجهلهم بنفع الدواء. قال : والذي بعث محمّدا بالحقّ نبيّا من استعدّ للموت حقّ الاستعداد فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المعالج ، أما إنّهم لو عرفوا ما يؤدّي إليه الموت من النعيم لاستدعوه وأحبّوه أشدّ ما يستدعى العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات وجلب السلامة.

وفيه أيضا : دخل الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت ، فقال له : يا عبد الله ، تخاف من الموت لأنّك لا تعرفه ، أرأيتك إذا اتّسخت وتقذّرت وتأذّيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أنّ الغسل في الحمام يزيل ذلك كلّه أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك أو تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك؟ قال : بلى يابن رسول الله ، قال : فذلك الموت هو ذلك الحمّام وهو آخر ما بقي عليك تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيّئاتك فإذا أنت وردت عليه وجاورته فقد نجوت من كلّ همّ وغمّ وأذى ووصلت إلى كلّ سرور وفرح ، فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمّض عينيه ومضى لسبيله.

وروى الطوسيّ في الأمالي بسنده عن عبد الله بن محمّد بن قيس ، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : الناس اثنان : رجل أراح ورجل استراح ؛ فأمّا الذي استراح فالمؤمن استراح من الدنيا ونصبها وأفضى إلى رحمة الله وكريم ثوابه ، وأمّا الذي أراح فالفاجر أراح منه الناس والشجر والدوابّ وأفضى إلى ما قدّم.

في صفة الموت وعقباتها : وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا **عليه‌السلام** بالإسناد عن أبي الحسن الثالث عليّ الهادي عن آبائه عن الصادق **عليهم‌السلام** قال : جاء رجل إلى

الصادق **عليه‌السلام** فقال : قد سئمت من الدنيا فأتمنّى من الله الموت؟ فقال : تمنّ الحياة لتطيع لا لتعصي ، فلئن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع.

وفيه أيضا : قال عليّ الهادي نقلا عن آبائه **عليهم‌السلام** عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** قال : كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه وإنّما هو كفنه ، ويبني بيتا ليسكنه وإنّما هو موضع قبره.

وفيه أيضا : قال عليّ الهادي **عليه‌السلام** : قيل للصادق : صف لنا الموت. قال : للمؤمن كأطيب ريح يشمّه فنعش لطيبه وينقطع التعب والألم كلّه منه ، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدّ.

قيل : فإنّ قوما يقولون إنّه أشدّ من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالأحجار وتدوير قطب الأرحية على الأحداق.

قال : كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين ، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدايد والذي يرى بعد ذلك هو أشدّ من هذا إلّا من عذاب الآخرة فإنّه أشدّ من عذاب الدنيا.

قيل : فما بالنا نرى كافرا يسهّل عليه النزع فينطفي وهو يحدّث ويضحك ويتكلّم ، وفي المؤمنين أيضا من يكون كذلك ، ومن المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدايد؟

فقال : ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شدايده فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيّا نظيفا مستحقّا لثواب الأبد لا مانع له دونه ، وما كان من سهولة هناك على الكافرين فليوفّي أجر حسناته من الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلّا ما يوجب عليه العذاب ، وما كان من شدّة على الكافرين فهو ابتداء عذاب الله له فإنّ الله عدل لا يجور.

ومن كلامه عليه‌السلام في معنى قوله تعالى : (وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ)[١] : قال المجلسيّ في الجزء السابع من البحار في باب الاضطرار إلى الحجّة : الفحام ، عن المنصوريّ ، عن موسى بن عيسى ، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الصادق في قوله تعالى : (وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ)[٢] قال عليه‌السلام : إمام بعد إمام.

ومن كلامه في معنى قوله تعالى : (لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ)[٣] : وفيه أيضا في باب الآيات الدالّة على شأنهم عن كنز الفوائد للكراجكيّ قال : روي أنّه سئل أبو الحسن الثالث عن قول الله عزوجل : (لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ ،) فقال عليه‌السلام : وأيّ ذنب كان لرسول الله متقدّما أو متأخّرا ، وإنّما حمّله الله ذنوب شيعة عليّ ممّن مضى منهم وبقي ثمّ غفرها له.

وروى الشيخ الطوسيّ في الأمالي عن الفحّام عن المنصوري عن عمّه أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه قال : قال رسول الله : يا علي ، إنّ الله عزوجل قد غفر لك ولشيعتك ولمحبّي شيعتك ومحبّي محبّي شيعتك [٤].

---

(١) القصص : ٥١.

(٢) معنى (وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ) أي بيان الحقّ والإنذار وتبليغ الشرايع بنصب إمام بعد إمام أو القول والاعتقاد بولاية إمام بعد إمام ، والمراد به قوله تعالى : (إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) أي هذا الوعد والتقدير متّصل إلى آخر الدهر.

(٣) الفتح : ٢.

(٤) قال المجلسي بعد أن ذكر هذه الرواية في الجزء الخامس عشر من البحار في باب الصفح عن الشيعة : كأنّ المراد بالشيعة هنا الكمّل من المؤمنين كسلمان وأبي ذر والمقداد رضي‌الله‌عنهم ، وبمحبّهم من لم يبلغ درجتهم مع علمهم وورعهم ، وبمحبّ محبّهم الفسّاق من الشيعة ، ويحتمل شمولهما المستضعفين من المخالفين فإنّ حبّهم للمؤمنين ولمحبّيهم علامة استضعافهم.

عمله بالمسحاة وتأكيد الإسلام بهذه المرحلة

روى الصدوق في من لا يحضره الفقيه بإسناده عن عليّ بن حمزة قال : رأيت أبا الحسن الثالث **عليه‌السلام** يعمل في أرض وقد استنقعت قدماه في العرق ، فقلت له : جعلت فداك ، أين الرجال؟ فقال : يا عليّ ، قد عمل بالمسحاة من هو خير منّي ومن أبي في أرضه. فقلت له : من هو؟ فقال : رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأمير المؤمنين وآبائي **عليهم‌السلام** كلّهم عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيّين والمرسلين والأوصياء الصالحين.

أقول : ولا يخفى أنّ الإسلام أكّد وأوصى بعمل اليد بما لا مزيد عليه وكان الكدّ وعمل اليد من سنن الأنبياء والمرسلين ، إنّ آدم **عليه‌السلام** كان زارعا ، وأوّل من غرس النخل أنوش بن شيث بن آدم **عليهم‌السلام** ، وكان إدريس **عليه‌السلام** خيّاطا ، ونوح نجّارا ، ولقمان خيّاطا أيضا ، وداود كان له صنعة عمل الدرع ، وسليمان يعمل بالخوص ، وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وموسى وشعيب يحفظون الأغنام والجمال ويرتزقون من منافعه ، وكان لوط فلّاحا ، وصالح حجّارا ، ويحيى رقّاعا ، وزكريّا زارعا ، وكان عيسى في أوائل عمره صيّادا وتارة صبّاغا ، وكان في أواخر عمره طبيبا مع أنّه **عليه‌السلام** يقنع بالقليل ويأكل ممّا أنبتته الأرض ، وكان رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يتّجر قبل بعثته ويخيط ثوبه ويخصف نعله ، وكان أمير المؤمنين **عليه‌السلام** يعمل بالمسحاة تارة ويغرس الأشجار ويحفر الآبار ويحتطب ويستقي ويكنس ، وكانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها تغزل وتطحن وتعجن وتخبز ، هذه سير الأنبياء والأئمّة **عليهم‌السلام**.

عن السابع عشر من البحار : إنّ العبادة عشرة أجزاء ؛ تسعة منها طلب الحلال.

وفي خبر آخر : كسب الحلال فريضة بعد الفريضة.

وفي خبر آخر : أفضل الأعمال الكسب الحلال.

وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّ أطيب ما أكل الرجل من كسب يده.

وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : ما أحد أكل طعاما خيرا له من أن يأكل من عمل يده ، والمغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله تعالى.

وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : عمل الأبرار من النساء الغزل.

وقال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : إنّه من طيّبات الرزق.

وعن البحار أيضا : قال الصادق **عليه‌السلام** : الخلق عيال الله ، فأحبّهم إليه أحسنهم صنيعا إلى عياله.

وعن الفقيه : الكادّ على عياله من حلال كالمجاهد في سبيل الله.

وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : العائد على أهله وولده كالمجاهد المرابط في سبيل الله تعالى.

ولا يخفى أنّ الأخبار في النهضة على الاكتساب والعمل قد تجاوز عن حدّ التواتر.

قال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : إنّما الورع التحرّي في المكاسب والكفّ عن المطالب.

وقال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : من مدّ عينيه إلى ما في أيدي الناس من دنياهم طال حزنه ، وسخط ما قسّم الله له من رزقه ، وتنغّص عليه عيشه.

وعن كتاب الإثنا عشريّة لمحمّد بن محمّد بن الحسن الشهير بابن القاسم الحسيني العاملي روى فيه عن الصادق قال : ثلاثة لا تستجاب لهم دعوة : رجل رزقه الله نفقة فأنفقه كلّه ثمّ قال : يا ربّ ارزقني ، فيقول الربّ : ألم أرزقك؟ ورجل دعا على امرأته وهي ظالمة له فيقال له : ألم أجعل أمرها بيدك؟ ورجل جلس في بيته وترك الطلب يقول : يا ربّ ارزقني ، فيقول الربّ **عزوجل** : أولم أجعل لك السبيل إلى طلب الرزق.

وقال عليّ بن عبد العزيز : سألني الصادق **عليه‌السلام** عن حال عمر بن مسلم ، فقلت له : يابن رسول الله ، إنّ عمر بن مسلم ترك التجارة وجلس للعبادة بعد أن كان من معاريف التجّار ، ويقول : الله كفيل الأرزاق!

فقال الصادق **عليه‌السلام** : ويل له ، أما علم بأنّ الله لا يستجاب له دعوة ، وكان في عهد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** جماعة تركوا العمل والتجارة حين نزلت هذه الآية : (**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**)[1] فلمّا علم بذلك رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أرسل إليهم من قال لهم : من أمركم بهذا؟ قالوا : إنّ الله كفيل لأرزاقنا فلذلك أعرضنا عن العمل وأقبلنا إلى العبادة ، فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : من فعل ذلك لا يستجاب له دعوة فعليكم بالاكتساب والتجارة.

وقال الصادق **عليه‌السلام** لرجل : لأقعدنّ في بيتي ولأصلّينّ ولأصومنّ ولأعبدنّ ربّي ، وأمّا رزقي فسيأتيني ، إنّ هذا أحد الثلاثة الذين لا تستجاب لهم دعوة.

وقال **عليه‌السلام** أيضا : إنّ تارك الطلب لا تستجاب له دعوة.

وفي البحار أيضا : ذكر رجل عند النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بالاجتهاد في العبادة والقوّة على العمل ، وقالوا : أصحبناه في السفر فما رأينا بعدك يا رسول الله أعبد منه ، لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام.

قال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : فمن كان يمونه ويقوم بكفايته؟

قالوا : كلّنا.

قال : كلّكم أعبد منه وقد جعل الله طلب الرزق على الخلق كلّه من الإنس والطير والهوامّ منهم بتعليم ومنهم بإلهام وأهل التحصيل والنظر يطلبونه بأحسن وجه من السؤال والاتكال والخلابة والخداع والاحتيال.

وفيه : خيركم من لم يكن كلّا على الناس.

وفي خبر آخر : ملعون من ألقى كلّه على الناس.

وفي خبر آخر : ملعون ملعون من ألقى كلّه على الناس.

---

(١) الطلاق : ٢ ـ ٣.

وعن مالك بن دينار قال : قرأت في التوراة : طوبى لمن أكل من ثمر يده.

وعن النبيّ : ما أكل أحد طعاما قطّ خير من أن يأكل من عمل يده.

وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : من أكل من كدّ يده كان يوم القيامة في عداد الأنبياء.

وقال أبو عمر : ورأيت أبا عبد الله الصادق **عليه‌السلام** وبيده مسحاة وعليه إزار غليظ يعمل في حائط له والعرق ينصابّ عن ظهره ، فقلت : جعلت فداك ، أعطني أكفيك ، فقال لي : إنّي أحبّ أن يتأذّى الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشة.

وقال إسماعيل بن جابر : أتيت أبا عبد الله **عليه‌السلام** وإذا هو في حائط له وبيده مسحاة وهو يفتح بها الماء وعليه قميص شبيه الكرابيس كأنّه مخيطة عليه من ضيقه.

قال فضل بن أبي قرّة : دخلت على أبي عبد الله وهو يعمل في حائط له ، فقلت : جعلني الله فداك ، دعني أعمله لك أو يعمله الغلمان ، قال : لا ، دعني ، فإنّي أشتهي أن يراني الله **عزوجل** أعمل بيدي وأطلب الحلال في أذى نفسي.

وقال أبو بصير : إنّي سمعت أبا عبد الله يقول : إنّي لأعمل في بعض ضياعي حتّى أعرق وإنّ لي من يكفيني ليعلم الله **عزوجل** أنّي أطلب الرزق الحلال.

وقال عبد الأعلى : لقيت جعفر بن محمّد في بعض الجادات في حرّ الشمس ، فقلت له : يابن رسول الله ، أنت مع هذه المنزلة الرفيعة وقرابتك من رسول الله وفرض طاعتك على رقاب الناس لم أتعبت نفسك في هذا الحرّ الهجير وخرجت من بيتك؟ قال **عليه‌السلام** : خرجت لطلب الرزق لئن يغنيني الله من أمثالك.

وقال جعفر بن محمّد **عليهما‌السلام** لمحمّد بن مسلم : أرى فيك منقصة ، مالك لا تزيلها عن نفسك. قال : بأبي أنت وأمّي ما هو؟ قال : عدم اشتغالك بالكسب. قال : اشتغل يا سيّدي ، فرجع إلى الكوفة ووضع بين يديه سلّة تمر يبيعه عند باب مسجد الكوفة ، فمنعته عشيرته من ذلك وذهبوا به إلى دكّان القماش والتجارة فما قبل ذلك وقال : في هذا النوع من التجارة تبختر وتكبّر وأنا أخاف من اختيال نفسي ،

ففتحوا له دكّانا يبيع فيه الطحين فاشتهر بالطحّان.

وقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّ الله يحبّ عبدا يتّخذ المهنة ليستغني بها عن الناس.

وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّ الله يحبّ العبد المؤمن المتحرّف ـ أي ذو الحرفة ـ.

وعن النبيّ : إنّ الله يحبّ الصانع الحاذق.

وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : رحم الله امرئ عمل عملا فأتقنه.

وقال عليّ بن الحسين : من طلب من الحلال فهو من الله تعالى صدقة عليه.

وقال أيضا : أرضاكم عند الله أسعاكم على عياله.

وعن أبي جعفر الباقر **عليه‌السلام** : من طلب الدنيا حلالا وتعفّفا واستغناء عن الناس ليوسّع على عياله وتعطّفا على جاره لقى الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر.

وفي خبر آخر : من طلب الدنيا حلالا في عفاف كان في درجة الشهداء.

وعن الصادق **عليه‌السلام** : لا تكسلوا في طلب معاشكم فإنّ آبائنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها ، رواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه.

قال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : البطالة يوقف الحرّ العزيز موقف العبد الذليل ، ويذهب ماء الوجه ، ويمحق الرزق.

وقال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّ الله يكره العبد البطّال.

وفي خبر آخر : إنّ الله تعالى ليبغض العبد الفارغ.

وفي خبر آخر : إنّ الله يبغض الشابّ الفارغ.

وفي خبر آخر : إنّ الله يكره الرجل العاطل البطّال والمرأة العاطلة.

وفي خبر آخر : التاجر الصدوق مع النبيّين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وقال الصادق **عليه‌السلام** : ثلاثة يدخلهم الله الجنّة بغير حساب : إمام عادل ، وتاجر

صدوق ، وشيخ أفنى عمره في طاعة الله **عزوجل**.

وقال فضيل بن يسار : قلت لأبي عبد الله الصادق **عليه‌السلام** : إنّي تركت التجارة والاكتساب. قال : لا تفعل ، افتح بابك وابسط بساطك واسترزق الله ربّك.

وفي خبر آخر عنه قال **عليه‌السلام** : التجارة تزيد في العقل.

وقال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** لمالك الأشتر النخعي : لا قوام لهم جميعا إلّا بالتجارة وذوي الصناعات فيما يجمعون من مرافقهم ويقيمون من أسواقهم ويكفونهم من الترفّق بأيديهم ممّا لا يبلغه رفق غيرهم.

قال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : الناس في الدنيا عاملان : عامل عمل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته ، يخشى على ما يخلفه الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره ، وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجائه الذي له من الدنيا بغير عمل فأحرز الحظّين معا وملك الدارين جميعا فأصبح وجيها عند الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه.

وقال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : إنّ المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون ، وأخذوا منها ما أخذ الجبابرة المتكبّرون ، ثمّ انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح ، أصابوا لذّة زهد الدنيا في دنياهم وتيقّنوا أنّهم جيران الله غدا في آخرتهم ، لا تردّ

لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذّة.

وقال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : خير الناس من انتفع به الناس.

وقال أيضا : أحبّ عباد الله إلى الله جلّ جلاله أنفعهم لعباده.

وقال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : الخلق عيال الله فأحبّ الخلق إلى الله من نفع عيال الله.

وقال أيضا : أفضل الناس أنفعهم للناس.

وقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : خصلتان ليس فوقهما من البرّ شيء : الإيمان بالله والنفع لعباد الله.

وروى الصدوق في الفقيه بإسناده عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : أوحى الله **عزوجل** إلى داود على نبيّنا و**عليه‌السلام** : إنّك نعم العبد لو لا أنّك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا. فبكى داود **عليه‌السلام** أربعين صباحا ، فأوحى الله تعالى إلى الحديد أن لن لعبدي داود ، فألان الله له الحديد ، فكان يعمل في كلّ يوم درعا فيبيعها بألف درهم ، فعمل ثلاثمائة وستّين ألفا واستغنى من بيت المال.

قال معاذ : قال لي أبو عبد الله **عليه‌السلام** : يا معاذ ، أضعفت عن التجارة أو زهدت فيها؟ قلت : ما ضعفت وما زهدت فيها. قال : فما لك؟ قلت : كنّا ننظر أمرا وذلك حين قتل الوليد وعندي مال كثير وهو في يدي وليس لأحد عليّ شيء ولا أرى أنّي آكله حتّى أموت. فقال **عليه‌السلام** : لا تتركها فإنّ تركها مذهبة للعقل ، اسع على عيالك وإيّاك أن يكون هم السعاة عليك.

قال الصادق **عليه‌السلام** : الزارعون كنوز الأنام ؛ يزرعون طيبا ، الزارع أخرجه الله يوم القيامة أحسن الناس مقاما وأقربهم منزلة.

وقال أيضا : الكيمياء الأكبر الزراعة ، ما في الأعمال شيء أحبّ إلى الله تعالى من الزراعة ، وما بعث الله نبيّا إلّا زارعا.

والأخبار في ذلك متواترة.

وروى العلّامة المجلسيّ في البحار ج ١٧ عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : إنّ للمؤمن ثلاث ساعات : ساعة يناجي فيها ربّه ، وساعة يوم معاشه يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذّاتها فيما يحلّ ويجمل.

وقال أيضا : وليس للمؤمن من بدّ من أن يكون شاخصا في ثلاث : مرمّة لمعاشه ، أو خطوة لمعاده ، أو لذّة في غير محرّم.

وعن الرضا **عليه‌السلام** : لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتّى يكون فيه خصال ثلاث : التفقّه في الدين ، وحسن التقدير في المعيشة ، والصبر على الرزايا.

وعن الصادق **عليه‌السلام** قال في جواب فرق الصوفيّة : وأمّا سلمان فكان إذا أخذ عطائه رفع منه قوته لسنته حتّى يحضر عطائه من قابل ، فقيل له : يا أبا عبد الله ، أنت في زهدك تصنع هذا وإنّك لا تدري لعلّك تموت اليوم أو غدا! فكان جوابه أن قال : ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليّ الفناء ، أما علمتم يا جهلة أنّ النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فإذا أحرزت معيشتها اطمأنّت.

وروي أنّ سلمان بعد أن مضى من عمره ثلاثمائة وخمسين سنة غرس ثلاثمائة نخلة.

وقال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** لولده الحسن : يا بني ، لا تلم إنسانا يطلب قوته ، فمن عدم قوته كثر خطاياه.

التقطنا هذه الأخبار من كتاب «كار در اسلام» تأليف الشيخ يوسف الجيلاني ، فارسيّ.

نبذة من مواعظه ونصايحه عليه‌السلام وما يشاكل ذلك

* قال المسعودي في مروج الذهب : حدّثني محمّد بن الفرج بمدينة جرجان في المحلّة المعروفة بسراي غسان ، قال : حدّثني أبو دعامة قال : أتيت عليّ بن محمّد بن علي بن موسى **عليهم‌السلام** عائدا في علّته التي كانت وفاته منها ، فلمّا هممت بالانصراف قال لي : يا أبا دعامة ، قد وجب حقّك عليّ ، ألا أحدّثك بحديث تسرّ به؟ قال : فقلت له : ما أحوجني إلى ذلك يابن رسول الله. قال : حدّثني أبي محمّد بن عليّ

قال : حدّثني أبي عليّ بن موسى قال : حدّثني أبي موسى بن جعفر قال : حدّثني أبي جعفر بن محمّد قال : حدّثني أبي محمّد بن عليّ قال : حدّثني أبي عليّ بن الحسين قال : حدّثني أبي الحسين بن عليّ قال : حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب قال : قال لي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : يا علي ، أكتب ، فقلت : ما أكتب؟ فقال : أكتب ، «بسم الله الرحمن الرحيم ، الإيمان ما وقر في القلوب ، وصدّقته الأعمال ، والإسلام ما جرى على اللسان وحلّت به المناكح».

قال أبو دعامة : فقلت : يابن رسول الله ، والله ما أدري أيّهما أحسن : الحديث أم الإسناد؟ فقال : إنّها لصحيفة بخطّ عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** وإملاء رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** نتوارثها صاغرا عن كابر.

* ومن كلامه **عليه‌السلام** في أنّ ولايتهم عصمة : روى الصدوق في الأمالي بسنده عن المنصوريّ . وكان يلقّب بأبي نؤاس . قال : قال سهل بن يعقوب : قلت لعليّ بن محمّد **عليهما‌السلام** ذات يوم : يا سيّدي ، قد وقع إليّ اختيارات الأيّام من سيّدنا الصادق **عليه‌السلام** ممّا حدّثني به الحسن بن عبد الله بن مطهّر ، عن محمّد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه ، عن سيّدنا الصادق **عليه‌السلام** في كلّ شهر ، فأعرضه عليك؟ فقال لي : افعل ، فلمّا عرضته عليه وصحّحته قلت له : يا سيّدي ، في أكثر هذه الأيّام قواطع من المقاصد لما ذكر فيها من التحذير والمخاوف فيها فربّما ندعو في الضرورة إلى التوجّه في الحوائج فيها. فقال لي : يا سهل ، إنّ لشيعتنا بولايتنا لعصمة لو سلكوا بها في لجّة البحار الغامرة وسباسب البيد الغابرة بين سباع وذئاب وأعادي الجنّ والإنس لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا ، فثق بالله **عزوجل** وأخلص في الولاء لأئمّتك الطاهرين وتوجّه حيث شئت.

* ومن كلامه **عليه‌السلام** في مدح العلم والعلماء : ونقل المجلسي في المجلّد الأوّل من البحار عن الأمالي بسنده عن محمّد بن عبد الله بن ياسين قال : سمعت العبد الصالح

عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا **عليهم‌السلام** بسرّ من رأى يذكر عن آبائه قال : قال أمير المؤمنين : العلم وراثة كريمة ، والآداب حلل حسان ، والفكرة مرآة صافية ، والاعتبار منذر ناصح ، وكفى بك أدبا لنفسك تركك ما كرهته لغيرك.

* وقال الطبرسيّ في الاحتجاج : روي عن عليّ بن محمّد **عليهما‌السلام** أنّه قال : لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم **عليه‌السلام** من العلماء الداعين عليه ، والدالّين إليه ، والذابّين عن دينه بحجج ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ، ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين الله ولكنّهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها ، أولئك هم الأفضلون عند الله **عزوجل**.

* الفحّام ، عن المنصوري ، عن عمّ أبيه ، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه **عليهم‌السلام** ، قال الباقر **عليه‌السلام** : اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله ، ثمّ تلا هذه الآية : (**إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**)(١).

* وروى العالم الجليل الحسن بن محمّد بن الحسن تلميذ المفيد في كتابه «نزهة الناظر» : وقال **عليه‌السلام** : خير من الخير فاعله ، وأجمل من الجميل قائله ، وأرجح من العلم عامله.

* روايته **عليه‌السلام** في الصبر : روى المجلسيّ في الجزء الثالث من البحار نقلا عن كتاب الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن عليّ قال : سمعت أبا الحسن يقول : قال محمّد بن عليّ **عليه‌السلام** : إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : أين الصابرون؟ فيقوم عنق من الناس فينادي منادٍ : أين المتصبّرون؟ فيقوم عنق من الناس؟

فقلت : جعلت فداك ، ومن الصابرون؟ ومن المتصبّرون؟ قال :

قال **عليه‌السلام** : الصابرون على أداء الفرائض ، والمتصبّرون على ترك المعاصي.

---

(١) الحجر : ٧٥.

* روايته عليه‌السلام في المجازاة : روى الشيخ الطوسيّ في الأمالي بسنده عن أبي الحسن العسكري عن آبائه عليهم‌السلام قال : قال أمير المؤمنين : سمعت النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : إذا حشر الناس يوم القيامة ناداني مناد : يا رسول الله ، إنّ الله قد أمكنك من مجازاة محبّيك ومحبّي أهل بيتك الموالين لهم فيك ، والمعادين لأعدائهم فيك ، فكافهم بما شئت ، فأقول : يا ربّ ، الجنّة فأبوّئهم منها حيث شئت ، فذلك المقام المحمود الذي وعدت به.

* وروى ابن شعبة الحرّاني في تحف العقول بسنده ، قال أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه‌السلام لبعض مواليه : عاتب فلانا وقل له إنّ الله إذا أراد بعبد خيرا إذا عوتب قبل.

* منعه عليه‌السلام عن التشأّم : وفيه أيضا ، قال الحسن بن مسعود : دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه‌السلام وقد نكبت اصبعي وتلقّاني راكب وصدم كتفي ودخلت في زحمة فخرقوا عليّ بعض ثيابي ، فقلت : كفاني الله شرّك من يوم ما أشئمك ، فقال لي عليه‌السلام : يا حسن ، هذا وأنت تغشانا ترمي بذنبك من لا ذنب له.

قال الحسن : فآب إلى عقلي وتبيّنت خطائي ، فقلت : يا مولاي استغفر الله.

فقال : يا حسن ، ما ذنب الأيّام حتّى صرتم تتشئّمون بها إذا جوزيتم بأعمالكم فيها؟!

قال الحسن : قلت : أنا استغفر الله أبدا وهي توبتي يابن رسول الله.

قال : والله ما ينفعكم ولكنّ الله يعاقبكم بذنبكم ما لا ذمّ فيه ، أما علمت يا حسن أنّ الله هو المثيب والمعاقب والمجازي بالأعمال عاجلا وآجلا؟ قلت : بلى يا مولاي ، قال : لا تعد ولا تجعل للأيّام صنعا في حكم الله.

ثمّ قال عليه‌السلام : من آمن مكر الله وأليم أخذه تكبّر حتّى يحلّ به قضاؤه ونافذ أمره ، ومن كان على بيّنة من ربّه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قرّض ونشر.

نبذة من كلماته القصار في أنواع المعارف والمواعظ

ذكرها أبو محمّد الحسن بن عليّ بن شعبة الحرّاني الحلبي في تحف العقول :

قال **عليه‌السلام** : إذا خالف المؤمن ما أمر به ممّن آمنه لم يأمن أن يصبه عقوبة الخلاف.

وقال **عليه‌السلام** : الشاكر أسعد بالشكر منه من النعمة التي أوجب الشكر ؛ لأنّ النعم متاع والشكر نعم وعقبى.

وقال **عليه‌السلام** : إنّ الله جعل الدنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبى ، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا ، ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا.

وقال **عليه‌السلام** : إنّ الظالم الحليم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه ، وإنّ المحقّ السفيه يكاد أن يطفى نور حقّه بسفهه.

وقال **عليه‌السلام** : من جمع لك ودّه ورأيه فأجمع له طاعتك.

وقال **عليه‌السلام** : من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه.

وقال **عليه‌السلام** : الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر فيها آخرون.

وفي الدرّ النظيم ليوسف بن الحاتم الشامي ، قال **عليه‌السلام** : من سأل فوق قدر حقّه أولى بالحرمان.

وقال **عليه‌السلام** : صلاح من جهل الكرامة هوانه.

وقال **عليه‌السلام** : الحلم يملك نفسك وتكظم غيظك مع القدرة.

وقال **عليه‌السلام** : الناس في الدنيا بالمال وفي الآخرة بالأعمال.

وقال **عليه‌السلام** : من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه.

وقال **عليه‌السلام** : تريك المقادير ما لا يخطر ببالك.

وقال **عليه‌السلام** : شرّ الرزيّة سوء الخلق.

وسئل **عليه‌السلام** عن الحزم ، فقال : هو أن تنظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك.

وقال عليه‌السلام : الغنى قلّة ما تملك ، والرضى بما يكفيك ، والفقر شره النفس (غلبة الحرص) وشدّة القنوط ، والمذلّة اتّباع اليسير والنظر في الحقير.

وقال عليه‌السلام : راكب الحرون (هو الفرس الذي لا ينقاد) أسير نفسه ، والجاهل أسير لسانه.

وقال عليه‌السلام : المراء يفسد الصداقة القديمة ، ويحلل العقدة الوثيقة ، وأقلّ ما فيه أن تكون المغالبة ، والمغالبة أسّ أسباب القطيعة.

وقال عليه‌السلام : العتاب مفتاح التعالي ، والعتاب خير من الحقد.

وقال عليه‌السلام لبعض الثقات عنده وقد أكثر في تقريظه : أوّل على ما بك فإنّ كثرة الملق [١] يهجم على الفطنة ، فإذا أحللت من أخيك في الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النيّة.

وقال عليه‌السلام : المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنان.

وقال عليه‌السلام لرجل ذمّ إليه ولدا له : العقوق ثكل من لم يثكل.

وقال عليه‌السلام : الحسد ما حق الحسنات ، والزهو [٢] جالب المقت.

وقال عليه‌السلام : والعجب صارف عن طلب العلم ، داع إلى التخمّط [٣] في الجهل.

وقال عليه‌السلام : البخل أذمّ الأخلاق ، والطمع سجيّة سيّئة.

وقال عليه‌السلام : مخالطة الأشرار تدلّ على شرّ من يخالطهم ، والكفر للنعم أمارة البطر وسبب للتغيّر ، واللجاجة مسلبة للسلامة ومؤدّية للندامة ، والهمز فكاهة السفهاء وصناعة الجهّال ، ومعصية الإخوان تورث النسيان.

وقال عليه‌السلام : العقوق يعقّب القلّة ويؤدّي إلى الذلّة.

---

(١) هو أن يعطي باللسان ما ليس في القلب.

(٢) الزهو الكبر والفخر والباطل.

(٣) الخمط شجر ذو شوك.

وقال عليه‌السلام : السهر ألذّ للمنام ، والجوع يزيد في طيب الطعام.

وقال عليه‌السلام لبعض أصحابه : أذكر مصرعك بين يدي أهلك ؛ لا طبيب يمنعك ولا حبيب ينفعك.

وزاد الحسين بن محمّد بن الحسن تلميذ المفيد في كتاب نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ما يلي :

قال عليه‌السلام : أذكر حسرات التفريط بأخذ تقديم الحزم.

وقال عليه‌السلام : ما استراح ذو الحرص ، والحكمة لا تنجع في الطبايع الفاسدة.

وقال عليه‌السلام : الأخلاق تتصفّحها المجالسة.

وقال عليه‌السلام : من لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطي.

وقال عليه‌السلام : شرّ من الشرّ جالبه ، وأهول من الهول راكبه.

وقال عليه‌السلام : إيّاك والحسد فإنّه يبيّن فيك ولا يعمل في عدوّك.

وقال عليه‌السلام : إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يظنّ بأحد سوء حتّى يعلم ذلك منه ، وإذا كان زمان الجور أغلب فيه من العدل فليس لأحد أن يظنّ بأحد خيرا ما لم يعلم ذلك منه.

وقال عليه‌السلام للمتوكّل في جواب كلام دار بينهما : لا تطلب الصفا ممّن كدرت عليه ، ولا الوفاء لمن عذرت به ، ولا النصح ممّن صرفت سوء ظنّك إليه ، فإنّما قلب غيرك لك كقلبك له.

وقال عليه‌السلام : ألقوا النعم بحسن مجاورتها ، والتمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها ، واعلموا أنّ النفس أقبل شيء لما أعطيت ، وأمنع شيء لما منعت ، فاحملوها على مطيّة لا تبطئ.

روى المجلسيّ في المجلّد الأوّل من البحار ، قال : قال أبو الحسن الثالث عليّ بن محمّد عليهما‌السلام : الجهل والبخل أذمّ الأخلاق.

وقال **عليه‌السلام** : حسن الصورة جمال ظاهر ، وحسن العقل جمال باطن.

أقول : لما كان مبحث العقل أفيد المباحث وأهمّها فلنذكر هنا طائفة من الأخبار الواردة فيه عن الأئمّة الطاهرة تهذيبا للأفكار ، نقلا من المجلّد المذكور من البحار :

عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّ حسب المرء دينه ، ومروّته خلقه ، وأصله عقله.

وعنه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، وإفطار العاقل أفضل من صوم الجاهل ، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ، ولا بعث الله رسولا ولا نبيّا حتّى يستكمل عقله ويكون عقله أفضل من عقول جميع أمّته.

وعن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّ الله خلق العقل فقال له أقبل فأقبل ، ثمّ قال له أدبر فأدبر ، فقال : وعزّتي وجلالي ما خلقت شيئا أحسن منك وأحبّ إليّ منك ، بك آخذ وبك أعطي ، لك الثواب وعليك العقاب.

وعنه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : أساس الدين بني على العقل ، وفرضت الفرائض على العقل ، وربّنا يعرف بالعقل ، ويتوسّل إليه بالعقل ، والعاقل أقرب إلى ربّه من جميع المجتهدين بغير عقل ، ومثقال ذرّة من برّ العاقل أفضل من جهاد الجاهل ألف عام.

وعنه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : لكلّ شيء آلة وعدة ، وآلة المؤمن وعدته العقل ، ولكلّ شيء مطيّة ومطيّة المرء العقل ، ولكلّ شيء غاية وغاية العبادة العقل ، ولكلّ قوم راع وراع العابدين العقل ، ولكلّ تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ، ولكلّ خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ، ولكلّ مسافر فسطاط يلجئون إليه وفسطاط المسلمين العقل.

وعنه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : استرشدوا العقل ترشدوا ، ولا تعصوه فتندموا.

وعنه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : سيّد الأعمال في الدارين العقل ، ولكلّ شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله ، فبقدر عقله تكون عبادته لربّه.

وقال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : لا غناء كالعقل ، ولا فقر كالجهل ، ولا ميراث كالأدب ، ولا ظهير كالمشاورة.

وقال عليه‌السلام : أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق.

وقال عليه‌السلام : الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام باتر ، فاستر خلل خلقك بحلمك ، وقاتل هواك بعقلك.

وقال عليه‌السلام : أربع خصال يسود بها المرأ : العفّة والأدب والجود والعقل.

وقال عليه‌السلام : لا مال أعود من العقل ، ولا مصيبة أعظم من الجهل ، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ، ولا ورع كالكفّ عن المحارم ، ولا عبادة كالتفكّر ، ولا قائد خير من التوفيق ، ولا قرين خير من حسن الخلق ، ولا ميراث خير من الأدب.

وقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : العقول أئمّة الأفكار ، والأفكار أئمّة القلوب ، والقلوب أئمّة الحواس ، والحواسّ أئمّة الأعضاء.

وقيل لأبي عبد الله الصادق عليه‌السلام : فلان من عبادته ودينه وفضله كذا وكذا ، فقال عليه‌السلام : كيف عقله؟ فقلت : لا أدري ، فقال : إنّ الثواب على قدر العقل.

وقال عليه‌السلام : من كمل عقله حسن عمله ، صديق كلّ امرء عقله وعدوّه جهله.

وقال عليه‌السلام : من كان عاقلا كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنّة.

اعلم أنّ المجلسيّ بعد نقل كثير من أمثال هذه الأخبار ، قال : إنّ العقل هو تعقّل الأشياء وفهمها في أصل اللغة واصطلح إطلاقه على أمور :

الأوّل : هو إدراك الخير والشرّ والتميّز بينهما والتمكّن من معرفة أسباب الأمور من ذوات الأسباب وما يؤدّي إليها وما يمنع منها ، والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب.

الثاني : ملكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخير والنافع واجتناب الشرور والمضارّ ، وبها تقوى النفس على زجر الدواعي الشهوانيّة والغضبيّة والوساوس الشيطانيّة ، وهل هذا هو الكامل من الأوّل أم هو صفة أخرى وحالة مغايرة للأولى يحتملهما ، وما يشاهد في أكثر الناس حكمهم بخيريّة بعض الأمور مع عدم ثباتهم

بها ، وبشرّيّة بعض الأمور مع كونهم مولعين بها يدلّ على أنّ هذه الحالة غير العلم بالخير والشر ، والذي ظهر لنا من تتبّع الأخبار هو أنّ الله خلق في كلّ شخص من أشخاص المكلّفين قوّة واستعداد لإدراك الأمور من المصادر والمنافع وغيرها على اختلاف كثير بينهم فيها وأقلّ درجاتها مناط التكليف وبها يتميّز عن المجانين ، وباختلاف درجاتها يتفاوت التكاليف ، فكلّما كانت هذه القوّة أكمل كانت التكاليف أشقّ وأكثر ، وتكمل هذه القوّة في كلّ شخص بحسب استعداده بالعلم والعمل ، فكلّما سعى في تحصيل ما ينفعه من العلوم الحقّة وعمل بها تقوى تلك القوّة.

ثمّ العلوم تتفاوت في مراتب النقص والكمال ، وكلّما ازدادت تكثر آثارها وتحثّ صاحبها بحسب قوّتها على العمل بها ، فأكثر الناس علمهم بالمبدأ والمعاد وساير أركان الإيمان علم تصوّريّ يسمّونه تصديقا ، وفي بعضهم تصديق ظنّيّ ، وفي بعضهم تصديق اضطراريّ فلذا لا يعملون بما يعملون ، فإذا كمل العلم وبلغ درجة اليقين يظهر آثاره على صاحبه كلّ حين.

الثالث : القوّة التي يستعملها الناس في نظام أمور معاشهم ، فإن وافقت قانون الشرع واستعملت فيما استحسنه الشارع تسمّى بعقل معاش وهو ممدوح في الأخبار ومغايرته لما قد مرّ بنوع من الاعتبار ، وإذا استعملت في الأمور الباطلة والحيل الفاسدة تسمّى بالنكراء والشيطنة في لسان الشرع ، ومنهم من أثبتوه لذلك قوّة أخرى وهو غير معلوم.

الرابع : مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريّات وقربها وبعدها عن ذلك وأثبتوا لها مراتب أربعة سمّوها بالعقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد ، وقد تطلق هذه الأسامي على النفس في تلك المراتب وتفصيلها مذكور في مظانّها ، ويرجع إلى ما ذكرناه أوّلا فإنّ الظاهر أنّها قوّة واحدة تختلف

أسمائها بحسب متعلّقاتها وما تستعمل فيه.

الخامس : النفس الناطقة الإنسانيّة التي بها يتميّز عن سائر البهائم.

السادس : ما ذهب إليه الفلاسفة وأثبتوه بزعمهم جوهرا مجرّدا قديما لا تعلّق له بالمادّة ذاتا ولا فعلا ، والقول به كما ذكروه مستلزم لإنكار كثير من ضروريّات الدين وحدوث العالم وغيره ممّا لا يسعه المقام ذكره ، انتهى كلامه **رحمه‌الله**.

ثمّ اعلم أنّ الأخبار الواردة في هذا الباب أكثرها ظاهرة في المعنيين الأوّلين اللّذين مآلهما إلى واحد ، وفي الثاني منهما أكثر وأظهر ، وبعض الأخبار يحتمل معاني الأخر وهذا باب واسع يفتح منه أبواب كثيرة فليطلبها الطالب من مظانّها.

نبذة من درر كلماته ورواياته **عليه‌السلام** في معان شتّى أيضا

روى الشيخ في الأمالي بسنده عن الفحّام عن المنصوري عن عمّ أبيه عن أبي الحسن الثالث **عليه‌السلام** عن آبائه **عليهم‌السلام** قال : قال الصادق **عليه‌السلام** : من صفت له دنياه فاتّهمه في دينه.

وعن كتاب الحسين بن سعيد بسنده عنه **عليه‌السلام** قال : قال عيسى **عليه‌السلام** للحواريّين : يا بني إسرائيل ، لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم كما يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من آخرتهم إذا أصابوا دنياهم.

وروى الراوندي في قصص الأنبياء بالإسناد عن عبد العظيم الحسني عن عليّ بن محمّد العسكري قال : جاء إبليس إلى نوح **عليه‌السلام** فقال : إنّ لك عندي يدا عظيمة فانتصحني فإنّي لا أخونك ، فتأثّم نوح بكلامه ومسائلته ، فأوحى الله إليه أن كلّمه وسله فإنّي سأنطقه بحجّة عليه ، فقال نوح **عليه‌السلام** : تكلّم ، فقال إبليس : إذا وجدنا ابن آدم شحيحا أو حريصا أو حسودا أو جبّارا أو عجولا تلقّفناه تلقّف الكرة ، فإن

اجتمعت لنا هذه الأخلاق سمّيناه شيطانا مريدا.

فقال نوح : ما اليد العظيمة التي صنعت؟ قال : إنّك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم بالنار فصرت فارغا ، ولو لا دعوتك لشغلت بهم دهرا طويلا.

وفيه أيضا بالإسناد عن ابن عبّاس ، قال إبليس لنوح : لك عندي يدا سأعلّمك خصالا.

قال نوح : وما يدي عندك؟

قال : دعوتك على قومك حتّى أهلكهم الله جميعا فإيّاك والكبر ، وإيّاك والحرص ، وإيّاك والحسد ، فإنّ الكبر هو الذي حملني على أن تركت السجود لآدم فأكفرني وجعلني شيطانا رجيما ، وإيّاك والحرص فإنّ آدم أبيح له الجنّة ونهي عن شجرة واحدة فحمله الحرص على أن أكل منها ، وإيّاك والحسد فإنّ ابن آدم حسد أخاه فقتله.

فقال نوح : فأخبرني متى تكون أقدر على ابن آدم؟

قال : عند الغضب.

وروى المجلسيّ في الجزء السابع من البحار في باب تأويل الوالدين بهم ، عن تفسير الإمام **عليه‌السلام** قال : قال أبو الحسن عليّ بن محمّد : من لم يكن والدا دينه محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وعليّ **عليه‌السلام** أكرم عليه من والدي نسبه فليس من الله في حلّ ولا حرام ، ولا قليل ولا كثير.

وقال **عليه‌السلام** : إنّ من إعظام جلال الله تعالى إيثار قرابة أبوي دينك محمّد وعليّ **عليهما‌السلام** على قرابات أبوي نسبك ، وإنّ من التهاون بجلال الله إيثار قرابة أبوي نسبك على قرابة أبوي دينك محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وعليّ **عليه‌السلام**.

أقول : ولقد استوفينا الكلام في برّ الوالدين وعقوقهما في كتابنا «قرّة العين في برّ الوالدين».

وروى السيّد بن طاوس في أمان الأخطار بسنده عن محمّد بن هارون الجلّاب قال : قلت لسيّدي عليّ بن محمّد الهادي : إنّا روينا من آبائك أنّه يأتي على الناس زمان لا يكون شيء أعزّ من أخ أنيس أو كسب درهم من حلال ، فقال لي : يا محمّد ، إنّ أخ الأنيس موجود ولكنّك في زمان ليس شيء أعزّ من درهم حلال وأخ في الله **عزوجل**.

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي عن الفحّام عن المنصوري عن عمّ أبيه عيسى بن أحمد ، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إنّه قال : أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبّوني لحبّ الله وأحبّوا أهل بيتي لحبّي.

وفيه أيضا بهذا الإسناد عن أبي الحسن الثالث **عليه‌السلام** عن آبائه عن النبيّ قال : قال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المحبّ لأهل بيتي ، والموالي لهم ، والمعادي فيهم ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم فيما ينوبهم من أمورهم.

وفيه أيضا بسنده عن الفحّام عن المنصوري عن عمّ أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن موسى بن جعفر **عليهم‌السلام** قال : إنّ رجلا جاء إلى سيّدنا الصادق فشكا إليه الفقر ، فقال : ليس الأمر كما ذكرت ولا أعرفك فقيرا. قال : والله يا سيّدي ما حقّقت حالي حيث لم تعرفني فقيرا ثمّ ذكر من الفقر قطعة والصادق يكذّبه ، إلى أن قال **عليه‌السلام** : خبّروني لو أعطيت بالبرائة منّا مائة دينار كنت تأخذ؟ قال : لا ، إلى أن ذكر ألوف دنانير والرجل يحلف أنّه لا يفعل ، فقال : من معه سلعة يعطى بها هذا المال ولا يبيعها فكيف هو فقير؟

وذكره المجلسيّ في الجزء الخامس عشر من البحار في باب الرضا بموهبة الإيمان.

وفيه أيضا عن الفحّام عن المنصوريّ عن عمّ أبيه عن أبي الحسن الثالث **عليه‌السلام** عن آبائه قال : قال أمير المؤمنين : سألت النبيّ عن الإيمان ، قال : تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان.

وفيه أيضا بهذا الإسناد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الصادق عليهم‌السلام : عليكم بالورع [١] فإنّه الدين الذي تلازمه وتدين الله به ، ويريده ممّن يوالينا لأنّه يتقرّب بالشفاعة.

وفيه أيضا عن جماعة ، عن أبي المفضّل عن عبد الله بن محمّد بن عبيد بن ياسين عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم‌السلام قال : من أصبح والآخرة همّه استغنى بغير مال ، واستأنس بغير أهل ، وعزّ بغير عشيرة.

وفيه أيضا عن الفحّام عن المنصوري عن عمّه أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم‌السلام قال : قال الصادق عليه‌السلام في قول الله عزوجل في قول يعقوب : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)[٢] قال : بلا شكوى.

وفي رواية : تصبر في الضرّاء كما تصبر في السرّاء ، وفي الفاقة كما تصبر في الغنى ، وفي البلاء كما تصبر في العافية ، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء.

وفيه أيضا قال عليه‌السلام : إنّ من الغرّة بالله أن يصرّ العبد إلى المعصية ويتمنّى على الله المغفرة.

وفيه أيضا بالإسناد عن أبي المفضّل عن رجاء بن يحيى ، عن يعقوب بن السكّيت النحوي عن أبي الحسن الثالث عليه‌السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه‌السلام : إيّاكم والإلفاظ بالمنى فإنّها من بضايع الفجرة.

وفيه أيضا : الفحّام عن المنصوري عن عمّ أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه

---

(١) الورع الكفّ عن المحارم والتحرّج منها ، وله أربع مراتب : ورع التائبين وهو الذي تقبل به شهادته ، وورع الصالحين وهو الذي يكون بينه وبين المعاصي حاجزا فيترك المحرّمات كلّها ، وورع المتقين وهو الذي يتحرّج بسببه عن الشبهات فضلا عن المحرّمات ، وورع الصدّيقين وهو الذي يتحرّج عن أكل الحلال خوفا من وقوعه في الشبهات ، وكذا يتحرّج عن المجالسة.

(٢) يوسف : ١٨.

عن الصادق عليهم‌السلام : قوله تعالى : (فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً)[١] قال : القنوع.

وفيه أيضا : الفحّام ، عن المنصوريّ ، عن عمر بن أبي موسى ، عن عيسى بن أحمد ، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم‌السلام عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : قال : يقول الله تبارك وتعالى : يابن آدم ، ما تنصفني ؛ أتحبّب إليك بالنعم وتتمقّت إليّ بالمعاصي ، خيري إليك نازل ، وشرّك إليّ صاعد ، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كلّ يوم وليلة بعمل قبيح. يابن آدم ، لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلى مقته.

وفيه أيضا عن الفحّام عن المنصوري عن عمّ أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم‌السلام قال : قال الصادق عليه‌السلام : ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله : دعاء الوالد لولده إذا برّه ، ودعوته عليه إذا عقّه ، ودعاء المظلوم على ظالمه ، ودعائه لمن انتصر له عنه ، ورجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن واساه فينا ، ودعاء عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه.

وفيه أيضا عن الفحّام عن المنصوري عن عمّ أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم‌السلام عن الصادق عليه‌السلام قال : إذا كان لك صديق فولّى ولاية فأصبته على العثرة ممّا كان قبل ولايته لك عليه فليس بصديق سوء.

وفيه أيضا عن جماعة عن أبي المفضّل عن عبد الله بن محمّد بن عبيد عن أبي الحسن الثالث عليه‌السلام قال : سمعت بسرّ من رأى يقول : الغوغاء [٢] قتلة الأبنياء ،

---

(١) النحل : ٩٧.

(٢) فسّر أمير المؤمنين عليه‌السلام الغوغاء كما في نهج البلاغة ، قال : الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا ضرّوا ، وإذا تفرّقوا نفعوا ، فقيل له : قد علمنا مضرّة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم؟ فقال عليه‌السلام : يرجع أهل المهن إلى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البنّاء إلى بنائه ، والنسّاج إلى منسجه ، والخبّاز إلى مخبزه. وقال عليه‌السلام وقد أتي بجان ومعه غوغاء ، فقال : لا مرحبا بوجوه لا ترى إلّا عند كلّ كريهة . أو قال : سوءة ..

والعامّة اسم مشتقّ من العمى ، ما رضي الله أن شبّههم بالأنعام حتّى قال : (بَلْ هُمْ أَضَلُ)[١].

وفيه أيضا عن الفحّام عن المنصوري عن عمّ أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الصادق عليهم‌السلام في قوله تعالى : (تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ)[٢] قال : كانوا لا ينامون حتّى يصلّوا العتمة.

وفيه أيضا عن الفحّام عن المنصوريّ عن عمّ أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن عليّ عليهم‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : لما أسري بي إلى السماء كنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إليّ ربّي ما أوحى ، ثمّ قال : يا محمّد ، اقرأ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين السّلام ، فما سمّيت به أحدا قبله ولا أسمّي بهذا أحدا بعده.

وفيه أيضا عن الفحّام عن المنصوري عن عمّ أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الصادق عليهم‌السلام قال : ما كان وما يكون إلى يوم القيامة رجل مؤمن إلّا وله جار يؤذيه.

وفيه أيضا بهذا الإسناد قال عليه‌السلام : خمس تذهب ضياعا : سراج وضع في الشمس ؛ الدهن يذهب والضوء لا ينفع ، ومطر جود (أي غزير) على أرض سبخة ؛ المطر يضيع والأرض لا ينتفع بها ، وطعام يقدّم عند شبعان ؛ فلا ينتفع به ، وامرأة حسناء تزفّ إلى عنين ؛ فلا ينتفع بها ، ومعروف يصطنعه إلى من لا يشكره.

وفيه أيضا وبهذا الإسناد عنه عليه‌السلام قال : ثلاثة أوقات لا تحجب فيها الدعاء عن الله تعالى : في أثر المكتوبة ، وعند نزول القطر ، وظهور آية معجزة لله في أرضه.

وفيه أيضا عن الفحّام عن المنصوري عن عمّ أبيه عن أبي الحسن الثالث عن

---

(١) الأعراف : ١٧٩.

(٢) السجدة : ١٦.

آبائه عن الباقر عليهم‌السلام عن جابر قال : كنت أماشي أمير المؤمنين على الفرات إذ خرجت موجة عظيمة فغطّته حتّى استتر عنّي ثمّ انحسرت عنه ولا رطوبة عليه فوجمت لذلك وتعجّبت وسألته عنه ، قال : رأيت ذلك؟ قلت : نعم ، قال : إنّما الملك الموكّل بالماء فرح فسلّم عليّ واعتنقني.

وفيه أيضا عن الفحّام عن المنصوري عن عمّ أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الكاظم صلوات الله عليهم ، قال : من لم يغضب في الجفوة لم يشكر في النعمة.

كلام بعض المحقّقين في الغضب

قال : الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة إلّا أنّها لا تطّلع على الأفئدة وإنّما لمتسكّنة في طيّ الفؤاد كاستكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر الذين من قلب كلّ جبّار عنيد كما يستخرج الحجر النار من الحديد ، وقد انكشف للناظرين بنور اليقين أنّ الإنسان ينزع منه عرق إلى الشيطان اللعين فمن أسعرته نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث خلقني من نار وخلقته من طين ، فمن شأن الطين السكون والوقار ، وشأن النار التلظّى والاستعار ، والحركة والاضطراب والاصطهار ، ومنه قوله تعالى : ﴿يُصْهَرُ بِهِ ما فِي بُطُونِهِمْ﴾[1]. ومن نتائج الغضب الحقد والحسد وبهما هلك من هلك ، وفسد من فسد.

ثمّ قال : اعلم أنّ الله لما خلق الإنسان معرضا للفساد والموتان بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة منه أنعم عليه بما يحميه من الفساد ويدفع عنه الهلاك إلى أجل معلوم سمّاه في كتابه.

---

(١) الحجّ : ٢٠.

أمّا سبب الداخل فإنّه ركّبه من الرطوبة والحرارة وجعل بين الرطوبة والحراة عداوة ومضادّه فلا تزال الحراة تحلل الرطوبة وتجفّفها وتبخرها حتّى يتفشّى أجزاؤها بخارا يتصاعد منها ، فلو لم يتّصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجر ما انحلّ وتبخر من أجزائها لفسد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان ، وخلق للحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء كالموكّل به في جبر ما انكسر وسدّ ما انثلم ليكون حافظا له من الهلاك بهذه الأسباب.

وأمّا الأسباب الخارجة التي يتعرّض لها الإنسان فكالسيف والسنان وسائر المهلكات التي يقصد بها فافتقر إلى قوّة وحميّة تثور من باطنه فيدفع المهلكات عنه فخلق الله الغضب من النار وغرزه في الإنسان وعجنه بطينته فمهما قصد في غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب وثارت ثورانا يغلي به دم القلب وينتشرف العروق ويرتفع إلى أعالي البدن كما ترفع النار ، وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر ولذلك ينصبّ إلى الوجه فتحمرّ الوجه والعين والبشرة بصفائها تحكي ما ورائها من حمرة الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها ، وإنّما ينبسط الدم إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فإنّ صدر الغضب على من هو فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولّد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار حزنا ولذلك يصفرّ اللون ، وإن كان الغضب على نظير يشكّ القدرة عليه تولّد منه تردّد بين انقباض وانبساط فيحمرّ ويصفرّ ويضطرب.

وبالجملة فقوّة الغضب محلّها القلب ومعناها غليان دم القلب لطلب الانتقام وإنّما تتوجّه هذه القوّة عند ثوراتها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها وإلى التشفّي والانتقام بعد وقوعها ، والانتقام قوّة هذه القوّة وشهوتها وفيه لذّتها ولا تسكن إلّا به ثمّ الناس في هذه القوّة على درجات ثلاث في أوّل الفطرة وبحسب ما يطرأ عليها من الأمور الخارجة من التفريط والإفراط والاعتدال.

أمّا التفريط فبفقد هذه القوّة أو ضعفها بأن لا يستعملها فيما هو محمود عقلا وشرعا مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سائغ والجهاد مع الأعداء والبطش فيهم وإقامة الحدود على الوجه المعتبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتحصل فيه ملكة الجبن بل ينتهي إلى عدم الغيرة على حرمة وأشباهه ، وهذا مذموم معدود من الرذايل النفسانيّة ، وقد وصف الله تعالى الصحابة بالشدّة والحميّة ، فقال تعالى : **(أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ)**[١] ، وقال تعالى : **(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)**[٢] وإنّما الغليظة والشدّة من آثار القوّة الحميّة وهو الغضب.

وأمّا الإفراط فهو الإقدام على ما ليس بالجميل واستعمالها فيما هو مذموم عقلا وشرعا مثل الضرب والبطش والشتم والنهب والقتل والقذف وأمثال ذلك ممّا لا يجوّزه العقل والشرع.

أمّا الاعتدال فهو غضب ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحميّة وينطفي حيث يحسن الحلم وحفظه على حدّ الاعتدال هو الاستقامة التي كلّف الله تعالى به عباده وهو الوسط الذي وصفه رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حيث قال : خير الأمور أوسطها ، فمن مال غضبه إلى الفتور حتّى أحسّ من نفسه ضعف الغيرة وخسّة النفس واحتمال الذلّ والضيم في غير محلّه فينبغي أن يعالج نفسه حتّى يقوى غضبه ، ومن مال إلى الإفراط حتّى جرّه إلى التهوّر واقتحام الفواحش فينبغي أن يعالج نفسه ليسكن من ثورة الغضب ويقف على الوسط الحقّ بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف فينبغي أن يسعى في ذلك بحسب جهده ويتوصّل إلى الله معه في أن يوفّقه لذلك.

---

(١) الفتح : ٢٩.

(٢) التوبة : ٧٣.

رواياته في فضائل أمير المؤمنين وفاطمة عليهما‌السلام

روى المجلسيّ في المجلّد العاشر من البحار بالإسناد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله عزوجل فطمها وفطم من أحبّها من النار.

وفي المجلّد الثامن منه بالإسناد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الباقر عليهم‌السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : كنت عند النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنا من جانب وعليّ أمير المؤمنين من جانب إذ أقبل عمر بن الخطّاب ومعه رجل قد تلبّب به ، فقال : ما باله؟ قال : حكى عنك يا رسول الله أنّك قلت : «من قال لا إله إلّا الله محمّد رسول الله دخل الجنّة» وهذا إذا سمعه الناس فرطوا في الأعمال ، أفأنت قلت ذلك يا رسول الله؟ قال : نعم إذا تمسّك بمحبّة هذا وولايته . وأشار إلى أمير المؤمنين عليه‌السلام ..

وروى المجلسيّ أيضا في الجزء التاسع من البحار في باب تاريخ ولادة أمير المؤمنين عليه‌السلام

بالإسناد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين قال : قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : يا علي ، خلقني الله وأنت من نوره حين خلق آدم فأفرغ ذلك النور في صلبه فأفضى به إلى عبد المطّلب ثمّ افترقا من عبد المطّلب فصرت أنا في عبد الله وأنت في أبي طالب ؛ لا تصلح النبوّة إلّا لي ، ولا تصلح الوصيّة إلّا لك ؛ فمن جحد وصيّتك جحد نبوّتي ، ومن جحد نبوّتي أكبّه الله على منخره في النار.

وفيه أيضا بالإسناد عن عيسى بن أحمد عن أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما‌السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : من سرّ أن يلقى الله عزوجل آمنا مطهّرا لا يحزنه الفزع الأكبر فليتولّك يا عليّ وليتولّ ابنيك الحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ ثمّ المهدي وهو خاتمهم ،

وليكوننّ في آخر الزمان قوم يتولّونك ـ يا علي ـ ويشنأهم الناس ، ولو أحبّوهم كان خيرا لهم لو كانوا يعلمون ، ويؤثرونك وولدك على آبائهم وأمّهاتهم وأخواتهم وعلى عشائرهم والقرابات ، صلوات الله عليهم أفضل الصلوات ، أولئك يحشرون تحت لواء الحمد ، يتجاوز عن سيّئاتهم ويرفع درجاتهم جزاء بما كانوا يعملون.

وفيه أيضا في باب حبّه وبغضه بالإسناد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه **عليهم‌السلام** عن جابر قال : سمعت ابن مسعود يقول : قال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : حرّمت النار على من أحبّ عليّا وتولّاه ، ولعن الله من مارى عليّا وناواه ، عليّ منّي كجلدة ما بين العين والحاجب.

وفيه أيضا عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن النبيّ **عليهم‌السلام** قال : يا علي ، محبّك محبّي ومبغضك مبغضي.

وروى الطبرسيّ في الاحتجاج عن أبي جعفر الطوسي عن أبي محمّد الفحّام عن أبيه عن أبي محمّد العسكري **عليه‌السلام** عن آبائه عن الحسين **عليه‌السلام** عن قنبر مولاى عليّ قال : كنت مع مولاي عليّ **عليه‌السلام** على شاطئ الفرات فنزع قميصه ونزل في الماء فجائت موجة فأخذت القميص فإذا هاتف يهتف : يا أبا الحسن ، أنظر عن يمينك وخذ ما ترى فإذا منديل عن يمينه وفيها قميص مطوى فأخذه ولبسه وإذا في جيبه رقعة فيها مكتوب : «هديّة من الله العزيز الحكيم إلى عليّ بن أبي طالب ، هذا قميص هارون بن عمران كذلك وأورثناها قوما آخرين».

وروى الأربليّ في كشف الغمّة عن موفّق بن أحمد ، عن شهردار ، عن عبدوس ، عن أبي الفرج ابن سهل ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن زكريّا العلائي ، عن الحسن بن موسى ، عن عبد الرحمان بن القاسم ، عن أبي حازم محمّد بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عن أبيه أبي الحسن الثالث عن آبائه **عليهم‌السلام** عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال لعليّ بن أبي طالب : يا أبا الحسن ، كلّم الشمس فإنّها تكلّمك. قال

عليّ **عليه‌السلام** : السّلام عليك أيّها العبد المطيع لله ، فقالت الشمس : وعليك السّلام يا أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين ، يا علي ، أنت وشيعتك في الجنّة ، يا علي ، أوّل من ينشقّ عنه الأرض محمّد ثمّ أنت ، وأوّل من يكسى محمّد ثمّ أنت ، ثمّ انكبّ عليّ ساجدا وعيناه تذرفان بالدموع ، فانكبّ عليه النبيّ فقال : يا أخي وحبيبي ارفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات.

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري قال عليّ بن محمّد الهادي **عليهما‌السلام** : لما رجع أمير المؤمنين **عليه‌السلام** من صفّين وسقى القوم من الماء الذي تحت الصخرة التي قلّبها فقعد لحاجة ، فقال بعض منافقي عسكره : سوف أنظر إلى سوأته وإلى ما يخرج منه فإنّه يدّعي مرتبة النبيّ ، وأخبر أصحابه بكذبه. فقال عليّ لقنبر : يا قنبر ، اذهب إلى تلك الشجرة وإلى التي تقابلها وقد كان بينهما أكثر من فرسخ فنادهما أنّ وصيّ محمّد يأمركما أن تتلاصقا ، فقال قنبر : يا أمير المؤمنين ، أو يبلغهما صوتي؟ قال **عليه‌السلام** : إنّ الذي يبلغ بصر عينك السماء وبينك وبينها مسيرة خمسمائة عام سيبلغها صوتك.

فذهب قنبر فنادى ، فسعت إحداهما إلى الأخرى سعي المتحابّين طالت غيبة أحدهما عن الآخر واشتدّ إليه شوقه وانضمّا ، فقال قوم من منافقي العسكر : إنّ عليّا يضاهي في سحر ابن عمّه محمّد ، ما ذاك رسول الله ولا هذا إمام بل إنّهما ساحران ، لكنّا سندور من خلفه فننظر إلى عورته وما يخرج منه ، فأوصل الله **عزوجل** ذلك إلى أذن عليّ **عليه‌السلام** من قبلهم ، فقال جهرا : يا قنبر ، إنّ المنافقين أرادوا مكايدة وصيّ رسول الله وظنّوا أنّه لا يمتنع منهم إلّا بالشجرتين ، فارجع إليهما فقل لهما : إنّ وصيّ رسول الله يأمركما أن تعودا إلى مكانكما ، ففعل ما أمر به فانقلعتا وعادت كلّ واحدة تفارق الأخرى كهزيمة الجبان من الشجاع ، ثمّ ذهب عليّ **عليه‌السلام** ورفع ثوبه ليقعدوا وقد مضى من المنافقين جماعة لينظروا إليه ، فلمّا رفع ثوبه أعلى الله

أبصارهم فلم يبصروا شيئا فولّا عنه وجوههم فأبصروا كما كانوا يبصرون ، ففعلوا مرارا حتّى فرغ أمير المؤمنين **عليه‌السلام** وقام ورجع.

ثمّ ذهب القوم لينظروا ما خرج عنه فاعتقلوا في مواضعهم فلم يقدروا أن يروها فإذا انصرفوا أمكنهم الانصراف ، ففعلوا مرارا حتّى نودي فيهم بالرحيل فرحلوا وما وصلوا إلى ما أرادوا من ذلك ولم يزدهم إلّا عتوّا وطغيانا ، فقال بعضهم لبعض : أنظروا إلى هذا العجب فالذي هذه آياته فكيف يعجز عن معاوية وعمرو بن العاص؟! فأوصل الله **عزوجل** ذلك إلى أذن عليّ **عليه‌السلام** ، فقال **عليه‌السلام** : يا ملائكة ربّي ايتوني بمعاوية وعمرو بن العاص ويزيد ، فنظروا في الهواء فإذا ملائكة كأنّهم السودان قد تعلّق كلّ واحد منهم بواحد فأنزلوهم إلى حضرته فإذا أحدهم معاوية والآخر عمرو والآخر يزيد ، فقال عليّ **عليه‌السلام** : تعالوا فانظروا إليهم ، أما لو شئت لقتلتهم ولكنّي أمهلهم كما أمهل الله إبليس إلى الوقت المعلوم ، إنّ الذي ترونه بصاحبكم ليس لعجز ولا ذلّ ولكنّه محنة من الله **عزوجل** لينظر كيف تعملون ، ولئن طعنتم على عليّ فلقد طعن الكافرون والمنافقون قبلكم على رسول ربّ العالمين ، فقالوا : إنّ من طاف ملكوت السماوات الجنان في ليلة ورجع كيف يحتاج إلى الهرب ويدخل الغار ويأتي إلى المدينة من مكّه في أحد عشر يوما وإنّما هو من الله إذا شاء أراكم القدرة لتعرفوا صدق أنبياء الله ، وإذا شاء امتحنكم بما تكرهون لينظر كيف تعملون وليظهر حجّته عليكم.

وروى الشيخ الطوسيّ في الأمالي عن أبي محمّد الفحّام ، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن عبد الله المنصوريّ ، عن أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ **عليهما‌السلام** قال : إنّ رجلا جاء إلى أمير المؤمنين **عليه‌السلام** فقال : أخبرني عمّا ليس لله وعمّا ليس عند الله وعمّا لا يعلمه الله؟ فقال **عليه‌السلام** : أمّا ما لا يعلمه الله فلا يعلم أنّ له ولد تكذيبا لكم حيث قلتم عزير ابن الله ، وأمّا قولك عمّا ليس عند الله فليس عند الله ظلم على

العباد ، وأمّا قولك عمّا ليس لله فليس له شريك.

فقال اليهوديّ : أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّدا رسول الله ، وأشهد أنّك الحقّ ومن أهل الحقّ وقلت الحقّ ، وأسلم على يديه.

تقدّم هذا الحديث في النصوص بوجه أبسط.

نبذة من قصائد أمراء الكلام في مدح أمير المؤمنين عليه‌السلام

منها قول الصاحب إسماعيل بن عبّاد ذكره في أعيان الشيعة :

يا أمـــير المـــؤمنين المرتضـــى إنّ قلـــبي عنـــدكم قـــد وقفـــا
كلّمـــا جـــدّدت مـــدحي فـــيكم قـــال ذو النصـــب نســـيت الســـلفا
مـــن كمـــولاي علـــيّ مفتيـــا خضـــع الكـــلّ لـــه واعترفـــا
مـــن كمـــولاي علـــيّ زاهـــد طلّـــق الـــدنيا ثـــلاثا ووفى
مـــن دعـــي للطـــير أن يأكلـــه ولنـــا في بعـــض هـــذا مكتفـــى
مـــن وصـــيّ المصـــطفى عنـــدكم ووصـــيّ المصـــطفى مـــن يصـــطفى
ولـــداه شـــنفا العـــرش فقـــل حبّـــذا العـــرش وحبّـــا شـــنفا

وله أيضا :

بلغـت نفسـي مناهـا بالمـوالي آل طـه برسـول الله مـن حـاز المعـالي وحواهـا
وبنيت المصطفى من أشبهت فضلا أباها مـن كمـولاي علـيّ والـوغى تحمـي لظاهـا
من يصيد الصيد فيها بالظبى حين انتضاها مـن لـه في كـلّ يـوم وقعـات لا تضـاها
كم وكم حرب ضروس سدّ بالمرهف فاها أذكـروا أفعـال بـدر لسـت أبغـي مـا سـواها
أذكـروا غـزوة أحـد إنّـه شمـس ضـحاها أذكـروا حـرب حنـين إنّـه بـدر دجاهـا
أذكـروا الأحـزاب قـدما إنّـه ليـث شـراها أذكـروا مهجـة عمـرو كيـف أفناهـا شـجاها

أذكـروا أمـر برائـه واخـبروني مـن تلاهـا ... أذكـروا مـن زوجـة زهـراء قـد طـاب ثراهـا
حالـه حالـة هـارون لموسـى فافهماهـا ... أعلـى حـبّ علـيّ لامـني القـوم سـفاها
أوّل النـاس صـلاة جعـل التقـوى حلاهـا ... ردّت الشـمس عليـه بعـد مـا غـاب سـناها

وله أيضا :

مـــا لعلـــيّ العلـــى أشـــباه ... لا والـــذي لا إلـــه إلّا هـــو
مبنـــاه مبـــنى النـــبيّ تعرفـــه ... وابنـــاه عنـــد التفـــاخر ابنـــاه
لـــو طلـــب الـــنجم ذات أخمصـــه ... عـــلاه والفرقـــدان فعـــلاه
أمـــا عـــرفتم سمـــوّ منزلـــه ... أمـــا عـــرفتم علـــوّ مثـــواه
أمـــا رأيـــتم محمّـــد حـــدبا ... عليـــه قـــد حاطـــه وربّاه
واختصّـــه يافعـــا وآثـــره ... واعتامـــه مخلصـــا وآخـــاه
زوّجـــه بضـــعة النبـــوّة إذ ... رآه خـــير امـــرئ وأتقـــاه
يا بأبي السـيّد الحسـين وقـد ... جاهـد في الـدين يـوم بلـواه
يا بأبي أهلـه وقـد قتلـوا ... مـن حولـه والعيـون ترعـاه
يا قـبّح الله أمّـة خـذلت ... سـيّدها لا تريـد مرضـاه
يا لعـن الله جيفـة نجسـا ... يقـرع مـن بغضـه ثنـاياه

وله أيضا :

يا كـفء بنـت محمّـد لـولاك مـا ... زفّـت إلى بشـر مـدى الأحقـاب
يا أصـل عـترة أحمـد لـو لا لم ... بـك أحمـد المبعـوث ذا أعقـاب
كـان النـبيّ مدينـة العلـم الـتي ... حـوت الكمـال وكنـت أفضـل باب
ردّت عليـك الشـمس وهـي فضـيلة ... بهـرت فلـم تسـتر بلـفّ نقـاب
لم أحـك إلّا مـا روتـه نواصـب ... عادتـك فهـي مباحـة الأسـلاب
عوملـت ياتلـو النـبيّ وصـنوه ... بأوابـد جائـت بكـلّ عجـاب

قد لقّبوك أبا تراب بعد ما ... باعو شريعتهم بكفّ تراب
لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي ... آتى الزكاة وكان في المحراب
لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي ... حكم الغدير له على الأصحاب

وله أيضا :

عجبت ملائكة السماء لحربه ... في يوم بدر والجهاد جهاد
فحكاه عنه جبرئيل لأحمد ... أستاد مجد ليس فيه صياد
صرع الوليد بموقف شاب الو ... ليد لهو له وتهارب الأعضاد
وأذاق عتبة بالحسام عقوبة ... حسمت بها الأدواء وهي تلاد
أحلاف حرب أرضعوا أخلافها ... فكأنّما حروبهم أولاد
ما كان في قتلاه إلّا باسل ... فكأنّما صمصامه نقّاد
إن لم أكن حربا لحرب كلّها ... فنفاني الآباء والأجداد
إن لم أفضّل أحمدا ووصيّه ... لهدمت مجدا شاده عبّاد
يا كربلاء تحدّثي ببلائنا ... وبكربنا إنّ الحديث يعاد

وله أيضا :

قالت فمن صاحب الدين الحنيف أجب ... فقلت أحمد خير السادة الرسل
قالت فهل معجز وافى الرسول به ... فقلت القرآن وقد أعيا عن الأول
قالت فمن بعده تصفي الولاء له ... فقلت الوصي الذي أربى على زحل
قالت فمن أوّل الأقوام صدّقه ... فقلت من لم يصر يوما إلى هبل
قالت فمن بات من فوق الفراش فدى ... فقلت أثبت خلق الله في الوهل
قالت فمن ذا الذي آخاه عن مقة ... فقلت من حاز ردّ الشمس في الطفل
قالت فمن زوّج الزهراء فاطمة ... فقلت أفضل من حال ومنتعل
قالت فمن والد السبطين إذ فرعا ... فقلت سابق أهل السبق في مهل

قالت فمن فاز في بدر بمعجزها فقلت أضرب خلق الله في القلل
قالت فمن سار يوم الروع في أحد فقلت من هالهم بأسا ولم يهل
قالت فمن أسد الأحزاب يفرسها فقلت قاتل عمرو الضيغم البطل
قالت فخيبر من ذا هدّ معقلها فقلت سائق أهل الكفر في عقل
قالت فيوم حنين من فرا وبرا فقلت حاصد أهل الترك في عجل
قالت برائة من أدّى قوارعها فقلت من صين عن ختل وعن دغل
قالت فمن صاحب الرايات يحملها فقلت من حيط عن غشّ وعن نقل
قالت فمن ذا دعي للطير يأكله فقلت أقرب مرضيّ ومنتحل
قالت فمن تلوه يوم الكساء أجب فقلت أفضل مكسوّ ومشتمل
قالت فمن ساد في يوم الغدير أبن فقلت من كان للإسلام خير ولي
قالت ففيمن أتى في هل أتى شرف فقلت أبذل أهل الأرض للنقل
قالت فمن راكعا زكّى بخاتمه فقلت أطعنهم مذ كان بالأسل
قالت فمن ذا قسيم النار يسهمها فقلت من رأيه أزكى من الشعل
قالت فمن باهل الطهر النبيّ به فقلت تاليه في حلّ ومرتحل
قالت فمن شبه هارون لنعرفه فقلت من لم يحل يوما ولم يزل
قالت فمن ذا غدا باب المدينة قل فقلت من سألوه وهو لم يسل
قالت فمن قاتل الأقوام إذ نكثوا فقلت تفسيره في وقعة الجمل
قالت فمن حارب الأرجاس إذ قسطوا فقلت صفّين تبدي صفحة العمل
قالت فمن قارع الأنجاس إذ مرقوا فقلت معناه يوم النهروان جلي
قالت فمن صاحبالحوش الشريف غدا فقلت من بيته في أشرف الحلل
قالت فمن ذا لواء الحمد يحمله فقلت من لم يكافي الروع بالوجل
قالت أكلّ الذي قد قلت في رجل فقلت كلّ الذي قد قلت في رجل
قالت فمن هو هذا الفرد سمّ لنا فقلت ذاك أمير المؤمنين علي

أقول : وقد أتينا جمله وافية من قصائد أمراء الكلام في كتابنا «حقّ المبين» في قضايا أمير المؤمنين **عليه‌السلام**.

رواية الإمام عليّ الهادي عليه‌السلام في ذمّ الصوفيّة

وذكر العلّامة الخبير السيّد محمّد باقر الخوانساري في روضات الجنّات في ترجمة الحسين بن المنصور الحلّاج والشيخ نصير الدين أبو طالب عبد الله بن حمزة بن الحسن ابن عليّ الطوسيّ في «إيجاز المطالب» والمحقّق المقدّس الأردبيلي في حديقة الشيعة بسند صحيح عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب قال : كنت مع أبي الحسن الهادي عليّ بن محمّد في مسجد النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري وكان رجلا بليغا وكانت له منزلة عظيمة عنده **عليه‌السلام** ، إذ دخل المسجد جماعة من الصوفيّة فجلسوا في جانب المسجد مستديرا وأخذوا بالتهليل ، فقال **عليه‌السلام** : لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين فإنّهم خلفاء الشيطان ومخرّبوا قواعد الدين ، يتزهّدون لإراحة الأجسام ويتهجّدون لصيد الأنعام ، يتجوّعون عمرا حتّى يدبّجوا للإيكاف حمرا ، لا يهلّلون إلّا لغرور الناس ولا يقلّلون الغذاء إلّا لملاء العساس واختلاس قلب الذنفاس ، يتكلّمون الناس بإملائهم في الحبّ ويطرحونهم بأذاليلهم في الجبّ ، أورادهم الرقص والضدية ، وأذكارهم الترنّم والتغنية ، فلا يتبعهم إلّا السفهاء ، ولا يعتقدهم إلّا الحمقاء ، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم حيّا أو ميّتا فكأنّما ذهب إلى زيارة الشيطان وعبدة الأوثان ، ومن أعان واحدا منههم فكأنّما أعان معاوية ويزيد وأبي سفيان.

فقال له رجل من أصحابه : وإن كان معترفا بحقوقكم؟

قال : فنظر إليه شبه المغضب وقال : دع ذا عنك ، من اعترف بحقوقنا لم يذهب في

عقوقنا ، أما تدري إنّهم أخسّ طوائف الصوفيّة ، والصوفيّة كلّهم مخالفونا ، وطريقتهم مغايرة لطريقتنا ، وإن هم إلّا نصارى أو مجوس هذه الأمّة ، أولئك الذين يجتهدون في إطفاء نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

روايته **عليه‌السلام** في مناجات موسى بن عمران

روى الصدوق في الأمالي بسنده عن عبد العظيم الحسني ، عن أبي الحسن الثالث **عليه‌السلام** قال : لما كلّم الله **عزوجل** موسى بن عمران ، قال موسى **عليه‌السلام** : إلهي ، ما جزاء من شهد في رسولك ونبيّك وأنّك كلّمتني؟ قال : يا موسى ، تأتيه ملائكتي فتبشّره بجنّتي.

قال موسى : إلهي ، فما جزاء من قام بين يديك يصلّي؟ قال : يا موسى ، أباهي به ملائكتي راكعا وساجدا وقائما وقاعدا ، ومن باهيت به ملائكتي لا أعذّبه.

قال موسى **عليه‌السلام** : إلهي ، فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك؟ قال : يا موسى ، آمر مناديا ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق : إنّ فلان بن فلان من عتقاء الله من النار.

قال موسى : فما جزاء من وصل رحمه؟ قال : يا موسى ، أنسي له أجله ، وأهوّن عليه سكرات الموت ، وينادي خزنة الجنّة : هلمّ إلينا فادخل من أيّ أبوابها شئت.

قال موسى **عليه‌السلام** : إلهي ، فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال : يا موسى ، أظلّله يوم القيامة بظلّ عرشي وأجعله في كنفي.

قال موسى **عليه‌السلام** : إلهي ، فما جزاء من تلا حكمتك سرّا وجهرا؟ قال : يا موسى ، يمرّ على الصراط كالبرق.

قال موسى **عليه‌السلام** : إلهي ، فما جزاء من صبر على أذى الناس ويشتمهم فيك؟ قال: أعينه على أهوال القيمة.

قال موسى **عليه‌السلام** : إلهي ، فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال : يا موسى ، أقي وجهه من حرّ النار وأومنه يوم الفزع الأكبر.

قال موسى **عليه‌السلام** : إلهي ، فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك؟ قال : يا موسى ، له الأمان يوم القيامة.

قال موسى **عليه‌السلام** : إلهي ، فما جزاء من أحبّ أهل طاعتك؟ قال : يا موسى ، أحرّم جسده على ناري.

قال موسى **عليه‌السلام** : إلهي ، فما جزاء من قتل مؤمنا متعمّدا؟ قال : لا أنظر إليه يوم القيامة.

قال موسى **عليه‌السلام** : إلهي ، فما جزاء من دعا نفسا كافرة إلى الإسلام؟ قال : يا موسى ، آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد.

قال **عليه‌السلام** : فما جزاء من صلّى الصلوات لوقتها؟ قال : أعطيه سؤله وأبيحه جنّتي.

قال **عليه‌السلام** : فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك؟ قال : أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلألأ.

قال **عليه‌السلام** : إلهي ، فما جزاء من صام شهر رمضان محتسبا؟ قال : يا موسى ، أقيمه مقاما لا يخاف فيه.

قال **عليه‌السلام** : إلهي ، فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس؟ قال : يا موسى ، ثوابه كثواب من لم يصمه.

قال موسى **عليه‌السلام** : يا إلهي ، فما جزاء من كفّ أذاه عن الناس وبذل معروفه لهم؟

قال : يا موسى ، يناديه النار يوم القيامة : لا سبيل لي عليك.

نبذة أخرى ممّا روي عنه عليه‌السلام في معان شتّى

فائدة خاتم الفضّة من فيروزج : روى يوسف بن الحاتم الفقيه الشامي في الدرّ

النظيم بسنده عن عليّ بن أحمد الصيمري الكاتب قال : تزوّجت ابنة جعفر بن محمّد الكاتب فأحببتها حبّا لم أحبّ أحدا مثله ، فأبطأ عليّ الولد ، فصرت إلى أبي الحسن الهادي وذكرت له ذلك ، فتبسّم وقال : خذ خاتم الفضّة من فيروزج واكتب عليه : «ربّ لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين». قال : ففعلت فما أتى عليّ حول حتّى رزقت منها ولدا ذكرا.

فائدة قرائة سورة هل أتى : روى ابن الشيخ في المجالس عن أبيه ، عن المفيد ، عن جعفر بن محمّد بن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن عليّ بن عمر العطّار قال : دخلت على أبي الحسن العسكري عليه‌السلام يوم الثلاثاء فقال : لم أرك أمس؟ قال : كرهت الحركة في يوم الإثنين. قال : يا علي ، من أحبّ أن يقيه الله شرّ يوم الاثنين فليقرأ في أوّل ركعة من صلاة الغداة (هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ) ثمّ قرأ أبو الحسن عليه‌السلام : (فَوَقاهُمُ اللهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً)[1].

الاحتجام في يوم الأربعاء : وروى الصدوق في الخصال عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن بعض أصحابنا قال : دخلت على أبي الحسن عليّ ابن محمّد العسكري يوم الأربعاء وهو يحتجم ، فقلت له : إنّ أهل الحرمين يروون عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه من احتجم يوم الأربعاء فأصابه بياض فلا يلومنّ إلّا نفسه ، فقال : كذبوا ، إنّما يصيب ذلك من حملته أمّه في طمث.

شأن من عبد الله خالصا : روى المجلسي في الخامس عشر من البحار في آخر باب العزلة عن شرار الخلق ، عن الإمام عليّ الهادي عليه‌السلام قال : لو سلك الناس واديا وسيعا لسلك وادي رجل عبد الله وحده خالصا.

وروي في باب الإخلاص عنه عليه‌السلام : لو جعلت الدنيا كلّها لقمة واحدة ولقمتها

---

(١) الإنسان : ١١.

من يعبد الله خالصا لرأيت أنّي مقصّر في حقّه ، ولو منعت الكافر منها حتّى يموت جوعا وعطشا ثمّ أذقته شربة من الماء لرأيت أنّي قد أسرفت. وكان عيسى **عليه‌السلام** يقول للحواريّين : إذا ان يصوم أحدكم فليدهّن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه بالزيت لئلّا يرى الناس أنّه صائم ، وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله ، فإذا صلّى فليخف.

فوائد التسريح والتجمّل والنظافة : عن طبّ الأئمّة ، قال : روي عن أبي الحسن العسكري **عليه‌السلام** إنّه قال : التسريح بمشط العاج ينبت الشعر في الرأس ، ويطرد الدود من الدماغ ، ويطفي المرار ، وينفي اللثّة والغمور.

وروى الشيخ في الأمالي عن الفحّام ، عن المنصوري ، عن عمّ أبيه ، عن أبي الحسن الثالث **عليه‌السلام** قال : إنّ الله يحبّ الجمال والتجمّل ، ويكره البؤس والبائس ، فإنّ الله **عزوجل** إذا أنعم على عبده نعمة أحبّ أن يرى عليه أثرها. قيل له : وكيف ذلك؟ قال : ينظّف ثوبه ويطيّب ريحه ويحسن داره ويكنس أفنيته حتّى أنّ السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق.

وروى الصدوق في العيون عن الجعفري قال : سمعت أبا الحسن **عليه‌السلام** يقول : قلّموا أظفاركم يوم الثلاثاء ، واستحموا يوم الأربعاء ، وأصيبوا من الحجام حاجتكم يوم الخميس ، وتطيّبوا بأطيب طيبكم يوم الجمعة.

وفيه أيضا : قال أبو الحسن الهادي : لعن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ثلاثة : الآكل زاده وحده ، والراكب في الفلاة وحده ، والنائم في البيت وحده.

أقول : ولقد استوفينا الكلام في التسريح والنظافة في كتابنا «مطلوب الراغب في حكم اللحى والشارب».

مدّة عمر نوح : روى الصدوق في علل الشرايع بسنده عبد العظيم الحسني قال : سمعت عليّ بن محمّد العسكري **عليه‌السلام** يقول : عاش نوح **عليه‌السلام** ألفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث ، فزجرهما

سام ونهاهما عن الضحك ، وكان كلّما غطّى سام شيئا تكشفه الريح كشف حام ويافث ، فانتبه نوح **عليه‌السلام** فرآهم وهم يضحكون ، فقال : ما هذا؟ فأخبره سام بما كان ، فرفع نوح **عليه‌السلام** يده إلى السماء يدعو ويقول : اللهمّ غيّر ماء صلب حام حتّى لا يولد له إلّا السودان ، اللهمّ غيّر ماء صلب يافث فغيّر الله ماء صلبهما ، فجميع السودان حيث كانوا من حام ، وجميع الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من صلب يافث حيث كانوا ، وجميع البيض حيث كانوا سواهم من سام.

فعلم من هذه الرواية أنّ يأجوج ومأجوج من ولد آدم **عليه‌السلام**.

أقول : أوردنا هذه الرواية مع قصّة يأجوج ومأجوج في كتابنا «قرّة العين في حقوق الوالدين».

قنبر مولى عليّ **عليه‌السلام** : روى الكشّيّ في رجاله عن أبي الحسن صاحب العسكر **عليه‌السلام** قال : إنّ قنبرا مولى أمير المؤمنين **عليه‌السلام** دخل على الحجّاج بن يوسف ، فقال له : ما الذي كنت تلي من عليّ بن أبي طالب؟

فقال : كنت أوضّيه.

فقال له : ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟

فقال : كان يتلو هذه الآية : (**فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ**)[1].

فقال الحجّاج : أظنّه كان يتأوّلها علينا؟

قال : نعم.

فقال : ما أنت صانع إذا ضربت عنقك؟

---

(١) الأنعام : ٤٤ و ٤٥.

فقال : إذا أسعد فتشقى.

فأمر به فقتلوه.

قصّة الأشجع السلمي : روى المجلسيّ في الحادي عشر من البحار في باب مداحي جعفر بن محمّد **عليه‌السلام** بالإسناد عن عليّ بن محمّد العسكري **عليه‌السلام** عن آبائه عن موسى بن جعفر **عليهم‌السلام** قال : كنت عند سيّدنا الصادق **عليه‌السلام** إذ دخل عليه أشجع السلمي يمدحه فوجده عليلا ، فجلس وأمسك ، فقال له سيّدنا الصادق **عليه‌السلام** : عد من العلّة واذكر ما جئت له ، فقال له :

ألبسك الله منه عافية ... في نومك المعرى وفي أرقك

يخرج من جسمك السقام كما ... أخرج ذلّ السؤال من عنقك

فقال **عليه‌السلام** : يا غلام ، أيش معك؟ قال : أربعمائة درهم ، قال : أعطها للأشجع.

قال : فأخذها وشكر وولّى ، فقال : ردّوه ، فقال : يا سيّدي ، سألتك فأعطيت وأغنيت فلم رددتني؟ قال : حدّثني أبي عن آبائه عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إنّه قال : خير العطايا ما أبقى نعمة باقية ، وإنّ الذي أعطيتك لا يبقي لك نعمة باقية ، وهذا خاتمي فإن أعطيت به عشرة آلاف درهم وإلّا فعد إليّ وقت كذا وكذا أوفك إيّاها.

قال : يا سيّدي ، قد أغنيتني وأنا كثير الأسفار وأحصل في المواضع المفزعة فعلّمني ما آمن به على نفسي.

قال : إذا خفت أمرا فاترك يمينك على أمّ رأسك واقرأ برفيع صوتك : (**أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**)[1].

قال أشجع : فحصلت في واد كانت فيه الأخنبة ، سمعت قائلا يقول : خذوه ، فقرأتها ، فقال قائل : كيف نأخذه وقد احتجر بآية طيّبة.

---

(١) آل عمران : ٨٣.

رواية الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** في فضائل قم : وروى أيضا في السادس من البحار وكذا مثله صاحب الاختصاص قال : روي عن عليّ بن محمّد العسكري **عليه‌السلام** عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين **عليهم‌السلام** قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : لما أسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى قبّه من لؤلؤ لها أربعة أركان ، كلّها من استبرق أخضر ، قلت : يا جبرئيل ، ما هذه القبّة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها؟ فقال : حبيبي محمّد ، هذه صورة مدينة يقال لها قم تجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمّدا وشفاعته للقيامة والحساب ، يجري عليهم الهمّ والغمّ والأحزان والمكاره.

قال : فسألت عليّ بن محمّد العسكري **عليه‌السلام** : متى ينتظرون الفرج؟ قال : إذا ظهر الماء على وجه الأرض.

أقول : أمّا ظهور الماء على وجه الأرض بقم فقد نبعت عين في قديم الزمان في حوالي مسجد جمكران وخربت منها البيوت الكثيرة.

وفي هذا ـ يعني سنة ١٣٥٣ ـ فاض نهر قم الذي هو مشهور عندهم ب «رودخانه» فتراكم الماء فجاء السيل في أواسط الليل وقد أخبر أهالي البلدة بمجيئه ففرّ الناس يمنة ويسرة وسكنوا في أعالي البلدة فجرى كالبحر المتلاطم في الأزقّة والشوارع فخربت منه أكثر من ألفين من الدور والقصور العالية والأبنية الجليلة ، وفسد ما فيها من الأمتعة ، ومات كثير من الحيوانات ، وأمّا الدكاكين والمزارع والحدائق فقد خربت وانهدمت أكثر المساكن ، فكم من غنيّ أصبح محتاجا ، وكم من صاحب قصر أصبح ولا مسكن له. ثمّ إنّ العلّامة الكبير الحجّة الشيخ عبد الكريم اليزدي الذي انتهت رياسة الإماميّة إليه في بلاد العجم وغيرها ـ الآتي ذكره ومآثره في محلّه إن شاء الله ـ أخذ في إصلاح ما أفسده السيل وذلك بمساعدة أولي الثراء من التجّار وغيرهم ، ولا يخفى كثرة نظائره في سائر بلاد ايران والعراق وغيرهما ، ولقد ذكرنا في الجزء الأوّل فيضان دجلة بغداد كثير من السنين

وما ترتّب عليه من الخسائر الفادحة ويحتمل قويّا أن يكون المراد بظهور الماء على وجه الأرض من مصنع أحدثوه جديدا وهو أن يحفروا البئر على طول مأتي مترا وأزيد فينبع الماء من قعر البئر على وجه الأرض كالعين الخرّارة الفوّارة ، وقد رأينا في بلدة قم وغيرها.

وجه تسمية قم : روى المجلسيّ أيضا في الرابع عشر من البحار في باب الممدود من البلدان المذموم منها عن أبي مقاتل الديلمي نقيب الري قال : سمعت أبا الحسن عليّ ابن محمّد يقول : إنّما سمّي قم به لأنّه لما وصلت السفينة إليه في طوفان نوح **عليه‌السلام** ، قامت وهو قطعة من بيت المقدس.

أقول : وقد وردت في وجه تسميتها رواية أخرى لا بأس أن نشير إليها وإلى روايات واردة في فضلها ننقلها من الكتاب المذكور في الباب المزبور :

قال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : لما أسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من الزعفران وأطيب ريحا من المسك ، فإذا فيها شيخ على رأسه برنس ، فقلت لجبرئيل : ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونا من الزعفران وأطيب ريحا من المسك؟ قال : بقعة شيعتك وشيعة وصيّك عليّ **عليه‌السلام**. فقلت : من الشيخ صاحب البرنس؟ قال : إبليس ، قلت : فما يريد منهم؟ قال : يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين **عليه‌السلام** ويدعوهم إلى الفسق والفجور. فقلت : يا جبرئيل ، أهو بنا إليهم ، فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامح ، فقلت : قم يا ملعون فشارك أعدائهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم ، فإنّ شيعتي وشيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان. قال : فسمّيت قم.

وعن عبد الله بن سنان إنّه سأل أبا عبد الله الصادق **عليه‌السلام** وقال له : أين بلاد الجبل فإنّا قد روينا أنّه إذا ردّ إليكم الأمر يخسف ببعضها؟ فقال **عليه‌السلام** : إنّ فيها موضعا يقال له بحر ويسمّى بقم وهو معدن شيعتنا ، فأمّا الري فويل له من جناحيه وإنّ الأمن

فيه من جهة قم وأهله. قيل : ما جناحاه؟ قال : أحدهما بغداد والآخر خراسان فإنّه يلتقي فيه سيوف الخراسانيّين وسيوف البغداديّين فيعجّل الله عقوبتهم فيهلكهم فيأوي أهل الري إلى قوم فيؤويهم أهله ثمّ ينتقلون منه إلى موضع يقال له أردستان.

وعن أنس بن مالك قال : كنت ذات يوم جالسا عند النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إذ دخل عليه عليّ ابن أبي طالب **عليه‌السلام** فقال : إليّ يا أبا الحسن ثمّ اعتنقه وقال : يا عليّ ، إنّ الله تعالى عرض ولايتك على السماوات فسبقت إليها السماء السابعة فزيّنها بالعرش ، ثمّ سبقت إليها السماء الرابعة فزيّنها بالبيت المعمور ، ثمّ سبقت إليها السماء الدنيا فزيّنها بالكواكب ، ثمّ عرضها على الأرضين فسبقت إليها مكّة فزيّنها بالكعبة ، ثمّ سبقت إليها المدينة فزيّنها بي ، ثمّ سبقت إليها الكوفة فزيّنها بك ، ثمّ سبق إليها قم فزيّنها بالعرب وفتح إليها بابا من أبواب الجنّة.

وعن الصادق **عليه‌السلام** إنّه ذكر الكوفة وقال : ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر . أي يسلخ . عنها العلم كما تأزر الحيّة في جحرها ثمّ يظهر العلم ببلدة يقال لها قم وتصير معدنا للعلم والفضل حتّى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتّى المخدّرات في الحجال وذلك عند قرب ظهور قائمنا ، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجّة ولو لا ذلك لساخت الأرض بأهلها ، ولم يبق في الأرض حجّة إلّا ويفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب فيتمّ حجّة الله على الخلق حتّى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم ثمّ يظهر القائم ويصير سببا لنقمة الله وسخطه على العباد لأنّ الله لا ينتقم من العباد إلّا بعد إنكارهم الحجّة.

وعن الصادق قال : إذا عمّت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فإنّ البلاء مدفوع عنها.

وعن الصادق **عليه‌السلام** : أهل خراسان أعلامنا ، وأهل قم أنصارنا ، وأهل الكوفة أوتادنا.

وعن موسى بن جعفر **عليهماالسلام** قال : قم عشّ آل محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ومأوى شيعتهم ، الخبر.

وعن الصادق **عليه‌السلام** : ما أراد أحد بقم وأهله سوء إلّا أذلّه الله وأبعده من رحمته.

وعن الرضا **عليه‌السلام** : إنّ للجنّة ثمانية أبواب ولأهل قم واحد منها ، فطوبى لهم ثمّ طوبى لهم.

وعن الصادق **عليه‌السلام** قال للبصري : أتدري لم سمّي قم؟ قلت : الله ورسوله وأنت أعلم ، قال : إنّما سمّي قم لأنّ أهله يجتمعون مع قائم آل محمّد صلوات الله عليهم ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه.

وعن الصادق **عليه‌السلام** : هم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد ، خمر الله ولايتنا في طينتهم.

وعن الصادق **عليه‌السلام** : إنّ لله حرما وهو مكّة ، وإنّ للرسول حرما وهو المدينة ، وإنّ لأمير المؤمنين **عليه‌السلام** حرما وهو الكوفة ، وإنّ لنا حرما وهو بلدة قم ، وستدفن فيها امرأة من ولدي تسمّى فاطمة ، فمن زارها وجبت له الجنّة.

قال الراوي : وكان هذا الكلام قبل أن يولد الكاظم **عليه‌السلام**.

وعن الصادق **عليه‌السلام** : قم بلادنا وبلاد شيعتنا ، مطهّرة مقدّسة ، قبلت ولايتنا أهل البيت ، لا يريدهم أحد بسوء إلّا عجّلت عقوبته ما لم يخونوا إخوانهم ، فإذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم جبابرة السوء ، أما إنّهم أنصار قائمنا ودعاة حقّنا ، ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهمّ اعصمهم من كلّ فتنة ونجّهم من كلّ هلكة.

وعن الصادق **عليه‌السلام** قال : إنّ لعلى قم ملكا رفرف عليهما بجناحيه لا يريدها جبّار بسوء إلّا أذابه الله كذوب الملح في الماء ، ثمّ أشار إلى عيسى بن عبد الله فقال : سلام الله على أهل قم ، يسقي الله بلادهم الغيث وينزل الله عليهم البركات ، ويبدّل الله سيّئاتهم حسنات ، هم أهل ركوع وسجود وقيام وقعود ، هم الفقهاء العلماء الفهماء ، هم أهل الدراية والرواية وحسن العبادة.

وعن عبد العظيم الحسني قال : سمعت عليّ بن محمّد العسكري **عليه‌السلام** يقول : أهل قم وأهل آبه مغفور لهم لزيارتهم لجدّي عليّ بن موسى الرضا **عليه‌السلام** بطوس ، ألا ومن زاره فأصابه في طريقه قطرة من السماء حرّم الله على النار جسده.

رواية الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** في فوائد الهليلج وأنواعها

وروى أيضا في الرابع عشر من البحار في باب الهليلج ، عن عليّ بن محمّد العسكريّ عن آبائه عن أمير المؤمنين **عليهم‌السلام** قال : لو علم الناس ما في الهليلج الأخضر لاشتروها بوزنها ذهبا.

وقال لرجل من أصحابه : خذ هليلجة صفراء وسبع حباة فلفل واسحقها واكتحل بها.

قال المجلسيّ **رحمه‌الله** في ذيل هذا الحديث : إنّه ذكر ابن بيطاران الهليلج على أربعة أصناف : فصنف أصفر ، وصنف هنديّ صغار ، وصنف أسود كابليّ كبار وصنف حشف رقاق يعرف بالعينيّ.

وقال الرازيّ : الأصفر منه يسهّل المرّة الصفراء ، والأسود الهنديّ يسهّل السوداء ، والذي فيه عفوصة لا يصلح للإسهال بل يدبّغ المعدة ولا ينبغي أن يتّخذ للإسهال لكن ماؤه مع السكّر.

وقال ابن سينا في القانون : الهيليلج معروف منه الأصفر الفجّ ، ومنه الأسود الهنديّ وهو البالغ البضخ وهو أسخن ، ومنه كابليّ وهو أكبر الجميع ، ومنه صينيّ وهو دقيق خفيف ، وأجوده الأصفر الشديدة الصفرة الضارب إلى الخضرة الرزين الممتلئ الصلب ، وأجود الكابليّ ما هو أسمن وأثقل يرسب في الماء والضارب إلى الحمرة ، وأجود الصينيّ ذو المنقار ، وقيل : إنّ الأصفر أسخن من الأسود ، وقيل : إنّ

الهنديّ أقلّ برودة من الكابليّ وجميعه بارد في الأولى يابس في الثانية ، وكلّها تطفئ المرّة وتنفع منها ، والأسود يصفّي اللون وكلّها نافعة من الجذام ، والكابليّ ينفع الحواسّ والحفظ والعقل وينفع أيضا من الصداع ، وينفع الأصفر منه للعين المسترخية وينفع المواد التي تسيل كحلا ، وينفع الخفقان والتوحّش شربا وهو نافع لوجع الطحال وآلات الغذاء كلّها خصوصا الأسودان فإنّهما يقوّيان المعدة وخصوصا المربّيان ، ويهضم الطعام ويقوّي خمل المعدة بالدبغ والتنقية والتنشيف ، والأصفر دباغ جيّد للمعدة وكذلك الأسود ، إلى آخر كلامه بطوله.

جوابه عن مسألة الجاموس

وروى في الرابع عشر من البحار عن أيّوب بن درّاج قال : سألت أبا الحسن الثالث عليه‌السلام عن الجاموس وأعلمته أنّ أهل العراق يقولون إنّه مسخ ، فقال عليه‌السلام : أو ما سمعت قول الله عزوجل : (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ)[1].

فائدة الجاموس :

واحد الجواميس ، فارسيّ معرّف ، وهو حيوان عنده شجاعة وشدّة وبأس ، وهو مع ذلك أعجز خلق الله ، يفرّ من عضّ البعوضة ، ويهرب منها إلى الماء ، والأسد يخاف منه وهو مع شدّته وغلظته ذكيّ يناديه راعيه فيأتي إليه ، ومن طبعه كثرة الحنين إلى وطنه ويقال : إنّه لا ينام أصلا لكثرة حراسة لنفسه وأولاده وإذا اجتمع ضرب دائرة وتجعل رؤوسها خارج الدائرة وأذنابها إلى داخلها والرعاة

---

(١) الأنعام : ١٤٤. ظاهره أنّ «الاثنين» في الآية البقر والجاموس ، ويحتمل أن يكون المراد أنّ الله أحلّ البقر الأهليّ والوحشيّ ، أو الذكر والأنثى من الأهليّ ، والجاموس صنف من الأهليّ ، فإطلاق الآية يشمله.

وأولادها من داخل فتكون الدائرة كأنّها مدينة مسورة والذكر منها يناطح ذكر الأخر ، فإذا غلب أحدهما دخل أجمة فيقيم فيها حتّى يعلم من نفسه أنّه قوي فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذي غلبه فيناطحه حتّى يغلبه ويطرده ، وهو ينغمس في الماء غالبا إلى عنقه. وحكمه وخواصّه كالبقر لكن إذا بخر البيت بجلد الجاموس طرد منه البقّ وأكل لحمه يورث القمّل وشحمه إذا خلط بملح وطلي به الكلف (شيء يعلو الوجه كالسمسم) والجرب والبرص أزالها وأبرأها.

وقال ابن زهر نقلا عن أرسطاطاليس في دماغ الجاموس دود من أخذ منه شيئا وعلّقه عليه أو على غيره لم ينم ما دام عليه.

تعبير الجاموس في المنام رجل شجاع جلد لا يخاف أحدا ، يتحمّل أذى الناس فوق طاقته ، فإن رأت امرأة أنّ لها قرن جاموس فإنّها تتزوّج ملكا وإلّا كان ذلك قوّة ومنعة لقيّمها ، والله أعلم.

كلامه **عليه‌السلام** في البطّيخ وذكر فوائده

وروى فيه أيضا في باب البطّيخ نقلا عن تحف العقول عن أبي الحسن الثالث **عليه‌السلام** أنّه قال يوما : إنّ أكل البطّيخ يورث الجذام. فقيل له : أليس قد أمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص؟ قال : نعم ولكن إذا خالف المؤمن ما أمر به ممّن آمنه لم يأمن أن يصيبه عقوبة الخلاف.

أقول : كلامه **عليه‌السلام** في البطّيخ مطلق ويجب أن يقيّد بأكله على الريق لأنّ أكله على الريق يورث الأمراض كما رواه المجلسيّ في الباب المذكور عن كتاب المحاسن للبرقيّ عن ياسر الخادم عن أبي الحسن الرضا **عليه‌السلام** ، قال : البطّيخ على الريق يورث الفالج. وفي رواية : يورث القولنج.

وفي رواية الكاظم **عليه‌السلام** : لا تأكل البطّيخ على الريق فإنّه يورث الفالج. ووجه التقييد الأخبار الواردة في خواصّ البطّيخ وخصاله :

منها : عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : تفكّهوا بالبطّيخ فإنّ ماؤه مرحمة وحلاوة من حلاوة الجنّة.

ومنها : عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : البطّيخ شحمة الأرض [1] لا داء ولا غائلة فيه.

وقال : فيه عشر خصال : طعام وشراب وفاكهة وريحان وأدام وحلواء وأشنان وخطميّ ونقل ودواء.

وعن الرضا **عليه‌السلام** :

أهدت لنا الأيّام بطّيخة ... من حلل الأرض ودار السّلام

تجمع أوصافا عظاما وقد ... عددتها موصوفة بالنظام

كذاك قال المصطفى المجتبى ... محمّد جدّي **عليه‌السلام**

شرب وحلواء وريحانة ... فاكهة حرض طعام أدام

تنقي المثانة وتصفي الوجوه ... تطيّب النكهة عشر تمام

وعن ابن عبّاس عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : في البطّيخ عشر خصال : طعام وشراب ويغسل المثانة وهو ريحان وأشنان ويغسل البطن ويزيد في الباه وينقي البشرة ويدرّ البول ويزيد في ماء الوجه.

وعن الرضا عن آبائه عن عليّ **عليهم‌السلام** قال : إنّ النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أتي ببطّيخ ورطب فأكل منهما وقال : هذان الأطيبان. وبهذا المعنى أخبار أخر.

---

(١) سمّي شحمة الأرض لأنّه شبيه بالشحم يخرج من الأرض كما سمّيت الكماة شحمة الأرض. قال في القاموس : شحمة الأرض الكماة وسمّي أشنانا لأنّه يفعل فعله في تنضيف الفم ، وسمّي خطميّا لأنّ قشر بل جوفه يفعل فعل الخطميّ طلاء وأكلا. وقال في القاموس : النقل ما يتنقّل به على الشراب ويحتمل أن يكون صفة لشحمه أو بذره. والحرض ـ بضمّتين ـ الأشنان.

وقال ابن سينا في القانون : البطّيخ بارد في أوّل الثانية رطب في آخرها وقيل : بل الحلو منه حارّ في الأولى وبذره يابس والبطّيخ لطيف ، والفجّ [١] كثيف في طبع القثّاء [٢] وهو مفتح حال مدرّ غسال ينفع من حصاة الكلى [٣] والمثانة وينقي الجلد من الوسخ وينفع الكلف [٤] والرش [٥] والنمش [٦] والبهق [٧] ويستحيل إلى خلط وافق في المعدة.

كلامه عليه‌السلام في الباذنجان وفوائده

وروى المجلسيّ أيضا في الرابع عشر من البحار نقلا عن المحاسن عن السيّاري عن بعض البغداديّين أنّ أبا الحسن الثالث قال لبعض قهارمته : استكثر لنا من الباذنجان فإنّه حارّ في وقت الحرارة وبارد في وقت البرودة ومعتدل في الأوقات كلّها ، جيّد على كلّ حال.

قال المجلسيّ بعد نقل الرواية ولا يبعد أن تكون هذه الخواصّ لنوع يكون معتدلا في الكيفيّات المتقدّمة فإنّا قد أكلناه في المدينة الطيّبة الحجاز وكان في غاية اللطافة والاعتدال ولم نجد فيه حراقة ، بمثل هذا لا يبعد أن تكون فيه حرارة ولا

---

(١) الفجّ البطّيخ الشامي.

(٢) والقثّاء الخيار.

(٣) وكلى وكليات جمع واحده كلية ، والكليتان بالضمّ لحمتان حمراوان لازقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين.

(٤) والكلف بين السواد والحمرة الكدرة تعلو الوجه وقيل : السواد في الصفرة وشيء يعلو الوجه كالسمسم.

(٥) الرش والرشراش الرخوة من العظام.

(٦) والنمش محرّكة نقط بيض وسود تقع في الجلد تخالف لونه.

(٧) البهق محرّكة بياض رقيق يعتري ظاهر البشرة لسوء مزاجه.

تكون فيه مولدة للسوداء ، ولذا قال **عليه‌السلام** : معتدل في الأوقات كلّها.

ولا يخفى أنّ الأطبّاء اختلفوا في طبعه فقيل بارد وقيل حار يابس في الثانية وهو أصحّ عند ابن سينا ، ومن طبعه قالوا وهو مركّب من جوهر أرضيّ بارد به يكون قابضا ومن جوهر أرضيّ حارّ به يكون مرّا ، ومن جوهر مائيّ به يكون تفها ، ومن جوهر ناريّ شديد الحرارة به يكون حريقا ويختلف طبعه بحسب غلبة هذه الطعوم ولذلك اختلف في مزاجه وقالوا : يولد السوداء والسدد والجرب السوداوي والسرطان والبواسير والورم الصلب والجذام ويفسد اللون ويسوّده ويصفّره.

أقول : هذا كلّه إذا ان المزاج منحرفا ومستعدّا لقبول الأمراض وحملات الأسقام فعند ذلك لا ذنب للباذنجان ، فالقول قول أهل البيت **عليهم‌السلام** لأنّهم أدرى بما في ألبيت حيث قالوا : كلوا الباذنجان فإنّه جيّد للمرّة السوداء.

وعن الصادق **عليه‌السلام** : كلوا الباذنجان فإنّه يذهب الداء ولا داء له.

وقال المجلسيّ : وقد يقال يمكن نفعه ودفع مضارّه لموافقة قول الأئمّة **عليهم‌السلام** فيكون ذكر هذه الأمور لامتحان إيمان الناس وتصديقهم لأئمّتهم ومع العمل بها يدفع الله ضررهما بقدرته كما ترى جماعة المؤمنين المخلصين يعملون بما يروى عن أئمّتهم وينتفعون به ، وإذا عمل غيرهم على وجه الإنكار أو التجربة ربّما يتضرّر به.

وأمّا معنى قول الإمام **عليه‌السلام** : «حارّ في وقت الحرارة» يحتمل أن يكون البدن تارة محتاجا إلى الحرارة وتارة إلى البرودة وحينئذ وجه صحّته ما ذكره أنّ المعتدل يفعل البرودة في المحرورين والحرارة في المبرودين.

كلامه **عليه‌السلام** في العسل

وفيه أيضا في باب العسل بالإسناد عن أبي عليّ بن راشد قال : سمعت أبا الحسن

الثالث عليه‌السلام يقول : أكل العسل حكمة. أي أكل العسل يكون سببا لحصول الحكمة.

ثمّ اعلم أنّ الأخبار في فضل العسل وفوائده كثيرة ، وقد جمع الله في النحل السمّ والعسل دليلا على كمال قدرته وأخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وجعله شفائا للناس كما قال الله تعالى : (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ)[1] وقد شبّه الإمام الصادق عليه‌السلام المؤمن بالنحل فكما أنّ النحل فيه السمّ والعسل فكذلك المؤمن فيه الخوف والرجاء ، فكما أنّ النحل عسله ممزوج بالشمع فكذلك المؤمن أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه ، فكما أنّ النحل يتبع سلطانه وينقاد ليعسوبه فكذلك المؤمن يتبع يعسوب الدين أمير المؤمنين عليه‌السلام ، فكما أنّ النحل لا يقع إلّا على الأوراد والأزهار الطيّبة فكذلك المؤمن لا يقع إلّا على مجالس العلم والعبادة ، فكما أنّ النحل لا يأكل إلّا الطيب فكذلك المؤمن لا يأكل إلّا الحلال ، فكما أنّ النحل لا يقع على الجيف ويحترز عن النجاسات فكذلك المؤمن يحترز عن المعاصي ، فكما أنّ النحل لا تحبّ البطالة فكذلك المؤمن ، فكما أنّ النحل يأكل من كدّه فكذلك المؤمن ، فكما أنّ النحل يأوي إلى الجبال المرتفعة أو العروش والأشجار الطويلة فكذلك المؤمن يرفع نفسه عن الرذائل الدانسات ويطير من حضيض الشهوات إلى أرفع الدرجات من الكمال والحسنات ، فكما أنّ النحل متّحدون في مرامهم وهو تكثير العسل فكذلك المؤمن لا همّ له إلّا همّ الآخرة وترويج الدين ، فكما أنّ النحل تعيش في حياة اجتماعيّ فكذلك المؤمن قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)[2] وغير ذلك من وجوه الشبه ، ولو خضنا في هذا المضمار لطال المقال ويفوت منّا ما نحن بصدده.

---

(١) النحل : ٦٩.

(٢) الحجرات : ١٠.

معنى أنّ الحسنات يذهبن السيّئات

وروى في الثامن عشر من البحار عن مجالس ابن الشيخ ، عن أبيه ، عن أبي محمّد الفحّام ، عن محمّد بن أحمد الهاشميّ المنصوريّ ، عن موسى بن عيسى ، عن أبي الحسن العسكريّ عن آبائه عن الصادق **عليهم‌السلام** في قوله تعالى : **(إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ)**[1] قال : صلاة الليل تذهب بذنوب النهار.

* وفيه أيضا : في باب أحكام الجماعة قال عليّ بن محمّد **عليهما‌السلام** : من قام بالجسم فلا تعطوه شيئا من الزكاة ولا تصلّوا خلفه.

* وفيه أيضا في باب ما يكون بين يدي المصلّي نقلا عن علل الشرايع بسنده عن أبي سليمان مولى أبي الحسن العسكريّ **عليه‌السلام** قال : سأله بعض مواليه وأنا حاضر عن الصلاة يقطعها شيء ، فقال : لا ، ليست الصلاة تذهب هكذا بحيال صاحبها ، إنّما تذهب مساوية لوجه صاحبها.

* وجه وجيه : قوله **عليه‌السلام** مساوية لوجه صاحبها أي إلى السماء من جهة رأسها ويحتمل أن يكون المراد أنّها تذهب إلى الجهة التي كان قلبه متوجّها إلى الله تعالى وعمله خالصا له سبحانه فإنّه يعود إليه ويقبل عنده سواء كان في مقابله شيء أو لم يكن ، وإن كان وجه قلبه متوجّها إلى غيره تعالى وعمله مثوبا بالأغراض الفاسدة فعمله ينصرف إلى ذلك الغير سواء كان ذلك الغير مقابل وجهه أو لم يكن ، ولذا يقال له يوم القيامة : خذ ثواب عملك ممّن عملت له ، وهو المراد من قول موسى بن جعفر **عليه‌السلام** حيث يمرّون الناس بين يديه وهو غلام يصلّي ، فقيل له : إنّ الناس يمرّون بك وهم في الطواف ، فقال : الذي أصلّي له أقرب إليّ من هؤلاء.

* وروى الصدوق في علل الشرايع عن أحمد بن محمّد الشيبانيّ عن الأسديّ

---

(١) هود : ١١٤.

عن سهل عن عبد العظيم الحسينيّ عن أبي الحسن العسكريّ **عليه‌السلام** ، قال : إنّما اتّخذ الله إبراهيم خليلا لكثرة صلاته على محمّد وآل محمّد.

* وروى المجلسيّ في الجزء العشرين من البحار في باب أصناف المستحقّين نقلا عن معاني الأخبار بالإسناد عن الحسن بن رشاد قال : سألت أبا الحسن العسكريّ **عليه‌السلام** بالمدينة عن رجل أوصى بمال في سبيل الله ، قال **عليه‌السلام** : سبيل الله شيعتنا.

* وروى أيضا في مزار البحار في باب الزيارة بالنيابة نقلا عن التهذيب بالإسناد عن داود الصرمي قال : قلت له ـ يعني أبا الحسن العسكريّ **عليه‌السلام** ـ : إنّي زرت أباك وجعلت ذلك لك ، فقال **عليه‌السلام** : لك من الله أجر وثواب عظيم ومنّا المحمدة.

* وروى الصدوق في ثواب الأعمال بإسناد عن محمّد بن العطّار عن رجل عن أبي الحسن العسكريّ **عليه‌السلام** قال : دخلت عليه فقال : أين كنت؟ فقلت : زرت الحسين **عليه‌السلام** ، قال : أما لو أنّك زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين ابن عليّ **عليهما‌السلام**.

أقول : سيأتي تحقيق المقام في ترجمة عبد العظيم في محلّه إن شاء الله.

نبذة ممّا روي عنه **عليه‌السلام** في معاجز النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله**

قال المجلسيّ في الجزء السادس من البحار في رواية طويلة ملخّصها عن الإمام أبي محمّد الحسن العسكريّ **عليه‌السلام** إنّه قال : قلت لأبي عليّ بن محمّد الهادي **عليه‌السلام** : كيف كانت الأخبار في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بمكّة والمدينة؟ فقال **عليه‌السلام** : يا بني ، استأنف له النهار ، فلمّا كان في غد قال : يا بني!

أمّا الغمامة : فإنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** كان يسافر إلى الشام مضاربا لخديجة بنت

خويلد ، وكان من مكّة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وكانوا في حمّارة القيظ يصيبهم حرّ تلك البراري ، وربّما عصفت عليهم فيها الرياح وسفت عليهم الرمال والتراب ، وكان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** غمامة تظلّه فوق رأسه ؛ تقف لوقوفه ، وتزول لزواله ، إن تقدّم تقدّمت ، وإن تأخّر تأخّرت ، وإن تيامن تيامنت ، وإن تياسر تياسرت ، وكانت تكفّ عنه حرّ الشمس من فوقه ، وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب تسفيها في وجوه قريش ووجوه رواحلها ، حتّى إذا دنت من محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** هدأت وسكنت ولم تحمل شيئا من رمل ولا تراب ، وهبّت عليه ريح باردة ليّنة ، حتّى كانت قوافل قريش يقول قائلها : جوار محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أفضل من جوار خيمة ، فكانوا يلوذون به ويتقرّبون إليه ، فكان الرّوح يصيبهم بقربه ، وإن كانت الغمامة مقصورة عليه.

وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء فإذا الغمامة تسير في موضع بعيد منهم ، قالوا : إلى من قرنت هذه الغمامة فقد شرف ذكره ، فيخاطبهم أهل القافلة : انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها واسم صاحبه وصفيّه وشقيقه ، فنيظرون فيجدون مكتوبا عليها : «لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، أيّدته بعليّ سيّد الوصيّين ، وشرّفته بأصحابه الموالين له ولعليّ وأوليائهما والمعادين لأعدائهما» ، فيقرأ ذلك ويفهمه من يحسن أن يقرأ ويكتب ، ومن لا يحسن ذلك.

قال عليّ بن محمّد الهادي **عليه‌السلام** : وأمّا تسليم الجبال والصخور والأحجار عليه ، فإنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لما ترك التجارة إلى الشام وتصدّق بكلّ ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات ، كان يغدو كلّ يوم إلى حراء ؛ يصعده وينظر من قلّته إلى آثار رحمة الله وأنواع عجائب حكمته وبدائع صنعه ، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفيافي ، فيعتبر بتلك الآثار ، ويتذكّر بتلك الآيات ، ويعبد الله حقّ عبادته.

فلمّا استكمل أربعين سنة ، ونظر الله إليه وإلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلّها وأطوعها وأخشعها وأخضعها ، أذن لأبواب السماوات ففتحت ومحمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ينظر إليها ، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمّد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ينظر إليهم ، وأمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمّد وغمرته ، ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين ـ المطوّق بالنور طاووس الملائكة ـ فهبط إليه فأخذ بعضده وهزّه ، وقال : يا محمّد اقرأ ، قال : وما أقرأ؟ قال : يا محمّد (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ**)[1] إلى قوله : (**ما لَمْ يَعْلَمْ**)[2] ، ثمّ أوحى إليه ما أوحى إليه ربّه **عزوجل**.

ثمّ صعد إلى العلوّ ، ونزل محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** عن الجبل وقد غشيه ـ من تعظيم جلال الله ، وورد عليه من كبر شأنه ما لا يوصف وكان يخاف من تكذيب قريش في خبره ، فأراد الله **عزوجل** أن يشرح صدره ويشجّع قلبه ، فأنطق الجبال والصخور والمدر ، وكلّما وصل إلى شيء منها ناداه : السّلام عليك يا محمّد ، السّلام عليك يا وليّ الله ، السّلام عليك يا رسول الله ، أبشر فإنّ الله **عزوجل** قد فضّلك وجمّلك وزيّنك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأوّلين والآخرين ، لا يحزنك أن تقول قريش إنّك مجنون ، وعن الدين مفتون ، فإنّ الفاضل من فضّله ربّ العالمين ، والكريم من كرّمه خالق الخلق أجمعين ، فلا يضيقنّ صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك ، فسوف يبلغك ربّك أقصى الكرامات ، ويرفعك ربّك إلى أرفع الدرجات ، وسوف ينعّم الله ويفرّح أولياءك بوصيّك عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** ، وسوف يبثّ علومك في العباد والبلاد ، فمفتاحك وباب مدينة حكمتك عليّ بن

---

(١) العلق : ١ و ٢.

(٢) العلق : ٥.

أبي طالب ، وسوف يقرّ عينك ببنتك فاطمة **عليهاالسلام** ، وسوف يخرج منها ومن عليّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، وسوف ينشر في البلاد دينك ، وسوف يضع في يدك لواء الحمد فتضعه في يد أخيك عليّ فيكون تحته كلّ نبيّ وصدّيق وشهيد ، يكون قائدهم أجمعين إلى جنّات النعيم.

ثمّ أنزل الله عليه ميزان الجلال ، فجعل محمّد في كفّة منه ، ومثّل له عليّ وسائر الخلائق من أمّته إلى يوم القيامة في كفّة فوزن بهم فرجح ، ثمّ مثل له عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** فجعل في الكفّة التي كان فيها رسول الله فوزن بساير أمّته فرجح بهم فعرفه رسول الله بعينه وصفته ونودي : يا محمّد ، هذا عليّ بن أبي طالب صفيّي الذي أؤيّد به هذا الدين ، يرجح على جميع أمّتك بعدك.

قال عليّ بن محمّد **عليه‌السلام** : وأمّا دفاع الله القاصدين لمحمّد إلى قتله وإهلاكه إيّاهم كرامة لنبيّه وتصديقه إيّاه فيه ، فإنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** كان ابن تسع سنين بمكّة قد نشأ في الخير نشوءا لا نظير له في سائر صبيان قريش ، حتّى ورد مكّة قوم من يهود الشام فنظروا إلى محمّد وشاهدوا نعته وصفته ، فأسرّ بعضهم إلى بعض : هذا والله محمّد الخارج في آخر الزمان ، يزيل الله تعالى به دولة اليهود ويذلّهم ويقمعهم ، وقد كانوا وجدوه النبيّ الأمّيّ الفاضل الصادق ، فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك.

ثمّ قال بعضهم لبعض : تعالوا نحتال عليه فنقتله ، فإنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت ، لعلّنا نصادفه ممن يمحو ، فهمّوا بذلك ، ثمّ قال بعضهم لبعض : لا تعجلوا حتّى نمتحنه ونجرّبه بأفعاله ، فإنّ الحلية قد توافق الحلية والصورة قد تشاكل الصورة ، وإنّ ما وجدناه في كتبنا أنّ محمّدا يجنّبه ربّه الحرام والشبهات فصادقوه وآلفوه وادعوه إلى دعوة وقدّموا إليه الحرام والشبهة ، فإن انبسط فيهما أو في أحدهما فأكله فاعلموا أنّه غير من تظنّون ، وإنّما الحلية وافقت الحلية والصورة قد تساوي الصورة ، وإن لم يكن الأمر كذلك ولم يأكل منهما شيئا فاعلموا أنّه هو ، فاحتالوا له في تطهير الأرض منه لتسلم لليهود دولتهم منه.

قال : فجاؤوا إلى أبي طالب فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم ، ولما حضر رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قدّموا إليه وإلى أبي طالب والملأ من قريش دجاجة مسمّنة كانوا قد وقذوها وشووها ، فجعل أبو طالب وسائر قريش يأكلون منها ورسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يمدّ يده نحوها فيعدل بها يمنة ويسرة ثمّ أماما ثمّ خلفا ثمّ فوقا ثمّ تحتا ، لا تصيبها يده.

قالوا : مالك يا محمّد لا تأكل منها؟ فقال : يا معاشر اليهود قد جهدت أن أتناول منها ، وهذه يدي يعدل بها عنها ، وما أراها إلّا حراما يصونني ربّي عنها. فقالوا : ما هي إلّا حلال فدعنا نلقمك منها ، فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : فافعلوا إن قدرتم ، فذهبوا ليأخذوا منها ويطعموه فكانت أيديهم يعدل بها عنها إلى الجهات كما كانت يد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** تعدل عنها ، فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : فهذه قد منعت منها فائتوني بغيرها إن كانت لكم.

فجاؤوه بدجاجة أخرى مسمّنة مشويّة قد أخذوها لجار لهم غائب لم يكونوا اشتروها ، وعمدوا على أن يردّوا عليه ثمنها إذا حضر ، فتناول منها رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لقمة ، فلمّا ذهب أن يرفعها ثقلت عليه وفصلت حتّى سقطت من يده ، وكلّما ذهب يرفع ما تناوله بعدها ثقلت وسقطت ، فقالوا : يا محمّد فما بال هذه لا تأكل منها؟ قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : وهذه أيضا قد منعت منها وما أراها إلّا من شبهة يصونني الله ربّي عنها **عزوجل** ، فقالوا : ما هي شبهة دعنا نلقمك منها ، قال : افعلوا إن قدرتم عليه ، فكلّما تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم ثمّ سقطت ولم يقدروا أن يعلوها ، فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : هو ما قلت لكم ، هذه شبهة يصونني ربّي **عزوجل** عنها.

فتعجّبت قريش من ذلك ، وكان ذلك ممّا يقيمهم على اعتقاد عداوتهم [1] إلى أن

---

(١) في المصدر : عداوته.

أظهروها لما أظهره **عزوجل** بالنبوّة ، وأغرتهم اليهود أيضا ، وقالت لهم اليهود : أيّ شيء يرد عليكم من هذا الطفل؟ ما نراه إلّا سالبكم نعمكم وأرواحكم ، وسوف يكون لهذا شأن عظيم.

قال **عليه‌السلام** : ثمّ تواطئت اليهود على قتله في طريقه في جبل حراء ، وهم سبعون رجلا ، فعمدوا إلى سيوفهم فسمّوها ، ثمّ قعدوا له ذات غلس في طريقه على جبل حراء ، فلمّا صعد صعدوا إليه وسلّوا سيوفهم وهم سبعون رجلا من أشدّ اليهود وأجلدهم وذوي النجدة منهم ، فلمّا أهووا بها إليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضمّا وصار ذلك حائلا بينهم وبين محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وانقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم فغمدوها فانفرج الطرفان بعد ما كانا انضمّا ، فسلّوا بعد سيوفهم وقصدوه ، فلمّا همّوا بإرسالها عليه انضمّ طرفا الجبل وحيل بينهم وبينه فغمدوها ، ثمّ ينفرجان فيسلّونها ، إلى أن بلغ ذروة الجبل ، وكان ذلك سبعا وأربعين مرّة ، فصعدوا الجبل وداروا خلفه ليقصدوه بالقتل فطال عليهم الطريق فمدّ الله **عزوجل** الجبل فأبعدوا عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حتّى فرغ من ذكره وثنائه على ربّه واعتباره بعبره ، ثمّ انحدر عن الجبل وانحدروا خلفه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ولحقوه وسلّوا سيوفهم ليضربوه بها ، فانضمّ طرفا الجبل وضغطهم ورضّضهم حتّى ماتوا أجمعين ، وذهب رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** عن ذلك الموضع سالما مكفيا مصونا محوطا تناديه الجبال وما عليها من الأحجار والأشجار : هنيئا لك يا محمّد بنصرة الله **عزوجل** لك على أعدائك بنا ، وسينصرك إذا ظهر أمرك على جبابرة أمّتك بعليّ بن أبي طالب وسيجعله تاليك وثانيك ، ونفسك التي بين جنبيك ، وسمعك الذي به تسمع ، وبصرك الذي به تبصر ، ويدك التي بها تبطش ، ورجلك التي عليها تعتمد ، وسيقضي عنك ديونك ، ويفي عنك بعداتك ، وسيكون جمال أمّتك وزين أهل ملّتك ، وسيسعد ربّك **عزوجل** به محبّيه ويهلك به شانئيه.

قال عليّ بن محمّد الهادي **عليه‌السلام** : وأمّا الشجرتان اللتان تلاصقتا ، فإنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** كان ذات يوم في طريق له بين مكّة والمدينة ، وفي عسكره منافقون من المدينة ومكّة ، وكانوا يتحدّثون فيما بينهم لمحمّد وآله الطيّبين وأصحابه الخيّرين ، فقال بعضهم لبعض : يأكل كما نأكل وينفض كرشه من الغائط والبول كما ننفض ، ويدّعي أنّه رسول الله.

فقال بعض مردة المنافقين : هذه صحراء ملساء تعالوا ننظر إلى عورته ، فعرّف الله **عزوجل** ذلك نبيّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فقال لزيد بن ثابت : اذهب إلى هاتين الشجرتين المتباعدتين وناد : إنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يأمركما أن تلتصقا وتنضمّا ليقضي رسول الله خلفكما حاجته ، ففعل ذلك زيد وقال : فو الذي بعث محمّدا **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بالحقّ نبيّا إنّ الشجرتين انقلعتا بأصولهما من مواضعهما ، وسعت كلّ واحدة منهما إلى الأخرى سعي المتحابّين ، حتّى تلاصقتا وانضمّتا وقعد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** خلفهما.

فقال أولئك المنافقون : قد استتر عنّا ، فقال بعضهم لبعض : فدوروا خلفه تنظرون إليه ، فذهبوا ليدوروا خلفه فدارت الشجرتان كلّما داروا ومنعتاهم من النظر حتّى فرغ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وتوضّأ وخرج من هناك وعاد إلى العسكر.

قال لزيد بن ثابت : عد إلى الشجرتين وقل لهما : إنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يأمركما أن تعودا إلى مواضعكما ، فقال المنافقون : قد امتنع محمّد من أن تبدى لنا عورته فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه ، فجاؤوا إلى الموضع فلم يروا شيئا.

وقال عليّ بن محمّد الهادي **عليه‌السلام** : وأمّا دعاؤه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** الشجرة ، فإنّ رجلا من ثقيف كان أطبّ الناس ـ يقال له الحارث بن كلدة الثقفيّ ـ جاء إلى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فقال : يا محمّد جئت أداويك من جنونك فقد داويت مجانين كثيرة فشفوا على يدي.

فقال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : يا حارث ، أنت تفعل أفعال المجانين ، وتنسبني إلى الجنون!

فقال الحارث : وما ذا فعلته من أفعال المجانين؟

قال : نسبتك إيّاي إلى الجنون من غير محنة منك ولا تجربة ولا نظر في صدقي أو كذبي.

فقال الحارث : أو ليس قد عرفت كذبك وجنونك بدعواك النبوّة التي لا تقدر لها!

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : وقولك «لا تقدر لها» فعل المجانين ، لأنّك لم تقل : لم قلت كذا ، ولا طالبتني بحجّة فعجزت عنها.

فقال الحارث : صدقت ، أنا أمتحن أمرك بآية أطالبك بها ، إن كنت نبيّا فادع تلك الشجرة . وأشار إلى شجرة عظيمة . فإن أتتك علمت أنّك رسول الله ، فالنبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أشار إليها فانقلعت تلك الشجرة بأصولها وعروقها وجعلت تخدّ في الأرض أخدودا كالنهر حتّى دنت من رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ووقفت بين يديه ، ونادت بصوت فصيح : فها أنا ذا يا رسول الله ما تأمرني؟ فقال لها رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : دعوتك لتشهدي لي بالنبوّة بعد شهادتك لله تعالى بالتوحيد ، ثمّ تشهدي لعليّ هذا بالإمامة ، فنادت الشجرة : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّك . يا محمّد . عبده ورسوله أرسلك بالحقّ بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وأشهد أنّ عليّا ابن عمّك أوفر خلق الله من الدين حظّا ، وأجز لهم من الإسلام نصيبا ، وهو أخوك في دينك وسناد ظهرك وقامع أعدائك وناصر أوليائك ، وباب علومك في أمّتك.

فنظر رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إلى الحارث بن كلدة وقال : يا حارث أو مجنون من هذا حاله وآياته؟

فقال الحارث : لا والله يا رسول الله ، ولكن أشهد أنّك رسول الله تبارك وتعالى وأنت سيّد الخلق أجمعين ، فأسلم وحسن إسلامه.

قال عليّ بن محمّد الهادي **عليه‌السلام** : وأمّا كلام الذراع المسمومة فإنّ رسول الله**صلى‌الله‌عليه‌وآله**

لما رجع من خيبر إلى المدينة وقد فتح الله عليه جائته امرأه من اليهود وقد أظهرت الإيمان ومعها ذراع مسمومة مشويّة وضعتها بين يديه ، فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : ما هذه؟ قالت له : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ، كان لي حمل وعلمت أنّ أحبّ الطعام إليك الذراع المشويّ فنذرت لله لئن سلّمك الله منهم لأذبحنّه ولأطعمنّك من شواء ذراعيه ، والآن لقد سلّمك الله منهم وأظفرك عليهم وقد جئتك بنذري.

وكان مع رسول الله البراء بن معرور فمدّ يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه ، فقال عليّ بن أبي طالب : يا براء ، لا تتقدّم على رسول الله ، فقال البراء ـ وكان أعرابيّا ـ : يا عليّ ، كأنّك تبخّل رسول الله! فقال عليّ : ما أبخل النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ولكنّي أبجّله وأوقّره ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدّم رسول الله بقول ولا فعل ولا أكل وشرب. فقال البراء : أما أبجّل رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**؟ قال عليّ : ما لذلك قلت ولكن هذه هديّة جائت بها يهوديّة تظهر الإسلام ولسنا نعرف حالها فإذا أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسلامتك منه ، وإذا أكلته بغير إذنه وكلك إلى نفسك. وكان عليّ بن أبي طالب يقول هذا والبراء يلوك اللقمة.

وإذا أنطق الله الذراع وقالت : يا رسول الله ، لا تأكلني فإنّي مسمومة ، فسقط البراء في سكرات الموت ولم يرفع إلّا ميّتا. فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : ايتوني بالمرأة ، فأتي بها ، فقال : ما حملك على ما صنعت؟ فقالت : وترتني وترا عظيما ؛ قتلت أبي وإخوتي وعمّي وابني ، ففعلت هذا وقلت : إن كان ملكا فأنتقم منه وإن كان نبيّا كما يقول فيمنعه الله منه ويحفظ ولن يضرّه.

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أيّتها المرأة لقد صدقت ، ثمّ قال لها رسول الله : لا يغرّك موت البراء فإنّما امتحنه الله لتقدّمه بين يدي رسول الله ولو كان بأمر رسول الله يأكل لكفي شرّ سمّه ، ثمّ قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أدع لي فلانا وفلانا ، وذكر قوما من أصحابه فيهم سلمان وأبوذر والمقداد وعمّار وبلال وصهيب ، وقال : أقعدوا وتحلّقوا

عليه ، فوضع رسول الله يده على الذراع المسمومة ونفث عليه وقال : «بسم الله الشافي ، بسم الله الكافي ، بسم الله المعافي ، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء ولا داء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» ثمّ قال : كلوا على اسم الله ، فأكل رسول الله وأكلوا حتّى شبعوا ثمّ شربوا عليه الماء فلمّا كان اليوم الثاني جاء بها ، فقال : أليس هؤلاء أكلوا ذلك السمّ بحضرتك فكيف رأيت دفع الله عن نبيّه وأصحابه؟ فقالت : يا رسول الله ، كنت إلى الآن في نبوّتك شاكّة والآن قد أيقنت أنّك رسول الله حقّا فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّك عبده ورسوله ، وحسن إسلامها.

قال عليّ بن محمّد الهادي **عليه‌السلام** : لما حملت جنازة براء بن معرور إلى رسول الله ليصلّي عليه ، قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أين عليّ بن أبي طالب؟ قالوا : يا رسول الله ، إنّه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قبا ، فجلس رسول الله ولم يصلّ عليه ، قالوا : يا رسول الله ، مالك لا تصلّي عليه؟ فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّ الله **عزوجل** أمرني أن أؤخّر الصلاة عليه إلى أن يحضره عليّ بن أبي طالب فيجعله في حلّ ممّا كلّمه به بحضرة رسول الله ليجعل موته بهذا السمّ كفّارة له.

فقال له بعض من حضر رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وشاهد الكلام الذي تكلّم به براء بن معرور : يا رسول الله ، إنّما كان مزاحا مازح عليّا ولم يكن منه جدّا فيأخذه الله **عزوجل** بذلك. قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : لو كان ذلك منه جدّا لأحبط الله تعالى أعماله كلّها ، ولو تصدّق بمثل ما بين الثرى إلى العرش ذهبا وفضّة ، ولكنّه كان مزحا وهو في حلّ من ذلك إلّا أنّ رسول الله يريد أن لا يعتقد أحد منكم أنّ عليّا **عليه‌السلام** واجد عليه فأريد أن يجدّد بحضرتكم إحلاله ويستغفر له ليزيده الله **عزوجل** بذلك قربة ورفعة في جنازته ، فلم يلبث أن حضر عليّ بن أبي طالب وقال : رحمك الله يا براء ولقد كنت صوّاما قوّاما ، وسممت في سبيل الله ، ثمّ قام رسول الله فصلّى عليه ودفن.

قال عليّ بن محمّد الهادي **عليه‌السلام** : وأمّا كلام الذئب بإعجاز النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فإنّ رسول الله كان جالسا ذات يوم إذ جائه راع ترتعد فرائصه قد استفزعه العجب ، فلمّا رآه من بعيد قال لأصحابه : إنّ لصاحبكم هذا شأنا عجيبا ، فلمّا وقف قال له رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : حدّثنا بما أزعجك؟ قال الراعي : يا رسول الله ، أمري عجيب ، كنت في غنمي إذ جاء ذئب فتناول حملا فرميته بمقلاعي فانتزعته منه ثمّ جاء إلى الجانب الأيمن فتناول حملا فرميته بمقلاعي فانتزعته منه ، ثمّ جاء مع أنثاه يريدان أن يتناولا حملا فأردت أن أرمينه فأقعى على ذنبه فقال : أما تستحي تحول بيني وبين رزقي وقد قسمه الله ، أفما أحتاج أنا إلى غذاء أتغذّى به؟! فقلت : ما أعجب من هذا ذئب أعجم يكلّمني كلام الآدميّين ، فقال لي الذئب : ألا أنبئك بما هو أعجب من كلامي لك ، محمّد رسول الله ربّ العالمين يحدّث الناس بأنباء ما قد سبق من الأوّلين وما لم يأت من الآخرين والناس يكذّبونه واليهود مع علمهم بصدقه ووجوده في كتبهم التي نزلت من ربّ العالمين بأنّه أصدق الصادقين وأفضل الفاضلين يكذّبونه ويجحدونه ، ويحك يا راعي آمن به تأمن من عذاب الله ، وأسلم تسلم من سوء العذاب الأليم.

فقلت له : والله لقد عجبت من كلامك واستحيت من منعي لك ، فكلّما شئت الآن من غنمي فدونك لا أدافعك ولا أمانعك. فقال لي الذئب : يا عبد الله ، أحمد الله إذ كنت ممّن يعتبر بآيات الله وينقاد لأمره ولكن الشقي كلّ الشقي من يشاهد آيات محمّد في أخيه عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** وما يؤدّيه عن الله **عزوجل** من فضائله وما يراه من وفور حظّ من العلم والعمل الذي لا نظير له فيه ، والزهد الذي لا يحازيه أحد فيه ، والشجاعة التي لا عدل له فيها ، ونصرته للإسلام التي لا حظّ لأحد فيها مثل حظّه ثمّ يرى مع ذلك كلّه رسول الله يأمر بموالاته وموالاة أوليائه والتبرّي من أعدائه ويخبر أنّ الله تعالى لا يقبل من أحد عملا وإن جلّ وعظم ممّن خالفه ثمّ هو

مع ذلك يخالفه ويدفعه عن حقّه ويظلمه ويوالي أعدائه ويعادي أوليائه ، إنّ هذا أعجب من تكلّمي.

قال الراعي : فقلت : أيّها الذئب أو كائن هذا؟ قال : بلى. قال : وما هو أعظم منه؟ قال : سوف يقتلونه باطلا ويقتلون ولده ويسبون حريمهم ومع ذلك يزعمون أنّهم مسلمون يدّعون أنّهم على دين الإسلام.

قال الراعي : فقلت : والله لو لا هذه الأغنام أمانة في رقبتي لقصدت محمّدا حتّى أراه ، فقال لي الذئب : يا عبد الله ، فامض إلى محمّد واترك الغنم عليّ لأرعاها. فقلت : كيف أثق بأمانتك؟ فقال لي : يا عبد الله ، إنّ الذي أنطقني بما سمعت هو الذي يجعلني قويّا أمينا عليها ، أولست مؤمنا بمحمّد مسلّما له فامض لشأنك فإنّي راعيك والله **عزوجل**.

فتركت غنمي على الذئب والذئبة وجئتك يا رسول الله ، فنظر النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في وجوه القوم وفيها ما يتهلّل سرورا به وفيها من يعبس شكّا فيه وتكذيبا ، فأسرّ المنافقون وقالوا : إنّ هذا قد واطأه محمّد ليخدع به الضعفاء الجهّال ، فتبسّم رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وقال : لئن شككتم أنتم فيه فقد تيقّنته أنا وصاحبي صاحب المناقب عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** الذي جعله الله لديني قوّاما ، ولعلومي أعلاما ، وفي الحروب مقداما ، وعلى أعدائه ضرغاما أسدا قمقاما لم يضرّني عبوس المعبّس المعرض عنكم ، هذا الراعي ولم يباعد مشاهدته فهلمّوا بنا إلى قطيعه ننظر إلى الذئبين فإن كلّمتا ووجدناهما يرعيان غنمه وإلّا كنّا على رأس أمرنا.

فقام رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ومعه جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار فلمّا رأوا القطيع من بعيد قال الراعي : ذاك القطيع ، فقال المنافقون : فأين الذئبان؟ فلمّا قربوا رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردان عنها كلّ غنم يبعدها ، فقال لهم رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أتحبّون أن تعلموا أنّ الذئب ما عنى غيري بكلامه؟ قالوا : بلى يا رسول الله. قال :

أحيطوا بي حتّى لا يراني الذئبان ، فأحاطوا به وقال للراعي : يا راعي ، قل للذئبين : من محمّد الذي ذكرته من بين هؤلاء؟ قال : فجاء الذئب إلى واحد منهم وتنحّى عنه ، ثمّ جاء إلى الآخر وتنحّى عنه ، فما زال حتّى دخل وسطهم فوصل إلى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** هو وأنشاه وقال : السّلام عليك يا رسول الله وسيّد الخلق أجمعين ، ووضعا خدودهما على التراب ومرّغاها بين يديه وقالا : نحن كنّا دعاة إليك ، بعثنا إليك هذا الراعي وأخبرناه بخبرك.

فنظر النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إلى المنافقين معه ، فقال : ما للكافرين عن هذا محيص ، ولا للمنافقين من هذا معدل ، وقد علمتم صدق الراعي فيها ، أتحبّون أن تعلموا صدقه في الثانية. يعني عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام**.؟ قالوا : بلى يا رسول الله. قال : أحيطوا بعليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** ، ففعلوا ، ثمّ نادى رسول الله : يا أيّها الذئبان ، إنّ هذا محمّد قد أشرتما للقوم إليه فأشيروا إلى عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** الذي ذكرتماه. قال : فجائه الذئبان وتخلّل القوم وجعلا يتأمّلان الوجوه والأقدام حتّى بلغا عليّا فلمّا تأمّلاه مرغا في التراب أبدانهما ووضعا على الأرض بين يديه خدودهما وقال : السّلام عليك يا وصيّ المصطفى وعالما في الصحف الأولى ، السّلام عليك يا من أسعد الله به محبّيه وأشقى بعداوته شانئيه ، فعجب أصحاب رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** الذين كانوا معه وقالوا : يا رسول الله ، ما ظنّنا أنّ لعليّ هذا المحلّ من السباع مع محلّه منك. قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : فكيف لو رأيتم محلّه من سائر الحيوانات المنبثّات في البحر والبرّ ، وتواضع أملاك سدرة المنتهى والحجب والعرش الكرسيّ.

قال عليّ بن محمّد الهادي **عليه‌السلام** : وأمّا حنين الجذع إلى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فإنّ رسول الله كان يخطب بالمدينة إلى جذع نخلة في صحن مسجدها ، فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله ، إنّ الناس قد كثروا وإنّهم يحبّون النظر إليك إذا تخطب ، فلو أذنت أن تعمل لك منبرا له مراق ترقاها فيراك الناس إذا خطبت ، فأذن في ذلك ، فلمّا كان

يوم الجمعة مرّ بالجذع فجاوزه إلى المنبر فصعده فلمّا استوى عليه حنّ ذلك الجذع حنّ حنين الثكلى وأنّ أنين الحبلى ، فارتفع بكاء الناس وحنينهم وأنينهم ، فلمّا رأى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ذلك نزل عن المنبر وأتى الجذع واحتضنه ومسح يده عليه وقال : أسكن فما تجاوزك النبيّ تهاونا بك ولا استخفافا بحرمتك ولكن ليتمّ لعباد الله مصلحتهم فهدأ حنينه.

قال عليّ بن محمّد الهادي **عليه‌السلام** : أمّا قلب الله السمّ على اليهود الذين قصدوا به إهلاكهم فإنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لما ظهر بالمدينة اشتدّ حسد عبد الله بن أبي له فدبّر عليه أن يحفر له حفيرة في مجلس من مجالس داره ويبسط فوقها بساط ونصب في أسفل الحفيرة أسنّة ورماح ونصب سكاكين مسمومة وشدّ أحد جوانب البساط والفراش إلى الحائط ليدخل رسول الله وخواصّه مع عليّ **عليه‌السلام** فإذا وضع رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** رجله على البساط وقع في الحفيرة وكان قد خبئ في داره رجالا بسيوف مشهورة يخرجون على عليّ **عليه‌السلام** ومن معه عند وقوع محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في الحفيرة فيقتلونهم بها ثمّ دبّر السمّ في طعامه فجائه جبرئيل فأخبره بذلك ، فدخل رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وقعد على البساط وحوله أصحابه وأكلوا من الطعام المسموم ولم يصبهم مكروه.

ثمّ جاء أصحاب عبد الله بن أبي وأكلوا من فاضل الطعام ظنّا منهم إنّه ليس بمسموم فماتوا بأجمعهم وجائت بنت عبد الله بن أبي ورأت تحت البساط أرضا ملتئمة فجلست على البساط واثقة فأعاد الله الحفيرة فسقطت فيها وهلكت فوقعت الصيحة. فقال عبد الله بن أبي : إيّاكم أن تقولوا وقعت في الحفيرة فيعلم محمّد ما دبّرناه عليه ، فقالوا : سقطت من السطح ، فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أنا أعلم بماذا ماتت.

قال عليّ بن محمّد الهادي **عليه‌السلام** : أمّا تكثير الله القليل من الطعام فإنّ رسول الله كان يوما جالسا هو وأصحابه وقال : أشتهي حريرة ، وقال الآخر : أشتهي حمل

المشوي. فقال عبد الله بن أبي : هذا والله اليوم الذي أكيد فيه محمّدا ونقتله ونخلص العباد والبلاد منه. فقال : يا رسول الله ، أنا أضيفكم عندي شيء من برّ وسمن وعسل ، وعندي حمل مشوي ، فعمل ما يشتهون جعل فيه السمّ ، فجاء فقال : هلمّوا إليّ ، فقال رسول الله : أنا ومن معي من هؤلاء؟ فقال : دون هؤلاء لأنّ الشيء قليل لا يشبع أكثر من خمسة إلى عشرة. فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّ الله تعالى يبارك لنا ، فنادى : يا معاشر المهاجرين والأنصار ، هلمّوا إلى مائدة عبد الله بن أبي ، فجاؤوا مع رسول الله وهم سبعمائة فأكلوا حتّى شبعوا ووسعهم الله البيت ثمّ خرجوا سالمين ولم يصبهم مكروه.

روايته **عليه‌السلام** في احتجاج رسول الله مع المشركين واليهود

روى المجلسيّ في الرابع من البحار والطبرسيّ في الاحتجاج بإسناد إلى أبي محمّد العسكري **عليه‌السلام** في خبر طويل ملخّصه أنّه **عليه‌السلام** قال : قلت لأبي عليّ بن محمّد **عليه‌السلام** : هل كان رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يناظر اليهود والمشركين إذا عاندوه؟ قال **عليه‌السلام** : بلى مرارا كثيرة : منها : ما حكى الله من قولهم : (**وَقالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ**) إلى قوله (**رَجُلاً مَسْحُوراً**)[١].

وقالوا : (**لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**)[٢].

وقالوا : (**لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً**) إلى قوله : (**كِتاباً نَقْرَؤُهُ**)[٣].

وذلك أنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** كان قاعدا ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة إذا اجتمع إليه جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البختري ابن هشام

---

(١) الفرقان : ٧ ـ ٨.

(٢) الزخرف : ٣١.

(٣) الإسراء : ٩٠ ـ ٩٣.

وأبو جهل والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن أبي أميّة المخزومي ، وكان معهم جمع ممّن يليهم كثير ، ورسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدّي إليهم عن الله أمره ونهيه.

فقال المشركون بعضهم لبعض : لقد استفحل أمر محمّد وعظم خطبه ، فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والإحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ، ويصغّر قدره عندهم ، فلعلّه ينزع عمّا هو فيه من غيّه وباطله وتمرّده وطغيانه ، فإن انتهى وإلّا عاملناه بالسّيف الباتر.

قال أبو جهل : فمن ذا الّذي يلي كلامه ومجادلته؟

قال عبد الله بن أبي أميّة المخزومي : أنا إلى ذلك ، أفما ترضاني له قرنا حسبيا ومجادلا كفيّا؟

قال أبو جهل : بلى.

فأتوه بأجمعهم ، فابتدأ عبد الله بن أبي أميّة المخزومي فقال : يا محمّد لقد ادّعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا ؛ زعمت أنّك رسول الله ربّ العالمين ، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله ؛ بشر مثلنا تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب وتمشي في الأسواق كما نمشي ، فهذا ملك الرّوم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلّا كثير المال ، عظيم الحال ، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام ، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده ، ولو كنت نبيّا لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّا لكان إنّما يبعث إلينا ملكا لا بشرا مثلنا ، ما أنت يا محمّد إلّا رجلا مسحورا ولست بنبي.

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : هل بقي من كلامك شيء؟

قال : بلى ، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولا لبعث أجلّ من فينا أكثره مالا ، وأحسنه حالا ، فهلّا أنزل هذا «القرآن» الّذي زعم أنّ الله أنزله عليك وابتعثك به

رسولا على رجل من القريتين عظيم ؛ إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة ، وإمّا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف؟

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله؟

فقال : بلى ، لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكّة هذه ، فإنّها ذات أحجار وعرة وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون ، فإنّنا إلى ذلك محتاجون ، أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجّر الأنهار خلالها ، خلال تلك النّخيل والأعناب تفجيرا ، أو تسقط السّماء كما زعمت علينا كسفا ، فإنّك قلت لنا (**وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً**) الآية [1] ، أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون ، أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلّنا نطغى ، وإنّك قلت لنا : (**كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى**)[2] ثمّ قال لصعودك : أو ترقى في السّماء ولن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتابا نقرؤه من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أميّة المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب فإنّه رسولي ، وصدّقوه في مقاله أنّه من عندي ، ثمّ لا أدري يا محمّد إذا فعلت هذا كلّه اؤمن بك أو لا اؤمن بك ، بل لو رفعتنا إلى السّماء وفتحت أبوابها وأدخلتنا لقلنا إنّما سكّرت أبصارنا وسحرتنا.

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : يا عبد الله أبقي شيء من كلامك؟

قال : يا محمّد أو ليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ؟ ما بقي شيء فقل ما بدا لك وافصح عن نفسك إن كان لك حجّة ، وأتنا بما سألناك به.

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : اللهمّ أنت السّامع لكلّ صوت ، والعالم بكلّ شيء ، تعلم ما قاله عبادك.

---

(١) الطور : ٤٤.

(٢) العلق : ٦ ـ ٧.

فأنزل الله عليه : يا محمّد (وَقالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ) إلى قوله (رَجُلاً مَسْحُوراً)[١] ثمّ قال الله تعالى : (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً)[٢] ، ثمّ قال : يا محمّد (تَبارَكَ الَّذِي إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً)[٣] وأنزل عليه : يا محمّد (فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) الآية [٤] ، وأنزل الله عليه : يا محمّد (وَقالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ) إلى قوله : (وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ)[٥].

فقال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : يا عبد الله أمّا ما ذكرت من أنّي آكل الطّعام كما تأكلون ، وزعمت أنّه لا يجوز لأجل هذا أن أكون لله رسولا فإنّما الأمر لله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود ، وليس لك ولا لأحد الإعتراض عليه بلم وكيف ، ألا ترى أنّ الله كيف أفقر وأغنى بعضا ، وأعزّ بعضا وأذلّ بعضا ، وأصحّ بعضا وأسقم بعضا ، وشرّف بعضا ووضع بعضا ، وكلّهم ممّن يأكل الطّعام ، ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا : لم أفقرتنا وأغنيتهم ، ولا للوضعاء أن يقولوا : لم وضعتنا وشرّفتهم ، ولا للزمنى والضعفاء أن يقولوا : لم أزمنتنا وأضعفتنا وصحّحتهم ، ولا للأذلّاء أن يقولوا : لم أذللتنا وأعززتهم ، ولا لقباح الصّور أن يقولوا : لم قبّحتنا وجمّلتهم ، بل إن قالوا ذلك كانوا على ربّهم رادّين ، وله في أحكامه منازعين ، وبه كافرين ، ولكان جوابه لهم : أنا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعزّ المذلّ المصحّح المسقم ، وأنتم العبيد ليس لكم إلّا التّسليم لي والإنقياد لحكمي ، فإن سلّمتم

---

(١) الفرقان : ٧ ـ ٨.

(٢) الإسراء : ٤٨.

(٣) الفرقان : ١٠.

(٤) هود : ١٢.

(٥) الأنعام : ٨ ـ ٩.

كنتم عبادا مؤمنين ، وإن أبيتم كنتم بي كافرين ، وبعقوباتي من الهالكين. ثمّ أنزل الله عليه : يا محمّد (قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) يعني آكل الطّعام (يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ)[1] يعني قل لهم أنا في البشريّة مثلكم ، ولكن ربّي خصّني بالنبوّة دونكم كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصحّة والجمال دون بعض من البشر ، فلا تنكروا أن يخصّني أيضا بالنبوّة.

ثمّ قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : وأمّا قولك : «هذا ملك الرّوم وملك الفرس لا يبعثان رسولا إلّا كثير المال ، عظيم الحال ، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام ، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده» ؛ فإنّ الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنّك وحسبانك ولا باقتراحك ، بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود ، يا عبد الله إنّما بعث الله نبيّه ليعلّم النّاس دينهم ويدعوهم إلى ربّهم ويكدّ نفسه في ذلك آناء الليل ونهاره ، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها ، وعبيد وخدم يسترونه عن النّاس ، أليس كانت الرّسالة تضيع والامور تتبطّأ؟ أو ما ترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون؟

يا عبد الله ، إنّما بعثني الله ولا مال لي ليعرّفكم قدرته وقوّته وأنّه هو النّاصر لرسوله ولا تقدرون على قتله ولا منعه في رسالته ، فهذا بيّن في قدرته وفي عجزكم ، وسوف يظفرني الله بكم فأسعكم قتلا وأسرا ، ثمّ يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم.

ثمّ قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : وأمّا قولك لي : «لو كنت نبيّا لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّا لكان إنّما يبعث ملكا لا بشرا مثلنا» ؛

---

(١) الكهف : ١١٠.

فالملك لا تشاهده حواسّكم لأنّه ليس من جنس هذا الهواء لا عيان منه ، ولو شاهدتموه بأن يزاد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر ، لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصورة البشر الّذي ألفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده ، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأنّ ما يقوله حقّ؟ بل إنّما بعث الله بشرا وأظهر على يده المعجزات الّتي ليست في طبائع البشر الّذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به أنّه معجزة وأنّ ذلك شهادة من الله بالصّدق له ، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما تعجزون عنه ويعجز عنه جميع البشر لم يكن في ذلك ما يدلّكم أنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتّى يصير ذلك معجزا ، ألا ترون أنّ الطّيور الّتي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأنّ لها أجناسا يقع منها مثل طيرانها؟ ولو أنّ آدميّا طار كطيرانها كان ذلك معجزا ، فإنّ الله **عزوجل** سهّل عليكم الأمر وجعله بحيث تقوم عليكم حجّته وأنتم تقترحون عمل الصّعب الّذي لا حجّة فيه.

ثمّ قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : وأمّا قولك : «ما أنت إلّا رجل مسحور» ؛ فكيف أكون كذلك وقد تعلمون أنّي في صحّة التميز والعقل فوقكم؟ فهل جرّبتم عليّ منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة خزية أو زلّة أو كذبة أو خيانة أو خطأ من القول أو سفها من الرأي؟ أتظنّون أنّ رجلا يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه وقوّتها أو بحول الله وقوّته؟ وذلك ما قال الله : **(انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً)** إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجّة أكثر من دعاويهم الباطلة الّتي تبيّن عليك تحصيل بطلانها.

ثمّ قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : وأمّا قولك : «لو لا نزّل هذا «القرآن» على رجل من القريتين عظيم ؛ الوليد بن المغيرة بمكّة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف» ؛ فإنّ الله ليس يستعظم مال الدّنيا كما تستعظمه أنت ، ولا خطر له عنده كما له عندك ، بل لو

كانت الدّنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقي كافرا به ومخالفا له شربة ماء ، وليس قسمة الله إليك بل الله هو القاسم للرّحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه ، وليس هو **عزوجل** ممّن يخاف أحدا كما تخافه أنت لماله وحاله فعرّفته بالنبوّة لذلك ، ولا ممّن يطمع في أحد في ماله أو في حاله كما تطمع أنت فتخصّه بالنبوّة لذلك ، ولا ممّن يحبّ أحدا محبّة الهواء كما تحبّ أنت فتقدّم من لا يستحقّ التقديم وإنّما معاملته بالعدل فلا يؤثّر إلّا بالعدل لأفضل مراتب الدّين وجلاله إلّا الأفضل في طاعته والأجدّ في خدمته ، وكذلك لا يؤخّر في مراتب الدّين وجلاله إلّا أشدّهم تباطأ عن طاعته ، وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال بل هذا المال والحال من تفضّله ، وليس لأحد من عباده عليه ضريبة لازب ، فلا يقال له إذا تفضّلت بالمال على عبد فلا بدّ أن تتفضّل عليه بالنبوّة أيضا لأنّه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده ، ولا إلزامه تفضّلا لأنّه تفضّل قبله بنعمه.

ألا ترى يا عبد الله كيف أغنى واحدا وقبّح صورته ، وكيف حسّن صورة واحد وأفقره؟ وكيف شرّف واحدا وأفقره ، وكيف أغنى واحدا ووضعه؟ ثمّ ليس لهذا الغنيّ أن يقول : هلّا أضيف إلى يساري جمال فلان؟ ولا للجميل أن يقول : هلّا اضيف إلى جمالي مال فلان؟ ولا للشريف أن يقول : هلّا اضيف إلى شرفي مال فلان؟ ولا للوضيع أن يقول : هلّا اضيف إلى ضعتي شرف فلان؟ ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كيف يشاء وهو حكيم في أفعاله ، محمود في أعماله ، وذلك قوله تعالى : **(وَقالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)** قال الله تعالى : **(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ)** يا محمّد **(نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا)**[1] فأحوجنا بعضا إلى بعض ، أحوج هذا إلى مال ذلك ، وأحوج ذلك إلى سلعة هذا

---

(١) الزخرف : ٣٢.

وإلى خدمته ، فترى أجلّ الملوك وأغنى الأغنياء محتاجا إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب ؛ إمّا لسلعة معه ليست معه ، وإمّا خدمة يصلح لها لا يتهيّأ لذلك الملك أن يستغني إلّا به ، وإمّا باب من العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير ، فهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني ، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته ، ثمّ ليس للملك أن يقول : هلّا اجتمع إليّ إلى مالي علم هذا الفقير؟ ولا للفقير أن يقول : هلّا اجتمع على رأيي وعلمي وما أتصرّف فيه من فنون الحكمة مال هذا الملك الغني؟ ثمّ قال الله : (وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا) ثمّ قال : يا محمّد قل لهم : (وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)[1] أي ما يجمعه هؤلاء من أموال الدّنيا.

ثمّ قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : وأمّا قولك (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً) إلى آخر ما قلته ، فإنّك قد اقترحت على محمّد رسول الله أشياء :

منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوّته ، ورسول الله يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتجّ عليهم بما لا حجّة فيه.

ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك ، وإنّما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها لا ليهلكوا بها ، فإنّما اقترحت هلاكك ، وربّ العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كمما تقترحون.

ومنها المحال الّذي لا يصحّ ولا يجوز كونه ورسول ربّ العالمين يعرّفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيّق عليك سبيل مخالفته ، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتّى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص.

ومنها ما قد اعترفت على نفسك أنّك فيه معاند متمرّد لا تقبل حجّة ولا تصغي

---

(١) الزخرف : ٣٢.

إلى برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النّازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيوف أوليائه.

فأمّا قولك يا عبد الله «لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكّة هذه فإنّها ذات أحجار وصخور وجبال تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فإنّنا إلى ذلك محتاجون» فإنّك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله. يا عبد الله أرأيت لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبيّا؟

قال : لا.

قال رسول الله : أرأيت الطائف الّتي لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذلّلتها وكسحتها وأجريت فيها عيونا استنبطتها؟

قال : بلى.

قال : وهل لك في هذا نظراء؟

قال : بلى.

قال : فصرت أنت وهم بذلك أنبياء؟

قال : لا.

قال : فكذلك لا يصير هذا حجّة لمحمّد لو فعله على نبوّته ، فما هو إلّا كقولك : لن نؤمن لك حتّى تقوم وتمشي على الأرض كما يمشي النّاس ، أو حتّى تأكل الطّعام كما يأكل النّاس.

وأمّا قولك يا عبد الله «أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنها وتفجر الأنهار خلالها تفجيرا» أو ليس لك ولأصحابك جنّات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجّرون الأنهار خلالها تفجيرا ، أفصرتم أنبياء بهذا؟

قال : لا.

قال : فما بال اقتراحكم على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلّت على صدقه ، بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيها على كذبه لأنّه يحتجّ بما لا حجّة فيه ، ويخدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم ، ورسول ربّ العالمين يجلّ ويرتفع عن هذا.

ثمّ قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : يا عبد الله وأمّا قولك (أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً) فإنّك قلت : وإن يروا كسفا من السّماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ، فإنّ في سقوط السّماء عليكم هلاككم وموتكم ، فإنّما تريد بهذا من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أن يهلكك ، ورسول ربّ العالمين أرحم بك من ذلك ، لا يهلكك ولكنّه يقيم عليك حجج الله ، وليس حجج الله لنبيّه وحده على حسب اقتراح عباده ، لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصلاح وما لا يجوز منه من الفساد ، وقد يختلف اقتراحهم ويتضادّ حتّى يستحيل وقوعه ، والله عزوجل طبيبكم ، لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال.

ثمّ قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : وهل رأيت يا عبد الله طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم؟ وإنّما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه ؛ أحبّه العليل أو كرهه ، فأنتم المرضى والله طبيبكم ، فإن أنقدتم لدوائه شفاكم ، وإن تمرّدتم عليه أسقمكم.

وبعد ؛ فمتى رأيت يا عبد الله مدّعي حقّ من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكّامهم فيما مضى بيّنة على دعواه على حسب اقتراح المدّعى عليه؟ إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حقّ ، ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق.

ثمّ قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : يا عبد الله وأمّا قولك «أو تأتي بالله والملائكة قبيلا يقابلوننا ونعاينهم» فإنّ هذا من المحال الّذي لا خفاء به ، وإنّ ربّنا عزوجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرّك ويقابل شيئا حتّى يؤتى به ، فقد سألتم بهذا المحال ، وإنّما هذا الّذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة الّتي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئا ولا عن أحد.

يا عبد الله أوليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكّة وقوّام عليها؟

قال : بلى.

قال : أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك؟

قال : بسفراء.

قال : أرأيت لو قال معاملوك وأكرتك وخدمك لسفرائك : لا نصدّقكم في هذه السّفارة إلّا أن تأتونا بعبد الله بن أبي اميّة لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها ، هل كنت تسوغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك؟

قال : لا.

قال : فما الّذي يجب على سفرائك؟ أليس إن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلّهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدّقوهم؟

قال : بلى.

قال : يا عبد الله أرأيت سفيرك لو أنّه لما سمع منهم هذا عاد إليك وقال لك : قم معي فإنّهم قد اقترحوا عليّ مجيئك معي ، أليس يكون هذا لك مخالفا وتقول له : إنّما أنت رسول لا مشير ولا آمر؟

قال : بلى.

قال : فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا تسوغ لأكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم؟ وكيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستذمّ إلى ربّه بأن يأمر عليه وينهى وأنت لا تسوغ مثل هذا على رسولك إلى أكرتك وقوّامك؟ هذه حجّة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كلّ ما اقترحته يا عبد الله.

وأمّا قولك يا عبد الله (**«أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ**) . وهو الذهب .» أما بلغك أنّ لعظيم مصر بيوتا من زخرف؟

قال : بلى.

قال : أفصار بذلك نبيّا؟

قال : لا.

قال : فكذلك لا يوجب لمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله نبوّة لو كان له بيوت ، ومحمّد لا يغتنم جهلك بحجج الله.

وأمّا قولك يا عبد الله (أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ) ثمّ قلت : (وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ) يا عبد الله الصعود إلى السّماء أصعب من النّزول عنها ، وإذا اعترفت على نفسك أنّك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول ، ثمّ قلت : «حتّى تنزل علينا كتابا نقرؤه من بعد ذلك ثمّ لا أدري اؤمن بك أو لا اؤمن بك» فأنت يا عبد الله مقرّ بأنّك تعاند حجّة الله عليك ، فلا دواء لك إلّا تأديبه لك على يد أوليائه من البشر أو ملائكة الزبانية ، وقد أنزل الله عليّ حكمة بالغة جامعة لبطلان كلّ ما اقترحته ، فقال تعالى : (قُلْ) يا محمّد (سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً)[1] ما أبعد ربّي عن أن يفعل الأشياء على ما يقترحه الجهّال ممّا يجوز وممّا لا يجوز ، وهل كنت إلّا بشرا رسولا لا يلزمني إلّا إقامة حجّة الله الّتي أعطاني ، وليس لي أن آمر على ربّي ولا أنهى ولا أشير فأكون كالرّسول الّذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

فقال أبو جهل : يا محمّد هاهنا واحدة ؛ ألست زعمت أنّ قوم موسى احترقوا بالصاعقة لما سألوه أن يريهم الله جهرة؟

قال : بلى.

قال : فلو كنت نبيّا لاحترقنا نحن أيضا ، فقد سألنا أشدّ ممّا سأل قوم موسى ،

---

(١) الإسراء : ٩٣.

لأنّهم كما زعمت قالوا : (أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً) ونحن نقول : لن نؤمن لك حتّى تأتي بالله والملائكة قبيلا نعاينهم.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : يا أبا جهل أما علمت قصّة إبراهيم الخليل لما رفع في الملكوت ، وذلك قول ربّي : (وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)[1] قوّى الله بصره لما رفعه دون السّماء حتّى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين ، فرأى رجلا وامرأة على فاحشة ، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثمّ رأى آخرين ، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثمّ رأى آخرين فهمّ بالدّعاء عليهما فأوحى الله إليه : يا إبراهيم إكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فإنّي أنا الغفور الرّحيم الجبّار الحليم ، لا يضرّني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم ، ولست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك ، فاكفف دعوتك من عبادي وإمائي فإنّما أنت عبد نذير لا شريك في الملك ولا مهيمن عليّ ولا على عبادي ، وعبادي معي بين خلال ثلاث : إمّا تابوا إليّ فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم ، وإمّا كففت عنهم عذابي لعلمي بأنّه سيخرج من أصلابهم ذرّيّات مؤمنون ؛ فأرفق بالآباء الكافرين وأتأنّى بالامّهات الكافرات ، وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم ، فإذا تزايلوا حلّ بهم عذابي وحاق بهم بلائي ، وإن لم يكن هذا ولا هذا فإنّ الّذي أعددته لهم من عذابي أعظم ممّا تريده بهم ، فإنّ عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي ، يا إبراهيم خلّ بيني وبين عبادي فأنا أرحم بهم منك ، وخلّ بيني وبين عبادي فإنّي أنا الجبّار الحليم العلّام الحكيم ، ادبّرهم بعلمي ، وأنفذ فيهم قضائي وقدري.

يا أبا جهل إنّما دفع عنك العذاب لعلمه بأنّه سيخرج من صلبك ذرّيّة طيّبة

---

(١) الأنعام : ٧٥.

عكرمة ابنك ، وسيلي من امور المسلمين ما إن أطاع الله ورسوله فيه كان عند الله جليلا وإلّا فالعذاب نازل عليك ، وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوا من هذا إنّما امهلوا لأنّ الله علم أنّ بعضهم سيؤمن بمحمّد وينال به السّعادة ، فهو لا يقطعه عن تلك السّعادة ولا يبخل بها عليه ، أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه لإيصال ابنه إلى السعادة ، ولو لا ذلك لنزل العذاب بكافّتكم ، فانظر نحو السّماء.

فنظر فإذا أبوابها مفتّحة ، وإذا النّيران نازلة منها مسامتة لرؤوس القوم تدنو منهم حتّى وجدوا حرّها بين أكتافهم ، فارتعدت فرائص أبي جهل والجماعة.

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : لا تروعنّكم فإنّ الله لا يهلككم بها وإنّما أظهرها عبرة لكم.

ثمّ نظروا وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلت النيران حتّى أعادتها في السماء كما جائت منها ، فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : هذه أنوار من يؤمن بي ستخرج من أصلابكم.

ما روي عنه عليه‌السلام في فضائل سورة الحمد

روى الصدوق في العيون والعلل المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ **عليه‌السلام** عن أبيه عن آبائه **عليهم‌السلام** قال : جاء رجل إلى الرضا فقال : يابن رسول الله ، أخبرني عن قول الله **عزوجل** : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) فما تفسيره؟

فقال : لقد حدّثني أبي عن جدّي عن الباقر عن زين العابدين عن أبيه **عليهم‌السلام** قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين **عليه‌السلام** فقال : أخبرني عن قول الله **عزوجل** : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) ما تفسيره؟ فقال : «الحمد لله» هو ان عرّف عباده بعض نعمه جملا إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنّها أكثر من أن تحصى وتعرف ، فقال لهم : قولوا : الحمد لله على ما أنعم به علينا.

«ربّ العالمين» وهم الجماعات من كلّ مخلوق من الجمادات والنباتات والحيوانات ، فأمّا الحيوانات وهو يقلّبها بقدرته ويغذوها من رزقه ويحفظها بكنفه ، ويدبّر كلّا منها بمصلحة ، فأمّا الجمادات فهو يمسكها بقدرته ، يمسك المتصل منها أن يتهافت ، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق ، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه ، ويمسك الأرض ان تنخسف إلّا بأمره.

وروى الشيخ الطوسيّ في الأمالي عن الفحّام عن المنصوريّ عن عمّ أبيه عن أبي الحسن العسكريّ عن آبائه عن الصادق **عليهم‌السلام** قال : من نالته علّة فليقرأ في جنبه الحمد سبع مرّات فإن ذهبت العلّة وإلّا فليقرأها سبعين مرّة وأنا الضامن له العافية.

وفيه أيضا : الفحّام ، عن المنصوريّ ، عن عمر بن أبي موسى ، عن عيسى بن أحمد ابن عيسى ، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين **عليهم‌السلام** قال : قال النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : يقول الله **عزوجل** : يابن آدم أذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ولا أمحقك فيمن أمحق.

روايته **عليه‌السلام** في عيادة الصادق عن مريض

روى الصدوق **رحمه‌الله** في العيون بسنده عن أبي محمّد العسكري عن أبيه عليّ بن محمّد عن أبيه عن جدّه الرضا عن أبيه موسى بن جعفر **عليهم‌السلام** قال : سأل الصادق جعفر بن محمّد **عليه‌السلام** عن بعض اهل مجلسه ، فقيل عليل ، فقصده عايدا وجلس عند رأسه فوجده دنفا ، فقال له : أحسن ظنّك بالله ، قال : أمّا ظنّي بالله فحسن ، ولكن غمّي لبناتي ما أمرضني غير رفقي بهنّ. فقال الصادق **عليه‌السلام** : الذي ترجوه لتضعيف حسناتك ومحو سيّئاتك فارجه لإصلاح حال بناتك ، أما علمت أنّ رسول الله

قال : لما جاوزت سدرة المنتهى وبلغت أغصانها وقضبانها [١] رأيت بعض ثمار قضبانها أثداؤه معلّقة يقطر من بعضها اللبن ، ومن بعضها العسل ، ومن بعضها الدهن ، ويخرج من بعضها شبه دقيق السميذ ، وعن بعضها الثياب ، وعن بعضها كالنبق ، فيهوي ذلك كلّه نحو الأرض ، فقلت في نفسي : أين مقرّ هذه الخارجات عن هذه الأثداء ، وذلك أنّه لم يكن معي جبرئيل لأنّي كنت جاوزت مرتبة واختزل دوني ، فناداني ربّي **عزوجل** في سرّي : يا محمّد ، هذه أنبتّها من هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أمّتك وبنيهم ، فقل لآباء البنات لا تضيّقنّ صدوركم على فاقتهنّ فإنّي كما خلقتهنّ أرزقهنّ.

روايته في ذكر من مسخهم الله

روى الطبرسيّ في الاحتجاج بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عن آبائه أنّ عليّ ابن الحسين **عليه‌السلام** كان يذكر حال من مسخهم الله قردة من بني إسرائيل ويحكي قصّتهم ، فلمّا بلغ آخرها قال : «إنّ الله تعالى مسخ أولئك القوم لاصطيادهم السمك ، فكيف ترى عند الله **عزوجل** يكون حال من قتل أولاد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وهتك حريمه؟! إنّ الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدّنيا فإنّ المعدّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ».

فقيل له : يابن رسول الله فإنّا قد سمعنا منك هذا الحديث ، فقال لنا بعض النصّاب : فإن كان قتل الحسين باطلا فهو أعظم عند الله من صيد السمك في السبت ، أفما كان الله غضب على قاتليه كما غضب على صيّادي السمك؟

---

(١) والقضب كلّ نبت يقطع وأكل طريّا ، والقضبة اسم يقع على ما قضب من أغصان يتّخذ منه سهام ، وقيل : الغصن المقطوع قضيب ، والمراد هنا أغصانها. و «السميذ» ـ بالمهملة والمعجمة والثاني أفصح ـ لباب البرّ وما تبيض من الطعام. و «النبق» ثمر السدر. و «اختزل» أي انقطع.

قال عليّ بن الحسين **عليه‌السلام** : «قل لهؤلاء النصّاب فإن كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر بإغوائه فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح ، وفرعون ، ولم يهلك إبليس ، وهو أولى بالهلاك ، فما باله أهلك هؤلاء الّذين قصروا عن إبليس في عمل الموبقات ، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المحرّمات ، أما كان ربّنا **عزوجل** حكيما بتدبيره وحكمه فيمن أهلك وفيمن استبقى؟ فكذلك هؤلاء الصائدون في السبت ، وهؤلاء القاتلون للحسين ، يفعل في الفريقين ما يعلم أنّه أولى بالصواب والحكمة ، لا يسئل عمّا يفعل وعباده يسئلون».

خبر النبيّ عن صورة عليّ **عليه‌السلام**

روى الصدوق في العيون بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عن آبائه عن الحسين ابن عليّ **عليهم‌السلام** قال : سمعت جدّي رسول الله يقول : ليلة أسرى بي ربّي **عزوجل** رأيت في بطنان العرش ملكا بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** بذي الفقار وإنّ الملائكة إذا اشتاقوا إلى وجه عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** نظروا إلى وجه ذلك الملك. فقلت : يا ربّ ، هذا أخي عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** ابن عمّي؟!

فقال : يا محمّد ، هذا ملك خلقته على صورة عليّ يعبدني في بطنان عرشي ، تكتب حسناته وتسبيحه وتقديسه لعليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** إلى يوم القيامة.

حديثه في فضل البكاء

وفيه أيضا : المفسّر عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن أبي محمّد عن آبائه عن الصادق **عليهم‌السلام** قال : إنّ الرجل ليكون بينه وبين الجنّة أكثر ممّا بين الثرى إلى العرش لكثرة ذنوبه فما هو إلّا أن يبكي من خشية الله **عزوجل** ندما عليها حتّى يصير بينه وبينها أقرب من جفنته إلى مقلته.

وبهذا الإسناد قال : قال الصادق **عليه‌السلام** : كم ممّن أكثر ضحكه لاعبا يكثر بكائه يوم القيامة ، وكم ممّن أكثر بكائه على ذنبه خائفا يكثر يوم القيامة في الجنّة سروره وضحكه.

حديثه عليه‌السلام في أثر الإنفاق

وفيه أيضا : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن أبي محمّد العسكري عن آبائه عن موسى بن جعفر **عليهم‌السلام** قال : كان الصادق **عليه‌السلام** في طريق ومعه قوم معهم أموال وذكر لهم أنّ بارقة في الطريق يقطعون على الناس فارتعدت فرائصهم ، فقال لهم الصادق : ما لكم؟ قالوا : معنا أموال نخاف أن يؤخذ منّا ، أفتأخذها هنا فلعلّهم يندفعون عنها إذا رأوا أنّها لك؟ فقال : وما يدريكم لعلّهم لا يقصدون غيري ولعلّكم تعرضوني بها التلف؟ فقالوا : كيف نصنع؟ ترى ندفنها؟ قال : لا ذاك أضيع لها فلعلّ طائرا يطرأ عليها فيأخذها أو لعلّكم لا تهتدون إليها بعد. فقالوا : وكيف نصنع؟ دلّنا. قال : أودعوها من يحفظها ويدفع عنها ويربّيها ويجعل الواحد منها أعظم من الدنيا وما فيها ثمّ يردّها ويوفّرها عليكم. قالوا : من ذاك؟ قال : ذاك ربّ العالمين. قالوا : وكيف نودّعه؟ قال : تتصدّقون على ضعفاء المسلمين. قالوا : وأنّى لنا الضعفاء بحضرتنا هذه. قال : فأعزموا على أن تتصدّقوا بثلثها ليدفع الله عن باقيها ممّن تخافون. قالوا : قد عزمنا. قال : فأنتم في أمان الله فامضوا.

ومضوا وظهرت لهم البارقة فخافوا ، فقال الصادق **عليه‌السلام** : فكيف تخافون وأنتم في أمان الله تعالى ، فتقدّم البارقة وترجّلوا وقبّلوا يد الصادق وقالوا : رأينا البارحة في منامنا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يأمرنا بعرض أنفسنا عليك فنحن بين يديك ونصحبك وهؤلاء لندفع عنكم الأعداء واللصوص. فقال الصادق **عليه‌السلام** : لا حاجة بنا إليكم

فإنّ الذي دفعكم عنّا يدفعهم ، فمضوا سالمين وتصدّقوا بالثلث وبورك في تجاراتهم فربحوا للدرهم عشرة ، فقالوا : ما أعظم بركة من الصادق. فقال الصادق **عليه‌السلام** : قد تعرّفتم البركة في معاملة الله تعالى فدوموا عليه.

نبذة من أدعية الإمام عليّ الهادي عليه‌السلام

منها : في تعقيب صلاة الفجر : روى المجلسيّ في الثامن عشر من البحار عن المصباح الكفعميّ والبلد الأمين أنّ أبا الحسن العسكري **عليه‌السلام** كان يدعو في تعقيب صلاة الفجر :

«يا كبير كلّ كبير ، يا من لا شريك له ولا وزير ، يا خالق الشمس والقمر المنير ، يا عصمة الخائف المستجير ، يا مطلق المكبّل [1] الأسير ، يا رازق الطفل الصغير ، يا جابر العظم الكسير ، يا راحم الشيخ الكبير ، يا نور النور ، يا مدبّر الأمور ، يا باعث من في القبور ، يا شافي الصدور ، يا جاعل الظلّ والحرور ، يا عالما بذات الصدور ، يا منزل الكتاب والنور ، والفرقان العظيم والزبور ، يا من يسبّح له الملائكة بالأبكار والسحور ، يا دائم الثبات ، يا مخرج النبات بالغدوّ والآصال ، يا محيي الأموات ، يا منشئ العظام الدارسات ، يا سامع الصوت ، يا سابق الفوت ، يا كاسي العظام البالية بعد الموت ، يا من لا يشغله شغل عن شغل ، يا من لا يتغيّر من حال إلى حال ، يا من لا يحتاج إلى تجشّم حركة ولا انتقال ، يا من لا يمنعه شأن عن شأن ، يا من يردّ بالصدقة والدعاء عن أعنان السماء ما حتّم وأبرم من سوء

---

(١) قال الجوهريّ : الكبل القيد الضخيم ، يقال : كبلت الأسير وكبلت إذا قيّدته فهو مكبول ومكبّل.

القضاء ، يا من لا يحيط به موضع ومكان ، يا من يجعل الشفاء فيما يشاء من الأشياء ، يا من يمسك الرمق من الدنف العميد [١] بما قلّ من الغذاء ، يا من لا يزيل بأدنى الدواء ما غلظ من الداء ، يا من إذا وعد وفى وإذا توعّد عفا ، يا من يملك حوائج السائلين ، يا من يعلم ما في ضمير الصامتين ، يا عظيم الخطر ، يا كريم الظفر [٢] ، يا من له وجه لا يبلى ، يا من له ملك لا يفنى ، يا من له نور لا يطفى ، يا من فوق كلّ شيء عرشه ، يا من في البرّ والبحر سلطانه ، يا من في جهنّم سخطه ، يا من في الجنّة رحمته ، يا من مواعيده صادقة ، يا من أياديه فاضلة ، يا من رحمته واسعة ، يا غياث المستغيثين ، يا مجيب دعوة المضطرّين ، يا من هو بالمنظر الأعلى وخلقه بالمنظر الأدنى ، يا ربّ الأرواح الفانية ، يا ربّ الأجساد البالية ، يا أبصر الناظرين ، يا أسمع السامعين ، يا أسرع الحاسبين ، يا أحكم الحاكمين ، يا أرحم الراحمين ، يا وهّاب العطايا ، يا مطلق الأسارى ، يا ربّ العزّة ، يا أهل التقوى وأهل المغفرة ، يا من لا يدرك أمده ، يا من لا يحصى عدده ، يا من لا ينقطع مدده ، أشهد والشهادة لي رفعة وعدّة وهي منّي سمع وطاعة وبها أرجو النجاة يوم الحسرة والندامة أنّك أنت الله لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك ، وأنّ محمّدا عبدك ورسولك ، صلواتك عليه وآله ، وأنّه قد بلّغ عنك وأدّى ما كان واجبا عليه لك ، وأنّك تخلق دائما وترزق ، وتعطي وتمنع ، وترفع وتضع ، وتغني وتفقر ،

---

(١) العميد هو الذي هدّه المرض وهو المعمود.

(٢) قوله : «يا كريم الظفر» أي الكريم عند الظفر وظفره جليل عظيم.

وتخذل وتنصر ، وتعفو وترحم ، وتصفح وتجاوز عمّا تعلم ، ولا تجور ولا تظلم ، وأنّك تقبض وتبسط ، وتمحو وتثبت ، وتبدأ وتعيد ، وتحيي وتميت وأنت حيّ لا تموت ، فصلّ على محمّد وآل محمّد واهدني من عندك ، وأفض عليّ من فضلك ، وانشر عليّ من رحمتك ، وأنزل عليّ من بركاتك ، فطال ما عوّدتني بالحسن الجميل ، وأعطيتني الكثير الجزيل ، وسترت عليّ القبيح ، اللهمّ فصلّ على محمّد وآل محمّد وعجّل فرجي ، وأقلني عثرتي ، وارحم غربتي ، وارددني إلى أفضل عادتك عندي ، واستقبل بي صحّة من سقمي ، وسعة من عدتي ، وسلامة شاملة في بدني ، وبصيرة في ديني ، وأعنّي على استغفارك واستقالتك قبل أن يفني الأجل ، وينقطع الأمل ، وأعنّي على الموت وكربته ، وعلى القبر ووحشته ، وعلى الميزان وخفّته ، وعلى الصراط وزلّته ، وعلى يوم القيامة وروعته ، وأسألك نجاة العمل قبل انقطاع الأجل ، وقوّة في سمعي وبصري ، واستعمالا لصالح ما علّمتني وفهّمتني ، إنّك أنت الربّ الجليل وأنا العبد الذليل ، وشتّان ما بيننا يا حنّان يا منّان يا ذا الجلال والإكرام ، صلّ على محمّد وآل محمّد الطيّبين الطاهرين».

قال الكفعمي في المصباح : رأيت في كتاب عدّة السفر وعمدة الحضر لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ **قدس‌سره** أنّه من دعا بهذا الدعاء وهو «يا كبير كلّ كبير» الخ ، في كلّ صباح قضى الله سبحانه له سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ، انتهى.

منها دعائه **عليه‌السلام** في تعقيب صلاة المغرب : روى الصدوق في ثواب الأعمال بسنده عن أبي المغيرة قال : سمعت أبا الحسن **عليه‌السلام** يقول : من قال في دبر صلاة الصبح والمغرب قبل أن يثني رجليه أو يكلّم أحد : (**«إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى**

النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) ، اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وذرّيّته» قضى الله له مائة حاجة ؛ سبعين في الدنيا وثلاثين في الآخرة.

قال : قلت له : ما معنى صلاة الله وصلاة الملائكة وصلاة المؤمنين؟ قال : صلاة الله رحمة من الله ، وصلاة ملائكته تزكية منهم له ، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له.

دعاء آخر **عليه‌السلام** : وفيه أيضا : ومن سرّ آل محمّد في الصلاة على النبيّ وآله :

«اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد في الأوّلين ، وصلّ على محمّد وآل محمّد في الآخرين ، وصلّ على محمّد وآل محمّد في الملأ الأعلى ، وصلّ على محمّد وآل محمّد في المرسلين ، اللهمّ أعط محمّدا الوسيلة والشرف والفضيلة والدرجة الكبيرة ، اللهمّ إنّي آمنت بمحمّد ولم أره فلا تحرمني يوم القيامة رؤيته وارزقني صحبته وتوفّني على ملّته واسقني من حوضه مشربا رويّا سائغا هنيئا لا أظمأ بعده أبدا إنّك على كلّ شيء قدير ، اللهمّ كما آمنت بمحمّد ولم أره فعرّفني في الجنان وجهه ، اللهمّ بلّغ روح محمّد عنّي تحيّة كثيرة وسلاما».

قال **عليه‌السلام** : فإنّ من صلّى على النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بهذه الصلاة هدمت ذنوبه ، ومحيت خطاياه ، ودام سروره ، واستجيب دعاؤه ، وأعطي أمله ، وبسط له رزقه ، وأعين على عدوّه ، وهيّئ له سبب أنواع الخير ، ويجعل من رفقاء نبيّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في الجنان الأعلى ، يقولهنّ ثلاث مرّات غدوة وثلاث مرّات عشيّة.

منها دعائه **عليه‌السلام** في كلّ عصر قبل اصفرار الشمس : روى المجلسيّ في الثامن عشر من البحار وكذا الكفعميّ في المصباح ، وكذا في مصباح المتهجّدين وغيرهما قال : الساعة العاشره من ساعتين بعد صلاة العصر إلى قبل اصفرار الشمس للهادي **عليه‌السلام** ، تقول :

«يا من علا فعظم ، يا من تسلّط فتجبّر ، وتجبّر وتسلّط ، يا من عزّ فاستكبر في عزّه ، يا من مدّ الظلّ على خلقه ، يا من منّ بالمعروف على عباده ، أسألك يا عزيز ذا انتقام ، يا منتقما بعزّته من أهل الشرك ، أسألك بحقّ وليّك عليّ بن محمّد عليك وأقدّمه بين يدي حوائجي أن تصلّي على محمّد وآل محمّد ، وأن تعيني به على قضاء حوائجي ونوافلي وفرائضي وبرّ إخواني وكمال طاعتك برحمتك يا أرحم الراحمين».

دعاء آخر له عليه‌السلام :

«اللهمّ أنت الوليّ الحميد الغفور الودود ، المبدء والمعيد ، ذو العرش المجيد والبطش الشديد ، فعّال لما يريد ، يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد ، يا من هو على كلّ شيء شهيد ، يا من لا يتعاظمه غفران الذنوب ولا يكبر عليه الصفح عن العيوب ، أسألك بجلالك وبنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك ، وبقدرتك التي قدرتك بها على خلقك ، وبرحمتك التي وسعت كلّ شيء ، وبقوّتك التي ضعف بها كلّ قويّ ، وبعزّتك التي ذلّ لها كلّ عزيز ، وبمشيّتك التي صغر فيها كلّ كبير ، وبرسولك الذي رحمت به العباد وهديت به إلى سبيل الرشاد ، وبأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب أوّل من آمن برسولك وصدّق ، والذي وفى بما عاهد عليه وتصدّق ، وبالإمام البرّ عليّ بن محمّد بن عليّ عليهما‌السلام الذي كففت عنه حيلة الأعداء ، وأريتهم عجيب الآية إذ توسّلوا به في الدعاء أن تصلّي على محمّد وآل محمّد فقد استشفعت بهم إليك وقدّمتهم أمامي وبين يدي حوائجي ، وأن تجعلني من كفايتك في حرز حريز ، ومن كلائتك تحت عزّ عزيز ، وتوزعني شكر آلائك ومنك ، وتوفّقني للاعتراف بأياديك ونعمك يا أرحم الراحمين».

منها دعائه **عليه‌السلام** عند النوم : قال المجلسيّ في السادس عشر من البحار في باب القرائة والدعاء عند النوم والانتباه أنّ أحمد بن خانبة عرض كتابه على أبي الحسن عليّ بن محمّد صاحب العسكر **عليه‌السلام** فوقف عليه وقال : صحيح فاعملوا به ، وقال : إذا انتبهت من منامك وتقلّبت على الفراش ، فقل : «لا إله إلّا الله الحيّ القيّوم وهو على كلّ شيء قدير ، سبحان الله ربّ العالمين وآله المرسلين ، وسبحان الله ربّ السماوات السبع وما فيهنّ وربّ الأرضين السبع وما فيهنّ وربّ العرش العظيم ، وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين».

منها دعائه **عليه‌السلام** في قضاء الحاجة المهمّة : قال السيّد الأجلّ عليّ بن طاوس في جمال الأسبوع : روى يعقوب بن يزيد الكاتب الأنباريّ عن أبي الحسن الثالث **عليه‌السلام** قال : إذا كانت لك حاجة مهمّة فصم يوم الأربعاء والخميس والجمعة واغتسل يوم الجمعة في أوّل النهار وتصدّق على مسكين بما أمكن ، واجلس في موضع لا يكون بينك وبين السماء سقف ولا ستر من صحن دار أو غيرها ، تجلس تحت السماء وتصلّي أربع ركعات تقرأ في الأولى الحمد ويس ، وفي الثانية الحمد وحاميم دخان ، وفي الثالثة الحمد وإذا وقعت الواقعة ، وفي الرابعة الحمد وتبارك الذي بيده الملك فإن لم تحسنها فاقرأ الحمد ونسبة الرب وهو قل هو الله أحد ، فإذا فرغت بسطت راحتيك إلى السماء وتقول :

«اللهمّ لك الحمد حمدا يكون أحقّ الحمد بك وأرضى الحمد لك وأوجب الحمد لك وأحبّ الحمد إليك ، ولك الحمد كما أنت أهله وكما رضيته لنفسك وكما حمدك من رضيت حمده من جميع خلقك ، ولك الحمد كما حمدك به جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك وكما ينبغي لعزّك وكبريائك وعظمتك ، ولك الحمد حمدا يكلّ الألسن عن صفته ويقف القول عن منتهاه ، ولك الحمد حمدا لا

يقصر عن رضاك ولا يفضله شيء من محامدك ، اللهمّ لك الحمد في السرّاء والضرّاء والشدّة والرخاء والعافية والبلاء والسنين والدهور ، ولك الحمد على آلائك ونعمائك عليّ وعندي وعلى ما أوليتني وأبليتني وعافيتني ورزقتني وأعطيتني وفضّلتني وشرّفتني وكرّمتني وهديتني لدينك حمدا لا يبلغه وصف واصف ، ولا يدركه قول قائل. اللهمّ لك الحمد حمدا فيما آتيته إليّ من إحسانك عندي وإفضالك عليّ وتفضّلك إيّايّ على غيري ، ولك الحمد على ما سوّيت من خلقي وأدّبتني فأحسنت أدبي منّا منك عليّ لا لسابقة كانت منّي فأيّ النعم يا ربّ لم تتّخذ عندي ، وأيّ الشكر لم تستوجب منّي رضيت بلطفك لطفا وبكفايتك من جميع الخلق خلقا يا ربّ أنت المنعم على المحسن المتفضّل المجمل ذو الجلال والإكرام والفواضل والنعم العظام ، فلك الحمد على ذلك يا ربّ لم تخذلني في شديدة ولم تسلّمني بجريرة ولم تفضحني بسريرة لم تزل نعمائك على عامّته عند كلّ عسر ويسر ، أنت حسن البلاء ولك عندي قديم العفو. اللهمّ متّعني بسمعي وبصري وجوارحي وما أقلّت الأرض منّي ، اللهمّ وإنّ أوّل ما أسألك من حاجتي وأطلب إليك من رغبتي وأتوسّل إليك به بين يدي مسألتي وأتقرّب به إليك بين يدي طلبتي الصلاة على محمّد وآل محمّد وأسألك أن تصلّي عليه وعليهم كأفضل ما أمرت أن يصلّي عليهم ، وكأفضل ما سألك أحد من خلقك ، وكما أنت مسئول لهم إلى يوم القيامة. اللهمّ فصلّ عليهم بعدد من صلّى عليهم وبعدد من يصلّي عليهم صلاة دائمة تصلّها بالوسيلة والرفعة والفضيلة ، وصلّ على جميع أنبيائك ورسلك وعبادك الصالحين ، وصلّ اللهمّ

على محمّد وآله وسلّم عليهم تسليما كثيرا ، اللهمّ ومن جودك وكرمك إنّك لا تخيّب من طلب إليك وسألك ورغب فيما عندك ، وتبغض من لم يسألك ، وليس أحد كذلك غيرك ، وطمع يا ربّ في رحمتك ومغفرتك وثقتي بإحسانك وفضلك حداني على دعائك والرغبة إليك وإنزال حاجتي بك ، وقد قدّمت أمام مسألتي التوجّه بنبيّك الذي جاء بالحقّ والصدق من عندك ونورك وصراطك المستقيم الذي هديت به العباد ، وأحييت بنوره البلاد ، وخصصته بالكرامة وأكرمته بالشهادة ، وبعثته على حين فترة من الرسل صلى‌الله‌عليه‌وآله. اللهمّ إنّي مؤمن بسرّه وعلانيته ، وسرّ أهل بيته الذين أذهبت عنهم الرجس وطهّرتهم تطهيرا وعلانيتهم. اللهمّ فصلّ على محمّد وآله ولا تقطع بيني وبينهم في الدنيا والآخرة ، واجعل عملي بهم متقبّلا. اللهمّ دللت عبادك على نفسك فقلت تبارك وتعاليت : (**وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**) ، وقلت : (**يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**) ، وقلت : (**وَلَقَدْ نادانا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ**). أجل يا ربّ نعم المدعوّ أنت ، ونعم الربّ أنت ، ونعم المجيب ، وقلت : (**قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى**) وأنا أدعوك اللهمّ بأسمائك التي إذا دعيت بها أجبت ، وإذا سئلت بها أعطيت ، وأدعوك متضرّعا إليك ، مسكينا دعاء من أسلمته الغفلة ، وأجهدته الحاجة ، أدعوك دعاء من استكان واعترف بذنبه ورجاك لعظيم مغفرتك وجزيل مثوبتك. اللهمّ إن كنت

خصصت أحدا برحمتك طائعا لك فيما أمرته وعمل لك فيما له خلقته فإنّه لم يبلغ ذلك إلّا بك وبتوفيقك. اللهمّ من أعدّ واستعدّ لوفادة مخلوق رجاء رفده وجوائزه فإليك يا سيّدي كان استعدادي رجاء رفدك وجوائزك فأسألك أن تصلّي على محمّد وآله ، وأن تعطيني مسألتي وحاجتي».

ثمّ تسأل ما شئت من حوائجك ثمّ تقول :

«يا أكرم المنعمين وأفضل المحسنين صلّ على محمّد وآله ، ومن أرادني بسوء من خلقك فاحرج صدره وافحم لسانه واسدد بصره واقمع رأسه واجعل له شغلا في نفسه واكفنيه بحولك وقوّتك ولا تجعل مجلسي هذا آخر المجالس التي أدعوك بها متضرّعا إليك فإن جعلته فاغفر لي ذنوبي كلّها مغفرة لا تغادر لي بها ذنبا واجعل دعائي في المستجاب وعملي في المرفوع المتقبّل عندك ، وكلامي فيما يصعد إليك من العمل الطيّب والجعلني مع نبيّك وصفيّك والأئمّة صلواتك عليهم أجمعين فبهم اللهمّ أتوسّل وإليك بهم أرغب فاستجب دعائي يا أرحم الراحمين وأقلني من العثرات ومصارع العبرات».

ثمّ تسأل حاجتك وتخرّ ساجدا وتقول :

«لا إله إلّا الله الحليم الكريم ، لا إله إلّا الله العليّ العظيم ، سبحان الله ربّ السماوات السبع وربّ الأرضين السبع وربّ العرش العظيم ، اللهمّ إنّي أعوذ بعفوك من عقوبتك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، لا أبلغ مدحتك ولا الثناء عليك ، وأنت كما أثنيت على نفسك اجعل حياتي زيادة لي من كلّ خير ، واجعل وفاتي راحة لي من كلّ شرّ ، واجعل قرّة عيني في طاعتك».

ثمّ تقول :

«يا ثقتي ورجائي لا تحرق وجهي بالنار بعد سجودي لك ، يا سيّدي من غير منّ منّي عليك بل لك المنّ بذلك عليّ فارحم ضعفي ورقّة جلدي واكفني ما أهمّني من أمر الدنيا والآخرة ، وارزقني مرافقة النبيّ وأهل بيته عليه و**عليهم‌السلام** في الدرجات العلى من الجنّة».

ثمّ تقول :

«يا نور النور ، يا مدبّر الأمور ، يا جواد يا ماجد يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، يا من هو هكذا ولا يكون هكذا غيره ، يا من ليس في السماوات العلى ولا في الأرضين السفلى إله سواه ، يا معزّ كلّ ذليل ، ويا مذلّ كلّ عزيز ، قد وعزّتك وجلالك عيل صبري فصلّ على محمّد وآل محمّد ، وفرّج عنّي كذا وكذا».

وتسمّي الحاجة بعينها ثمّ تسجد وتقول في السجود ثلاث مرّات : «الساعة الساعة يا أرحم الراحمين» ثمّ تضع خدّك الأيمن على الأرض وتقرأ دعاء الأخير ثلاث مرّات يعني «يا نور النور» ، ثمّ ترفع رأسك وتخضع وتقول : وا غوثاه بالله وبرسول الله وبآله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** (عشر مرّات) ثمّ تضع خدّك الأيسر على الأرض وتقرأ الدعاء الأخير وتتضرّع إلى الله تعالى في مسائلك فإنّه أيسر مقام للحاجة إن شاء الله وبه الثقة.

بيان : قوله : «فإن تحسنها» أي جميع السور ، والرجوع إلى الأخير فقط بعيد.

«نسبة الربّ» لأنّها نزلت حين قالت اليهود : انسب لنا ربّك ، فنزل : (**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**).

«الفواضل» الأيادي الجسيمة أو الجميلة.

«تصلها بالوسيلة» أي تكون الصلاة مستمرّة إلى أن تعطيهم تلك الأمور أو تصير سببا والفترة ما بين الرسولين من رسل الله من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة.

«عيل صبري» أي ضعف وعجز ، يقال : عالني الشيء أي غلبني وثقل عليّ.

منها دعائه **عليه‌السلام** في القنوت : روى المجلسيّ في الثامن عشر من البحار في باب القنوتات الطويلة وكذا السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في مهج الدعوات والكفعيّ في المصباح:

«مناهل كراماتك بجزيل عطيّاتك مترعة ، وأبواب مناجاتك لمن أمّلك مشرعة ، وعطوف لحظاتك لمن ضرع إليك غير منقطعة ، وقد ألجم الحذار واشتدّ الاضطرار وعجز عن الاصطبار أهل الانتظار ، وأنت اللهمّ بالمرصد من المكان ، اللهمّ وغير مهمل مع الإمهال واللائذ بك أمن ، والراهب إليك غانم ، القاصد اللهمّ لبابك سالم ، اللهمّ فعاجل من قد استنّ في طغيانه واستمرّ على جهالته لعقباه في كفرانه ، وأطمعه حلمك عنه في نيل إرادته فهو يتسرّع إلى أوليائك بمكارهه ، ويواصلهم بقبايح مراصده ، ويقصدهم في مظانّهم بأذيّته ، اللهمّ اكشف العذاب عن المؤمنين وابعثه جهرة على الظالمين ، اللهمّ اكفف العذاب عن المستجيرين وأصببه على المعترين ، اللهمّ بادر عصبة الحقّ بالعون وبادر أعوان الظلم بالقضم ، اللهمّ أسعدنا بالشكر وامنحنا النصر وأعذنا من سوء البداء والعاقبة والخطر».

بيان : «ألجم الحذار» منعنا عن السؤال منك حذرا من العقوبة أو الردّ أو منعنا عن التكلّم والتعرّض للأمور المحاورة والتحرّز عن ضرر الأعادي وهو أظهر.

قوله **عليه‌السلام** : «غير مهل عن الإمهال» أي إمهاله تعالى وتأخير العذاب ليس من

جهة الإهمال وترك العقوبة الكلّيّة بل لمصلحته في التأخير.

«استنّ» أي كبر سنّه وطال عمره في الطغيان.

«الخطر» أي العذر.

ومنها دعائه **عليه‌السلام** في القنوت أيضا : وفي الكتب المشار إليها :

«يا من تفرّد بالربوبيّة ، وتوحّد بالوحدانيّة ، يا من أضاء باسمه النهار ، وأشرقت به الأنوار ، وأظلم بأمره حندس الليل ، وهطل بغيثه وابل السيل ، يا من دعاه المضطرّون فأجابهم ، ولجأ إليه الخائفون فآمنهم ، وعبده الطائعون فشكرهم ، وحمده الشاكرون فأثابهم ، ما أجلّ شأنك ، وأعلى سلطانك ، وأنفذ أحكامك ، أنت الخالق بغير تكلّف ، والقاضي بغير تحيّف ، حجّتك البالغة وكلمتك الدامغة ، بك اعتصمت وتعوّذت من نفثات العندة ورصدات الملحدة الذين ألحدوا في أسمائك ورصدوا بالمكاره لأوليائك ، وأعانوا على قتل أنبيائك وأصفياك ، وقصدوا لإطفاء نورك بإذاعة سرّك ، وكذّبوا رسلك وصدّوا عن آياتك ، واتّخذوا من دونك ودون رسلك ودون المؤمنين وليجة ورغبة عنك ، وعبدوا طواغيتهم بدلا منك ، فمننت على أوليائك بعظيم نعمائك ، وجدت عليهم بكريم آلائك ، وأتممت لهم ما أوليتهم بحسن جزائك حفظا لهم من معاندة الرسل وضلال السبل ، وصدّقت لهم بالعهود ألسنة الإجابة ، وخشعت لك بالعقود قلوب الإنابة ، أسألك اللهمّ باسمك الذي خشعت له السماوات والأرض ، وأحييت به أموات الأشياء ، وأمتّ به جميع الأحياء ، وجمعت به كلّ متفرّق ، وفرّقت به كلّ مجتمع ، وأتممت به الكلمات ، وأريت به كبرى الآيات ، وتبت به على التوّابين ، وأخّرت

به عمل المفسدين فجعلت عملهم هباء منثورا وتبرتهم تبتيرا أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تجعل شيعتي من الذي حملوا فصدقوا واستنطقوا فنطقوا آمنين مأمونين ، اللهمّ إنّي أسألك لهم توفيق أهل الهدى ، وأعمال أهل اليقين ، ومناصحة أهل التوبة ، وعزم أهل البصر ، وتقيّة أهل الورع ، وكتمان الصدّيقين حتّى يخافوك اللهمّ مخافة تحجزهم عن معاصيك حتّى يعملوا بطاعتك لينالوا كرامتك ، وحتّى يناصحوا لك وفيك خوفا منك ، وحتّى يخلصوا لك النصيحة في التوبة حبّا لهم فتوجب لهم محبّتك التي أوجبتها للتّوابين ، وحتّى يتوكّلوا عليك في أمورهم كلّها حسن ظنّ بك ، وحتّى يفوّضوا إليك أمورهم ثقة بك ، اللهمّ لا تنال طاعتك إلّا بتوفيقك ، ولا تنال درجة من درجات الخير إلّا بك ، اللهمّ يا مالك يوم الدين ، العالم بخفايا صدور العالمين ، طهّر الأرض من نجس أهل الشرك ، وأخرس الخرّاصين عن تقوّلهم على رسولك الإفك ، اللهمّ اقصم الجبّارين وأبر المفترين وأبد الأفّاكين الذين إذا تتلى عليهم آيات الرحمن قالوا أساطير الأوّلين ، وأنجز لي وعدك إنّك لا تخلف الميعاد ، وعجّل فرج كلّ طالب مرتاد إنّك لبالمرصاد ، وأعوذ بك من كلّ لبس ملبوس ، ومن كلّ قلب من معرفتك محبوس ، ومن نفس تكفر إذا أصابها بؤس ، ومن واصف عدل عمله عن العدل معكوس ، ومن طالب للحقّ وهو عن صفات حقّ منكوس ، ومن مكتسب اسم باسمه مركوس ، ومن وجه عند تتابع النعم عليه عبوس ، أعوذ بك من ذلك كلّه ومن نظيره وأشكاله وأمثاله إنّك عليم حكيم».

روى الشيخ في الأمالي عن المنصوريّ عن عمّ أبيه عن أبي الحسن العسكريّ عن آبائه **عليهم‌السلام** عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : قال الله : «لا إله إلّا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي».

منها دعائه **عليه‌السلام** عند المناجات : روى المجلسيّ في التاسع عشر من البحار في باب أدعية المناجات نقلا عن بلد الأمين :

«إلهي صلّ على محمّد وآل محمّد ، وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري ، ومحي من المخلوقين ذكري وصرت في المنسيّين كمن نسي ، إلهي كبر سنّي ، ورقّ جلدي ، ودقّ عظمي ، ونال الدهر منّي ، واقترب أجلي ، ونفدت أيّامي ، وذهبت شهواتي ، وبقيت تبعاتي ، إلهي ارحمني إذا تغيّرت صورتي» إلى آخر المناجات بطولها.

وروى الصدوق في التوحيد عن الدقّاق ، عن الأسدي ، عن محمّد بن جعفر البغدادي ، عن سهل ، عن أبي الحسن العسكري **عليه‌السلام** إنّه قال :

(إلهي تاهت أوهام المتوهّمين ، وقصر طرف الطارفين ، وتلاشت أوصاف الواصفين ، واضمحلّت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك أو الوقوع بالبلوغ إلى علوّك فأنت في المكان الذي لا تتناهى ولم يقع عليك عيون بإشارة ولا عبارة ، هيهات ثمّ هيهات ، يا أوّليّ يا وحدانيّ يا فردانيّ ، شمخت في العلوّ بعزّ وارتفعت من وراء كلّ غورة ونهاية بجبروت الفخر».

منها دعائه في دفع الآفات والشرور : في التاسع عشر من البحار في حديث طويل عن النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال : وركّب في صلب محمّد بن عليّ **عليهما‌السلام** نطفة لا باغية ولا طاغية ، بارّة مباركة طيّبة طاهرة سمّاه عليّ بن محمّد فألبسها السكينة والوقار ، وأودعها العلوم وكلّ سرّ مكتوم ، من لقيه وفي صدره شيء أنبأه وحذّره من عدوّه ،

ويقول في دعائه : «يا نور النور ، يا برهان ، يا منير ، يا مبين ، يا ربّ اكفني شرّ الشرور وآفات الدهور ، وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور».

منها دعائه عند التسبيح : «سبحان من هو دائم لا يسهو ، سبحان من هو قائم لا يلهو ، سبحان من هو غنيّ لا يفتقر ، سبحان الله وبحمده».

ومنها دعائه **عليه‌السلام** للحرز : روى السيّد الأجل عليّ بن طاووس في مهج الدعوات : «بسم الله الرحمن الرحيم ، يا عزيز العزّ في عزّه ، ما أعزّ عزيز في عزّه ، يا عزيز أعزّني بعزّك وأيّدني بنصرك وادفع عنّي همزات الشياطين ، وادفع عنّي بدفعك وامنع بصنعك واجعلني من خيار خلقك يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد».

ومنها دعاء الحجابيّة : قال السيّد في مهج الدعوات عند ذكره ما اختاره من الحجب المرويّة عنهم **عليهم‌السلام** : حجاب عليّ بن محمّد **عليهما‌السلام** :

«وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ، وجعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ، وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنّه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون ، عليك يا مولاي توكّلي وأنت حسبي وأملي ، يا الله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ربّ الأرباب ومالك الملكوت وجبّار الجبابرة وملك الدنيا والآخرة ، ربّ أرسل إليّ منك رحمة يا رحيم ألبسني منك عافية وازرع في قلبي من نورك واخبأني من عدوّك واحفظني في ليلي ونهاري بعينك ، يا أنس كلّ مستوحش وإله العالمين ، قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمان بل هم عن ذكر ربّهم معرضون ، حسبي الله كافيا ومعينا معافيا فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم».

ومنها دعائه **عليه‌السلام** عند شروع العمل في أيّام المنحوسة : روى الشيخ في الأمالي عن الفحّام عن المنصوريّ عن سهل بن يعقوب بن إسحاق الملقّب بأبي نؤاس الذي قال : قال له الإمام أبو الحسن الثالث **عليه‌السلام** : أنت أبو نؤاس الحقّ ومن تقدّمك أبو نؤاس الباطل. فقال أبو نؤاس : فقلت ذات يوم له : يا سيّدي ، قد وقع لي اختيارات الأيّام عن سيّدنا الصادق **عليه‌السلام** ممّا حدّثني به الحسن بن عبد الله بن المطهّر عن محمّد بن سليمان الديلميّ عن أبيه عن سيّدنا الصادق في كلّ شهر فأعرضه عليك؟ فقال لي : افعل ، فلمّا عرضته عليه وصحّحته قلت له : يا سيّدي ، في أكثر هذه الأيّام قواطع عن المقاصد لما ذكر فيها من التحيّر والمخاوف ، فدلّني على الاحتراز من المخاوف فيها فإنّما تدعوني الضرورة إلى التوجّه في الحوائج فيها.

فقال لي : يا سهل ، إنّ لشيعتنا بولايتنا العصمة لو سلكوا بها في لجّة البحار الغامرة وسباسب البيداء العابرة بين السباع والذئاب ومأوى الجنّ والإنس لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا ؛ فثق بالله **عزوجل** وأخلص في الولاء لأئمّتك الطاهرين وتوجّه حيث شئت واقصد ما شئت ، إذا أصبحت وقلت ثلاثا :

«أصبحت اللهمّ معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شرّ كلّ طارق وغاشم من سائر ما خلقت من خلقك الصامت والناطق ، في جنّة من كلّ مخوف بلباس سابغة وهو ولاء أهل البيت محتجزا من كلّ قاصد لي إلى أذيّة بجدار حصين الاخلاص في الاعتراف بحقّهم وألتمسك بحبلهم جميعا موقنا أنّ الحقّ لهم معهم وفيهم وبهم أوالي من والوا ، وأعادي من عادوا ، وأجانب من جانبوا ، فأعذني اللهمّ بهم من شرّ كلّ ما أتّقيه يا عظيم حجزت الأعادي عنّي ببديع السماوات والأرض ، إنّا جعلنا من بين أيديهم سدّا ومن خلفهم سدّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون».

وقلتها عشيّا ثلاثا حصّنت في حصن من مخاوفك وأمن من محذورك.

فإذا أردت التوجّه في يوم قد حذّرت فيه فقدّم أمام توجّهك الحمد لله ربّ العالمين والمعوّذتين ، وآية الكرسي ، وسورة القدر ، وآخر آية في سورة آل عمران ، وقل :

«اللهمّ بك يصول الصائل ، وبقدرتك يطول الطائل ، ولا حول لكلّ ذي حول إلّا بك ، ولا قوّة يمتازها ذو قوّة إلّا منك ، بصفوتك من خلقك وخيرتك من بريّتك محمّد نبيّك وعترته وسلالته عليه و**عليهم‌السلام** ، صلّ عليهم واكفني شرّ هذا اليوم وضرره ، وارزقني خيره ويمنه ، واقض لي في متصرّفاتي بحسن العاقبة وبلوغ المحبّة والظفر بالأمنية وكفاية الطاغية الغويّة وكلّ ذي قدرة لي عليّ أذيّة حتّى أكون في جنّة وعصمة من كلّ بلاء ونقمة ، وأبدلني من المخاوف أمنا ، ومن العوائق فيه بشرا حتّى لا يصدّني صادّ عن المراد ، ولا يحلّ بي طارق من أذى العباد إنّك على كلّ شيء قدير ، والأمور إليك تصير ، يا من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

منها دعائه لعوذة الحوامل : في كتاب طبّ الأئمّة عن الوليد بن فقيه مؤذّن مسجد الكوفة قال : حدّثنا أبو الحسن العسكريّ عن آبائه عن محمّد الباقر **عليهم‌السلام** قال : من أراد أن لا يعبث الشيطان بأهله ما دامت المرأة في نفاسها فليكتب هذه العوذة بمشك وزعفران بماء المطر الصافي وليعصره بثوب جديد لم يلبس ولبس منه أهله وولده وليرشّ منه الموضع والبيت الذي فيه النفساء فإنّه لا يصيب أهله ما دامت في نفاسها ولا يصيب ولده خبط ولا جنون ولا فزع ولا نظرة إن شاء الله :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله بسم الله والسّلام على رسول الله ، والسّلام على آل رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** ، والصلاة عليهم

ورحمته وبركاته ، بسم الله وبالله ، أخرج بإذن الله ، منها خرجتم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم ، بسم الله وبالله أدفعكم برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم**».

عوذة عوّذ بها الجواد **عليه‌السلام** ولده الهادي **عليه‌السلام** : قال الشيخ الطوسيّ في مصباح المتهجّد : أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل قال : حدّثنا أبو أحمد عبد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي ، عن أبيه ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني رضى الله عنه أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ **عليه‌السلام** كتب هذه العوذة لابنه أبي الحسن وهو صبيّ في المهد وكان يعوّذه بها يوما فيوما :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، اللهمّ ربّ الملائكة والروح والنبيّين والمرسلين ، وقاهر من في السماوات والأرضين ، وخالق كلّ شيء ومالكه ، كفّ عنّي بأس أعدائنا ومن أراد بنا سوء من الجنّ والإنس فأعمي أبصارهم وقلوبهم واجعل بيني وبينهم حجابا وحرسا ومدفعا إنّك ربّنا ولا حول ولا قوّة إلّا بالله عليه توكّلنا وإليه أنبنا وهو العزيز الحكيم ، ربّنا وعافنا من شرّ كلّ سوء ، ومن شرّ كلّ دابّة أنت آخذ بناصيتها ، ومن شرّ كلّ ذي شرّ ، ربّ العالمين وإله المرسلين ، صلّ على محمّد وآله أجمعين وخصّ محمّدا وآله بأتمّ ذلك ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، بسم الله وبالله أومن ، وبالله أعوذ ، وبالله أعتصم ، وبالله أستجير ، وبعزّة الله ومنعته أمتنع من شياطين الإنس والجنّ ، ومن رجلهم وخيلهم وركضهم وعطفهم وكيدهم وشرّهم وشرّ ما يأتون به تحت الليل وتحت النهار من البعد والقرب ، ومن شرّ الغائب والحاضر والشاهد والزائر ، أحياء وأمواتا ، أعمى وبصيرا ، ومن شرّ

العامّة والخاصّة ، ومن شرّ نفسي ووسوستها ، ونم شرّ الدناهش والحسن واللمس واللبس ومن عين الجنّ والإنس ، بو الاسم الذي اهتزّ له عرش بلقيس وأعيذ ديني ونفسي وجميع ما تحوط عنايتي من شرّ كلّ صوره وخيال أو بياض أو سواد أو تمثال أو معاهد أو غير معاهد ممّن سكن الهواء والسحاب والظلمات والنور والظلّ والحرور والبرّ والبحور والسهل والوعور والخراب والعمران والآكام والآجام والمفاوض والكنايس والنواويس والفلوات والجبانات من الصادرين ممّن يبدو بالليل وينتشر بالنهار وبالعشيّ والإبكار والغدوّ والآصال والمريبين والأسامرة والأفاترة والفراعنة والأبالسة ومن جنودهم وأزواجهم وعشايرهم وقبايلهم ومن همزهم ولمزهم ونفشهم ووقاعهم وأخذهم وسحرهم وضربهم وعبثهم ولمحهم واحتيالهم وأخلاقهم ، ومن شرّ كلّ ذي شرّ من السحرة والغيلان وأمّ الصبيان وما ولدوا وما ورد ، وأومن من شرّ كلّ ذي شرّ داخل وخارج وعارض ومتعرّض وساكن ومتحرّك وضربان عرق وصداع شقيقة وأمّ ملدم والحمّى والمثلّثة والربع والغبّ والنافضة والصالبة والداخلة والخارجة ، ومن شرّ كلّ دابّة أنت آخذ بناصيتها إنّك على صراط مستقيم ، اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وسلّم كثيرا».

وروى السيّد الأجل عليّ بن طاووس في جمال الأسبوع بسنده عن أبي محمّد العسكري **عليه‌السلام** قال : قرأت في كتب آبائي **عليهم‌السلام** : من صلّى يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وآية الكرسي كتبه الله **عزوجل** في درجة النبيّين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

ومنها : دعائه لتخليص اليسع بن حمزة : تقدّم قصّته في الأربعين من

معاجزه **عليه‌السلام** ، قال السيّد الأجل عليّ بن طاووس بعد نقل القصّة في مهج الدعوات ، والدعاء هذا :

«يا من تحلّ بأسمائه عقد المكاره ، ويا من يفلّ بذكره حدّ الشدايد ، ويا من يدعى بأسمائه العظام من ضيق المخرج إلى محلّ الفرج ، ذلّت لقدرتك الصعاب ، وتسبّبت بلطفك الأسباب ، وجرى بطاعتك القضاء ، ومضت على ذلك الأشياء ، فهي بمشيّتك دون قولك مؤتمرة ، وبإرادتك دون وحيك منزجرة ، وأنت المرجوّ للمهمّات ، وأنت المفزع للملمّات ، لا يندفع منها إلّا ما دفعت ، ولا ينكشف منها إلّا ما كشفت ، وقد نزل بي من الأمر ما فدحني ثقله ، وحلّ بي منه ما بهضني حمله ، وبقدرتك أوردت على ذلك ، وبسلطانك وجّهته إليّ فلا مصدر لما أوردت ، ولا ميسّر لما عسرت ، ولا صارف لما وجّهت ، ولا فاتح لما أغلقت ، ولا مغلق لما فتحت ، ولا ناصر لما خذلت. اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد ، وافتح لي باب الفرج بطولك ، واصرف عنّي سلطان الهمّ بحولك ، وأنلني حسن النظر فيما شكوت ، وارزقني حلاوة الصنع فيما سألتك ، وهب لي من لدنك فرجا وحيا [1] واجعل من عندك مخرجا هنيئا ، ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فرايضك واستعمال سنّتك فقد ضيّقت بما نزل بي ذرعا ، وامتلأت بحمل ما حدث عليّ جزعا ، وأنت القادر على كشف ما بليت به ودفع ما وقعت فيه ، فافعل بي ذلك وإن كنت غير مستوجبة منك يا ذا العرش العظيم وذا المنّ الكريم ، فأنت قادر يا أرحم الراحمين ، آمين ربّ العالمين».

---

(١) وحيا أي سريعا.

ومنها دعاء له لقضاء الحوائج : روى الشيخ في الأمالي عن الفحّام عن المنصوريّ عن عمّ أبيه قال : قلت للإمام عليّ بن محمّد **عليهماالسلام** : علّمني يا سيّدي دعاء أتقرّب إلى الله **عزوجل** به ، فقال لي : هذا دعاء كثير ما أدعو به وقد سألت الله **عزوجل** أن لا يخيب من دعا به في مشهدي بعدي ، وهو هذا :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، يا عدّتي عند العدد ، ويا رجائي والمعتمد ، ويا كهفي والسند ، ويا واحد يا أحد ، ويا من هو الله أحد ، أسألك اللهمّ بحقّ من خلقته من خلقك ولم تجعل في خلقك مثلهم أحدا صلّ على جماعتهم وافعل بي كذا وكذا».

وذكر حاجته ، وهذا الدعاء مشهور ذكره المجلسيّ في مزار البحار والثاني عشر والتاسع عشر منه.

ومنها دعائه في استجابة الدعاء : روى المجلسيّ في التاسع عشر من البحار في باب الأدعية لقضاء الحوائج نقلا عن فلاح السائل : روى أبو محمّد بن الحسن بن محمّد المنقري ، عن محمّد بن أحمد المنصوري ، عن عمّ أبيه موسى بن عيسى بن أحمد ، عن لا إمام أبي الحسن عليّ بن محمّد صاحب العسكر عن آبائه **عليهمالسلام** : من داوم هذا الدعاء أستجيب له وهو :

«ما شاء الله توجّها إلى الله ، ما شاء الله تعبّدا لله ، ما شاء الله تلطّفا لله ، ما شاء الله تذلّلا لله ، ما شاء الله استنصارا بالله ، ما شاء الله استكانة لله ، ما شاء الله تضرّعا إلى الله ، ما شاء الله استعانة بالله ، ما شاء الله استغاثة بالله ، ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم».

ومنها دعائه لهلاك المتوكّل : تقدّم قصّته تحت عنوان تيسير الإمام بين يدي متوكّل. إلى أن قال زراقة حاجب المتوكّل : . قال أبو الحسن **عليهالسلام** : لما بلغ منّي الجهد رجعت إلى كنوز نتوارثها من آبائنا هي أعزّ من الحصون والسلاح والجنن ، وهو

دعاء المظلوم على الظالم ، فدعوت به عليه فأهلكه الله. فقلت : يا سيّدي ، إن رأيت أن تعلّمنيه فعلّمنيه ، وهو هذا :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهمّ إنّي وفلانا عبدان من عبيدك ، نواصينا بيدك ، تعلم مستقرّنا ومستودعنا ، وتعلم منقلبنا ومثوانا ، وسرّنا وعلانيتنا ، وتطّلع على نيّاتنا ، وتحيط بضمائرنا ، علمك بما نبديه كعلمك بما نخفيه ، ومعرفتك بما نبطنه كمعرفتك بما نظهره ، ولا ينطوي عنك شيء من أمورنا ، ولا يستتر دونك حال من أحوالنا ، ولا لنا منك معقل يحصننا ولا حرز يحرزنا ، ولا هارب يفوتك منّا ، ولا يمتنع الظالم منك بسلطانه ، ولا يجاهدك عنه جنوده ، ولا يغالبك مغالب بمنعته ، ولا يعازك متعزّز بكثرته ، أنت مدركه أين ما سلك ، وقادر عليه أين لجأ ، فمعاذ المظلوم منّا بك ، وتوكّل المقهور منّا عليك ورجوعه إليك ، ويستغيث بك إذا خذله المغيث ، ويستصرخك إذا قعد عنه النصير ، ويلوذ بك إذا انته الأفنية ، ويطرق بابك إذا أغلقت دونه الأبواب المرتجّة ، يصل إليك إذا احتجبت عنه الملوك الغافلة ، تعلم ما حلّ به قبل أن يشكوه إليك ، وتعرف ما يصلحه قبل أن يدعوك له ، فلك الحمد سميعا بصيرا لطيفا قديرا. اللهمّ إنّه قد كان في سابق علمك ومحكم قضائك وجاري قدرك وماضي حكمك ونافذ مشيّتك في خلقك أجمعين ؛ سعيدهم وشقيّهم ، وبرّهم وفاجرهم أن جعلت لفلان بن فلان عليّ قدرة فظلمني بها وبقي عليّ لمكانها ، وتعزّز عليّ بسلطانه الذي خوّلته إيّاه ، وتجبّر عليّ بعلوّ حاله التي جعلتها له ، وغرّه إملائك له ، وأطغاه حلمك عنه ، فقصدني بمكروه عجزت عن الصبر عليه ، وتغمّدني بشرّ ضعفت عن احتماله ولم أقدر على الانتصار منه لضعفي

والانتصاف منه لذلّي ، فوكلته إليك وتوكّلت في أمره عليك ، وتوعّدته بعقوبتك ، وحذّرته سطوتك ، وخوّفته نقمتك فظنّ أنّ حلمك عنه من ضعف ، وحسب أنّ إملائك له من عجز ، ولم تنهه واحدة من أخرى ، ولا انزجر عن ثانيته بأولى ، ولكنّه تمادى في غيّه ، وتتابع في ظلمه ، ولجّ في عداوته ، واستشرى في طغيانه ، جرأة عليك يا سيّدي ، وتعرّضا لسخطك الذي لا تردّه عن الظالمين ، وقلّة اكتراث ببأسك الذي لما تحبسه عن الباغين ، فها أنا ذا يا سيّدي مستضعف في يديه ، مستضام تحت سلطانه ، مستذلّ بعنائه ، مغلوب مبغى عليّ ، مغضوب وجل خائف مروع مقهور ، قد قلّ صبري ، وضاقت حيلتي ، وانفلقت عليّ المذاهب إلّا إليك ، وانسدّت عليّ الجهات إلّا جهتك ، والتبست عليّ أموري في دفع مكروهه عنّي ، وأثبتت عليّ الآراء في إزالة ظلمه ، وخذلني من استنصرته من عبادك ، وأسلمني من تعلّقت به من خلفك وطرا ، واستشرت نصيحتي فأشار إليّ بالرغبة إليك ، واسترشدت دليلي فلم يدلّني إلّا عليك ، فرجعت إليك يا مولاي صاغرا راغما مستكينا عالما أنّه لا فرج إلّا عندك ، ولا خلاص بي إلّا بك ، أنجز وعدك في تصرّفي وإجابة دعائي فإنّك قلت وقولك الحقّ ، الذي لا يردّ ولا يبدّل : «ومن عاقب بمثله ما عوقب به ثمّ بغي عليه لينصرنّه الله» وقلت جلّ جلالك وتقدّسمت أسمائك : «أدعوني أستجب لكم» وأنا فاعل ما أمرتني به لا منّا عليك ، وكيف آمن به وأنت عليه دللتني ، فصلّ على محمّد وآل محمّد فاستجب لي كما وعدتني يا من لا يخلف الميعاد ، وإنّي لأعلم يا سيّدي أنّ لك يوما تنتقم فيه من الظالم للمظلوم ، وأتيقّن أنّ لك وقتا تأخذ فيه من الغاصب للمغصوب ، لأنّك لا يسبقك معاند ،

ولا يخرج عن قبضتك منابذ ، ولا تخاف فوت فائت ، ولن جزعي وهلعي لا يبلغان بي الصبر على إنائك وانتظار حلمك ، فقدرتك عليّ يا سيّدي ومولاي فوق كلّ قدرة ، وسلطانك غالب على كلّ سلطان ، ومعاد كلّ أحد إليك وإن أمهلته ، ورجوع كلّ ظالم إليك وإن أنظرته ، وقد أضرّني يا ربّ حلمك من فلان ابن فلان وطول أناتك له وإمهالك إيّاه ، وكاد القنوط يستولي عليّ لو لا الثقة بك واليقين بوعدك ، فإن كان في قضائك النافذ وقدرتك الماضية أن ينيب أو يتوب عن ظلمي أو يكفّ مكروهه عنّي وينتقل عن عظيم ما ركب منّي فصلّ اللهمّ على محمّد وآل محمّد وأوقع ذلك في قلبه الساعة الساعة قبل إزالة نعمتك التي أنعمت بها عليّ وتكديره معرفوك الذي صنعته عندي ، وإن كان في علمك به غير ذلك من مقام على ظلمي فأسألك يا ناصر المظلوم المبغى عليه إجابة دعوتي فصلّ على محمّد وآل محمّد وخذه من مأمنه أخذ عزيز مقتدر ، وأفجئه في غفلة مفاجأة مليك منتصر ، واسلبه نعمته وسلطانه ، وافضض عنه جموعه وأعوانه ، ومزّق ملكه كلّ ممزّق ، وفرّق أنصاره كلّ مفرق ، وأعره من نعمتك التي لا يقابلها بالشكر ، وانزع عنه سربال عزّك الذي لم يجازه بالإحسان ، واقصمه يا قاصم الجبابرة ، وأهلكه يا مهلك القرون الخالية ، وأبره يا مبير الأمم الظالمة ، واخذ له يا خاذل الفئات الباغية ، وأبر عمره وابتزّ ملكه وعفّ أثره واقطع خبره وأطف ناره وأظلم نهاره وكوّر شمسه وأزهق نفسه وأشمّ شدّته وجبّ سنامه وارغم أنفه وعجّل حتفه ولا تدع له جنبة إلّا هتكتها ، ولا دعامة إلّا قضمتها ، ولا كلمة مجمعة إلّا فرّقتها ، ولا قائمة علوّ إلّا وضعتها ، ولا ركنا إلّا وهنته ، ولا سببا إلّا قطعته ، وأرنا أنصاره وجنده وأحبّائه

وأرحامه أباديد بعد الألفة ، وشتّى بعد اجتماع الكلمة ، ومقنعي الرؤوس بعد الظهور على الأمّة ، واشف بزوال أمره القلوب المنقلبة الوجلة ، والأفئدة اللهفة ، والأمّة المتحيّرة ، والبريّة الضايعة ، وأدل ببواره الحدود المعطّلة ، والأحكام المهملة ، والسنن الدائرة ، والمعالم المغبرة ، وآلات المحرفة ، والمدارس المهجورة ، والمحاريب المجفوّة ، والمساجد المهدومة ، وأرح به الأقدام المغبّة ، وأشبع به الخماص الساغبة ، واردد به اللهوات اللاغية والأكباد الظامية ، وأطرقه بليلة لا أخت لها ، وساعة لا شفاء منها ، ونكبة لا انتعاش معها ، وبعثرة لا إقالة منها ، وأبح حريمه ، ونقص نعيمه ، وأره بطشك الكبرى ، ونقمتك المثلى ، وقدرتك التي هي فوق كلّ قدرة ، وسلطانك الذي هو أعزّ من سلطانه ، وأغلبه لي بقوّتك القويّة ومحالك الشديد ، وامنعني منه بمنعتك التي كلّ خلق فيها ذليل ، وابتله بفقر لا تجبره ، وبسوء لا تستره ، وكله إلى نفسه فيما يريد إنّك فعّال لما تريد ، وابرئه من حولك وقوّتك ، وأحوجه إلى حوله وقوّته ، وأذلّ مكره بمكرك ، وادفع مشيّته بمشيّتك ، واسقم جسده ، وأيتم ولده ، وانقص أجله ، وخيّب أمله ، وأزل دولته ، واطل عولته ، واجعل شغله في بدنه ، ولا تفكّه من حزنه ، وصيّر كيده في ضلال ، وأمره إلى زوال ، ونعمته إلى انتقال ، وجدّه في سفال ، وسلطانه في اضمحلال ، وعاقبته إلى شرّ مآل ، وأمته بغيضه إذا أمتّه ، وأبقه لحزنه إن أبقيته ، وقني شرّه وهمزه ولمزه وسطوته وعداوته ، وألمحه لمحة تدمّر بها عليه فإنّك أشدّ بأسا وأشدّ تنكيلا ، والحمد لله ربّ العالمين».

ومنها دعائه **عليه‌السلام** لدفع الفقر : روى الشيخ في الأمالي عن الفحّام ، عن عمّه ، عن عبيد الله بن أحمد ، عن أبيه أحمد بن عامر ، عن أبي الحسن عن آبائه **عليهم‌السلام** قال : قال

النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : من قال في كلّ يوم مائة مرّة : «لا إله إلّا الله الملك الحقّ المبين» استجلب به الغناء ، واستدفع به الفقر ، وسدّ عنه باب النار ، واستفتح له باب الجنّة.

وعن الكافي بالإسناد عن رجل من الجعفريّين قال : كان بالمدينة عندنا رجل يكنى أبا القمقام وكان محارفا ، فأتى أبا الحسن فشكى عليه حرفته وأخبره أنّه لا يتوجّه في حاجة فتقضى له ، فقال له أبو الحسن **عليه‌السلام** : قل في آخر دعائك من صلاة الفجر : «سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه وأسأله من فضله» عشر مرّات.

قال أبو القمقام : فلزمت ذلك فو الله ما لبثت إلّا قليلا حتّى ورد عليّ قوم من البادية فأخبروني أنّ رجلا من قومي مات ولم يعرف له وارث غيري ، فانطلقت فقبضت ميراثه وأنا مستغن.

ومنها دعائه لكتابة الرقاع لقضات الحاجة : قال المجلسيّ في مزار البحار نقلا عن بلد الأمين : روي أنّ بعض موالي عليّ بن محمّد العسكري **عليه‌السلام** يعلمه بما هو فيه من البلاء وكان المتوكّل جهرا يستوعده بالعقوبة واستعدّ أهل الثروة بالتحف ولم يكن عند الرجل شيء ، فأمره الهادي **عليه‌السلام** بأن يكتب الدعاء الآتي في ثلاث رقاع ويخفيها في ثلاثة أماكن ، ففعل ، قال : فما كان إلّا عند انبساط الشمس حتّى فرّج الله **عزوجل** عنه بمنّه ولطفه ، والدعاء هذه :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى الله الملك الديّان ، الرؤوف المنّان ، الأحد الصمد ، من عبده الذليل البائس المستكين ، فلان بن فلان ، اللهمّ أنت السّلام ومنك السّلام وإليك يعود السّلام ، وتباركت وتعاليت ، يا ذا الجلال والإكرام ، وصلوات الله على محمّد وآله وبركاته وسلامه. أمّا بعد ، فإنّ من يحضرنا من أهل الأموال والجاه قد استعدّوا من أموالهم وتقدّموا بسعة جاههم في مصالحهم ولمّ شئونهم وتأخّر المستضعفون

المقلّون من تنجّز حوائجهم لأبواب الملوك ومطالبهم ، فيا من بيده نواصي العباد أجمعين ، ويا مقرّا بولايته للمؤمنين ومذلّ العتاة الجبّارين أنت ثقتي ورجائي وإليك مهربي وملجئي ، وعليك توكّلي وبك اعتصامي وعياذي فألن يا ربّ صعبه ، وسخّر لي قلبه ، وردّ عنّي نافره ، واكفني ما بغيه فإنّ مقادير الأمور بيدك ، وأنت الفعّال لما تشاء ، لك الحمد وإليك يصعد الحمد ، لا إله إلّا أنت سبحانك وبحمدك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أمّ الكتاب ، وصلّى الله على محمّد وآل محمّد الطيّبين ، والسّلام عليهم ورحمة الله وبركاته».

نبذة ممّا روي عنه عليه‌السلام في الزيارات

منها : ما رواه الكليني في الكافي ، وابن قولويه في كامل الزيارة ، والمجلسيّ في مزار البحار بأسانيدهم عن أبي الحسن الثالث عليه‌السلام إنّه كان يقول عند قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام :

«السّلام عليك يا وليّ الله ، أشهد أنّك أنت أوّل مظلوم وأوّل من غصب حقّه فصبرت واحتسبت حتّى أتاك اليقين ، وأشهد أنّك لقيت الله وأنت شهيد ، عذّب الله قاتليك بأنواع العذاب وجدّد عليه العقاب ، جئتك عارفا بحقّك ، مستبصرا بشأنك ، معاديا لأعدائك ومن ظلمك ، ألقى على ذلك ربّي إن شاء الله ، يا وليّ الله إنّ لي ذنوبا كثيرة فاشفع لي إلى ربّك [1] يا مولاي فإنّ لك عند الله مقاما معلوما وجاها عظيما

---

(١) قال المجلسيّ : لعلّ المراد بالشفاعة أوّلا في قوله : «فاشفع لي إلى ربّك» الاستغفار في هذه الحالة ، وبالشفاعة ثانيا في قوله : «ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى» الشفاعة في القيامة أي ادع لي الآن بالغفران لأصير قابلا لشفاعتك في القيامة. ويحتمل أن يكون المعنى : اشفع لي فإنّ كلّ من شفّعتم له فهو .

وشفاعة ، وقد قال الله تعالى : ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى».

ومنها : الزيارة الجامعة وهي أشهر من أن تذكر ، وقد تقدّم أسانيدها واعتبارها وشروحها في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

ومنها : الزيارة الغديريّة ذكرها المجلسيّ في مزار البحار عن المفيد ، قال : أمّا الرواية الثانية فهي ما روي عن أبي محمّد العسكريّ عن أبيه **عليهما‌السلام** أنّ عليّ الهادي زار بها عليّ ابن أبي طالب **عليه‌السلام** في يوم الغدير في السنة التي أشخصه المتوكّل بن المعتصم ، أوّلها : «السّلام على محمّد رسول الله خاتم النبيّين وسيّد المرسلين وصفوة ربّ العالمين ، أمين الله على وحيه ، وعزائم أمره» الخ ، أعرضنا عن ذكرها لطولها وكثرة اشتهارها في كتب المزار وهي معروفة بالزيارة الغديريّة.

ثمّ اعلم انّ العلّامة الخبير الميرزا حسن النوري ذكر في الفائدة الثانية من خاتمة مستدرك الوسائل لهذه الزيارة سندا آخرا فقال عند شرح حال كتاب المزار لمحمّد بن المشهدي : وفي المزار المذكور زيارة أخرى لمولانا أمير المؤمنين **عليه‌السلام** وهي الزيارة التي زارها مولانا الهادي في يوم الغدير وقفت عليها مرويّة عن شاذان بن جبرئيل القمّي ، عن الفقيه العماد محمّد بن أبي القاسم الطبري ، عن الشيخ أبي عليّ الحسن ، عن السعيد والد أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ ، عن الشيخ المجيد محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد ، عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن قولويه ، عن الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن الشيخ أبي القاسم بن روح ، عن الشيخ الجليل عثمان بن سعيد العمري ، عن مولانا أبي محمّد الحسن العسكري ، عن أبيه عليّ الهادي **عليهما‌السلام** ، الخ.

. المرتضى. ويحتمل أن يكون المقصود الاستشهاد بالقرآن لمجرّد وقوع الشفاعة لا لخصوص المشفوع له ، والله العالم.

ثمّ قال : وهذا السند لا يوجد نظيره في الصحّة. وذكره السيّد عبد الكريم بن طاووس في فرحة الغري ، قال : أخبرني والدي وعمّي رضي‌الله‌عنهما ، عن محمّد ابن نما ، عن محمّد بن جعفر ، عن شاذان بن جبرئيل ، الخ.

وفي مزار المشهدي المذكور : أخبرني الفقيه الأجل أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمّي ، الخ إلّا أنّ فيه عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن أبي القاسم بن روح وعثمان بن سعيد العمري ، الخ ، وفيه مخالفة لسند المزار القديم من جهتين ، والثاني أقرب إلى الاعتبار.

قال : والعجب أنّ العلّامة المجلسيّ نقل الزيارة عن مزار المفيد مرسلا وشرحها ولم يكترث إلى هذا السند الصحيح العالي الموجود في الكتابين الموجود عنده ونقله عنهما كثير ، انتهى.

ومنها : الزيارة السابعة لأمير المؤمنين وسائر الأئمّة عليهم‌السلام وهي ما رواه المجلسيّ في مزار البحار وقال : الزيارة السابعة : قال السيّد ابن طاووس : هي مرويّة عن أبي الحسن الثالث عليه‌السلام ، تستأذن بما قدّمناه في زيارة صاحب الأمر ثمّ تدخل مقدّما رجلك اليمنى على اليسرى ، وتقول : «بسم الله الرحمن الرحيم ، أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله ، صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم تسليما» ثمّ تستقبل الضريح بوجهك وتجعل القبلة خلفك وتكبّر الله مائة تكبيرة ، وتقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، أشهد أنّ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له كما شهد الله لنفسه وشهدت له ملائكته وأولوا العلم من خلقه لا إله إلّا هو العزيز الحكيم ، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله المرتضى أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون ، اللهمّ اجعل أفضل صلواتك وأكملها ، وأنمى بركاتك وأعمّها ، وأزكى

تحيّاتك وأتمّها على سيّدنا محمّد عبدك ورسولك ونجيّك ووليّك ورضيّك وصفيّك وخيرتك من خلقك وخالصتك وأمينك الشاهد لك والدالّ عليك ، والصادع بأمرك والناصح لك ، المجاهد في سبيلك ، والذابّ عن دينك ، والموضّح لبراهينك ، والمهدي إلى طاعتك ، والمرشد إلى مرضاتك ، والواعي لوحيك ، والحافظ لعهدك ، والماضي على إنفاذ أمرك ، المؤيّد بالنور المضيء ، والمسدّد بالأمر المرضيّ ، المعصوم من كلّ خطاء وزلل ، المنزّه من كلّ خطأ والمبعوث بخير الأديان والملل ، ومقيم البنيان والحجج المخصوص بظهور الفلج ، وأيضاح المنهج ، المظهر من توحيدك ما استتر ، والمحيي من عبادك ما دثر ، والخاتم لما سبق ، والفاتح لما انفلق ، المجتبى من خلايقك ، والمعتام [١] لكشف حقايقك ، والموضحة به أشراط الهدى ، والمجلوّة به غرابيب [٢] العمى ، دامغ [٣] جيشات [٤] الأباطيل ، ودافع صولات الأضاليل [٥] ، المختار من طينة الكرم وسلالة [٦] المجد الأقدم ، ومغرس الفخار المعرّق ، وفرع العلاء المنشر المورق ، المنتجب من شجرة الأصفياء ، وذؤابة [٧] العلياء ، وسرّة البطحاء [٨] ، بعثك بالحقّ وبرهانك

---

(١) المعتام : المختار.

(٢) غرابيب أي شديد السواد.

(٣) دامغ ومن دمغه دمغا أي شجّه بحيث يبلغ الدماغ فيهلكه.

(٤) جيشات جمع جيشة وهي مرّة من جاش إذا ارتفع ، وجاشت القدر تجيش أي غلت.

(٥) أضاليل جمع الأضلولة وهي ضدّ الهدى.

(٦) السلالة ـ بالضمّ ـ ما انسلّ من الشيء.

(٧) الذؤابة ـ بالضمّ مهموزة ـ من العزّ والشرف وكلّ شيء أغلاه.

(٨) سرّة البطحاء أي شرف من نشأ بها فإنّ السرّة في وسط الإنسان وخير الأمور أوسطها.

على جميع الخلق ، خاتم أنبيائك ، وحجّتك البالغة في أرضك وسمائك ، صلّ عليه صلاة ينغمر في جنب انتفاعه بها قدر الانتفاع ، ويحوز من بركته التعلّق بسببها ما يفوق قدر المتعلّقين بسببه ، وزده بعد ذلك من الإكرام والإجلال ما يتقاصر عنه فسيح الآمال حتّى يعلوا من كرمك أعلى محالّ المراتب ، ويرقى من نعمك أسنى منازل المواهب ، وخذ له اللهمّ بحقّه وواجبه من ظالمه وظالم الصفوة من أقاربه.

اللهمّ وصلّ على وليّك وديّان دينك القائم بالقسط من بعد نبيّك عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وسيّد الوصيّين ، ويعسوب الدين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وقبلة العارفين ، وعلم المهتدين ، وعروتك الوثقى وحبلك المتين ، وخليفة رسولك على الناس أجمعين ، ووصيّه في الدنيا والدين ، الصدّيق الأكبر في الأنام ، والفاروق الأزهر بين الحلال والحرام ، ناصر الإسلام ، ومكسّر الأصنام ، معزّ الدين وحاميه ، وواقي الرسول وكافيه ، المخصوص بمؤاخاته يوم الإخاء ، ومن هو منه بمنزلة هارون من موسى ، خامس أصحاب الكساء ، وبعل سيّدة النساء ، المؤثر بالقوت بعد ضرّ الطوى [١] ، والمشكور سعيه في هل أتى ، مصباح الهدى ، ومأوى التّقى ، ومحلّ الحجى ، وطود [٢] النّهى ، الداعي إلى المحجّة العظمى ، والظاعن [٣] إلى الغاية القصوى ، والسامي إلى المجد والعلى ، والعالم بالتأويل والذكرى ، الذي أخدمته خواصّ

---

(١) الطوى خلاء البطن والجوع.

(٢) الطود ـ بالفتح ـ الجبل العظيم.

(٣) الظاعن الساير ، وبالطاء المهملة في هذا المقام أنسب كما في بعض النسخ يقال : طعن في السنّ أي كبر ، وطعن في المفازة ذهب في كثيرها.

ملائكتك بالطاس والمنديل حتّى توضّأ ، وردّت عليه الشمس بعد دنوّ غروبها حتّى أدّى في أوّل الوقت لك فرضا ، وأطعمته من طعام أهل الجنّة حين منح المقداد قرضا ، وباهيت به خواصّ ملائكتك إذ شرى نفسه ابتغاء مرضاتك لترضى ، وجعلت ولايته إحدى فرائضك ، فالشقيّ من أقرّ ببعض وأنكر بعضا ، عنصر الأبرار ، ومعدن الفخار ، وقسيم الجنّة والنار ، صاحب الأعراف ، وأبي الأئمّة الأشراف ، المظلوم المغتصب ، والصابر المحتسب ، والموتور في نفسه وعترته ، المقصود في رهطه [1] وأعزّته ، صلاة لا انقطاع لمزيدها ، ولا اتضاع لمشيدها. اللهمّ ألبسه حال الإنعام ، وتوّجه بتاج الإكرام ، وارفعه إلى أعلى مرتبة ومقام حتّى يلحق نبيّك عليه وعلى آله السّلام ، واحكم له اللهمّ على ظالميه إنّك العدل فيما تقضيه.

اللهمّ وصلّ على الطاهرة البتول الزهراء ابنة الرسول ، أمّ الأئمّة الهادين ، سيّدة نساء العالمين ، وارثة خير الأنبياء ، وقرينة خير الأوصياء ، القادمة عليك متألّمة من مصابها بأبيها ، متظلّمة ممّا حلّ بها من غاصبها ، ساخطة على أمّة لم ترع حقّك في نصرتها بدليل دفنها ليلا في حفرتها ، المغصبة حقّها والمغصصة بريقها ، صلاة لا غاية لأمدها ولا نهاية لمددها ولا انقضاء لعددها ، اللهمّ فتكفّل لها عن مكاره دار الفناء في دار البقاء بأنفس الأعواض ، وأنلها ممّن عاندها نهاية الآمال وغاية الأغراض حتّى لا يبقى لها وليّ ساخط لسخطها إلّا وهو راض إنّك أعزّ من أجار المظلومين ، وأعدل قاض. اللهمّ ألحقها في الإكرام ببعلها وأبيها ، وخذ لها الحقّ من ظالميها.

---

(١) المقصود في رهطه أي الذي يقصده الناس ليكشف مشكلاتهم من بين رهطه.

اللهمّ وصل على الأئمّة الراشدين ، والقادة الهادين ، والسادة المعصومين الأتقياء الأبرار ، ومأوى السكينة والوقار ، وخزّان العلم ومنتهى الحلم والفخار ، ساسة العباد وأركان البلاد وأدلّة الرشاد الألبّاء الأمجاد العلماء بشرعك ، الزهّاد ، ومصابيح الظلم ، وينابيع الحكم ، وأولياء النعم ، وعصم الأمم ، قرناء التنزيل وآياته ، وأمناء التأويل وولاته ، وتراجمة الوحي ودلالاته ، أئمّة الهدى ، ومنار الدجى ، وأعلام التقى ، وكهوف الورى ، وحفظة الإسلام ، وحججك على جميع الأنام ؛ الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة وسبطي نبيّ الرحمة ، وعليّ ابن الحسين السجّاد زين العابدين ، ومحمّد بن عليّ باقر علوم الدين ، وجعفر بن محمّد الصادق الأمين ، وموسى بن جعفر الكاظم الحليم ، وعليّ بن موسى الرضا الوفيّ ، ومحمّد بن عليّ البرّ التقي ، وعليّ بن محمّد المنتجب الزكي ، والحسن بن عليّ الهادي الرضي ، والحجّة بن الحسن صاحب العصر والزمان وصيّ الأوصياء وبقيّة الأنبياء ، المستتر عن خلقك ، والمؤمّل لإظهار حقّك ، المهدي المنتظر ، والقائم الذي به ينتصر. اللهمّ صلّ عليهم أجمعين صلاة باقية في العالمين ، تبلّغهم بها أفضل محلّ المكرّمين. اللهمّ ألحقهم في الإكرام بجدّهم وأبيهم ، وخذ لهم الحقّ من ظالميهم.

أشهد يا مولاي أنّكم المطيعون لله ، القوّامون بأمره ، العاملون بإرادته ، الفائزون بكرامته ، اصطفاكم بعلمه ، واجتباكم لغيبه ، واختاركم لسرّه ، وأعزّكم بهداه ، وخصّكم ببرهانه ، وأيّدكم بروحه ، ورضيكم خلفاء في أرضه ودعاة إلى حقّه ، وشهداء على خلقه ، وأنصارا لدينه ، وحججا على بريّته ، وتراجمة لوحيه ، وخزنة لعلمه ، ومستودعا لحكمته ،

عصمكم الله من الذنوب ، وبرّأكم من العيوب ، وائتمنكم على الغيوب ، زرتكم يا مواليّ عارفا بحقّكم ، مستبصرا بشأنكم ، مهتديا بهداكم ، مقتفيا لأثركم ، متّبعا لسنّتكم ، متمسّكا بولائكم ، معتصما بحبلكم ، مطيعا لأمركم ، مواليا لأوليائكم ، معاديا لأعدائكم ، عالما بأنّ الحقّ فيكم ومعكم ، متوسّلا إلى الله بكم ، مستشفعا إليه بجاهكم ، وحقّ عليه أن لا يخيّب سائله ، والراجي ما عنده لزوّاركم ، المطيعين لأمركم.

اللهمّ فكما وفّقتني للإيمان بنبيّك والتصديق لدعوته ، ومننت عليّ بطاعته واتّباع ملّته ، وهديتني إلى معرفته ومعرفة الأئمّة من ذرّيّته ، وأكملت بمعرفتهم الإيمان ، وقبلت بولايتهم وطاعتهم الأعمال ، واستعبدت بالصلاة عليهم عبادك وجعلتهم مفتاحا للدعاء وسببا للإجابة فصلّ عليهم أجمعين واجعلني بهم عندك وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين.

اللهمّ اجعل ذنوبنا بهم مغفورة ، وعيوبنا مستورة ، وفرايضنا مشكورة ، ونوافلنا مبرورة ، وقلوبنا بذكرك معمورة ، وأنفسنا بطاعتك مسرورة ، وجوارحنا على خدمتك مقهورة ، وأسمائنا في خواصّك مشهورة ، وأرزاقنا من لدنك مدرورة ، وحوائجنا لديك ميسورة ، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهمّ أنجز لهم وعدك ، وطهّر بسيف قائمهم أرضك ، وأقم به حدودك المعطّلة ، وأحكامك المهملة والمبدّلة ، وأحيي به القلوب الميتة ، وأجمع به الأهواء المتفرّقة ، وأجل به صداء الجور عن طريقتك حتّى يظهر الحقّ على يديه في أحسن صورته ، ويهلك الباطل وأهله بنور دولته ، ولا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق. اللهمّ عجّل

فرجهم ، وأظهر فلجهم ، واسلك بنا منهجهم ، وأمتنا على ولايتهم ، وأحشرنا في زمرتهم وتحت لوائهم ، وأوردنا حوضهم ، وأسقنا بكاسهم ، ولا تفرّق بيننن وبينهم ، ولا تحرمنا شفاعتهم حتّى نظفر بعفوك وغفرانك ، ونصير إلى رحمتك ورضوانك ، إله الحقّ ربّ العالمين.

يا قريب الرحمة من المؤمنين ونحن أولئك حقّا لا ارتيابا إذا أوحشنا التعرّض لغضبه أنسنا حسن الظنّ به ، فنحن واثقون بين رغبة ورهبة قد أقبلنا لعفوك ومغفرتك طلّابا ، وأذلّ لنا لقدرتك وعزّتك رقابا ، فصلّ على محمّد وآله الطاهرين ، واجعل دعائنا بهم مستجابا ، وولائنا لهم من النار حجابا ، اللهمّ بصّرنا قصد السبيل لنعتمده ، ومورد الرشد لنرده ، وبدّل خطايانا صوابا ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ، يا من تسمّى من جوده وكرمه وهّابا ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار إن حقّت علينا اكتسابا برحمتك يا أرحم الراحمين».

أسرة الإمام عليّ الهادي عليه‌السلام الميمونة من الأولاد وغيرهم

قال المفيد في الإرشاد : خلّف أبو الحسن من الولد أبا محمّد الحسن ابنه وهو الإمام بعده ، والحسين ومحمّدا وجعفرا وابنته علية ، ومثل ذلك في إعلام الورى للطبرسيّ ، والمناقب لابن شهرآشوب وهو المشهور بين المورّخين غير أنّ ملك الكتّاب في كتابه بحر الأنساب زاد : زيد وموسى وعبد الله وذكر لأعقابهم أقاصيص يطول شرحها إلّا أنّه متفرّد بها ، والله أعلم.

أمّا الإمام أبو محمّد الحسن عليه‌السلام فسيأتي ذكره في المجلّد الآتي بصورة تفصيليّة.

كما أنّ الحسين وأبو جعفر السيّد محمّد وجعفر المعروف بالكذّاب وأخته السيّدة حكيمة تقدّم في المجلّد الثاني مع أعقابهم وأخبارهم مفصّلا.

وأمّا إخوته عليه‌السلام : على ما نقله الملك الكتّاب في كتابه بحر الأنساب : موسى المبرقع وزيد وجعفر وأبو الحسن وأبو طالب ، قال ما ملخّص مضمونه : إنّ أبا جعفر الجواد لما استشهد اشتدّ ظلم بني العبّاس على العلويّين فانتشروا في البلاد ومن جملتهم أبو الحسن وجعفر وموسى مع عيالاتهم وخدمهم وحشمهم رحلوا من الكوفة إلى بلاد الري واتفق أنّ جماعة من المخالفين صادفهم في أثناء الطريق فلمّا عرفوهم عزموا على القتال فحاصروهم واشتعلت بين الفريقين نائرة الحرب فقتل في تلك الوقعة إبراهيم بن جعفر بن محمّد الجواد عليه‌السلام وجرح آخرون وفرّ أخوه إسماعيل بن جعفر بن محمّد الجواد إلى طهران واختفى في بيت حدّاد كان من خيار محبّيهم فاشتغل بمعالجة جراحاته شهرا كاملا فلمّا عوفي من ذلك وظهر أمره واشتهر خبره أخذ وقتل.

وأمّا موسى المبرقع وأخوه جعفر مع سائر بني أخيه وخدمه وحشمه نفروا إلى بلدة دار المرز فلمّا وصلوا إلى قرية (آهنك لار) نزلوا واطمأنّوا من هجوم العدو وجاء إليهم رجل فلّاح يقال له شعبان وعلم بحالهم وعرفهم سارع إلى حاكم البلد وهو ابن أخي مأمون العبّاسي فأخبره بالقصّة فجهّز جيشا وأرسله إليهم فاشتدّ القتال بينهما وقتل من المخالفين ستّة آلاف ومن العلويّين ثلاثة عشر ، فعند ذلك جاء البريد بأنّ المعتصم توفّي ، فتزلزلت أركان المخالفين وانهزموا بأجمعهم.

وقيل : كان سبب انهزامهم أنّ جماعة من الشيعة كانوا في تلك القرى وكان رئيسهم عبد الله بن إبراهيم بن محمّد بن قاسم بن ثابت بن عليّ بن محمود بن يحيى بن أسد بن مسيّب بن فعقاع الخزاعي ، فلمّا أخبروا بالقصّة ارتفعت أصواتهم بالبكاء والنحيب وكثر الصراخ والعويل ، فعقدوا راية للمحاربة واستنصروا عن

شيوخ العشاير ورؤساء القبايل فنصروهم بخيلهم ورجالهم فنشروا علم جدّهم مسيّب بن فعقاع الخزاعي وساروا إلى مقتل العلويّين ، فلمّا رأوا مصارعهم تمرّغوا على التراب ولطموا الخدود وأكثروا العويل والبكاء حزنا على قتل سلالة الأطياب ، ثمّ حملوا على المخالفين وقتلوهم عن آخرهم حتّى لم يبق لهم مخبر ، وكانت القتلى تتجاوز عن ألفين ، فنهبوا أموالهم وأخذوا بلادهم فرجعوا غانمين ، واشتغلوا بمعالجة جعفر وأخيه موسى المبرقع حتّى برءا عن ألم الجراح ، تزوّج عبد الله بن إبراهيم الخزاعي رئيس البلد ابنة زينب لجعفر بن محمّد الجواد **عليه‌السلام** فأقام فيهم جعفر وكثرت أعقابه فيها فهم يدعون سادات الرضوي والتقوي.

ثمّ ذكر ملك الكتّاب أقاصيص لسائر إخوة مولانا عليّ الهادي أعرضنا عن ذكرها لعدم الاعتماد على متفرّداته مع كون الكتاب فارسيا تكلّفنا على تعريبه.

حياة موسى المبرقع أخ الإمام عليّ الهادي عليه‌السلام

قال المفيد في الإرشاد : خلّف أبو جعفر الجواد **عليه‌السلام** من الولد عليّا ابنه الإمام بعده ، وموسى وفاطمة وأمامة وابنتيه ولم يخلف ذكرا غير من سمّيناه ، انتهى.

والمشهور حكيمة بدل فاطمة إلّا أنّ ملك الكتّاب ذكر في بحر الأنساب أنّ لأبي جعفر الجواد ستّة من الأولاد : أبو الحسن عليّ الهادي وأبو طالب زيد وأبو جعفر موسى المبرقع وحكيمة وخديجة وأمّ كلثوم.

وأمّا موسى المبرقع ابن محمّد الجواد هو لأمّ ولد ، مات بقم ليلة الأربعاء لثمان ليال بقين من ربيع الآخرة سنة ٢٩٦ ودفن في داره وهو المشهد المعروف اليوم.

وقال في عمدة الطالب : وأمّا موسى المبرقع هو لأمّ ولد ، مات بقم وقبره بها ، ويقال لولده الرضويّون وهم بقم إلّا من شذّ منهم إلى غيرها ، وأعقب من أحمد بن موسى المبرقع وحده ، وزعم الشريف أبو حرب الدينوري النسّابة أنّ محمّد بن

موسى المبرقع أيضا معقّب ورفع إليه نسب بني الخشّاب ، ومحمّد بن موسى دارج عند جميع النسّابين ، فنسب بني الخشّاب باطل لا يصحّ إليه ، فأعقب أحمد بن موسى المبرقع من محمّد الأعرج وحده والبقيّة في ولده لابنه أبي عبد الله أحمد نقيب قم.

وفي عيون المعجزات للسيّد المرتضى علم الهدى روى فيه عن الحميريّ ، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى عن أبيه أنّ أبا جعفر **عليه‌السلام** لمّا أراد الخروج من المدينة إلى العراق ومعاودتها ، أجلس أبا الحسن **عليه‌السلام** في حجره بعد النصّ عليه وقال له : ما الذي تحبّ أن أهدي إليك من طرائف العراق؟ فقال : سيفا كأنّه شعلة نار ، ثمّ التفت إلى ابنه موسى وقال له : ما تحبّ أنت؟ فقال : فرسا. فقال **عليه‌السلام** : أشبهني أبو الحسن وأشبه هذا أمّه.

وقال الحسن بن عليّ القمّي في ترجمة تاريخ قم أنّ أوّل من انتقل من الكوفة إلى قم من السادات الرضويّة كان أبا جعفر موسى بن محمّد بن الرضا **عليه‌السلام** في سنة ستّة وخمسين ومأتين وكان يسدل على وجهه برقعا دائما ، فأرسلت إليه العرب أن اخرج من مدينتنا وجوارنا ، فرفع البرقع عن وجهه فلم يعرفوه ، فانتقل عنهم إلى قاشان فأكرمه أحمد بن عبد العزيز بن دلف العجليّ فرحّب به وألبسه خلعا فاخرة وأفراسا جيادا وجعل له وظيفة في كلّ سنة ألف مثقال من الذهب وفرسا سرجا ، فدخل قم بعد خروج موسى منها أبو السليم الحسين بن عليّ بني آدم ورجل آخر من رؤساء العرب فاطّلعا على إخراج المبرقع فأرسلا خلفه وردّاه إلى قم واعتذر أهل قم منه وأكرموه واشتروا من مالهم له دارا ووهبوا له سهاما من قرى متعدّدة وأعطوه عشرين ألف درهم واشتروا له ضياعا كثيرة ، فأتت أخواته زينب وأمّ محمّد وميمونة بنات الجوا **عليهم‌السلام** ونزلن عنده ، فلمّا توفّين دفنّ عند فاطمة بنت موسى بن جعفر.

واقام موسى بقم حتّى مات ليلة الأربعاء لثمان ليال بقين من ربيع الآخرة سنة ستّ وتسعين ومائتين ودفن في داره وهو المشهد المعروف اليوم ، وكان قبل وفاة المبرقع يعرف بدار محمّد بن الحسن بن أبي خالد الأشعريّ ، وأوّل من دفن فيها موسى المبرقع ثمّ بنته ميمونة لما توفّيت دفنت بمقبرة بابلان في جوار فاطمة بنت موسى بن جعفر **عليه‌السلام** وبنوا عليها قبّة ، ثمّ دفنت عنده أمّ حبيب جارية أبي عليّ محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع ، وكانت هذه الجارية أمّ أمّ كلثوم.

وقال المفيد في الإرشاد : روى الحسين بن الحسن الحسينيّ قال : حدّثني أبو الطيب ويعقوب ابن ياسر قال : كان المتوكّل يقول : ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا وجهدت أن يشرب معي وأن ينادمني فامتنع ، وجهدت أن أجد فرصة في هذا المعنى فلم أجدها. فقال له بعض من حضر : إن لم تجد من ابن الرضا ما تريده من هذه الحالة فهذا أخوه موسى قصّاف غرّاف يأكل ويشرب ويعشق ويتخالع فأحضره وأشهره فإنّ الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك فلا يفرق الناس بينه وبين أخيه ومن عرفه اتّهم أخاه بمثل فعاله ، فقال : اكتبوا بإشخاصه مكرّما ، فأشخص مكرّما ، فتقدّم المتوكّل أن يتلقّاه جميع بني هاشم والقوّاد وساير الناس وعمل على أنّه إذا رآه أقطعه قطيعة وبنى له فيها دارا وحوّل إليها الخمّارين والقيان وتقدّم بصلته وبرّه وأفرد له منزلا سريا بصلح أن يزوره هو فيه.

فلمّا وافى موسى تلقّاه أبو الحسن الهادي **عليه‌السلام** في قنطرة وصيف وهو موضع يتلقّى فيه القادمون فسلّم عليه ووفّاه حقّه ثمّ قال له : إنّ هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقرّ له إنّك شربت نبيذ واتّق الله يا أخي أن ترتكب محظورا. فقال له موسى : وإنّما دعاني لهذا ، فما حيلتي؟ قال : فلا تضع من قدرك ولا تعص ربّك ولا تفعل ما يشينك ، فما غرضه إلّا هتكك ، فأبى عليه موسى ، فكرّر عليه أبو الحسن القول والوعظ وهو مقيم على خلافه ، فلمّا رأى أنّه لا يجيب قال له : أمّا إنّ المجلس

الذي تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمع عليه أنت وهو أبدا.

قال : فاقام موسى ثلاث سنين يبكّر كلّ يوم إلى باب المتوكّل فيقال له : قد تشاغل اليوم فيروح ويبكّر فيقال له قد سكر ، فيبكّر فيقال له : قد شرب دواء ، فما زال على هذا ثلاث سنين حتّى قتل المتوكّل ولم يجتمع معه على شراب.

وروى الكليني في الكافي بسنده عن يعقوب بن ياسر مثله كما تقدّم في الثانية والأربعين من معاجز الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** مع شرح بعض ألفاظها.

ثمّ إنّ العلّامة الخبير الميرزا حسين النوري ضعّف هذا الحديث بما لا مزيد عليه في رسالة الفارسيّة «البدر المشعشع في أحوال موسى المبرقع» وتوجد النسخة الشريفة عندي ، فقال ما حاصل مضمونه :

فنقول : أوّلا : إنّ الحسين بن الحسن الحسيني ويعقوب بن ياسر من المجاهيل وليس لهما ذكر في كتب الرجال وهما من حواشي المتوكّل وندمائه المطّلعين على قبائح أفعاله والحاضرين في مجلس شربه ، فالخبر الضعيف لا يثبت جرحا ولا تعديلا ، وهذا الخبر وإن رواه الكليني والمفيد إلّا أنّه لا يثبت به حكم شرعيّ من واجب أو حرام أو حلال لضعفه ، نعم لا بأس بذكره إذا تضمّن فضيلة من فضائل أهل البيت بل إذا كان الراوي من المنحرفين عنهم فنقله أولى وأهمّ.

وثانيا : هذا الخبر معارض بخبر أصحّ سندا وأقوى دلالة تتضمّن توليته في الأوقاف من قبل الإمام **عليه‌السلام** كما رواه الكليني في الكافي بسنده عن أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر الجواد **عليه‌السلام** وتوليته من قبل الإمام **عليه‌السلام** من شواهد عدالته قطعا.

وثالثا : من نسب إلى المبرقع نسبة الشرب هو من أعوان المتوكّل وشهادتهم لا تثبت شيئا ولا تنفي شيئا باتفاق جميع العلماء ، وربّما رأوا من المبرقع زلّة ثمّ نسبوا إليه ما يرتكبون أنفسهم من المآثم فقاسوا بأنفسهم المبرقع.

ورابعا : لم يبعد ارتكابه من جهة صغر سنّه وقلّة معاشرته مع أبيه وأخيه عليّ الهادي **عليهماالسلام** وعدم من يربّيه في المدينة كما يظهر من تاريخ وفاة أبي جعفر **عليه‌السلام** وهجرة الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** من المدينة إلى سامرّاء ثمّ بلغ أمره في الجلالة إلى أن جلّله وعظّمه مثل أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري وأحمد بن إسحاق ومحمّد بن أحمد ابن يحيى وأمثالهم وهؤلاء من الأعلام والأجلّاء.

وخامسا : إنّ العلماء رووا حديثه في صحاحهم منهم الكليني في الكافي في باب ميراث الخنثى ، والشيخ في التهذيب في باب ميراث الخنثى ، والحسن بن عليّ بن شعبة في تحف العقول وغيرهم ولم يقدحوا فيه.

أقول : وله ذكر في الرجال الكبير ورجال أبي عليّ والمامقاني وغيرها.

وسادسا : ومن الحقوق العظيمة على إخوان المؤمنين ستر معاييهم سيّما السادات المكرّمين لما ورد في الأخبار الكثيرة الأمر بإحسانهم والتجاوز عن سيّئاتهم وإخفاء قبائحهم لقرابتهم برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، نعم يجوز الجرح والتعديل في مقام كشف الحقيقة عن صحّة الخبر وسقمه وليس هذا منه ، ولا يجوز التمسّك بالخبر الضعيف لإثبات معصية محتملة ، قال أمير المؤمنين **عليه‌السلام** : لو أرى مؤمنا على فاحشة لأستره بثوبي كي لا يراه غيري.

أعقاب موسى المبرقع

وقال في البدر المشعشع أيضا : كان لموسى المبرقع عقب من ولده أحمد ، وكان أحمد من أفاضل العلماء كما في تاريخ قم ، وكان ابن العميد الوزير المعروف يروي عنه ، وكذا جعفر بن محمّد بن قولويه مؤلّف كامل الزيارة ، وهو يروي عن أحمد بن محمّد بن خالد.

وخلّف أحمد أبا عليّ محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع ، هاجر من الكوفة إلى قم مع بعض بناته فاطمة وأمّ سلمة ، ولما وصل إلى قم أكرموه غاية الإكرام ، وكان

فاضلا ورعا تقيّا حسن المجالسة بهيّ المنظر فصيح اللسان.

وروى أحمد بن إسماعيل بن سمكة النحوي أنّ أبا مسلم محمّد بن بحر الاصبهاني لما ولّي في قم كان يركب كلّ جمعة ويزور أبا عليّ محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع ، وركب يوما ليزور الرؤساء والأعيان والفقهاء والسادات ويؤدّي حقوقهم ، قال : وكنت معه وابتدأ بزيارة أبي عليّ محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع وهو جالس في موضع نظيف وعليه قباء أخضر ، فسلّم وجلس عنده وشكر سعيه ثمّ خرج ودخل على عبد الله بن العبّاس العلويّ فرأى حوله أقفاصا من الدجاج والقمريّ ، فسلّم عليه ورجع حتّى دخل على أبي سهل بن أبي طاهر الأشعريّ فسلّم عليه وأدّى حقّه وخرج من عنده ودخل على عليّ بن أحمد بن عليّ الشجريّ فلمّا خرج من عنده التفت إليّ وقال : يا أبا عليّ ، ما أشبه محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع بالأئمّة في فضله وسكونه ووقاره ، ولا أشبّهه إلّا بهم ، ولا أشبّه عبّاسيّ العلويّ إلّا برجال رأيتهم تحت الطاق ببغداد ـ عنى بيّاع الدجاج ..

ثمّ قال : مالكم لا تقولون بإمامة أبي عليّ محمّد بن أحمد مع ما فيه من خصال الخير واجتماعها فيه؟ قلت : معاذ الله أن نعترف بإمامته إن ادّعى ، ولو ادّعى نتبرّأ منه كما نتبرّا من جعفر الكذّاب ، ونحن لا نقول بإمامة أحد غير الأئمّة الإثني عشر.

فقال أبو مسلم : إنّي أتعجّب من اعتقادكم ـ وكان يرى مذهب الاعتزال ..

قال : وولدت لأبي عليّ بقم بريهة وفاطمة وأمّ سلمة وأمّ كلثوم وأحمد ، ثمّ توفّي أبو عليّ محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع بقم يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأوّل سنة ثلاثمائة وخمسة عشر ودفن عند محمّد بن موسى المبرقع.

وخلّف أبو عليّ محمّد أبا عبد الله أحمد ، ولد في شوّال سنة ثلاثمائة وإحدى عشر ، وكان جوادا كريم النفس ، انتهت إليه نقابة العلويّين بقم ، وكان رئيسا مطاعا إلى أن توفّي يوم الخميس منتصف شهر صفر سنة ثلاثمائة وثمانية وخمسين وكان

عمره ستّا وأربعين سنة ودفن في مشهد محمّد بن موسى المبرقع.

وخلّف أبو عبد الله أحمد أربعة أولاد ذكور وهم أبو عليّ محمّد وأبو الحسن موسى وأبو القاسم عليّ وأبو محمّد الحسن ، وأربع بنات ورحلوا بعد وفاة أبيهم إلى الري عند ركن الدولة البويهيّ فعزّاهم وأكرم قدومهم ورفع الخراج عن أملاكهم ، ثمّ رجعوا إلى قم.

أمّا أبو عليّ محمّد بن أحمد فسار إلى خراسان وأقام بها إلى أن توفّي فيها.

وأمّا أبو القاسم عليّ بن أحمد فرحل أيضا إلى خراسان بعد أن تزوّج ابنته أبي محمّد الحسن بن محمّد بن حمزة العلويّ بقم ، فلمّا وصل إلى خراسان اتصل به بعض الأكابر وانتظم أمره وعلا فيها شأنه وكثر أولاده.

وأمّا أبو الحسن موسى بن أحمد ، أقام بقم فعمر ضياعها ودبّر معيشة إخوانه ، وفكّ عن الرهن ما كان مرهونا من العقار ، وسار بين أهل قم بسيرة حسنة ، وعاش عيشة رغيدة ، ووفّى حقّ كلّ ذي حقّ ، فمال الناس إلى صحبته وأحبّوه وعرفوا قدره ، وكان مؤيّد الدولة والأمير فخر الدولة من آل بويه يعظّمون قدره ، وفي سنة ثلاثمائة وسبعين سافر إلى بيت الله فلمّا فرغ من الحجّ رجع إلى قم وكان يوم وروده يوما مشهودا من كثرة المستقبلين ، وتزيين الأسواق والأزقّة ، وأرسل الصاحب بن عبّاد إليه يهنّيه بمعاودته من الحجّ.

وكان أبو الحسن موسى بن أحمد رجلا فاضلا متواضعا سهل الجانب ، انتهت نقابة العلويّين إليه مع حداثة سنّه ، وكانت الرسومات والصلات والوظايف كلّها بيده يقسمها بين أهل قم وآبه وكاشان وغيرها ، وكان عدد من يقسم فيه ثلاثمائة وثلاثين نفسا ، وكان لكلّ واحد منهم في رأس كلّ شهر ثلاثون منّا من الخبز وعشرة دراهم ، وإذا توفّي واحد منهم طرحوا اسمه وإذا ولد لهم مولود أثبتوا اسمه ، وزار جدّه الرضا في سنة ٣٧٥ وكانت له أمّ ولد ولدت له أبا جعفر محمّدا وبنتا ،

وكانت له أمّ ولد أخرى ولدت له أبا عبد الله أحمد في يوم السبت لخمس خلون من صفر سنة ٣٧٢.

وأمّا أخوه أبو محمّد الحسن بن أحمد فكان رجلا متأدّبا فاضلا ، وكانت له في علم الزرع وبناء العمارات مهارة فائقة.

ومن أحفاد موسى المبرقع السيّد العالم عبيد الله بن موسى بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع ، وكان ثقة ورعا فاضلا محدّثا له كتاب أنساب آل الرسول وأولاد البتول ، وكتاب في الحلال والحرام ، وكتاب الأديان والملل ، انتهى ما أردنا نقله عن البدر المشعشع.

عبيد الإمام عليّ الهادي عليه‌السلام وخدمه

منهم : أبو الطيب ، روى الشيخ قدس‌سره في الأمالي عن الفحّام قال : كان أبو الطيب أحمد ابن محمّد بن بوطير رجلا من أصحابنا وكان جدّه بوطير غلام الإمام أبي الحسن عليّ ابن محمّد وهو سمّاه بهذا الاسم ، وكان ممّن لا يدخل المشهد ويزور من وراء الشبّاك ويقول : للدار صاحب ، حتّى أذن له ، وكان متأدّبا يحضر الديوان ، وكان إذا طلب من الإنسان حاجة فإن أنجزها شكر وسرّ ، وإن وعده عاد إليه ثانية فإن أنجزها وإلّا عاد الثالثة فإن أنجزها وإلّا قام في مجلسه إن كان ممّن له مجلس أو في مجمع الناس ، فأنشد :

أعلى الصراط تريد رعية ذمّتي أم في المعاد تجود بالإنعام

إنّي لدنيائي أريدك فانتبه يا سيّدي من رقدة النوّام

ومنهم : محمود بن أيّوب بن نوح بن درّاج. قال الشيخ في غيبته : قال عمرو بن سعيد المدائني ـ وكان فطحيّا ـ : كنت عند أبي الحسن العسكريّ بصريا إذ دخل

أيوّب ابن نوح ووقف قدّامه فأمر بشيء ثمّ انصرف ، فالتفت إليّ أبو الحسن **عليه‌السلام** وقال : يا عمرو ، إن أحببت أن تنظر إلى رجل من أهل الجنّة فانظر إلى هذا ، وأشار إلى أيّوب. وسيأتي تمام الكلام في ترجمة أيّوب المذكور.

منهم : كافور الخادم ، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الهادي قائلا : كافور الخادم ثقة. وتقدّم ذكره في خلال المعاجز في مسألة السطل.

ومنهم : مقبل الديلمي ، يحدّث معاجز الإمام عليّ الهادي كما عرفت في معاجزه.

منهم : صافي ، تقدّم في المعاجز حكايه الخاتم الذي أعطاه الإمام **عليه‌السلام**.

ومنهم : مسرور الطبّاخ مولى أبي الحسن **عليه‌السلام** ، من أهل بغداد ، رأى الحجّة المنتظر **عليه‌السلام** ووقف على معجزاته على ما ذكره الصدوق في الإكمال وغيره في غيره ، فهو من الحسان لأنّه أعظم مدح في الرجل بعد دلالته على كونه إماميّا.

ومنهم : الخيراني ، وكان أبوه من خدّام أبي جعفر الجواد **عليه‌السلام** وله رواية في النصّ على عليّ الهادي **عليه‌السلام** كما تقدّم في النصوص على إمامته ، وهو المعروف بخيران الخادم القراطيسي ، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الهادي قائلا : خيران الخادم ثقة.

وفي الخلاصة : خيران الخادم من أصحاب أبي الحسن الثالث ثقة.

ووثّقه في الوجيزة والبلغة والمشتركاتين والحاوي وغيرها.

وقال النجاشي : خيران مولى الرضا له كتاب.

وقال الكشّيّ : ما ورد في خيران الخادم القراطيسي : وجدت في كتاب محمّد بن الحسن بن بندار القمّي بخطّه : حدّثني الحسين بن محمّد بن عامر قال : حدّثني خيران الخادم القراطيسي قال : حججت أيّام أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى **عليهم‌السلام** وسألته عن بعض الخدم وكانت له منزلة من أبي جعفر **عليه‌السلام** وسألته أن يوصلني إليه ، فلمّا صرنا إلى المدينة قال لي تهيّأ فإنّي أريد أن أمضي إلى أبي جعفر **عليه‌السلام** ، فمضيت معه فلمّا أن وافينا الباب قال لي : كن في الحانوت ، فاستأذن

ودخل فلمّا أبطأ عليّ رسوله خرجت إلى الباب وسألته عنه فأخبرني أنّه قد خرج ومضى ، فبقيت متحيّرا فإذا أنا كذلك إذ خرج خادم من الدار فقال : أنت خيران؟ فقلت : نعم ، قال لي : أدخل ، فدخلت وإذا أبو جعفر **عليه‌السلام** قائم على دكّان لم يكن فرش له ما يقعد عليه ، فجاء غلام بمصلّى فألقاه له فجلس ، فلمّا نظرت إليه تهيّبته ودهشت ، فذهبت لأصعد الدكّان من غير درجه فأشار إلى موضع الدرجة فصعدت فسلّمت فردّ السّلام ومدّ يده إليّ فأخذتها وقبّلتها ووضعها على وجهي فأقعدني بيده فأمسكت يده ممّا دخلني من الدهش فتركها في يدي فلمّا سكنت خلّها ، فسايلني وكان الريّان بن شبيب قال لي : إن وصلت إلى أبي جعفر قل له : مولاك الريّان بن شبيب يقرئك السّلام ويسألك الدعاء له ولولده ، فذكرت له ذلك ، فدعا له ولم يدع لولده ، فأعدت عليه فدعا له ولم يدع لولده ، فأعدت عليه ثلاثا فدعا له ولم يدع لولده ، فودّعته وقمت ، فلمّا مضيت نحو الباب سمعت كلامه ولم أفهم ما قال ، وخرج الخادم في أثري ، فقلت له : ما قال سيّدي لما قمت؟ فقال لي : قال : من هذا الذي يرى أن يهدي نفسه هذا ولد في بلاد الشرك فلمّا أخرج منها صار إلى من هو شرّ منهم فلمّا أراد أن يهديه هداه.

وروى أيضا بالإسناد عن عليّ بن مهزيار قال : كتبت إلى خيران الخادم : قد وجّهت إليك ثمانية دراهم كانت أهديت إليّ من طرطوس دراهم منهم وكرهت أن أردّها إلى صاحبها أو أحدث فيها حدثا دون أمرك فهل تأمرني في قبول مثلها أم لا لأعرّفها إن شاء الله حتّى انتهى إليّ أمرك ، فكتب وقرأته : اقبل منهم إذا أهدي إليك دراهم أو غيرها فإنّ رسول الله لم يردّ هديّة يهوديّ ولا نصرانيّ.

وروى أيضا بالإسناد عن محمّد بن عيسى قال : حدّثني خيران الخادم قال : وجّهت إلى سيّدي ثمانية دراهم ، وذكر مثله سواء.

وروى أيضا عن خيران الخادم قال : قلت : جعلت فداك ، إنّه ربّما أتاني الرجل

لك قبله الحقّ أو يعرف موضع الحقّ لك فيسألني عمّا يعمل به فيكون مذهبي أخذ ما يتبرّع في ستر. قال : اعمل في ذلك برأيك فإنّ رأيك رأيي ومن أطاعك أطاعني.

وقال أبو عمرو : هذا يدلّ على أنّه كان وكيله ، ولخيران هذا مسائل روينا عنه عن أبي الحسن **عليه‌السلام**.

وقال المقامقاني : فيه دلالة على أزيد من الوكالة ، وفي قوله : «رأيك رأيي ومن أطاعك فقد أطاعني» دلالة على مرتبة عظيمة للرجل لا ينالها إلّا ذو حظّ عظيم.

بوّابه **عليه‌السلام**

تفصيل المقام سيأتي في الأجزاء الآتية عند ذكر مآثر أصحاب الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** غير أنّا نتبرّك هنا بذكر أشرف بوّابه عثمان بن سعيد العمري أبو عمرو السمّان الأسدي ويقال له الزيّات.

قال العلّامة في الخلاصة : اختلف في تسميته بالعمريّ فقيل : إنّه ابن بنت أبي جعفر العمري فنسب إلى جدّه فقيل العمريّ ، وقيل : إنّ أبا محمّد العسكري قال : لا يجمع على امرئ بين عثمان وأبي عمر فأمر بكسر كنيته فقيل العمريّ.

وعن السمعاني : إنّ العمري ـ بفتح العين وسكون الميم وكسر الراء ـ نسبة إلى بني عمرو بن عامر بن ربيعة ، وعمرو بن حريث وغيرهما.

والسمّان يطلق على بيّاع السمن والزيت لأنّه رضى الله عنه كان يتّجر بالسمن تغطية على الأمر وكان يجعل ما ورد إليه من الشيعة في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلى أبي محمّد **عليه‌السلام** تقيّة وخوفا فاشتهر بالسمّان تارة وبالزيّات أخرى.

والأسديّ نسبة إلى جدّ قبيلة عظيمة من مضر الحمراء اسمه أسد بن خزيمة بن

مدركة ابن إلياس بن مضر ، أو إلى جدّ قبيلة أخرى اسمه أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

حياة العمريّ ومآثره الجميلة

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الهادي والعسكريّ **عليهما‌السلام** قائلا : عثمان بن سعيد العمريّ يكنى أبا عمرو السمّان ، ويقال له الزيّات ، خدم الهادي وله إحدى عشرة سنة وله إليه عهد معروف ، جليل القدر ثقة ، وكان وكيله.

وذكره في الخلاصة وعدّه من أصحاب أبي جعفر الثاني **عليه‌السلام** وقال : خدمه وله إحدى عشرة سنة وله إليه عهد معروف وهو ثقة جليل القدر ، وكيل أبي محمّد.

واستبعد الجزائري في الحاوي كونه من أصحاب أبي جعفر الثاني **عليه‌السلام** ، ولا مانع من كونه من خدّام أبي جعفر الثاني **عليه‌السلام** برهة من الزمان. وكيف كان وقد أدرك أربعة من الأئمّة الجواد والهادي والعسكري والحجّة **عليهم‌السلام**.

وعن ربيع الشيعة عند ذكر أبواب الناحية المقدّسة : كان أبو عمرو عثما بن سعيد العمريّ قدّس الله روحه بابا لأبيه وجدّه **عليهما‌السلام** من قبل وثقة عندهما ثمّ تولّى البابيّة من قبله عجّل الله تعالى فرجه وظهرت المعجزات على يده وكان وكيلا لأبي الحسن الهادي والعسكري **عليهما‌السلام** ثمّ تولّى النيابة من سنة ستّين ومأتين وهي التي توفّي فيها أبو محمّد الحسن وكانت مدّة غيبة الصغرى تسعا وستّين سنة ، انتهيت في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة غير أنّ مدّة نيابة العمري ووفاته على التحقيق لم نظفر بهما ، نعم تقريبا كانت مدّة سفارته وسفارة ولده محمّد بن عثمان خمسا وأربعين سنة ، ونيابة الحسين بن روح إحدى وعشرين سنة ، وبقي ثلاث سنين لعليّ بن محمّد السمريّ كما ستعرفه في محلّه.

فضائله رضى الله عنه

١ ـ ما رواه الكليني في الكافي بالإسناد عن أحمد بن إسحاق قال : سألت أبا الحسن عليّ الهادي وقلت : من أعامل؟ وعمّن آخذ؟ وقول من أقبل؟ فقال **عليهماالسلام** له : العمري ثقتي فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي ، وما قال عنّي فعنّي يقول ، فاسمع له وأطع فإنّه الثقة المأمون.

٢ ـ ما رواه الصدوق في الإكمال بإسناده عن إسحاق بن رياح البصري ، عن أبي جعفر العمري قال : لما ولد السيّد ـ يعني الحجّة ـ قال أبو محمّد : ابعثوا إلى أبي عمرو ، فبعث إليه فصار إليه فقال : اشتر عشرة آلاف رطل خبزا وعشرة آلاف رطل لحما وفرّقه. قال : وأحسبه قال : على بني هاشم ، وعقّ عنه بكذا وكذا شاة.

٣ ـ ما رواه أيضا فيه بإسناده عن إسحاق بن يعقوب قال : سمعت الشيخ العمري يقول : صحبت رجلا من أهل السواد ومعه مال للغريم ـ أي الحجّة **عليهالسلام** يعبّرون به تقيّة ـ فأنفذه فردّ عليه وقيل له : أخرج حقّ ابن عمّك منه وهو أربعمائة درهم ، فبقي الرجل باهتا متعجّبا ونظر في حساب المال وكانت في يده ضيعة لولد عمّه قد كان ردّ عليهم بعضها وزوى عنهم بعضها فإذا الذي فضّ [1] لهم من ذلك أربعمائة درهم كما قال **عليهالسلام** ، فأخرجه وأنفذ الباقي ، فقبل.

٤ ـ ما رواه فيه أيضا عن محمّد بن علي الأسود رضى الله عنه قال : دفعت إليّ امرأه سنة من السنين ثوبا وقالت : احمله إلى العمري فحملته مع ثياب كثيرة فلمّا وافيت بغداد أمرني بتسليم ذلك كلّه إلى محمّد بن العبّاس القمّي ، فسلّمت ذلك كلّه ما خلا ثوب المرأة ، فوجّه إليّ العمري وقال : ثوب المرأه سلّمه إليه ، فذكرت بعد ذلك أنّ امرأه سلّمت إليّ ثوبا فطلبته فلم أجده ، فقال لي : لا تغتمّ فإنّك ستجده ، فوجدته بعد

---

(١) يقال : فضّ المال في يدي أي حصل وتيسّر.

ذلك ولم يكن مع العمري نسخة ما كان معي.

٥ ـ ما رواه فيه أيضا : أمّا السفراء الممدوحون في زمان الغيبة فأوّلهم من نصبه أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري وأبو محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد ابنه عليهم‌السلام وهو الشيخ الموثوق به أبو عمرو وعثمان بن سعيد العمريّ ، وكان أسديّا ـ إلى أن قال : ـ ويقال له العسكريّ أيضا لأنّه كان من عسكر سرّ من رأى ، ويقال له السمّان لأنّه كان يتّجر في السمن تغطية على الأمر ، وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمّد ما يجب عليهم من الأموال أنفذوا إلى أبي عمرو فيجعله في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلى أبي محمّد تقيّة وخوفا.

ثمّ روى فيه بالإسناد عن أحمد بن إسحاق بن سعد القمّي قال : دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه‌السلام في يوم من الأيّام فقلت : يا سيّدي ، أنا أغيب وأشهد ولا يتهيّأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كلّ وقت ، فقول من نقبل؟ وأمر من نمتثل؟ فقال لي صلوات الله عليه : هذا أبو عمرو الثقة الأمين ، ما قاله لكم فعنّي يقوله ، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه.

فلمّا مضى أبو الحسن وصلت إلى أبي محمّد عليه‌السلام فقلت له مثل قولي لأبيه ، فقال لي : هذا أبو عمرو الثقة الأمين ، ثقة الماضي وثقتي في حياتي وبعد موتي ، فما قاله لكم فعنّي يقوله ، وما أدّي إليكم فعنّي يؤدّيه.

قال أبو العبّاس الحميري : فكنّا كثيرا ما نتذاكر هذا القول ونتواصف جلالة محلّ أبي عمرو.

٦ ـ ما رواه أيضا فيه بإسناده عن عبد الله بن جعفر قال : حججنا في بعض السنين بعد مضي أبي محمّد عليه‌السلام فدخلت على أحمد بن إسحاق بمدينة السّلام ، فرأيت أبا عمرو عنده ، فقلت : إنّ هذا الشيخ ـ وأشرت إلى أحمد بن إسحاق ـ وهو عندنا الثقة المرضي حدّثنا فيك بكيت وكيت واقتصصت عليه ما ذكرناه عنه من

فضل أبي عمرو ومحلّه وقلت : أنت الآن من لا يشكّ في قوله وصدقه فأسألك بحقّ الله وبحقّ الإمامين اللذين وثّقاك هل رأيت ابن أبي محمّد الذي هو صاحب الزمان؟ فبكى ثمّ قال : على أن لا تخبر بذلك أحدا وأنا حيّ ، قلت : نعم ، قال : قد رأيته وعنقه هكذا يريد أنّها أغلظ الرقاب حسنا تماما ، قلت : فالاسم ، قال : قد نهيتم عن هذا.

٧ ـ ما أورده أيضا فيه بإسناد عن محمّد بن إسماعيل وعليّ بن عبيد الله الحسينيّ قالا : دخلنا على أبي محمّد الحسن **عليه‌السلام** بسرّ من رأى وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته حتّى دخل عليه بدر خادمه فقال : يا مولاي بالباب قوم شعث غبر ، فقال لهم : هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن يسوقانه ـ في حديث طويل إلى أن قال الحسن **عليه‌السلام** لبدر ـ : فامض فائتنا بعثمان بن سعيد العمريّ ، فما لبثنا إلّا يسيرا حتّى دخل عثمان ، فقال له سيّدنا أبو محمّد : امض يا عثمان بن سعيد فإنّك الوكيل والثقة المأمون على مال الله واقبض من هؤلاء النفر اليمنيّين ما حملوه من المال ـ ثمّ ساق الحديث إلى أن قالا : ـ ثمّ قلنا : بأجمعنا : يا سيّدنا ، والله إنّ عثمان لمن خيار شيعتك ولقد زدتنا علما بموضعه من خدمتك وإنّه وكيلك وثقتك على مال الله. قال : نعم واشهدوا عليّ أنّ عثمان بن سعيد العمريّ وكيلي وإنّ ابنه محمّدا وكيل ابني مهديّكم.

٨ ـ ما رواه أيضا فيه بإسناده عن أبي نصر هبة الله بن محمّد بن أحمد الكاتب بن بنت أبي جعفر العمريّ عن شيوخه أنّه لما مات الحسن العسكريّ **عليه‌السلام** حضر غسله عثمان بن سعيد **رضي‌الله‌عنه** وأرضاه وتولّى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره مأمورا بذلك لظاهر من الحال التي لا يمكن جحدها ولا دفعها إلّا بدفع حقايق الأشياء في ظواهرها ، وكانت توقيعات صاحب الأمر تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان إلى شيعته وخواصّ أبيه أبي محمّد **عليه‌السلام** بالأمر والنهي والأجوبة عمّا تسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخطّ الذي

كان يخرج في حياة الحسن **عليه‌السلام** فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن توفّي عثمان بن سعيد وغسله ابنه أبو جعفر وتولّى القيام به وحصل الأمر كلّه مردودا إليه والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدّم له من النصّ عليه بالإمامة والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن العسكريّ **عليه‌السلام** وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد رضى الله عنه.

٩ ـ ما رواه أيضا فيه بإسناده عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري عن جماعة من الشيعة منهم عليّ بن بلال وأحمد بن هلال ومحمّد بن معاوية بن حكيم والحسن بن أيّوب بن نوح في خبر طويل مشهور ، قالوا جميعا : اجتمعنا إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ **عليه‌السلام** نسأله عن الحجّة من بعده وفي مجلسه أربعون رجلا ، فقام إليه عثمان بن سعيد العمريّ وقال له : يابن رسول الله ، أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به منّي. فقال له : اجلس يا عثمان ، فقام مغضبا ليخرج فقال **عليه‌السلام** : لا يخرجنّ أحد ، فلم يخرج منّا أحد إلى أن كان بعد ساعة فصاح بعثمان فقام على قدميه ، فقال : أخبركم بما جئتم؟ قالوا : نعم يابن رسول الله ، قال : جئتم تسلوني عن الحجّة من بعدي؟ قالوا : نعم ، فإذا غلام كأنّه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمّد **عليه‌السلام** ، فقال : هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم ، ألا وإنّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتّى يتمّ له أمره فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه.

١٠ ـ ما رواه المجلسي في الثالث عشر من البحار نقلا عن الاحتجاج والإكمال بالإسناد عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عبد الله بن جعفر قال : خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمري قدّس الله روحه في التعزية بأبيه وفي فصل من الكتاب : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، تسليما لأمره ، ورضا

بقضائه ، عاش أبوك سعيدا ومات حميدا ، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام ، فلم يزل مجتهدا في أمرهم ، ساعيا فيما يقرّبه إلى الله عزوجل ، نضّر الله وجهه ، وأقاله عثرته.

وفي فصل آخر : أجزل الله لك الثواب ، وأحسن لك العزاء ، رزيت ورزينا ، وأوحشك فراقه وأوحشنا ، فسرّه الله في منقلبه ، كما كان من كمال سعادته أن رزقه الله ولدا مثلك يخلفه من بعده ، ويقوم مقامه بأمره ، ويترحّم عليه ، وأقول : الحمد لله ، فإنّ النفس طيّبة بمكانك ، وما جعله الله عزوجل فيك وعندك ، أعانك الله وقوّاك ، وعضّدك ووفّقك ، وكان لك وليّا وحافظا ، وراعيا وكافيا.

١١ ـ ما روى الشيخ الطوسيّ في الغيبة عن محمّد بن يعقوب رفعه عن الزهريّ قال : طلبت هذا الأمر طلبا شاقّا حتّى ذهب لي فيه مال صالح ، فوقّعت إلى العمري وخدمته ولزمته وسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان ، فقال لي : ليس إلى ذلك وصول ، فخضعت ، فقال : بكّر بالغداة ، فاستقبلني ومعه شابّ من أحسن الناس وجها وأطيبهم رائحة ، بهيئة التجّار وفي كمّه شيء ، فلمّا نظرت إليه دنوت من العمري فأومأ إليّ ، فعدلت إليه وسألت ، فأجابني عن كلّ ما أردت ثمّ مرّ ليدخل الدار وكانت من الدور التي لم تكترث لها ، فقال العمري : إذا أردت أن تسأل منه سل فإنّك لا تراه بعد ذا ، فذهبت لأسأل فلم يسمع ودخل الدار وما كلّمني بأكثر من أن قال : ملعون ملعون من أخّر العشاء إلى أن تشتبك النجوم ، معلون ملعون من أخّر الغداة إلى أن تنقضي النجوم ، ودخل الدار.

توفّي العمري ببغداد ودفن بها ومزاره مشهور عند الخاصّة والعامّة.

أصحابه عليه السلام

سيأتي في الأجزاء الآتية تراجم أصحاب الإمام عليّ الهادي وعددهم يزيد من

مائتين وعشرين رجلا غير أنّا نقتصر هنا بذكر واحد منهم وهو السيّد الأجل الشاه عبد العظيم ابن عبد الله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب **عليهم‌السلام** المدفون بالري وقبره يزار وعليها قبّة عالية من الذهب ، ولها أبنية جليلة من الأروقة والصحون والحجرات والحدائق النزهة ، وعلى قبره شبّاك من الفضّة ، ودفن بجواره عدّة من أولاد الأئمّة والعلماء والسلاطين ، وكان هو المعروف عند العجم بشاه زاده عبد العظيم ، وكان عالما فاضلا جليلا ورعا نقيّا متعبّدا ، أدرك الرضا والجواد والهادي **عليهم‌السلام** ويروي عنهم أخبار كثيرة في معان شتّى ، والذي زعم أنّه من أصحاب العسكري **عليه‌السلام** فهو سهو من قلمه لأنّه توفّي في حياة الإمام الهادي **عليه‌السلام** وكان **عليه‌السلام** يحثّ الناس على زيارته.

قال الصدوق في ثواب الأعمال بسنده عن عليّ بن أحمد قال : حدّثني حمزة بن القاسم العلوي قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار عمّن دخل على أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي من أهل الري قال : دخلت على أبي الحسن العسكري **عليه‌السلام** فقال : أينت كنت؟ قلت : زرت الحسين ، قال : أما إنّك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن عليّ.

وفيه دلالة على فضل زيارته وعلى كونه في زمان الهادي توفّي ، وتقدّم في باب النصوص على إمامة الهادي **عليه‌السلام** مجيئه إليه وقال : إنّي أحبّ أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضيّا ثبتّ عليه حتّى ألقى الله **عزوجل** ، إلى آخر ما نقلناه من أمالي الصدوق ، فقال عليّ بن محمّد **عليهما‌السلام** : يا أبا القاسم ، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة.

وقال النجاشي : عبد العظيم بن عبد الله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب **عليهم‌السلام** ، أبو القاسم كنيته ، له كتاب خطب أمير المؤمنين **عليه‌السلام**.

قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله : حدّثنا جعفر بن محمّد أبو القاسم قال :

حدّثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد البرقي قال : كان عبد العظيم ورد الري هاربا من السلطان وسكن سربا في دار رجل من الشيعة في سكّة الموالي فكان يعبد الله في ذلك السرب ويصوم نهاره ويقوم ليله فكان يخرج مستترا فيزور قبر المقابل قبره وبينهما طريق ويقول : هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر ، فلم يزل يأوي إلى ذلك السرب ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمّد حتّى عرفه أكثرهم ، فرأى رجل من الشيعة في المنام رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال له : إنّ رجلا من ولدي يحمل من سكّة الموالي ويدفن عند شجرة التفّاح في حديقة عبد الجبّار بن عبد الوهّاب وأشار إلى المكان الذي دفن فيه ، فذهب الرجل ليشتري الشجرة ومكانها من صاحبها فقال له : لأيّ شيء تطلب الشجرة ومكانها ، فأخبره بالرؤيا ، فذكر صاحب الشجرة أنّه كان رأى مثل هذه الرؤيا وإنّه قد جعل موضع الشجرة مع جميع الحديقة وقفا على الشريف ، والشيعة يدفنون فيه ، فمرض عبد العظيم وتوفّي رضى الله عنه ، فلمّا جرّد ليغسل وجد في جيبه رقعة ذكر نسبه فإذا فيها : وأنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

أخبرنا أحمد بن عليّ بن نوح قال : حدّثنا الحسن بن حمزة بن عليّ قال : حدّثنا عليّ بن فضل قال : حدّثنا عبد العظيم بن عبد الله بجميع رواياته.

وذكره الشيخ في الفهرست أيضا والعلّامة في الخلاصة والميرزا في المنهج.

وقال المحقّق الداماد : الأصحّ الأرجح والأصوب الأقوم أن يعدّ الطريق من جهته صحيحا في الدرجة العليا من الصحّة.

وعن الشهيد أنّه قال : وقد نصّ على زيارته الإمام عليّ بن موسى الرضا **عليه‌السلام** قال : من زار قبره وجبت له الجنّة ، روى ذلك بعض النسّابين ، انتهى.

ولا يخفى أنّه اشتباه غريب ضرورة أنّ عبد العظيم لم يكن متوفّى في زمان

الرضا **عليه‌السلام** حتّى ينصّ على زيارته والمحقّق أنّ الراوي روى تنصيص أبي الحسن على زيارته مريدا بأبي الحسن الثالث وهو الهادي فاشتبه الشهيد الثاني وزعمه الرضا فأبدله به.

ويروي عنه أحمد بن أبي عبد الله البرقي وأبو تراب عبيد الله بن موسى الحارثي الروياني وسهل بن زياد الآدمي وأحمد بن مهران وسهل بن جمهور والنوفلي.

وذكره في الروضات وقال بعد أن ساق نسبه : كان من أصحاب أبي جعفر الجواد وأبي الحسن الهادي **عليهما‌السلام** ومحترما عندهما في الغاية وكانا يحبّانه حبّا شديدا ويبالغ هو أيضا في تعظيمهما كثيرا ، وقد عرض دينه الحقّ على سيّدنا أبو الحسن الثالث عليّ بن محمّد النقي الهادي **عليه‌السلام** فيما نقله عنه شيخنا الصدوق وغيره بالإسناد المتصل ، ثمّ ساق الحديث بطوله إلى أن قال : وله كتاب خطب أمير المؤمنين **عليه‌السلام** وكتاب يسمّيه كتاب يوم وليلة ، وكتب ترجمتها روايات عبد العظيم بن عبد الله الحسني.

قال : وذكر السيّد العماد والأمير الداماد **قدس‌سره** العزيز في كتابه «الرواشح السماويّة في الفوائد الرجاليّة» فقال في جمله كلام له من الذايع الشايع أنّ طريق الرواية من جهة أبي القاسم عبد العظيم بن عبد الله الحسني المدفون بمسجد الشجرة بالري **رضي‌الله‌عنه** وأرضاه من الحسن لأنّه ممدوح غير منصوص على توثيقه.

ثمّ قال المحقّق الداماد : وعندي أنّ الناقد البصير والمبتصر الخبير يستهجنان ذلك ويستقبحانه جدّا ، ولو لم يكن له إلّا حديث عرض الدين وما فيه من حقيقة المعرفة وقول سيّدنا الهادي **عليه‌السلام** : يا أبا القاسم أنت وليّنا حقّا ، مع ما له من النسب الطاهر والشرف الباهر لكفاه إذ ليس سلالة النبوّة والطهارة كأحد من الناس إذا آمن واتّقى وكان عند آبائه الطاهرين مرضيّا مشكورا ، فكيف وهو صاحب الحكاية المعروفة التي قد أوردها النجاشي في ترجمته وهيم ناطقة بجلالة قدره وعلوّ درجته وفي فضل زيارته روايات متظافرة وقد ورد : من زار قبره وجبت له

الجنّة ، ثمّ ذكر حديث ثواب الأعمال المتقدّم ذكره وقال : ولأبي جعفر بن بابويه كتاب أخبار عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، ذكره النجاشي في عدّ كتبه. وبالجملة قول ابن بابويه والنجاشي وغيرهما فيه بأنّه كان عابدا ورعا مرضيا يكفي في استصحاح حديثه فضلا عمّا أوردناه فإذن الأصحّ الأرجح والأصوب الأقوم أن يعدّ الطريق من جهته صحيحا وفي الدرجة العليا من الصحّة والله سبحانه أعلم.

هل كان لعبد العظيم عقب أو لا؟

قال صاحب عمدة الطالب في طيّ ذكره لعقب السيّد أبي الحسن زيد بن الحسن المجتبى بعد ما نقل عن أبي نصر البخاري النسّابة أنّه كان يتولّى صدقات رسول الله وتخلّف عن عمّه الحسين فلم يخرج معه إلى العراق وبايع بعد قتله عمّه الحسين عبد الله ابن الزبير ، ثمّ إنّه ذكر عقبه من الحسن ابنه وقال بعد ذلك : أمّا علي السديد ابن الحسن زيد يكنى أبا الحسن وأمّه أمّ ولد وعقبه من ابنه عبد الله بن عليّ أمّه أمّ ولد.

قال أبو نصر سهل بن داود البخاري : يقال إنّ عبد الله بن عليّ استلحقه الحسن ابن زيد وهو جدّه بعد فوت أبيه بالقافة وذلك أنّ أباه عليّا هلك في حياة أبيه الحسن بن زيد وأمّ عبد الله جارية بيعت ولم يعلم أنّها حامل فلمّا توفّي عليّ بن الحسن بن زيد ردّها المشتري إلى أبيه الحسن بن زيد فولدت عبد الله فشكّ فيه فدعا بالقافة فألحقوه به واسم الجارية الهيفاء فولدت عبد الله بن عليّ السديد عبد العظيم السيّد الزاهد المدفون في مسجد الشجرة بالري وقبره يزار وأولد عبد العظيم محمّد بن عبد العظيم وكان زاهدا كبيرا وانقرض عبد العظيم ولا عقب له.

رسالة صاحب بن عبّاد في ذكر حاله رضى الله عنه

قال العلّامة الخبير النوري في خاتمة مستدرك الوسائل [١] : وأمّا عبد العظيم فهو

---

(١) خاتمة مستدرك الوسائل : ٦١٤.

من أجلّاء السادت وسادة الأجلّاء ، نقتصر في ذكر حاله على نقل رسالة من الصاحب بن عبّاد وصلت إلينا بخطّ بعض بني بويه ، تاريخ الخطّ سنة ستّ عشرة وخمسمائة صورتها :

قال الصاحب رحمة الله عليه : سألت عن نسب عبد العظيم الحسني المدفون بالشجرة صاحب الشهيد قدّس الله روحه وحاله واعتقاده وقدر علمه وزهده وأنا ذاكر لك على اختصار وبالله التوفيق.

فقال بعد ذكر اسمه ونسبه الشريف ذو ورع ودين عابد معروف بأمانة وصدق اللهجة ، عالم بأمور الدين ، قائل بالتوحيد والعدل كثير الحديث والرواية ، يروي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى وعن ابنه أبي الحسن صاحب العسكر ولهما إليه الرسائل ، ويروي عن جماعة من أصحاب موسى بن جعفر وعليّ بن موسى.

إلى أن قال : وصف علمه : روى أبو تراب الروياني قال : سمعت أبا حمّاد الرازي يقول : دخلت على عليّ بن محمّد بسرّ من رأى فسألته عن أشياء من الحلال والحرام فأجابني فيها ، فلمّا ودّته قال لي : يا حمّاد ، إذا أشكل عليك شيء من أمر دينك بناحيتك فسل عنه عبد العظيم بن عبد الله الحسني واقرأه منّي السّلام.

قال : وما روي عنه في التوحيد : روى عليّ بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال : حدّثني عبد العظيم الحسني ـ في خبر طويل يقول : ـ إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء وليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصور ، خالق الأعراض والجواهر.

وروى عبيد الله بن موسى الروياني عن عبد العظيم بن إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت للرضا عليه‌السلام : ما تقول في الحديث الذي يروي الناس بأنّ الله منزل إلى السماء الدنيا ، فقال : لعن الله المحرّفين الكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ذلك ، إنّما قال : إنّ الله تعالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا ليلة الجمعة فنادى : هل من سائل فأعطيه ، وذكر الحديث.

وبهذا الإسناد عن الرضا عليه‌السلام في قوله : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ)[١] قال : مشرقة منتظرة ثواب ربّها عزوجل.

وما روي عنه في العدل : روى عليّ بن الحسين السعدآبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن عليّ بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ عن أبيه موسى الرضا عليهم‌السلام قال : خرج أبو حنيفة من عند الصادق جعفر بن محمّد عليه‌السلام فاستقبله موسى عليه‌السلام ، فقال له أبو حنيفة : يا غلام ، ممّن المعصية؟ فقال : لا تخلو من ثلاثة : إمّا أن تكون من الله عزوجل وليس منه فلا ينبغي للكريم أن يعذّب عبده بما لم يكتسبه ، وإمّا أن تكون من الله ومن العبد فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف ، وإمّا أن تكون من العبد ـ وهي منه ـ فإن عاقبه فبذنبه وإن عفا عنه فبكرمه وجوده.

وروى عبيد الله بن موسى عن عبد العظيم الحسني عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا عليه‌السلام : ثلاثة أشياء لا تكون إلّا بقضاء الله وقدره : النوم واليقظة والقوّة والضعف والصحّة والمرض والموت والحياة ، ثبّتنا الله بالقول الثابت من موالاة محمّد وآله ، وصلّى الله على سيّدنا رسوله محمّد وآله أجمعين ، هذا آخر الرسالة.

ثمّ قال صاحب المستدرك : وقول الصدوق هنا ـ يعني ما تقدّم آنفا ـ وفي كتاب الصوم من النهاية : وكان مرضيّا أي كان دينه صحيحا والأصحاب يرضون حديثه ويعملون به كذا في شرح المجلسي والظاهر أنّ هذا الوصف مأخوذ من الآية الشريفة وهي قوله : (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ)[٢] ولذا استعمل في باب

---

(١) القيامة : ٢٢ و ٢٣.

(٢) آل عمران : ٢٨٢.

الشهادات ، ففي الباقري المروي في التهذيب : شهادة الأخ لأخيه تجوز إذا كان مرضيّا ومعه شاهد آخر.

وفي تفسير الإمام **عليه‌السلام** عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** في قوله تعالى : **(مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ)** قال : ممّن ترضون دينه وأمانته وصلاحه وعفّته وتيقّظه فيما يشهد به وتحصيله وتميّزه ، فما كلّ صالح مميّز ومحصّل ولا كلّ مميّز ومحصّل صالح ، فانقدح بالبال أنّ هذه الكلمة تدلّ على الوثاقة الكاملة ، انتهى.

وقال في روضات الجنّات [1] : وأمّا مرقد الشاه عبد العظيم المذكور فهو الآن خارج عن محوّطة طهران التي هي قاعدة بلاد الري في هذا الزمان وذلك لأنّ المدينة القديمة المسمّاة بالري قد انهدمت بتمامها ولم يبق منها إلّا أثر من ذلك القبر المطهّر وما يحوم حوله فبقي هو بمنزلة قرية كبيرة أو قصبة واقعة على رأس فرسخ من طهران المذكور ، وطهران المذكور أيضا قد كانت في قديم الزمان قرية كبيرة من قرى الري كثيرة الأشجار والبساتين ، مونقة الثمار ، لهم بيوت تحت الأرض من خوف العدوّ بها رمّان جيّد لا يوجد مثله في جميع البلاد ، ثمّ إنّ بأرض الري وجبالها العالية من مقابر أولاد الأئمّة جمّ غفير يطلب خصوص مواضعها من كتب التاريخ والنسب.

شاعر الإمام عليّ الهادي عليه‌السلام

منهم العوفي ، والديلمي ، ومحمّد بن إسماعيل بن صالح الصيمري ، وأبو تمام حبيب ابن أوس الطائي ، وأبو الغوث أسلم بن مهوز المنبجي ، وأبو هاشم الجعفري داود بن القاسم ، والحماني يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمان بن ميمون أبو زكريّا

---

(١) روضات الجنّات : ٣٥٧.

الحماني الكوفي ، والسوسي المتوفّى سنة ٢٤٣ ، وسيأتي ترجمة هؤلاء في شعراء سامرّاء بصورة تفصيليّة إن شاء الله تعالى.

اختلاف الأقوال في وفاة الإمام عليّ الهادي عليه‌السلام

قال المورّخ الشهير أحمد بن أبي يعقوب المتوفّى بعد سنة ٢٩٢ في تاريخه المعروف بتاريخ اليعقوبي : توفّي عليّ الهادي بسرّ من رأى يوم الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤.

تقدّم في صدر الكتاب أنّه هو الأصحّ وهو القول المختار عندي لأنّ اليعقوبي كان من معاصري الإمام عليّ الهادي عليه‌السلام وكان ببغداد تارة وفي سامرّاء أخرى ، وكتابه أقدم تاريخ عربيّ ، والحاضر يرى ما لا يرى الغائب ، وكان من رجال الشيعة كما صرّح بذلك العلّامة الخبير صاحب الذريعة وغيره.

وذهب إلى ما ذكره اليعقوبي جماعة من مشاهير المورّخين والمحدّثين منهم رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهرآشوب السروي المازندراني ، قال في المناقب : قبض عليه‌السلام بسرّ من رأى يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخر نصف النهار وليس عنده إلّا ابنه أبو محمّد عليه‌السلام.

وكيف كان اختلفوا في يوم وفاته : قيل يوم الأربعاء ، وقيل يوم الاثنين ؛ ذهب إلى الثاني ابن شهرآشوب والطبري وابن الأثير الجزري في كامل التواريخ في حوادث سنة ٢٥٤ والمسعودي في مروج الذهب وابن خلّكان في وفيات الأعيان.

وقد اختلفوا أنّ وفاته عليه‌السلام في أيّ يوم من الشهر : قيل لثلاث بقين من جمادى الآخر ، وقيل لأربع منها ، وقيل لخمس ليال بقين من جمادى الآخر ، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال : توفّي أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن

محمّد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب **عليهم‌السلام** بسرّ من رأى في داره التي ابتاعها من دليل بن يعقوب النصراني يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الآخر سنة ٢٥٤.

وقال الطبري في حوادث سنة ٢٥٤ من تاريخه : وفيها مات عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا **عليه‌السلام** يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة وصلّى عليه أبو أحمد بن المتوكّل في الشارع المنسوب إلى أبي أحمد ، ودفن في داره.

وقال المسعودي في مروج الذهب : كانت وفاة أبي الحسن عليّ بن محمّد في خلافة المعتزّ بالله وذلك يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤.

وقال الكلينيّ في الكافي : مضى **عليه‌السلام** لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ وله إحدى وأربعون سنة وستّة أشهر.

وقال عليّ بن عسى الأربليّ في كشف الغمّة : لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤.

وقال محمّد خواوند شاه في روضة الصفا مثله.

وقال ابن خلّكان في وفيات الأعيان : وكان وفاته يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة ، وقيل لأربع بقين منه ، وقيل في رابعه ، وقيل في الثالث من رجب سنة ٢٥٤.

وقال اليافعي في مرآة الجنان في حوادث سنة أربع وخمسين ومائتين : وفيها توفّي العسكري أبو الحسن علي الهادي ابن محمّد الجواد ابن عليّ الرضا ، عاش أربعين سنة وكان متعبّدا فقيها إماما ، استفتاه المتوكّل مرّة ووصله بأربعة آلاف درهم وهو أحد أئمّة الإثني عشر على زعم الشيعة.

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن الحاتم الفقيه الشامي في الدرّ النظيم مثل ما ذكره ابن خلّكان.

وذهب جماعة إلى أنّه توفّي في رجب منهم عليّ بن عيسى الأربلي في أحد أقواله في كشف الغمّة ، والشيخ في المصباح ، والمفيد في الإرشاد ، وصاحب عيون المعجزات ، والفيض في تقويم المحسنين ، وشيخنا البهائي في توضيح المقاصد ، والكفعمي في المصباح ، والشهيد في الدروس ، وابن عيّاش وابن خشّاب ، والفتّال في روضة الواعظين ، والطبرسي في إعلام الورى ، وصاحب كنز المصائب ، وصاحب لوامع الأنوار ، والشيخ الجليل أبو محمّد الحسن بن موسى النوبختي في كتاب الفرق والمذاهب ، وهؤلاء بين قائل لثلاث خلون من رجب وقائل لخمس خلون منه.

قال الشيخ أبو جعفر الطوسي في المصباح : روى إبراهيم بن هاشم القمّي قال : توفّي أبو الحسن صاحب العسكر يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنة أربع وخمسين مائتين.

كيف توفّي عليه‌السلام

قال السبط في تذكرة خواصّ الأمّة : توفّي عليّ بن محمّد في جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ بسرّ من رأى ومولده في رجب سنة أربع عشر ومائتين وكان عمره يوم وفاته أربعين سنة وكانت وفاته في أيّام المعتزّ بالله ودفن بسرّ من رأى. وقيل : إنّه مات مسموما.

وقال ابن شهرآشوب : وفي آخر ملك المعتمد استشهد مسموما.

وقال ابن بابويه القمّي : سمّه المعتمد.

أقول : المشهور الموافق لتاريخ المعتمد أنّ الذي سمّ الإمام عليّ الهادي هو المعتزّ لا المعتمد لأنّ المعتمد في سنة ٢٥٤ لم يكن بيده أمر ولا نهي كما فصّلناه في محلّه.

وقال الزرندي : سمّه المستعين ونسبه إلى القيل.

وقال الآخر : سمّه المتوكّل.

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بأنّ كلّ واحد من هؤلاء دسّ إلى الإمام **عليه‌السلام** السمّ فلمّا دسّ إليه المعتزّ أو المعتمد بلغ الكتاب أجله ومنه قضى نحبه صلوات الله عليه ، وحديث «ما منّا إلّا مقتول أو مسموم» ، مشهور إلّا أنّي لم أظفر بكيفيّة وفاته مسموما.

وقال ابن صبّاغ المالكي في فصول المهمّة في ترجمة أبي محمّد العسكري : ذهب كثير من الشيعة إلى أنّ أبا محمّد الحسن العسكري مات مسموما وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمّة الذين من قبلهم خرجوا كلّهم من الدنيا على الشهادة ، واستدلّوا على ذلك بما روي عن الصادق **عليه‌السلام** أنّه قال : ما منّا إلّا مقتول أو شهيد.

وقال الطبرسيّ في إعلام الورى : ذهب كثير من أصحابنا إلى أنّه **عليه‌السلام** قبض مسموما وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمّة وخرجوا من الدنيا على الشهادة واستدلّوا في ذلك بما روي عن الصادق **عليه‌السلام** من قوله : والله ما منّا إلّا مقتول أو مسموم.

وروى المجلسيّ في عاشر البحار خبر جنادة بن أبي أميّة حيث قال له أبو محمّد الحسن المجتبى : ما منّا إلّا مقتول أو مسموم.

رواية إثبات الوصيّة في وفاته **عليه‌السلام** : قال المسعوديّ في إثبات الوصيّة : حدّثنا جماعة كلّ واحد منهم يحكي أنّه دخل الدار ـ أي دخل دار أبي الحسن **عليه‌السلام** ـ يوم وفاته وقد اجتمع خلق من الشيعة ولم يكن ظهر عندهم أمر أبي محمّد **عليه‌السلام** ولا عرف خبره إلّا الثقاة الذين نصّ أبو الحسن **عليه‌السلام** عندهم عليه فحكوا أنّهم كانوا في مصيبة وحيرة في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر : يا رياش ، خذ هذه الرقعة وامض بها إلى دار أمير المؤمنين وادفعها إلى فلان وقل له : هذه رقعة

الحسن بن عليّ ، فاستشرف الناس لذلك ثمّ فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود ثمّ خرج بعده أبو محمّد **عليه‌السلام** حاسرا مكشوف الرأس ، مشقوق الثياب وعليه مبطنة ملحم بيضا وكان وجهه وجه أبيه **عليه‌السلام** لا يخطئ منه شيئا ، وكان في الدار أولاد المتوكّل وبعضهم ولاة العهد فلم يبق أحد إلّا قام على رجليه ووثب إليه أبو محمّد الموفّق فقصده أبو محمّد **عليه‌السلام** فعانقه ثمّ قال له : مرحبا يابن العمّ ، وجلس بين بابي الرواق والناس كلّهم بين يديه وكانت الدار كالسوق بالأحاديث.

فلمّا خرج وجلس أمسك الناس فما كنّا نسمع شيئا إلّا العطسة والسعال ، وخرجت جاريته تندب أبا الحسن ، فقال أبو محمّد : ما هاهنا من يكفي مؤونة هذه الجارية ، فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار وهي تقول : ماذا لقينا من يوم الإثنين ، ثمّ خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمّد ، فنهض **عليه‌السلام** وأخرجت الجنازة وخرج يمشي حتّى أخرج بها إلى الشارع الذي بإزاء دار موسى بن بغا ، وقد كان أبو محمّد صلّى عليه قبل أن يخرج إلى الناس ، وصلّى عليه المعتمد لما أخرج ، ودفن صلّى الله عليه في داره واشتدّ الحرّ على أبي محمّد **عليه‌السلام** وضغطه الناس في طريقه ومنصرفه من الشارع بعد الصلاة عليه ، فصار في طريقه إلى دكّان لبقّال رآه مرشوشا ، فسلّم واستأذنه في الجلوس فأذن له وجلس ووقف الناس حوله. فبينا نحن كذلك إذ أتاه شابّ حسن الوجه ، نظيف الكسوة ، على بغلة شهباء ، فنزل عنها فسأله أن يركبها ، فركب حتّى أتى الدار ونزل وخرج في تلك العشيّة إلى الناس ما كان يخرج من أبي الحسن حتّى لم يفقدوا منه إلّا الشخص وتكلّمت الشيعة في شقّ ثيابه وقال بعضهم : أرأيتم أحدا من الأئمّة شقّ ثوبه في مثل هذه الحالة ، فوقّع **عليه‌السلام** إلى من قال ذلك : يا أحمق ، ما يدريك ما هذا ، قد شقّ موسى **عليه‌السلام** على أخيه هارون **عليه‌السلام**.

وقال أيضا في إثبات الوصيّة : قتل المتوكّل يوم الرابع من شوّال سنة ٢٤٧ وكان سنة سبع وعشرين من إمامة أبي الحسن **عليه‌السلام** وبويع لابنه المنتصر وملك ستّة أشهر

ثمّ توفّي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٤٧ ، وبويع لأحمد بن محمّد وهو المستعين بن المعتصم فكانت مدّته أربع سنين وشهرا إلى أن خلع وبويع للمعتز بن المتوكّل سنة ٢٥٢ وذلك في اثنين وثلاثين سنة من إمامة أبي الحسن **عليه‌السلام** ثمّ اعتمل أبو الحسن علّة التي توفّي فيها في سنة ٢٥٤ فأحضر أبا محمّد ابنه فسلّم إليه النور والحكمة ومواريث الأنبياء والسلاح وأوصى إليه صلّى الله عليه ثمّ مضى **عليه‌السلام** وقام منفردا بالإمامة ثلاثا وثلاثين سنة وشهورا.

وقال في الدمعة الساكبة : روى عليّ بن بلال أنّ المعتزّ أرسل إلى أبي محمّد فاستدعاه ليعزّيه فركب أبو محمّد وصار إليه فلمّا دخل عليه رحّب به وقرّبه وعزّاه.

وقال في جنّات الخلود : دفن أبو الحسن الثالث **عليه‌السلام** في داره التي هيّئها له المتوكّل وكان **عليه‌السلام** فيها مشتغلا بالعبادة وتلاوة كتاب الله وكتابته فهو مكان شريف ومحلّ منيف يستحبّ فيها الصلاة والدعاء.

دار بحمد الله قد أسّست ... على التّقى والشرف الأطهر
فقل سلام الله وقف على ... ذاك الجنان الممرع الأخضر
من جنّة الخلد شرى أرضها ... ومائها من نهر الكوثر
حلّ بها شخصان من دوحة ... أغصانها تنفح من عنبر
العسكريّان هما ما هما ... فطوّل التقريض أو قصّر
غصنا علاء قمرا سدفة ... شمسا نهار فارسا متبر

* * *

نبذة يسيرة من مراثي الإمام عليّ الهادي عليه‌السلام

إنّ الراثين لإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** من الشيعة كثيرون لا يحصون من متقدّمين ومتأخّرين ، ولا ريب أنّ كلّ من رزق منحة قرض الشعر من جهة والولاء الصادق

من جهة أخرى يشحذ قريحة السيّالة في مدح أهل البيت **عليهم‌السلام** أو رثائهم برهانا على ولائه الذي طبع عليه وفطر من لدن أن برز إلى هذا الوجود إلى أن فارق الحياة ولا شكّ أنّ في ذلك من الثواب الجزيل والأجر الوافر ما الله أعلم به.

ففي عيون أخبار الرضا للصدوق **رحمه‌الله** : إنّ عبد الله بن الصلت كتب إلى أبي جعفر الجواد **عليه‌السلام** يستأذن في أن يرثي أباه أبا الحسن **عليه‌السلام** فكتب إليه : اندبني واندب أبي.

وفيه عن عليّ بن سالم عن أبيه عن الصادق **عليه‌السلام** أنّه قال : ما قال فينا قائل بيت شعر حتّى يؤيّد بروح القدس.

وغير ذلك من الأخبار التي رواها الصدوق **رحمه‌الله** وغيره من حملة الآثار وإليك نبذة يسيرة من مراثيهم نوردها هنا أنموذجا صالحا لولائهم الصادق ومحبّتهم الصحيحة.

فمن ذلك ما أنشأه محمّد بن إسماعيل بن صالح الصيمري في رثائه **عليه‌السلام** وتعزية أبي محمّد العسكري ، قال : وكان إنشائها هذا قبل مولد الحجّة **عليه‌السلام** :

الأرض حزنا زلزلت زلزالها ... وأخرجت من جزع أثقالها

عشر نجوم أفلت في فلكها ... ويطلع الله لنا أمثالها

بالحسن الهادي أبي محمّد ... تدرك أشياع الهدى آمالها

يا حجج الرحمان إحدى عشره ... آلت بثاني عشرها مآلها

ومن ذلك ما قال عليّ بن عيسى الأربلي في مدحهم :

يا أيّها ذا الرايح الغادي ... عرّج على سيّدنا الهادي

واخلع إذا شارفت ذاك الثرى ... فعل كليم الله في الوادي

وقبّل الأرض وسف [1] تربة ... فيها العلى والشرف العادي

---

(١) من سفا يسفو أي سرع ، ومنه تسفى الرياح.

وقل سلام الله وقفا على مستخرجا من صلب أجوادي
مؤيّد الأفعال ذو نائل في النهل يروى غلّة الصادي
يفوق في المعروف صوب الحيا الساري بإبراق وإرعاد
في البأس يروى شأفة المعتدي بصولة كالأسد الغاد
وفي الندى يجري إلى غاية بنفس مولى العرف معتاد
يعفو عن الجاني ويعطي المنى في حالتي وعد وإيعاد
كأنّ ما يحويه من ماله دراهم في كفّ نقّاد
مبارك الطلعة ميمونها وماجد من نسل أمجاد
من معشر صادوا بناء العلى كبيرهم والناشي الشاد
كأنّما جودهم واقف لمبتغ الجود بمرصاد
عمّت عطاياهم وإحسانهم ظلّاع أغوار وأنجاد
في السلم أقمار وإن حاربوا كانت لهم نجدة آساد
ولائهم من خير ما نلته وخير ما قدّمت من زاد
إليهم سعى وفي حبّهم ومدحهم نصّي وإسناد
يا آل طه أنتم عدّتي ووصفكم بين الورى عادي
وشكركم دأبي وذكري لكم همّي وتسبيحي وأورادي
وواجب في شرع إحسانكم أنالني الخير وامدادي
لا زال قلبي لكم مسكنا في حالتي قرب وإبعادي

ومن ذلك ما قال السيّد محمّد القطيفي في قصيدة له في مدحهم عليهم‌السلام :

ثمّ عج يا مرشد النفس إلى أرض سامرّاء ننشق من ثراها
واعطها مقودها حتّى ترى قبّة فيه رجاها ومناها
فعلى نوري على حلّ بها من صلاة الله والخلق رضاها

قــف فــدتك الــنفس واغــنم أجرهــا حيــث تحييهــا ســلاما مــن فناهــا
مبلغــا جــلّ ســلامي لهمــا طالبــا للــنفس مــا فيــه هــداها
أم لعيــني نظــرة ممّــن رأى جــدثي قــد ســكبا تجلــو جلاهــا
لم يــرى الله أناســا غــيركم للشــهادات فــأنتم شــهداها
جــدّكم أعظــم قــدرا فــأذى فحســوتم بعــده كأســا حســاها
وســقاكم ثــدي أخــلاف بهــا عطــر القــرآن مــن عطــر شــذاها
مــا رجــا راج بكــم إلّا نجــا كيــف والراجــي الميــامين فناهــا
ثمّ أنهضــني فــلا قــوّة لي مــن همــوم أبهضــتني مــن عــداها
نحــو ســرداب حــوى خــوف العــدى عصــمة العــالم والمعطــي رجاهــا

ومن ذلك ما قال الشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد شكر في قصيدة له في رثاء الهادي **عليه‌السلام** :

لله رزء هــدّ أركــان الهــدى مــن بعــده قــل للــرزايا هــوّني
حطمــت قنــاة الشــرع حــزنا بعــده وبكــت بقــاني الــدمع عــين الــدين
لله يــوم للإمــام الهــادي ســبع الطبــاق تزلزلــت بــرنين
يــوم بــه أضــحى النقــيّ متجرّعــا سمّــا بكــأس عــداوة وضــغون
لله مفتقــد عليــه تجلبــب الــد يــن الحنيــف بذلّــة وبهــون
يا ضــامن الجنّــات يــدخل مــن يشــا فيهــا ومــن قــد شــاء في ســبحين
يا أرض ســامرّاء ضــمنت معظّمــا أيّ المعظّــم وابــن أيّ أمــين

ومن ذلك هذه الأرجوزة لشيخنا الأستاذ المجتهد آية الله في العالمين الحاجّ شيخ محمّد حسين الاصفهاني النجفي **قدس‌سره** :

لقــد تجلّــى مبــدء الإيجــاد في غايــة الوجــود باســم الهــادي
أحســن خلــق كــلّ شــيء فهــدى وباسمــه الهــادي اهتــدى مــن اهتــدى

ميّـــز بـــين المـــاء والســـراب بالعلـــم الهـــادي إلى الصـــواب
فبـــان وجـــه الحـــقّ ذاتا وصـــفه بنـــيّر العلـــم ونـــور المعرفـــه
وانفجـــرت لكـــلّ قلـــب صـــادي عـــين الحيـــاة مـــن محيّـــا الهـــادي
منـــه حيـــاة الـــروح بالهدايـــه بـــل مطلـــق الحيـــاة بالعنايـــه
بـــل هـــو في العقـــول والأرواح كـــالروح في الأجســـاد والأشـــباح
كيـــف ومـــن مشـــرقه صـــبح الأزل فـــلا يـــزال مشـــرقا ولم يـــزل
بـــه حيـــاة عـــالم الإمكـــان فإنّـــه كـــالنفس الرحمـــاني
معـــنى الحقيقـــة المحمّديّـــه وصـــورة المشـــيّة الفعليّـــه
ووجهـــه في مصـــحف الإمكـــان فاتحـــة الكتـــاب في القـــرآن
بـــل وجهـــه عنـــوان حســـن الـــذات ديباجـــة الأسمـــاء والصـــفات
طلعـــة مطلـــع نـــور النـــور ومشـــرق الشـــموس والبـــدور
غرّتـــه في افـــق الإمامـــه بارقـــة العـــزّة والكرامـــه
بـــل هـــي بيضـــاء سمـــاء المعرفـــه بهـــا أضـــاء كـــلّ اســـم وصـــفه
بـــل يـــده في البســـط فـــوق كـــلّ يـــد وكيـــف لا وهـــي يـــد الله الأحـــد
كلتـــا يديـــه مبـــدء الأيادي وفيهمـــا نهايـــة المـــراد
ففـــي اليمـــين قلـــم العنايـــه وفي الشـــمال علـــم الهدايـــه
والـــيمن والأمـــان في يمنـــاه واليســـر واليســـار في يســـراه
وعينـــه باصـــرة البصـــائر ونـــوره النافـــذ في الضـــمائر
بـــل عينـــه في النـــور والشـــعاع إنســـان عـــين عـــالم الإيـــداع
بـــل هـــي في الضـــياء والبهـــاء قـــرّة عـــين عـــالم الأسمـــاء
أنفاســـه جـــواهر الناســـوت وصـــدره خزانـــة اللاهـــوت
وقلبـــه في قالـــب الإمكـــان كـــالروح في الأعيـــان والأكـــوان

وكيف وهو أعظم المظاهر ... للمتجلّي بالجمال الباهر
همّته فوق سماوات الهمم ... بل هي كالعنقاء في قاف القدم
وعزمه يكاد يسبق القضا ... كيف وفي رضاه لله رضا
وهوله ولاية الهدايه ... في منتهى مراتب الولايه

وهو يمثّل النبيّ الهادي ... في بثّ روح العلم والإرشاد
فإنّه لكلّ قوم هاد ... كجدّه المنذر للعباد
بل سرّه الخفيّ في هدايه ... موصل كلّ ممكن لغايه
فهو له في مسند التمكين ... هداية التشريع والتكوين
هو النقيّ لم يزل نقيّا ... وكان عنده ربّه مرضيّا
بل هو من شوائب الإمكان ... مقدّس بمحكم البرهان
وكيف وهو برزخ البرازخ ... ودونه كلّ مقام شامخ
وسرّه بكلّ معناه نقي ... فإنّه سرّ الوجود المطلق
فهو مجرّد عن القيود ... فكيف بالرسوم والحدود
فهو نقيّ السرّ والسريره ... وسرّ جده بحكم السيره
وهو كتاب ليس فيه ريب ... وشاهد فيه تجلّي الغيب
وكيف لا وهو ابن من تدلّى ... في قوسه من العليّ الأعلى
ما كذب الفؤاد ما رآه ... مذ بلغ الشهود منتهاه
مرآته نقيّة من الكدر ... فما طغى قطّ وما زاغ البصر
حاذ من الجلال والجمال ... ما جاوز الحدّ من الكمال
كماله ليس له نهايه ... فإنّه غاية كلّ غايه
وفي محيط كلّ اسم وصفه ... هو المداد عند أهل المعرفه
ومحور الأفلاك بل مديرها ... بل منه أدنى أثر أثيرها

والعـــرش والســـبع العلـــى ببابـــه مثنيـــة العطـــف إلى أعتابـــه
لـــه مـــن النعـــوت والشـــئون مـــا جـــلّ أن يخطـــر في الظنـــون
وبابـــه باب رواق العظمـــه ومســـتجار الكعبـــة المعظّمـــه
وهـــو مطـــاف الملأ الأعلـــى كمـــا تطـــوف بالضـــراح أمـــلاك الســـما
وبابـــه كعبـــة أهـــل المعرفـــه لهـــم بهـــا مناســـك موظّفـــه
وهـــو مـــنى وفيـــه غايـــة المـــنى وكيـــف لا وهـــو مقـــام مـــن دنى
فـــأين منـــه الحجـــر والمقـــام وأيـــن منـــه المشـــعر الحـــرام
والحـــرم الأمـــن حـــريم بابـــه والبيـــت منســـوب إلى جنابـــه
ملجـــأ كـــلّ ملّـــة ونحلـــه وهـــو لأرباب القلـــوب قبلـــه
مـــلاذ كـــلّ حاضـــر وباد وكيـــف لا والبـــاب باب الهـــادي
بـــل هـــو باب الله مـــن أتاه فقـــد أتـــى الله فمـــا أعـــلاه
ولســـت أحصـــي مكرمـــات الهـــادي فإنّهـــا في العـــدّ كالأعـــداد
وجـــوده الفـــرد مقـــوّم العـــدد فهـــو مثـــال واحـــد بـــه الأحـــد
مقامـــه مقـــام جمـــع الجمـــع بمحكـــم العقـــل وحكـــم الســـمع
ولـــيس يـــدنو مـــن مقامـــه العلـــي لا ملـــك ولا نـــبيّ أو ولي
ولـــيس في وســـع نـــبيّ أو ملـــك نيـــل مقـــام دونـــه أعلـــى الفلـــك
لـــه معـــارج إلى الصـــعود في مبتـــداها منتهـــى الشـــهود
إذ هـــو ســـرّ مـــن رقـــى أرقاهـــا ونال أقصـــى العـــزّ مـــن أدناهـــا
لا يرتقيهـــا أحـــد ســـواه غايـــة ســـير الغـــير مبتـــداه
هـــي المقامـــات فمـــا أرقاهـــا إذ منتهـــى الســـدرة مبتـــداها
ويـــل لمـــن مشـــاه في ركابـــه إســـائة منـــه إلى جنابـــه
وهـــو ابـــن مـــن أســـرى بـــه الجليـــل وكـــان في ركابـــه جبريـــل

أبـــوه فـــارس الوجـــود كلّـــه ورامـــح الســـماء تحـــت ظلّـــه
أفي ركـــاب العبـــد يمشـــي ســـيّده لا والـــذي بنصـــره يؤيّـــده
فانتصـــر الله لـــه بالمنتصـــر وهكـــذا أخـــذ عزيـــز مقتـــدر
وكـــم أســـاء المتوكّـــل الأدب أحضـــره عنـــد الشـــراب والطـــرب
وهـــو مـــن الســـنّة والكتـــاب منزلـــة اللـــبّ مـــن اللبـــاب
أهـــذه القبـــايح الشـــنيعه بمحضـــر مـــن صـــاحب الشـــريعه
أيطلـــب الشـــرب مـــن الإمـــام وهـــو وليّ عصـــمة الأحكـــام
أيطلـــب الغنـــاء بالأشـــعار مـــن معـــدن الحكمـــة والأنـــوار
أنزلـــه في أشـــنع المنـــازل وفخـــر كـــلّ منـــزل بالنـــازل
مـــن هـــو عنـــد ربّـــه مكـــين فـــلا عليـــه إنّمـــا يكـــون
لـــه رياض القـــدس مـــأوى ومقـــر خـــان الصـــعاليك غطـــاء للبصـــر
شـــاهد منـــه في بـــني الرســـول مـــا كـــاد أن يـــذهب بالعقـــول
وكـــم أســـاء القـــول في أبيـــه علـــيّ القـــدر وفي بنيـــه
حـــتّى انتهـــى الأمـــر إلى الصـــدّيقه فـــأظهر الكفـــر علـــى الحقيقـــه
عاجلـــه المنـــتقم القهّـــار بضـــربة تقـــدح منـــه النـــار
فانهـــار في نار الجحـــيم الموصـــده مخلّـــدا في عمـــد ممـــدّده
قاســـى الإمـــام مـــن بـــني العبّـــاس مـــا لـــيس في الـــوهم وفي القيـــاس
كـــم مـــرّة مـــن بعـــد مـــرّة جلـــس وهـــو بمـــا يـــراه مـــنهم محتـــبس
حـــتّى قضـــى بالغـــمّ عمـــرا كـــاملا فســـمّه المعتـــزّ سمّـــا قـــاتلا
قضـــى شـــهيدا في ديار الغربـــه في شـــدّة ومحنـــة وكربـــه
بكتـــه عـــين الرشـــد والهدايـــه حيـــث هـــوى منهـــا أجـــلّ رايـــه
بكتـــه عـــين العلـــم والآداب ومحكـــم الســـنّة والكتـــاب

بكته عين الفلك الدوّار حزنا على المدير والمدار
بكاه آدم الصفيّ مذ مضى صفاء وجه الدهر واسودّ الفضا
وناح نوح لعظيم شأنه حيث رأى أعظم من طوفانه
ورزئه الجليل في الخليل رماه بالبكاء والعويل
لقد بكى الكليم حتّى صعقا كأنّ روحه كأوّل اللقا
من رنّة المسيح في السما أرجائها ترتجّ بالبكاء
بكاه جدّه النبيّ المجتبى كأنّه ضياء عينه خبا
بكته أعين البدور النيّره آبائه الغرّ الكرام البرره
بكاه كلّ ما سوى الله على مصابه حتّى الوحوش في الفلا

ومن ذلك ما أنشأه العلّامة العلم السيّد صالح بن السيّد مهدي القزويني البغدادي في الإمام الهادي **عليه‌السلام** :

طريق المعالي في شدوق الأراقم وليل الأماني في بروق الصوارم
وقد مني الهادي على ظلم جعفر بمعتمد في ظلمه والجرائم
أتاحت له غدرا يدا متوكّل ومعتمد في الجور غاش وغاشم
وما كفّ كفّ الظلم عنه بيثرب ومدّ له شانيه كفّ المسالم
وأشخص رغما من مدينة جدّه إلى الرجس إشخاص المعادي المخاصم
وأنزل في خان الصعاليك حطّة لشامخ قدر منه سامي الدعائم
ولاقى كما لاقا من القوم أهله جفاء وغدرا وانتهاك محارم
بنفسي مقيما في أعاديه مكرها على الضيم في سوق من الظلم قائم
ومظهرا عجاب المزايا تنوشه بوادر أوصاب الرزايا العظائم
يبلّ الثرى دمعا لأدمية له أطلّت وما ابتلّت يداه بقائم
وينظر في ء الله في غير أهله وأيديهم بالرغم صفر البراجم

وعـــاش بســـامرّاء عشـــرين حجّـــة ... يجـــرّع مـــن أعـــداه ســـمّ الأراقـــم
يزيـــدهم في كـــلّ يـــوم معـــاجزا ... فتـــزداد أعـــداء لـــه بالهضـــائم
مناقـــب أمثـــال المصـــائب عـــدّها ... محـــال وإن تجهـــد بجمـــع العـــوالم
أرى صـــالحا ولـــدان عـــدن وحورهـــا ... وأسمعـــه في الـــدوح ســـجع الحمـــائم
وأرعـــب مـــن غلـــب الضـــراغم تســـعة ... فطأطـــأهنّ المســـح فـــوق الجمـــاجم
وأخـــبر أنّ الحشـــر مـــن كـــلّ بقعـــة ... ولم تخـــل بطـــن الأرض مـــن ولـــد آدم
وصـــدّقه مـــوت الجنـــود بمحمـــة ... ودفـــنهم مـــا بـــين تلـــك المعـــالم
فـــزال بـــذاك الشـــكّ عـــن قلـــب ســـامع ... قـــد ارتاب في إخبـــاره بالملاحـــم
وأبـــرز في وقـــت الظهـــيرة راجـــلا ... بأمـــر ظلـــوم رام إعـــزاز ظـــالم
فقـــال دعـــاء لـــيس ناقـــة صـــالح ... بأعظـــم عنـــد الله مـــن ولـــد فـــاطم
فلـــم يلبثـــا إلّا ثـــلاثا وأهلكـــا ... هـــلاك ثمـــود بارتكـــاب المـــآثم
ونادى ســـعيدا باســـمه متســـلّقا ... علـى الـدار في جـنح مـن الليـل فـاحم
غـداة سـعى الواشـي بـه عنـد جعفـر ... بجمـــع ســـلاح وادّخـــار دراهـــم
فلـــم يـــر إلّا بـــدرة أهـــديت لـــه ... وقـــد كـــان مختومـــا عليـــه بخـــاتم
فضـــمّ إليهـــا مثلهـــا ثمّ ردّهـــا ... وقـــد قـــرع الواشـــي بـــه ســـنّ نادم
ولمـــا ابتغـــى فتكـــا بـــه وهـــو محضـــر ... لـــه الخـــزر خـــرّوا ســـجّدا للمناســـم
ولـــو لم تـــرى الأمـــلاك محدقـــة بـــه ... لمـــا ارتـــدعوا عـــن فـــتكهم بالصـــوارم
وداوى بمـــاء الـــورد والكســـب قرحـــة ... لـــه كـــلّ عـــن إصـــلاحها كـــلّ عـــالم
أســـرّ الـــدعا داع فأبـــداه عـــالم ... بأســـرار مـــا في الكـــون مـــن قبـــل آدم
وأخرســـن إجـــلالا لـــه عنـــد جعفـــر ... ســـواجع طـــير فـــوق زهـــر الكمـــائم
وشـــافى كعيســـى أبرصـــا قبـــل ســـؤله ... دعـــاه مـــن الـــداء العضـــال المـــلازم
ولمـــا أتـــى الـــذمّيّ يحمـــل نـــذره ... إليـــه تلقّـــاه بإرســـال خـــادم

وأوقـــف مركـــوبا علـــى باب داره ... لـــه مـــذ أتـــى علمـــا بـــه غـــير عـــالم
وعـــن ولـــد يأتيـــه بشـــر أنّـــه ... يـــرى دونـــه رأي الهـــداة الأكـــارم
وطالبـــه بالنـــذر يـــدعوه باسمـــه ... وباســـم أبيـــه في ثـــلاث علائـــم
ومـــذ حشـــر الطـــاغي الجنـــود مكـــاثرا ... بتـــلّ المخـــالي مرهبـــا بالملاحـــم
تلقّـــاه بالأمـــلاك مـــا بـــين شـــرقها ... إلى الغـــرب أجنـــادا لـــه لم تقـــاوم
ومـــصّ حصـــاه زجّهـــا ثمّ مصّـــها ... أبـــو هاشـــم في جهلـــه بالتكـــالم
فعلمـــه فـــورا ثـــلاثا مـــن اللغـــى ... وســـبعين لم يـــبرح بـــه غـــير عـــالم
ولمـــا شـــكا العـــاني لـــه ضـــيق حالـــه ... ومـــا مسّـــه مـــن حـــرّة المتفـــاقم
تنـــاول رمـــلا صـــار تـــبرا بكفّـــه ... وقـــال بـــه اســـتغن وكـــن خـــير كـــاتم
وفي عـــزل وال بعـــد شـــهرين مخـــبر ... ومبـــد لأمـــر لامـــرئ فيـــه حـــالم
ولله مـــن قـــام الجمـــاد بأمـــره ... وفهـــم منـــه الأمـــر بكـــم الصـــلادم
ولمـــا بـــه اســـتهزأ المشـــعبذ لم يكـــن ... لصـــورة ليـــث غـــير طعمـــة طـــاعم
وعـــرس في قفـــر مـــن الأرض صحصـــح ... كـــأن لم تـــزره هـــاطلات الغمـــائم
فـــأجرى بهـــا الأنهـــار عـــذبا نميرهـــا ... وأثبـــت أشـــجارا عظـــام الجـــرائم
ولمـــا نـــوى عنهـــا المســـير أعادهـــا ... خـــلاء كمـــا كانـــت بـــباب المعـــالم
وأخـــبر بشـــرا عـــن أمـــور تضـــمّنت ... معـــاجز لا يحصـــى لهـــا رقـــم راقـــم
وقـــال لصـــقر لا عليـــك وقـــد بكـــى ... لمـــا خـــطّ مـــن قـــبر بكـــاء الأيائـــم
بنفســـي مســـجونا غريبـــا مشـــاهدا ... ضـــريحا لـــه شـــقّته أيـــدي الغواشـــم
بنفســـي موتـــورا عـــن الـــوتر مغضـــيا ... يســـالم أعـــداء لـــه لم تســـالم
بنفســـي مســـموما قضـــى وهـــو نازح ... عـــن الأهـــل والأوطـــان جـــمّ الهضـــائم
بنفسي من يخشى على القرب والنوى ... مواليـــه مـــن ذكـــر اســـمه في المواســـم
بنفســـي مـــن عـــمّ البريّـــة طولـــه ... قصـــير يـــد عـــن ردع كـــلّ مخاصـــم

بنفسي مصابا ليس ينفك عن حشا ... معنى وعن طرف على الخدّ ساجم
فهل علم الهادي إلى الدين والهدى ... بما لقي الهادي ابنه من مظالم
وهل علم المولى على قضى ابنه ... عليّ بسمّ بعد هتك المحارم
وهل علمت بنت النبيّ محمّد ... رمتها الأعادي في ابنها بالقواصم
ينام الليالي آمنا كلّ واتر ... لأحمد والموتور ليس بنائم
سقى أرض سامرّاء منهمر الحيا ... وحيا نعانبها هبوب النسائم
معالم قد ضمن أعلام حكمة ... بنور هديها يهتدي كلّ عالم
لئن أظلمت حزنا لكم فلربّما ... تضيء هنا منكم بأكرم قائم
يحامي عن الإسلام في الناس حاكما ... وناهيك من حام على الناس حاكم
ومنتدب لله لم يثنه الردى ... وفي الله لم تأخذه لومة لائم
ويملأ رحب الأرض بالعدل بعد ما ... قد امتلأت أقطارها بالمظالم
وتغشي ظباه المارديين خواطفا ... إذا استرقّت أبناؤه بالملاحم
فيعمل خفضا ناصبا كلّ ناصب ... يعامل رفعا جازما كلّ جازم
ويقتاد آساد العرين خواضعا ... بمزّ الردينيّات قود البهائم
وينهش في الهيجاء كلّ مدجّج ... طويل نجاد السيف نهش الأراقم
إمام هدى تجلوا كواكب عدله ... منالجور داجي غيّه المتراكم
ويضرم نيران الوغى كلّما خبت ... بثاقب عزم مخمد كلّ صارم
إذا ما دعا في الركن لله قائما ... هوى كلّ ركن للضلالة قائم
به تدرك الأوتار من كلّ واتر ... وينتصف المظلوم من كلّ ظالم
فيا خير مأمول وأعطف عاطف ... وأكرم مسئول وأرحم راحم
متى تطلق الأسرى وتستأسر العدى ... وتطفي لظى البلوى بفيض المراحم
وتروي ظماء الذابلات من الدما ... وتشبع بالأشلاء غرثى الصواريم

ويرقد من أشياعكم كلّ ساهر ... ويسهر من أعدائكم كلّ نائم
إلى ما الثوى فانهض بحقّك منقذا ... أحباك منهم مرغما كلّ راغم
ألم يأن أن تحيي العباد وتخصب ... البلاد بهام من نوالك ساجم
أتغضي جفونا عن مواليك والعدى ... تسومهم جرما بغير جرائم
إليكم بني المختار أبكار مدحة ... أقامت لكم في الدهر أشجّ المآتم
تنوح لكم نوح الحمام كآبة ... وتبكيكم شجوا بكاء الغمائم
لئن كنتم آبائي الغرّ نسبة ... فحسبي علا منكم بنسبة خادم
وإن فات نصري بالصوارم فهي لي ... بنصركم قام مقام الصوارم
سلام من الله السّلام عليكم ... يحفّ برضوان من الله دائم

وله أيضا :

أيا صفوة الهادي ويا محيي الهدى ... ومحكم دين المصطفى وهو دارس
فكم للعدى من نعمة قد غرستها ... فلم تجن إلّا عكس ما أنت غارس
ولمّا جفا الرجس الدنيّ وما اكتفى ... بأفعاله وهو الحسود المنافس
أبنت بأنّ الرجس بعد ثلاثة ... على الرأس في قعر الجحيم لناكس
وبشّرت في بشرى حليمة نرجسا ... بمولودها المولى الذي لا يقايس
بنفسي من نالت به سرّ من رأى ... فخارا له تعنو النجوم الكوانس [1]
بنفسي من أبكى النبيّ مصابه ... وأظلم فيه دينه وهو شامس
بنفسي محبوسا على حبس حقّه ... مضى وعليه المكرمات حبائس
بنفسي من في كلّ يوم تسومه ... هوانا بنو العبّاس وهو عوابس

---

(١) الكوانس والكنّس كرّكّع جمع الكنّس وهو الاستتار ، فقوله تعالى : (فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكُنَّسِ) (التكوير : ١٥ و ١٦) يريد بها النجوم الخمسة : زحل والمشتري والمرّيخ والزهرة وعطارد» وكنوسها أي استتارها وأنّها تغيب.

بنفسي من قاسى [١] أذى الضيم منهم زمانا وما فيهم به من يقايس
بنفسي مسموما تشفّت به العدى قضى وبها لم تشف منه النسائس [٢]
بنفسي مكروبا قضى بعد سمّه بكاه الموالي والعدوّ المشاكس [٣]
وشاب لما قد ناله كلّ مفرق وكلّ فؤاد فيه شبّت [٤] مقابس [٥]
فلا كان يوم العسكريّ فإنّه ليوم على دين الحنيفيّ ناحس
ولو لم ترج منكم النفس مدركا لأوتاركم أخنت عليها القوامس [٦]
مليك له عزّ الملائك جحفل [٧] وليث له قلب الليوث فرائس
وسمر لأوساط السراة حيازم وبيض لهامات الكمات قلانس
سحاب ندى بالفضل يهمي [٨] وكوكب به تزهر الدنيا وتزهو [٩] البسابس [١٠]
إمام الهدى أدرك بطلعتك الهدى فقد طمست أعلامه والمدارس
عليكم سلام والسّلام طهارة لأنفسنا ما دام للنجم مائس [١١]

---

(١) قاسى الكبد قاساه أي كايده.

(٢) قال في القاموس : النسناس ـ بضمّتين ـ الأصول الرديّة ، والنسائس جنس من الخلق يشب أحدهم على رجل واحد. وفي الحديث : إنّ حيّا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا لكلّ واحد منهم يد ورجل من شقّ واحد ينقرون كما ينقر الطائر ، ويرعون كما ترعى البهائم ، وقيل : أولئك انقرضوا والموجود على تلك الخلقة خلق على حدّة.

(٣) المشاكس : المخالف ، والشكس ككتف البخيل ، والمتشاكسون مختلفون عسرون.

(٤) شبّت أي أضرمت.

(٥) والمقابس من القبس وهو شعلة النار تقتبس من معظم النار ، والاقتباس الاتخاذ.

(٦) القوامس : الدواهي.

(٧) جحفل كجعفر الجيش الكثير والرجل الكريم والسيّد العظيم.

(٨) يهمي أي يسيل.

(٩) أي تبطل ، والزهاء الكبر والتيه والفخر والكذب والاستخفاف.

(١٠) البسابس الباطل.

(١١) الميسان شدّة لمعان النجم.

وله أيضا أوردها العلّامة الخبير السيّد محسن العاملي في المجالس السنيّة :

أبكي وهل يشفي الغليل بكائي ... بدرين قد غربا بسامرّاء
علمين من ربّ البريّة للورى ... نصبا بأعلى قنّة العلياء
نجمان يهدي السالكون لربهم ... بهداهما في الفتنة العمياء
قد ضلّ من لا يهتدي بهداهما ... ومتى هداية خابط الظلماء
وهما سبيل الله حقّا من يحد ... عنه يته في ظلمة طخياء [1]
بعليّ الهادي وبالحسن ابنه ... كشف الكروب ومدفع الأدواء
يا آل أحمد ما ببعض صفاتكم ... ولو اجتهدت يفي جميع ثناء
أنّى وقد نطق الكتاب بمدحكم ... نصّا فأخرس ألسن البلغاء
وعليكم الصلوات في صلواتنا ... تتلى بكلّ صبيحة ومساء

وله أيضا :

يا راكبا شدنيّة [2] الوجناء ... عرّج على قبر بسامرّاء
قبر تضمّن بضعة من أحمد ... وحشاشة للبضعة الزهراء
قبر تضمّن من سلالة حيدر ... بدرا يشقّ حنادس الظلماء
بعليّ الهادي إلى نهج الهدى ... والعسكريّ مورّج [3] الأرجاء
يا بن النبيّ المصطفى ووصيّه ... وابن الهداة السادة الأمناء
أنأوك بغيا عن مرابع طيبة ... وقلوبهم ملأ من الشحناء
كم معجز لك قد رأوه ولم يكن ... يخفى على الأبصار نور ذكاء
إن يجحدوه فطالما شمس الضحى ... خفيت على ذي مقلة عمياء

---

(١) طخياء : الليلة المظلمة.

(٢) شدنيّة والشدني إبل منسوب إلى موضع باليمن.

(٣) مورّج ـ كحمّد ـ اسم من أسماء الأسد.

برّا وتعظيما أروك وفي الخفا يسعون في التحقير والإيذاء
كم حاولوا إنقاص قدرك فاعتلى رغما لأعلى قنّة العلياء
فقضيت بينهم غريبا نائيا بأبي فديتك من غريب ناء
قاسيت ما قاسيت فيهم صابرا لعظيم داهية وطول بلاء
فلأبكينّك ما تطاول بالمدى ولأمزجنّ مدامعا بدماء

ومن ذلك ما أنشأه العلّامة الأوحد الشيخ محمّد السماوي النجفي دام فضله :

أفدي بنفسي من يفديني ومن بما أهوى يشهيني
بدر جلاء الحسن في نبعة مغروسة في رمل يبرين
تجبّر كسر القلب ظلمانة لأنها كانت لتسكين
ثقل جفنيه على لحظه يحذر سهم اللحظ يرميني
جفا جميع الناس غيري لكي لا يدع الغيرة تؤذيني
حسبي قد أصبحت يا سيّدي مملوك إحسان وتحسين
خيرتني اللثم أما والذي زانك كلّ منك يرضيني
دائي غرامي ودوائي بما أنت مدى العمر تداويني
ذب يا حسودي إنّ مولاي لم يصغ إلى عذل الشياطين
روحي وجسمي روحه جسمه قد مزجا من غير تبيين
زين فخري مثل ما زانه مدح (عليّ) في العناوين
سبط النبيّ المصطفى وابنه المرضيّ في الدنيا وفي الدين
شرّفه الله على خلقه بخير آباء ميامين
صدق اللقا طلق الأيادي فهم خير مطاعيم مطاعين
ضاقت مساعيهم بحصر ولا يحصر نجم في الموازين
طأطأ كلّ لعلاهم فهم نور وكلّ الناس من طين

ظلّت لحاظ النجم ترنو لهم لعلّها تحظى بتزيين
علا ثناء ومقاما سما تطول منه طور سينيني
عاد بهتان الندى رائح بالفضل في أفق المساكين
فاض ندى الهادي فأيّ الورى تمنع من أيّ المواعين
قام عماد الحقّ مستوضحا فيه بتشبيت وتمكين
كم حجّة بيضاء برهانها يلمع ما بين البراهين
لاقى بها الخصم الألدّ الذي قد قصد الحقّ بتوهين
ما بين أصناف الورى كلّهم من خلفاء وسلاطين
نال به الإسلام آماله من شدّة فيه ومن لين
وانفتل الكفر حسيرا فما يسعى بوجه في الميادين
هدى به الله الورى فاهتدوا لنهج حقّ ذي أفانين
يا نون بحر الشعر لا تفتري عن الثنا في آل ياسين

وله أيضا دام فضله :

هذي ديارهم وتلك طلولها ذهبت بشاشتها وبان حلولها
لعبت بها هوج الرياح شمالها وجنوبها ودبورها وقبولها
حضروا بها نؤيا شمال بيوتهم فتفرّقوا نأيا وتشعب شمولها
وبنوا أثافيها غرابيبا بها فتغرّبت عمارها ونزيلها
أفأنت سافح عبرة ومذيّلها ومديمها في وقفة ومطيلها
لي عبرتان أذلّت منها عبرة يوم الفراق وعبرة سأذيلها
يا راحلين كأنّما أجمالهم نخل توفّر بالفلاة حمولها
وصلوا الحزون إلى السهول بسيرهم فتقطّعت أخزانها وسهولها
صحبتكم ممّن يحبّ مزاره يقفوا سيركم الذميل ذميلها

القلـــب يضـــني القابســـين زفـــيره والعـــين يغـــني الـــواردين همولهـــا
وبـــذلك الكـــرب المغـــذّ خريـــدة قطـــع المســـابع واحـــد ووصـــولها
وســـعت عليـــه بالكمـــاة حجالهـــا وتضـــايقت بالمـــدمجات حجولهـــا
هـــي لبنـــة معـــنى ولا قـــيس لهـــا وبثينـــة حســـنا فـــأين جميلهـــا
فرعـــاء إن فضـــح المـــوافي وجههـــا غطّـــاه منهـــا فرعهـــا وجـــديلها
ثبتـــت جـــروح لحاظهـــا بحشاشـــتي قســـرا ولم يثبـــت لهـــا تعـــديلها
مـــا قلـــت قطعـــت للحشاشـــة بالجفـــا إلّا وقالـــت إنّـــني لخليلهـــا
الحجـــر شـــيمتها وقطعـــي شـــأنها والصـــدّ حايلهـــا وســـتّي ميلهـــا
إنّي ليرضـــيني علـــى الهجـــران أن يلقـــي اسمهـــا بـــين المـــلام عـــذولها
ويـــزيح أشـــجاني طلـــوع الشـــمس يجمعـــني وإيّاهـــا معـــا وأفولهـــا
ويســـرّني أن أجمـــع اسمـــي واسمهـــا في كلمـــة يـــوم النســـيب أقولهـــا
فلـــئن تغـــب عـــنّي وتصـــدع جـــانبي فلكـــم أتتـــني حاصـــلا مأمولهـــا
وأدارت الكـــاس الشـــمول فشـــابهت معـــنى شمائلهـــا اللطـــاف شمولهـــا
مـــا أعـــذب الـــدنيا لمـــن جائـــت لـــه تصـــفو مواردهـــا ونجـــح ســـيولها
ضـــمنت لنـــا أيّامهـــا أن نجتـــني شـــهدا بهـــا وابـــن الجـــواد كفيلهـــا
مـــولى الأنام وخيرهـــا وإمامهـــا وقؤولهـــا وهمامهـــا وفعولهـــا
مطعامهـــا مطعانهـــا مقـــدامها علّامهـــا عمّالهـــا بهلولهـــا
لـــو أنّ بعـــض الخـــادمين لقدســـه طاولنـــه الســـبع الشـــداد يطولهـــا
مـــا جئـــت في شـــيء فمـــن خدّامـــه جبريـــل ميكائيـــل إســـرافيلها
أو أنّـــه روت الأنام علومـــه مـــا كـــان يعـــرف في الأنام جهولهـــا
أخطئـــت في قـــولي فلـــو تـــروى الـــورى بعـــض العلـــوم سمـــا بهـــا معقولهـــا
أو أنّ طلعـــة اهتـــدى الســـاري بهـــا مـــا ضـــلّ مـــنهم في الســـلوك ضـــليلها

لم أبلغ المعنى فلوا بمعضة تبدوا عليهم لاستبان سبيلها
لولاه ما خلقت جنان لا ولا حور حسان في الجفان تقيلها
لولاه ما نظر العباد إلاههـا وأقال عنها النائبات مقيلها
لولاه لم تجر المياه فراتها وجرين دجلتها إزاه ونيلها
ما السبعة الأطباق ما كرسيّها ومن الملائك من ومن جبريلها
هو آيه الله التي قد غرّزت فيه فذلّ حقيرها وجليلها
هو حجّة الله التي قد أشرقت وبدا أمام الناظرين دليلها
تعني التجمّع وصفه ونعوته ولقد تضيق بها الورى ونقولها
هذا الذي جمع الإله صفاته في لوحه وبدا به تفضيلها
من آل أحمد جدّه وأبوه ذا مولى الورى الهادي وذاك رسولها
هي دوحة طابت عليه فروعها وزكت على قدم الدهور أصولها
أسياف حرب لا تفل لأنّها قد كان من صوغ الإله نصولها
وليوث ملحمة براها ربّها حتّى تحوط العالمين شبولها
وغيوث أندية يغاث مقلها فيها ويكثر بالنوال قليلها
وبحار جود ما رجاها آمل إلّا وصدّق ظنّه تأميلها
ضمن الصلاة عليهم كلّ من أدّى الصلاة بكورها وأصيلها
أعلمتها نصّا إلى الهادي الذي كفيت به الجلى وردّ مهولها
أعلى ابن محمّد شكوى امرأ لا يرتضي إلّا عليك يحيلها
من جور أيّام عليه كأنّما كانت ولا زالت لديه ذحولها
أخذت تشنّ عليه في غاراتها ويظلّ يمرح في حشاه رعيلها
مالي سواك من الأنام فإنّها نفسي وأنت من البريّة سؤلها
أرأيت كان رحيل حادي ناقتي لسوى مناخكم وكان رحيلها

رحلت أبايق همّتي لك لعّبا وأنا الزعيم بأن يطيب قفولها
وثقت بأخراها فكيف بهذه الأيّام وهي سريعة تبديلها
صلّى عليك الله ما مطرت أياديكم وفاضت في العباد سيولها

ومن ذلك ما أنشأ الشاعر المفلّق البحّاثة الشهير الشيخ سليمان ظاهر العاملي دامت معاليه :

هل للركائب رائح أو غادي إلّا زفيري أترهم من حاد
أفديهم باديين في الأعراب كم لي يوم بانوا من حنين باد
لم ينزلوا أبدا بواد ناضب إلّا بدمعي سال ذاك الواد
ما أن حدا حادي الظعون قلوصهم إلّا حداب حشاي ذاك الحادي
عرب فما لقتيلهم واد ولا لأسيرهم من راحم أو فاد
كم غادروا للبين يوم رحيلهم صبا رهين قطيعة وبعاد
يرعى الكواكب بعدهم في مقلة مخلوقة من عبرة وسهاد
وكأنّما أضحت سكينة قلبه وكرى نواظره من الأضداد
لا غرو إن أصبحت بعدهم ولم تنقع لي الأيّام غلّة صاد
وكأنّما بعض الأساة أساء في سقمي وبرح الشوق من عوّادي
شاء الهوى أن لا يفارق ناظري دمعي ولا فرط الهيام فؤادي
ما كان لي من بعد أن ذهبت بهم أيدي النوى إلّا الجوى من زاد

* * *

يا بين رفقا في فؤاد شجّ به كفاك كم أذكت ورى زنّاد
أردد عليه قلبه إن لم تر د الظعن أو فامنحه بعض رقاد
غادرته أسوان لم ير مسعدا إن هاج منه الشوق ذكر سعاد
إن جنّه ليل يجنّ صبابة وله نسيج دجاه ثوب حداد

يشكو له ولشهبه البرحاء لو ... يصغي إلى البرحاء سمع جماد
كم قد مشى في مثله متفيّئا ... ظلّا لوارف غصنه الميّاد
رغم البياض حدا الشقاء لقلبه ... ورأى السواد أحقّ بالإسعاد
فمضى يكتّم أبيضا في فوده ... من حظّه وظلامه بسواد
ما الشيب إلّا كالرماد وإنّما ... همّ الفتى كالجمر تحت رماد

* * *

يا ناشدا أحبابه وشبابه ... ممّن به صمم عن الإنشاد
وكلاهما لك راجع أو سامع ... إن أسمع العجماء صوت مناد
كم أوعدوك فأصدقوك وعيدهم ... ولكم أروك الخلف بالميعاد
ما كان وكّاف الدموع براجع ... بهم ولا استسقاء صوب عهاد
ما كنت لولاهم لتمتاح الدمو ... ع ولا لتحمل منّة لغواد
هيهات تملك دمع عينك بعد ما ... قد أفرغوا للدمع كلّ مزاد
أو تستردّ الصبّ بعدهم وهل ... لك كان صعب الصبر بالمنقاد

* * *

هيهات قلبك يستردّ هداه إن ... لم يستضيء بهدى (عليّ الهادي)
هو عاشر الأئمّة لولاهم ... لم يستبن ساد منار رشاد
وشريعة المختار لولاهم لما ... عذبت مشارعها على الورّاد
ملأوا الوجود فضائلا ومعاجزا ... جلّت عن الإحصاء والتعداد
جعل المهيمن حبّهم في أرضه ... أمنا لحاضر أهلها والبادي
هل في الورى (كعليّهم) هاد وهل ... يلفى (كهاديهم) بها من هاد
إن ينتسب ينسب لخير أبوّة ... وإذا انتمى فلأفضل الأجداد
كرم له تعزى السيول وهمّة ... تنحطّ عنها همّة الآساد

ومـــآثر إن تـــرق شـــهب الأفـــق في عـــدّ تجـــاوز مرتقـــى الأعـــداد
ورزيـــن حلـــم كـــم يريـــك بجنبـــه مـــن خفتـــه برواســـخ الأطـــواد
وعزيـــز علـــم لا يجـــفّ خضـــمّه إن جـــفّ مـــاء البحـــر ذي الأزباد
وتقـــى لـــو أنّ الـــدهر لاذ بظلّـــه مـــن ذنبـــه لم يخـــش هـــول معـــاد
كـــم راح يســـلس مـــن مقـــادة جـــامح مـــن بعـــد طـــول لجاجـــة وعنـــاد
وبقـــاطع مـــن قولـــه كـــم كـــفّ مـــن غلـــواء غـــرّ جاهـــل مهمـــاد

* * *

قـــل للـــذين تحـــالفوا أن يزهـــدوا في أمـــره مـــن حاســـد ومعـــادي
وبهـــم بنـــو أعمامـــه وبنـــو أبيـــه وثلّـــة مـــن زمـــرة الأجنـــاد
مـــاذا الـــذي قـــد حـــلّ عقـــدة حلفكـــم ففعلـــتم مـــا كـــان غـــير مـــراد
ولـــه تـــرجّلتم ولـــو لم تفعلـــوا لترجّلـــت هـــام لكـــم وهـــوادي
كـــم قـــد أراكـــم معجـــزا مـــن أمـــره لـــو ترجحـــون إلى نهـــى وســـداد
يا طالبـــا إدراك شـــأو علائـــه هيهـــات تـــدرك أبعـــد الآمـــاد
ولـــو أنّ هـــذا الـــنجم حـــاول دركـــه لمشـــى بحكـــم العجـــز في أصـــفاد
وانحـــطّ عـــن إيعـــاده متعثّـــرا في مرتقـــى يســـمو علـــى الإبعـــاد
ولكـــم رأى منـــه بنـــو العبّـــاس لـــو عقلـــوا منـــاد هدايـــة ورشـــاد
لكنّمـــا حســـد النفـــوس أضـــلّهم فاســـتبدلوا الإغـــواء بالإرشـــاد
جحـــدوا إمامتـــه وإن جهـــدوها أن يعقلـــوا ضـــرب مـــن الإلحـــاد
وعلـــى الإمامـــة والأئمّـــة كـــم لهـــم مـــن كـــلّ بكـــر للخطـــوب تنـــاد
ولكـــم لهـــم في مرصـــد وقفـــوا أمـــا علمـــوا بأنّ الله بالمرصـــاد
والله منقـــذ دينـــه وحمايـــة مـــن ناصـــب لهمـــا عـــداوة عـــادي
قـــل لـــلأولى جحـــدوا الإمامـــة واغتـــدوا لحماتهـــا مـــن أعظـــم الإلحـــاد

أيجـــوز إخـــلاء المهـــيمن أرضـــه ... مـــن حجّـــة داع إليـــه وهـــادي
لم يســـتقم لـــو لا الإمامـــة للـــبرا ... يا قـــطّ أمـــرا مبـــدء ومعـــاد
وبهـا اضـطراب النـاس يسـكن مثلمـا ... ســكن اضــطراب الأرض بالأطــواد
هـــي منصـــب والله ميّـــز أهلـــه ... بخصـــائص أعيـــت علـــى المـــرتاد
لـــو كـــان يرجـــع لاختيـــارهم اغتـــدى ... متشـــابه الإصـــدار بالإيـــراد
والزيـــغ مـــن فطـــر العقـــول وبالهـــدى ... تقويمـــه لا بالقنـــا الميّـــاد
واســـتنطق الثقلـــين عمّـــا جـــاء في ال ... ثقلـــين مـــن نـــصّ النـــبيّ الهـــادي
فـــترى الإمامـــة للكتـــاب أدلّـــة ... ويـــرى الكتـــاب لهـــم أعـــزّ ســـناد
هـــم للمهـــيمن لطفـــه بعبـــاده ... وهـــم الأمـــان لهـــم بيـــوم تنـــادي
وبغـــير حـــبّهم أيـــروى في غـــد ... مـــن حوضـــهم غلـــل الأوام الصـــادي
وعلـــى إمـــامتهم فكـــم مـــن آيـــة ... جائـــت وكـــم قـــد صـــحّ مـــن إســـناد
يجـــري القضـــاء علـــى مـــرادهم و ... غـــير مـــرادهم لله غـــير مـــراد
ولـــو أنّهـــم شـــاؤوا أصـــمّوا الـــدهر أو ... شـــاؤوا لشـــقّوا مســـمع الأصـــلاد

* * *

(أعلـــيّهم) ولأنـــت أهـــدى قـــائم ... إن ضـــلّت الـــدنيا وأقـــوم هـــاد
لكـــم ولاء في فـــؤادي كـــم بـــه ... ســـكنت في الأولى اضـــطراب فـــؤادي
وإلى المعـــاد وهولـــه أعـــددت ... حـــبّكم بفقـــد الـــزاد زاد معـــادي
وإذا ســـواي رأى ســـبيل رشـــاده ... بســـواكم كنـــتم ســـبيل رشـــادي
ولقـــد جـــرى مجـــرى دمـــي بمفاصـــلي ... حـــبّي لكـــم والـــروح في الأجســـاد
وأنا حبيـــب فـــيكم بمـــدائحي ... ومـــتمّم في النـــوح والتعـــداد
ولكـــم بكـــم مـــن مجـــرّة جـــرت ... في الـــنفس جـــري المـــاء في الأعـــواد
فكأنّهـــا زبـــر الحديـــد وإنّهـــا ... لعلـــى عـــدوّكم شـــفار حـــداد

رقّـــت ولـــو لم تعتصـــم بمتانـــة سـالت لرقّتهـا مـع الإنشـاد
غـرر تناسـف مـدحها ولسـيبها مثـل انتسـاق الـدرّ في الأجيـاد
لم يـرو مثـل نسـيبها لكثـير رأو ولا لمهلهـل وزياد
مسـتحقبات مـن صـفاتكم شـدا شـرع الرشـاد لـرائح ولغـاد
أعـددتهنّ مـع الـولاء ذخـيرة لي في قـام النـاس والإشـهاد

ومن ذلك ما أنشأ الخطيب المصقع والشاعر الشهير الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ الحلّيّ النجفيّ دام فضله :

هـذه دارهـم فحـيّ الـديار وانتشـق شـيح أرضـها والعـرارا
واسـق تلـك الربـوع إن عجـت فيهـا أدمعـا فاقـت الغـوادي أنهـارا
عافيـات لم نبـق منهـا صـروف الـدهر إلّا الرسـوم والآثارا
عـج بهـا نطلـق الـدموع مـن العـين فـإنّ القلـوب فيهـا أسـارى
كـم قضـينا أوتار لهـو لـديها حـين تلـك الأوطـان والأوطـارا
أهـل ودّي إن أنجـدوا أو أغـاروا أنجـد القلـب خلفهـم وأغـارا
قلـت للخـابط الـذي لم تـذق عينـاه طعـم الرقـاد الإعـزارا
كـم تحـوب الفـلا علـى غـير رشـد فيمينـا طـورا وطـورا يسـارا
فـإذا مـا الركـاب حـادت عـن القصـد وضـلّ الـدليل فيـك وحـارا
عـج علـى سـرّ مـن رأى تلـق فيهـا علمـا تهتـدي بـه ومنـارا
قبّـة فوقهـا تجلـى سـنا القـدس ونـور الهـادي عليهـا أنارا
قـد شـأت قبّـة السـماء وردّت طـائر الـوهم واقعـا حيـث طـارا
لاح فيهـا مـن الإمامـة نـور تحسـب الليـل مـن سـناه نهـارا
قـد حـوى عاشـر الأولى عـن مـزايا تـرد العشـر العقـول حيـارى
ملكـوا بالنـدى رقـاب الـبرايا وكـذا يملـك النـدى الأحـرارا

كلّما ضنّت الليالي وجارت جادبا لنيل مسغفا وأجارا
ما رعت للنبيّ فيه بنو العم ذماما ولم يحوطوا ذمارا
أشخصوه مع البريد لسامرّاء ولم يلق في سوارها قرارا
صدقت قوله الشراة وكانوا جحّد وأقول جدّه إنكارا
يوم أردتهم العواصف حتّى ملأ الله بالقبور القفارا
حار فيه فكر الجنيديّ مذ شاهد منه ما حيّر الأفكارا
جاء يملي له العلوم صغيرا فإذا بالصغار تهدي الكبارا
انزلوه خان الصعاليك عمدا مذ أرادوا ذلّا به واحتقارا
ما دروا أنّه بدار عليه الله أرخى دون العيون ستارا
لست أنسى غداة أخرجه الطاغي مع الناس ذلّة وصغارا
وغدا يعرض الجيوش عليه علّ يرتاع خيفة وانذعارا
فأراه من الملائك جندا ملأ الأفق والفضا جرّارا
ثمّ قال المعتزّ ما شاء منه إذ سقاه السمّ النقيع جهارا
فاستشاطت له البلاد وصارت صيحة طبّقت به الأقطارا
أتراها درت عشيّه أودى أنّ فيها نور الهدى قد توارا
يا أبا العسكريّ حقّق رجائي وأقلني يابن الجواد العثارا
كن شفيعي عند الإله إذا ما جئت في الحشر أحمل الأوزارا
لذت فيكم إذ ليس يخشى من الأهوال من لاذ فيكم واستجارا

ومن ذلك ما أنشأه العلّامة البارع الشيخ قاسم محي الدين النجفيّ دام فضله :

بمصاب العليّ نجل الجواد هجرت مقلتي لذيذ الرقاد
وعدتني وثائق الصبر نقضا مذ عدت جهرة عليه الأعادي
جرعة الهوان قسرا فأمسى لخطوب الزمان سلسل القياد

فلكم ناضلاه بغيا وعدوا ... بسهام العناد باغ وعاد

فأصابت حشاشة الدين لما ... إن أصابت حشا الإمام الهادي

نقموا منه أنّه خير هاد ... لجميع الورى سبيل الرشاد

فأصرّوا على العناد فبائوا ... وهم أكفر الورى بالعناد

جحدوا فضله وناهيك فيه ... خير فضل بين البريّة بادي

إنّما فضله كمثل الدراري ... ليس يحصى معشارها في عداد

جرّعوه صاب النكاد إلى ان ... أوردوه الردى بصاب النكاد

ولقد عاش بينهم في هوان ... مسقما جسمه كليم الفؤاد

أنزلوه خان الصعاليك هونا ... وهو فضلا كالكواكب الوقّادي

غيّبته العدى بسجن فسجن ... يا بنفسي من غيّبته الأعادي

وعليه حدت نياق الرزايا ... فأناخت به بنو الإلحاد

كلّ يوم يرون منه مزايا ... باهرات جلّت عن التعداد

وسجايا كالأنجم الزهر غرّ ... ليس تخفى سنّا على المرتاد

حسدا منهم لما شاهدوه ... منه جدّوا عليه بالإبعاد

لهف نفسي عليه مذ أشخصوه ... من حما المصطفى وخير بلاد

وادعوه بالخطوب المريعا ... ت فأشفوا به لظى الأحقاد

يا غريبا مكابدا للرزايا ... وما قسى التنكيل والإنكاد

حرّ قلبي ساموك في كلّ ظلم ... لم تسم مثله جميع العباد

وسقوك السمّ المبرّح حتّى ... منك أورى جمر الأساقي الفؤاد

فقضت نفسك الزكيّة حرّا ... نازحا عن أهليك والأولاد

يا عليّ الهادي بكاك عليّ ... وبكا رزئك النبيّ الهادي

وعليك الأملاك تندب حزنا ... فهي تبكي من فوق سبع شداد

وله أيضا :

مصـــاب علـــيّ فيـــه دكّـــت هضـــابها وضـــاقت مـــن الـــدنيا شـــجونا رحابهـــا
فلهفـــي لـــه مـــن وارد شـــرعة الـــردى مشـــوبا بأنـــواع الـــرزايا شـــرابها
وأشـــخص قســـرا عـــن حمـــاه مشـــرّدا ونالتـــه مـــن أهـــل الشـــقاق حرابهـــا
عـــدت بمراضـــي الهـــمّ تنتـــاش قلبـــه كـــأنّ حشـــاه غمـــدها وقرابهـــا
وقـــد ناضـــلته عصـــبة في اغتصـــابها فأشـــجاه منهـــا غصـــبها وانتهابهـــا
وأنزلـــه خـــان الصـــعاليك ملحـــد هـــوانا ومنـــه الـــنفس طـــال اكتئابهـــا
عتـــوا وبغـــوا حبّـــا لـــدنيا كجيفـــة وهـــم حيـــث هـــاموا في هواهـــا كلابهـــا
إلى أن قضـــى لهفـــي لـــه دامـــي الحشـــا بســـمّ جـــرى منهـــا انصـــابا مـــذابها
قضـــى حـــرّ قلـــبي نازحـــا خيفـــة العـــدى عـــن الأهـــل مـــذ أقصـــاه عنهـــا اغتصـــابها
قضـــى فبكـــت حـــزنا لـــه الأرض والســـما وشـــرعة طـــه المصـــطفى وكتابهـــا
قضـــى يا بنفســـي مـــن إمـــام معاينـــا خطـــوبا المـــت لا تطـــاق صـــعابها
مصـــاب لـــه الأفـــلاك بان ســـكونها وخيـــف علـــى الغـــبراء منـــه انقلابهـــا
قضـــى مـــن أبان الحـــقّ للخلـــق موضـــحا قضـــى مـــن إليـــه الخلـــق حشـــرا إيابهـــا
قضـــى مـــن لـــه الأشـــراف طأطـــأ هامهـــا عـــلا ولـــه الأمـــلاك ذلّـــت رقابهـــا
قضـــى فبكـــاه المصـــطفى ووصـــيّه مدينـــة علـــم ذا وذلـــك بابهـــا
قضـــى مـــن بـــه الإســـلام شـــيد بنـــاءه وأحكـــم للأحـــام فيـــه قبابهـــا

ومـــن ذلـــك مـــا أورده في المجـــالس الســـنيّة يرثـــي علـــيّ الهـــادي ويســـتنهض الحجّـــة عليه‌السلام :

يا بـــدورا قـــد غالهـــا الخســـف لكـــن لم تـــزل في الهـــدى بـــدورا تمامـــا
حاولـــت نقصـــها العـــدى فـــأبى الرحمـــا ن إلّا لنورهـــا الإتمامـــا
حـــرّ قلـــبي لســـادة أزكيـــاء في الطـــوامير خلّـــدوا أعوامـــا
أرهفـــوا الطفـــل والمراهـــق مـــنهم بالملمّـــات يقظـــة ومنامـــا

أرهفـــوا طفلهـــم لبـــان الـــرزايا وأعـــدّوا لـــه الحســـام فطامـــا
قتلـــوهم ومـــا رعـــوا لرســـول الله إلّا في إلـــــــه وذمامـــــــا
لم يمـــت حتـــف أنفـــه مـــن إمـــام مـــنكم عـــاش بيـــنهم مستضـــاما
مـــا كفاهـــا قتـــل الوصـــيّ وشـــبيليه وأبنـــــائهم إمامـــــا إمامـــــا
وتعـــدّى علـــى الميـــامين حـــتّى لم تغـــادر مـــن تابعـــيهم همامـــا
ورمـــــت هـــــاديا رزايا أرتنـــــا بأبيـــه تلـــك الـــرزايا الجســـاما
بأبي مـــن بـــني النـــبيّ إمامـــا جرّعتـــه بنـــو الطليـــق الحمامـــا
بأبي مـــن بكـــى عليـــه المعـــادي والمـــوالي لـــه بكـــاء الأيامـــا
بأبي مـــن عليـــه جبريـــل حـــزنا في الســـماوات مأتمـــا قـــد أقامـــا
إن تســـاموا ضـــيما فعمّـــا قلـــيلا يـــدرك الثـــار ثائـــر لـــن يضـــاما
ملـــك تخضـــع الملـــوك لديـــه وإليـــه يلقـــي الزمـــان الزمامـــا
علـــم للهـــدى بـــه الله يمحـــو كـــلّ غـــيّ ويمحـــق الآثامـــا
وبـــه الله يمـــلأ الأرض عـــدلا وبـــه يكشـــف الكـــروب العظامـــا
محيـــي ديـــن جـــدّه محكمـــا با لبـــيض والســـمر شـــرعة إحكامـــا
حـــيّ مـــولى جبريـــل جهـــرا ينـــادي في الســـماوات باسمـــه إعظامـــا
بـــك يا كـــافي المهمّـــات لـــذنا فزعـــا فاكفنـــا الطغـــاة الطغامـــا
نشـــتكيهم إليـــك في كـــلّ يـــوم فـــإلى مـــا نشـــكو إليـــك إلى مـــا

وأمّا فضل زيارة الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** وكراماته الباهرة التي ظهرت من مشهده المنيف فقد تقدّم في المجلّد الثاني بصورة تفصيليّة.

وقد تمّ المجلّد الثالث من كتابنا الحاضر في سامرّاء سنة ١٣٦١.

فهرس المطالب

حياة الإمام أبي الحسن الثالث عليّ الهادي النقي **عليه‌السلام** ٤
اختلاف الأقوال في ولادته **عليه‌السلام** ٤
بدؤ نور الإمام عليّ الهادي وسائر الأئمّة ٧
كيف كان انعقاد نطفة الإمام **عليه‌السلام** ١٤
نطفة الإمام **عليه‌السلام** من ماء تحت العرش ١٦
الإمام يولد مختونا طاهرا مطهّرا ١٦
أحوال أمّه **عليه‌السلام** ١٨
نقش خاتمه **عليه‌السلام** ١٩
اسمه **عليه‌السلام** ٢٠
كنيته **عليه‌السلام** ٢٠
شرف الكنية واستحبابها ٢٠
ألقابه **عليه‌السلام** ٢٢
اسمه **عليه‌السلام** في التوراة ٢٥
شمائله **عليه‌السلام** ٢٥
قطرة من بحار فضائله من كتب الفريقين ٢٦
علوم الأئمّة لدنيّ ٣٦
النصوص الواردة على إمامة مولانا أبي الحسن عليّ الهادي عموما وخصوصا ٣٨

نبذة من معالي أموره ومكارم أخلاقه..... ١٢٣
رجوع الملّاح عن الوقف..... ١٢٣
هلاك عدوّ محمّد بن ريّان ١٢٣
تمنّي زيد بن موسى..... ١٢٤
أمره **عليه‌السلام** بإرسال رجل إلى الحائر ليدعو له ١٢٤
مقالة أبي عبد الله الجنيدي في حقّه **عليه‌السلام**..... ١٢٥
تفكّره **عليه‌السلام** في بيت ابن أبي حفصة..... ١٢٧
أدلّة إمامة عليّ الهادي **عليه‌السلام**..... ١٢٧
ومن جزالة عطاء مولانا عليّ الهادي **عليه‌السلام** وكرمه الواسع ١٢٩
ومن زهده وعبادته **عليه‌السلام**..... ١٣٢
العبادة وحقيقتها ١٣٣
نبذة ممّا جرى بينه **عليه‌السلام** وبين خلفاء عصره..... ١٣٤
نبذة يسيرة من معاجز مولانا عليّ الهادي **عليه‌السلام** وخوارق عاداته ١٨١
نبذة من كتبه ورساله إلى وكلائه وشيعته ومواليه ٢٢١
نبذة من احتجاجاته وما برز من غوامض علمه **عليه‌السلام**..... ٢٣١
تحقيق بعض المحقّقين في إبطال الجبر ٢٦٣
عمله بالمسحاة وتأكيد الإسلام بهذه المرحلة..... ٢٨١
نبذة من مواعظه ونصايحه **عليه‌السلام** وما يشاكل ذلك..... ٢٨٨
نبذة من كلماته القصار في أنواع المعارف والمواعظ..... ٢٩٢
نبذة من درر كلماته ورواياته **عليه‌السلام** في معان شتّى أيضا..... ٢٩٨
كلام بعض المحقّقين في الغضب..... ٣٠٤
رواياته في فضائل أمير المؤمنين وفاطمة **عليهما‌السلام** ٣٠٧

نبذة من قصائد أمراء الكلام في مدح أمير المؤمنين **عليه‌السلام**..... ٣١١
رواية الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** في ذمّ الصوفيّة..... ٣١٥
روايته **عليه‌السلام** في مناجات موسى بن عمران..... ٣١٦
نبذة أخرى ممّا روي عنه **عليه‌السلام** في معان شتّى..... ٣١٧
رواية الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** في فوائد الهليلج وأنواعها..... ٣٢٦
جوابه عن مسألة الجاموس..... ٣٢٧
كلامه **عليه‌السلام** في البطّيخ وذكر فوائده..... ٣٢٨
كلامه **عليه‌السلام** في الباذنجان وفوائده ٣٣٠
كلامه **عليه‌السلام** في العسل..... ٣٣١
معنى أنّ الحسنات يذهبن السيّئات ٣٣٣
نبذة ممّا روي عنه **عليه‌السلام** في معاجز النبيّ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ٣٣٤
روايته **عليه‌السلام** في احتجاج رسول الله مع المشركين واليهود ٣٤٨
ما روي عنه **عليه‌السلام** في فضائل سورة الحمد ٣٦١
روايته **عليه‌السلام** في عيادة الصادق عن مريض ٣٦٢
روايته في ذكر من مسخهم الله ٣٦٣
خبر النبيّ عن صورة عليّ **عليه‌السلام** ٣٦٤
حديثه في فضل البكاء..... ٣٦٤
حديثه **عليه‌السلام** في أثر الإنفاق ٣٦٥
نبذة من أدعية الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** ٣٦٦
نبذة ممّا روي عنه **عليه‌السلام** في الزيارات..... ٣٩٢
أسرة الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** الميمونة من الأولاد وغيرهم..... ٤٠٠
حياة موسى المبرقع أخ الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** ٤٠٢

عبيد الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** وخدمه ٤٠٩
بوّابه **عليه‌السلام**..... ٤١٢
حياة العمريّ ومآثره الجميلة..... ٤١٣
أصحابه **عليه‌السلام** ٤١٨
شاعر الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام** ٤٢٥
اختلاف الأقوال في وفاة الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام**..... ٤٢٦
كيف توفّي **عليه‌السلام**..... ٤٢٨
نبذة يسيرة من مراثي الإمام عليّ الهادي **عليه‌السلام**..... ٤٣١